تهذيبُ التوضيح

قسم النحو

تأليف

أحمد مصطفى المراغى و المرحوم محمد سالم

المدرس بدار العلوم — المدرس بدار العلوم

جمال الدين بن هشام أتى فى هذه الصناعة بشىء عجيب يشهد بعلوّ قدره ويدل على قوّة مَلَكته وسعة اطّلاعه «ابن خلدون»

(الجزء الأول)

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

مكتبة القاهرة

لصاحبها على يوسف سليمان

ت: ٥٩٠٥٩٠٩ — ص ب ٧١٩١١ الأزهر

بالصنادقية ميدان الأزهر الشريف بمصر

الطبعة الثانية

أضيف إليها زيادات هامة فى التطبيقات والإعراب
من وضع أحد المهذبين أحمد مصطفى المراغى

رقم الايداع : ١٤٦٨٣ / ٢٠٠٤
I.S.B.N
977 - 5437 - 92 - X

بمكتبة القاهرة
لصاحبها الحاج / على يوسف سليمان
الرئيسى ١٢ ش الصنادقية الأزهر - ت: ٥٩٠٥٩٠٩
الفرع ١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر - ت: ٥١٤٧٥٨٠
ص.ب ٩٤٦
العتبة - الأزهر - القاهرة
جمهورية مصر العربية

اشراف
محمد بن على بن يوسف

تقريظات

وردت إلينا هذه التقاريظ لدى الطبعة الأولى من أولئكم الجهابذة الأعلام فلهم الشكر.

كتب حضرة الأستاذ المفضال الشيخ مصطفى عنانى المدرس بمدرسة المعلمين الناصرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله مصرّف القلوب على النحو الذى أراد، ومدبّر الشئون على نسق الحكمة والسداد، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد المبعوث لتهذيب النفوس، وتوضيح الشرائع والأحكام.

وبعدُ: فقد اطّلعتُ على كتاب **(تهذيب التوضيح)** فوجدتُه قد ضم بين جوانحه لطائف التصريح، وتحف الأشمونى، وتحقيقات الصبّان، ونتف الخضرى، ودقائق الرضى، وبدائع الخزانة، ومع هذا كله جمع إلى غزارة المادة سهولةَ المأخذ، و إلى جودة الترتيب دقةَ العبارة، وإلى كثرة التمرينات حسنَ الاختيار.

ولا عجب فهو صنيع الأستاذين: الشيخ محمد سالم والشيخ أحمد مصطفى المراغى؛ وهما من صفوة خريجى دار العلوم ونخبة مدرسى المدارس الأميرية؛ نرجو من الله تعالى أن ينفعَ بكتابهما كما نفع بهما، وأن يوفّقهما إلى ما فيه الخيرُ والصَّلاحُ.

مصطفى عنانى

وكتب حضرةُ الأستاذ العلامة الشيخ عبد الحكيم محمد المدرّس بمدرسة القضاء الشّرْعى الكتاب الآتى:

أخويَّ الفاضلين، السلامُ عليكما . . .

أسعدني الحظُّ بقراءة كثير من الموضوعات في كتابكما (**تهذيب التوضيح**) فوجدتُكما نَحَوْتُما فيه نحو إدناء القاصي، وإيضاح المبهم؛ فصيَّرتُما مشكلات النحو وغرائب الصّرف على أطراف الثمام؛ سهلةَ المتناول، واضحةَ المسالك؛ حتى صار جنى جَنَّتَيْهما دانيًا للمقتطفين، ومنهلهما عذبَ المورد للشاربين.

فلا جرمَ سيكون كتابكما هذا مزدحمَ الورّاد من طبقات المتعلمين، وكعبة القُصّاد من أعلام المعلّمين؛ فقد ضم بين دفتيه ما يفيد كل سائل، وجمع ما تفرّق من شتيت المسائل، ولئن كان أولُ الغيث قطراً فإن غيثكما ابتدأ وابلاً منهمراً. نفع اللهُ بكما وبعلمكما؛ إنه الملبِّى به والقادر عليه آمين.

عبد الحكيم محمد

وكتب صديقنا الحميم حضرة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الخالق عمر المدرّس بمدرسة القضاء الشرعي.

إلى الأخويْن الفاضلين المهذبين:

إن العمل إذا كان مصحوبًا بحُسن النية والإخلاص جاء خالصًا من شوائب الوصَمات بريئًا من علل العيوب؛ وإن عملكما الذى قمتما به من (**تهذيب أوضح المسالك**) برهانٌ ساطع على حسن نيتكما وطهارة ضميركما.

لقد تصفَّحتُ كتابكما ورقةً ورقةً فألفيتُه جامعًا لقواعد النّحو والصّرف خاليًا من تلكما التكلّفات التي حُشيت بها كتب ذينكما الفنين، علمته أبيض من الخلافات التي تصدَّى لها النحاة فلم تنل اللغةُ من مرارتها إلا الضَّياعَ، وما كان نصيب اللسان منها إلا الاعوجاج، اللهم إلا فيما دعت إليه ضرورةُ الاستعمال.

وجدت كتابكما أيها الأخوان سهلَ العبارة، لطيف المأخذ، قريبَ التحصيل، فجزاكما اللهُ أحسن ما يُجزَى به عاملٌ مخلصٌ.

أظنكما أيها الأستاذان على ذُكْرٍ من خطبتى التى خطبتها فى نادى دار العلوم؛ تلكما الخطبة التى نَعيتُ فيها على كتب النحاة، وأنحيت فيها باللائمة على المشتغلين بها، لقد ناديتُ فى ذلكما اليوم إخوانى ليضعوا حَدّاً لهذه الكتب يوقف عنده، وهأنذا اليوم أجدنى سعيداً؛ لأن مبدئى كاد يتحقق بكتابكما النفيس؛ ولذا فإنى أهنئكما بعملكما النافع، وأهنئ اللغة العربية بما سيكون لها من النتائج، كما أنى أتقدم إلى طلاب العربية أن يبادروا باقتناء هذا الجوهر النفيس والعقد الفريد، وإنى لمعتقدٌ أن ندائى سيجد آذانًا صاغية، وقلوبًا واعية، والسلام عليكما ورحمة الله.

عبد الخالق عمر

وكتب رَبُّ الفضل والأدب الشاعرُ الناثر الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بمدرسة دار العلوم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله موفق العاملين إلى طرق الخير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح مَن نطق بالضاد ودعا إلى السداد.

أما بعد: فإن أحق التآليف بعناية العلماء وخدمة الأدباء تآليفُ العلامة جمال الدين بن هشام الأنصارى؛ لأنه جمع فيها بين تحقيق المتأخرين وأدب المتقدمين ولا سيما كتابه «**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**»؛ فهو الكتاب الكفيل بحاجات طلاب اللغة العربية المبتدئين منهم والمنتهين، غير أنه لم يَخْلُ كغيره من كتب عصره من أمور كثيرة وقفتْ عائقًا دون تحصيله، والاستفادة بمجمَله وتفصيله، وطالما تاقت الألبابُ إلى شرح يجلِّى عن غوامضه، ويرفع الخلافَ دون مسائله، مع إيجاز وحسن ترتيب؛ حتى قيَّض اللهُ أخوينا الفاضلَيْن: الشيخ محمد سالم والشيخ أحمد مصطفى فجاءا عليه بشرح حلَّى طرازه، وأبان حقيقتَه ومجازَه، بديع الأسلوب، نبيل المنزع، حسن الترتيب، واضح المهيع؛ قد

قرَّب بعيده وجدَّد قديمه، ونظم فريده، وكشف بهيمه، ونسق نضيده، وجلا نظيمه، وقيد أوابده، واسترد شوارده، ومن شاء فليراجع مقدّمة هذا الشرح الجليل؛ ففيها على ما قدَّمتُ خيرُ دليل.

نعم سبَقهما إلى شرح هذا الكتاب غيرُهما كالعلامة الشيخ خالد، ولكن ما كل ماء كصداء، ولا كل مصقول الغرار يمانى، ولا بدع؛ فخير الأطبَّاء مَن عرف حقيقةَ الداء يصف له أنجع الدواء، ولقد عرف صاحبا تهذيب التوضيح - وفقهما الله - حاجةَ العصر وناشئته إلى كتاب كهذا؛ فيه علم المتقدِّمين، وتدقيق المتأخرين، على أسلوب عصرى يلائم أذواق بنى العصر من معلمين ومتعلمين، وقد رَأيا ذلك رَأْىَ العَيْن؛ بما كابداه من التعليم فى مدارس الحكومة مدة مَرًا فيها على سائر طبقات التعليم من أدناه لأعلاه؛ فجاء كتابُهما مَرْهَمًا شافيًا وزُلالاً رائقًا على ظمأ القلوب إليه وتشوّق النفوس له؛ فهما قد طوَّقا الأمةَ من صنيعهما بما يَجِلُّ شكره ولا يقدَّر قَدْره، فإذا حاول أهلُ العلم والتعليم أن يشكروا لهما فقد حاولوا عظيمًا وطلبوا خطيرًا، وحسب العامل أن يقومَ بشكره عملُه؛ فالعمل أعرف شيء بجميل عمله، وأى عمل يفى ربه شكرًا أكثر من كتاب:

فى سماءِ النحو يُبْدِى ... لطلاب الهُدَى نوراً مُبينا
إذا مات النحوُ عزَ على أُناس ... وأعيا أمره المستعربينا
فبالتهذيب يَسْهُل كلُّ صَعْبٍ ... من التوضيح للمتعلِّمينا
إذا وردوا مَناهلَه ظماءً ... سُقوا من سيبه عذبًا مَعينا
وإن سلكوا مناهجَه استبانوا ... سبيلَ الرشد يَهْدِى السالكينا
قضى التوضيحُ أحقابًا يراه ... بنو تحصيله سرًّا دفينا
وإن فزعوا إلى التوضيح أعْيَوْا ... ولم يجدوا لساحله سَفِينا

فـأخـرج خَـبْـأه فَـتَـيـانِ منّا ... بتـهـذيبٍ أتى كَنْزاً ثمـينا
دَنا لـلطـالـبينَ فَـراقَ وِرْداً ... وذَلَّ أَبِيُّـه لـلرّاغـبـينا
وخـيـرُ مـآثرِ التَّـقْـوَى كـتـابٌ ... يُـدَوِّنـه الـكـرام الـكـاتـبُـونا

محمد عبد المطلب

وكتب صاحبُ الفضيلة الإمام العلامة الأستاذ الشيخ عبد الغنى محمود – شيخ علماء الإسكندرية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذى فتح أبوابَ نَعْمائه، لمن نَحا نحوه من خُلَّص أوليائه، وبيَّن لعباده صحيحَ الأفعال من فاسدها، وميَّز لهم رائجَ الأعمال من كاسدها، والصلاةُ والسلام على مَن رَفع بماضى عزمه كلمةَ الإيمان، وخفض بآياته البينات كلمةَ الزيْغ والبُهْتان، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه حَمَلة شريعته القائمين بنشر دعوته.

أما بعد : فقد اطّلعت على كتاب **«تهذيب التوضيح فى النحو والتصريف»** مؤلَّف الفاضليْن اللذيْن تكاد شهرتهما تغنى عن التوصيف : الإمام اللوذعى والهمام الألمعى الأستاذ الشيخ (محمد سالم على) وصديقه النابغة الأديب الحسيب النسيب، ظاهر الفضل، طاهر الأصل الشريف الحسنى الأستاذ الشيخ (أحمد مصطفى المراغى)؛ فإذا هو كتاب على نمطٍ جديد، وطرزٍ سديد، وافٍ بالمرام من توضيح العبارات، كافٍ عن مراجعة كثير من المؤلَّفات، غُرَّةٌ فى جبين الدهر، يتيمةٌ فى جيد العصر؛ هو لطلاب العلم ضالّتهم المنشودة، وغايتُهم المرجوّة المقصودة، يقف عنده الألباء، ويتنافس فى اقتنائه الأذكياء، يشهد لمؤلفيْه بعلوِّ الهمم، وغزارة المادة، ورسوخ القدم فى لغة العرب

وصناعة الأدب؛ جزاهما اللهُ خيراً، وأجْرى من فضله لهما أجراً؛ إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، فيا طالبَ العلم عليك به؛ عَلَّكَ تنتبه؛ فقد قرَّبه مؤلفاه بالطبع إليك، والله شهيد عليك.

عبد الغنى محمود
من علماء الجامع الأزهر
وشيخ علماء الإسكندرية

إشراف
محمد على يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهمَّ وفَّقتَ المخلصين من عبادك إلى سبيل الرَّشاد، وصلاةً وسلامًا على سيدنا محمد خير مَن نطق بالضاد.

وبعد: فإن أساليبَ التعليم قد تبدَّلت، وطرقَه تغيَّرت، واتَّجهت همم طلاب الفوائد إلى تحصيل مسائل العلوم خاليةً من كل ما يَشُوبها من نقد لا يصحبه برهان، ولا يدلي إليه بحجة أو خلاف لفظى يطمس أعلام الحقيقة؛ حتى تنزوى بين تُرّهات الباطل.

وشَرَع الناسُ ينبذون كلَّ معقَّد من القول أو متنازَع فيه يضيع الوقت فى تفهمه سُدًى، ويحفلون بما جمع بين الفائدة والحرص على الوقت النفيس؛ لذلك وجب على المشتغلين بضروب التعليم أن يتسابقوا إلى اختيار المفيد من الكتب وإبرازها وافيةً بالحاجة؛ حتى تتسابق إليها رغباتُ الطالبين، وتنصرف إلى تحصيلها أفكارُ المشتغلين.

وقد هَدَتْنا التجاربُ (وهى نعم المعين) أثناء التعلّم والتعليم أن كتاب «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» تأليف العَلاّمة جمال الدين بن هشام الأنصارى - من خير الكتب التى أُلِّفت فى علمى النحو والتصريف؛ لاختصاره وضبط قواعده.

بَيْدَ أن الغلوَّ فى ذلك عاقَ كثيراً من ورّاد مناهله عن فَهم شواهده المقتضبة ومسائله المستغلقة؛ لهذا كتب عليه الشيخ خالد الأزهرى شرحًا حافلاً وافيًا بإبراز أسراره للناظرين سَمّاه (**التصريح**)؛ إلا أنه سلك طريقًا تَطول على الطالبين، واتبع منهجًا يخالف سنن أصله؛ فلمَ يتسنَّ لكثير من أهل العلم أن يتمتعوا بمكوناته، بل عزفت نفوسهم عنه؛ فصارت الحاجة ماسّةً إلى مَن يَقوم بتهذيب ذلك السِّفْر الجليل، وجَعْله وافيًا بحاجات الراغبين.

وقد رأينا أن نكونَ من السابقين إلى العمل فى تهذيبه، وإتمام ما فيه من نَقْصٍ فى شاهد، أو غموضٍ فى مسألة، أو حذفِ لخلاف ربما لا يفيد؛ رغبةً فى توفير الزمن على المشتغلين بعلم اللسان؛ فكان جل ما قصدنا إليه لا يخرج عما هو آت:

١- تتميمُ الشواهد الناقصة، ونسبتُها إلى قائليها، وشرح ألفاظها اللغوية وضبطها وبيان معناها التركيبى.

٢- تغيير بعض العبارات المستغلقة بعبارات أسهل إدراكًا، وأقرب مَنالاً.

٣- حذف كثير من الخلافات التى لا تهمّ معرفتها.

٤- إضافة ما لا بد منه من الفوائد الجليلة؛ كمسائل: إعراب الجمل وأدوات الشرط والاستفهام ومعانى الحروف.

٥- الإتيان بأمثلة مبتكرة عليها رونق الجديد.

٦- تقسيم الكتاب جزأين: الأول خاص بالنحو، والثانى بالتصريف.

٧- التكلّم فى الأفعال من الصرف على نمط ابن مالك فى لاميته وإضافة ذلك إلى القسم الثانى.

٨- وضع النماذج والتطبيقات عقب كل باب من أبواب التصريف؛ لصعوبة مسلكه والحاجة إلى المرانة فيه.

والله نسأل أن ينفع به ويجعله خالصًا من كل شائبة؛ إنه السميع المجيب.

أحمد مصطفى المراغى - محمد سالم

باب شرح الكلام وما يتألف منه

الكلام فى اصطلاح النحويين(١): ما اجتمع فيه أمران: اللفظ والإفادة(٢)، والمراد **باللفظ**: الصوت المشتمل على بعض الحروف؛ تحقيقًا؛ كمحمد، أو تقديرًا؛ كالضمائر المستترة.

والمراد **بالمفيد**: ما دل على معنًى يحسُن السكوت عليه.

وأقلُّ ما يتألَّف الكلام من **اسمين**؛ كالصدقُ مُنْجٍ، أو من **فعل واسم**: كظَهر الحقُّ، ومنه استقِمْ؛ فإنه مركب من فعل الأمر المنطوق به ومن ضمير المخاطب المقدَّر بأنت.

والكلم: اسمُ جنس(٢) جَمْعِيّ واحده **كلمة**؛ وهى: الاسم والفعل والحرف. ومعنى كونه اسمَ جنس جمعى أنه يدل على جماعة، وإذا زِيد على لفظه تاءُ التأنيث فقيل «كلمة» نقص معناه وصار دالاً على الواحد، ونظيره لبِنٌ ولَبِنَةٌ(٣)، ونبق ونبقة.

وقد استبان بما ذكرنا – فى تفسير الكلام، وبما هو مشهور من الكلم ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر أفاد أو لم يفد– أن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه؛ فيجتمعان فى قولك: النيل ماؤه عذب، وينفرد الكلام فى نحو: الأدب محمود، والكلم فى نحو: إن اجتهد محمد.

والقول: عبارة عن اللفظ الدالّ على معنًى؛ فهو أعمُّ من الكلام(٤)

(١) وعند اللغويين عبارة عن القول وما كان مكتفيًا بنفسه.

(٢) اسم الجنس إن صدق على القليل والكثير؛ كخل وزيت سمى إفراديًا، وإن دل على أكثر من اثنين وفرِّق بينه وبين واحده بالتاء فى المفرد؛ ككلم وكلمة، أو بالياء؛ كزنج وزنجى سُمِّى جمعيًا.

(٣) ما يعمل من الطين ويبنَى به.

(٤) لشموله المفيدَ وغيرَه.

والكلم(١) والكلمة(٢) عمومًا مطلقًا؛ فمتى وجد واحد منها وجد، وقد يوجد هو دونها كما في: كتاب محمد.

وتطلق الكلمة إطلاقًا لغويًا مرادًا بها الكلام، وقد جاء في القرآن نحو: ﴿**كلاَّ إنها كلمة**﴾(٣)، وفي الحديث نحو: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

* ألا كلُّ شيءٍ ما خَلا اللهَ باطلُ*

وفي الكلام كثيرًا كقولهم: كلمة الشهادة.

فصل: يتميز الاسم عن الفعل والحرف بخمس علامات:

إحداها: الجر: وليس المراد به حرف الجر؛ لأنه قد يدخل في اللفظ على ما ليس باسم؛ نحو: «عجبت من أنْ تغافلتَ عنّي»؛ بل المراد به الكسرة التي يُحدثها عاملُ الجر؛ سواء أكان حرفًا نحو: «ذهبت إلى عليٍّ»، أم إضافة نحو: «كتاب محمدٍ»، أم تبعية نحو: «مررت بمحمدٍ الكاتبِ»، وقد اجتمعت في البسملة.

الثانية: التنوين؛ وهو نون ساكنة تلحق الآخرَ -لفظًا لا خطًّا- لغير توكيد؛ فخرج بذكر السكون النون في ضَيْفَن للطفيلي ورعشن للمرتعش، وبذكر الآخر النون في انطلق ومنطلق وبقولنا لفظًا لا خطًا النون اللاحقة لآخر القوافي، وستأتي، وبقولنا لغير توكيد نونُ نحو: ﴿**لَنَسْفَعًا**﴾(٤).

التنوين أربعة أنواع:

أحدها: تنوين التمكين: وهو اللاحق للأسماء المعرَبة المنصرفة؛ كمحمد وكتاب، وفائدته الدلالة على خفة الاسم بكونه معربًا منصرفًا،

(١) لشموله المركب من كلمتين فاكثر.

(٢) لإطلاقه على المفرد والمركب.

(٣) هي مقالة بعض أهل النار وهم في شدة الهول من العذاب: ﴿**رب ارجعون لعلي أعمل صالحًا فيما تركت**﴾.

(٤) فإنها نون توكيد خفيفة نطق منها ولم تثبت بذاتها في الخط بل رسمت ألفًا.

وتمكُّنه فى باب الاسمية لكونه لم يشبه الحرف فيبنَى ولا الفعل فيمنَع من الصرف.

ثانيها: تنوين التنكير؛ وهو اللاحق لبعض[١] المبنيات للدلالة على التنكير؛ تقول «سيبويهِ» إذا أردتَ شخصًا معينًا اسمه ذلك، و«إيه»[٢] إذا استزدت مخاطبك من حديث معيَّن؛ فإذا أردت شخصًا ما أو استزادةً من حديثٍ ما؛ نَوَّنتهما.

ثالثها: تنوين المقابلة؛ وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو: «سائحات» جعلوه فى مقابلة[٣] النون فى نحو «سائحين».

رابعها: تنوين العِوَض؛ ويكون: (أ) **عوضًا عن حرف**؛ وهو اللاحق لنحو[٤] جوارٍ[٥] وغواشٍ[٦] عوضًا عن الياء. (ب) **عوضًا عن اسم**؛ وهو اللاحق لكلٍّ وبعض عوضًا عما تضافان إليه. (جـ) **عوضا عن جملة** وهو الذى يلحق «إذ» عوضًا عن جملة تكون بعدها نحو: ﴿ **ويَوْمَئِذٍ[٧] يفرح المؤمنون** ﴾، وزاد قوم **تنوين الترنم**[٨]؛ وهو اللاحق للقوافى المطلقة - أى التى آخرها حرف مد - فى لغة تميم؛ كقول جرير:

أَقِلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ والعِتَابَنْ   وقُولِى إنْ أصبت لقد أصابَنْ[٩]

(١) هو العَلَم المختوم بـ «ويه»، واسم الفعل واسم الصوت كغاق لصوت الغراب، وهو قياسى فى الأول سماعى فى الأخير.

(٢) اسم فعل أمر بمعنى زد.

(٣) أى أن كلاًّ من هذا التنوين ونون جمع المذكرِ قائم مقام تنوين المفرد فى الدلالة على تمام الاسم.

(٤) من كل جمع معتل على وزن فواعل.

(٥) جمع جارية، وهى السفينة أو الشمس أو الفتاة.

(٦) جمع غاشية، وهى غطاء السرج.

(٧) تقديره: ويوم إذ غلبت الروم فارس.

(٨) التغنِّى.

(٩) **أقلى**: أمر من الإقلال للواحدة، **واللوم**: العذل، **وعاذل**: ترخيم عاذلة. **لقد أصابن**: مقول قولى، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدمه، ويروى فى باء «أصبت» كسرها للمخاطبة وضمها للمتكلم.

الأصل «العتابا وأصابا» فجيء بالتنوين بدلاً من الألف فيهما لترك الترنم. **والتنوينَ الغالي**؛ وهو اللاحق للقوافي المقيدة زيادةً على الوزن؛ ومن ثم سمي غالبًا[١]؛ كقول رؤبة بن العجاج:

قـالت بَناتُ العَمِّ يا سلمى وإِنْ   كان فقيرًا مُعدمًا قالت وإِنْ[٢]

وارتضى الجمهورُ أنهما نونان زِيدتا في الوقف كما زيدت نونُ «ضيفن» في الوصل والوقف، وليسا من أنواع التنوين المتقدم؛ لثبوتهما مع أل[٣] وفي الفعل[٤] وفي الحرف[٥] وفي الخط والوقف، ولحذفهما في الوصل.

الثالثة: النِّداء؛ وهو كون الكلمة مناداة نحو «يأيها الرجل» و«يافُلُ»[٦].

ويا مكرمان[٧]؛ ولا يقصد به دخول حرف النداء؛ فقد تدخل «يا» في اللفظ على غير الاسم نحو **﴿يا ليت قومي﴾** و**﴿ألا يا اسجدوا﴾**.

الرابعة: أل المعرِّفة؛ كالرجل، **أو الزائدة**؛ كالحارث، **لا الموصولة**؛ لأنها تدخل على المضارع في السعة[٨]؛ كقول الفرزدق:

ما أنتَ بالحَكَمِ التُّرْضَى حُكومتُه   ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل[٩]

الخامسة: الاسناد إليه؛ وهو أن تنسب[١٠] إليه حكمًا تحصل به

(١) أي التي يكون رويها ساكنا من الغلوّ وهو الزيادة.
(٢) المعنى: قلن: يا سلمى، أترضين بهذا البعل وإن كان فقيرًا معدمًا؟ قالت: رضيتُ به وإن كان فقيرًا معدمًا.
(٣) كالعتابن.
(٤) كأصابن.
(٥) كـ: «إِنن».
(٦) كناية عن رجل.
(٧) يقال للرجل الكريم مكرمان إذا وصفوه بالسخاء وسعة الصدر.
(٨) أي في غير الضرورة.
(٩) الحكم: الذي يفصل في الخصومة -الأصيل: الحسيب، الجدل: القدرة على الخصومة؛ والمعنى: لست مقبول القول فلا حسبَ يشفع لك، ولا قوة حجة، أو أصالة رأي تؤيد قولك، هجا به رجلاً من بني عذرة بحضرة عبد الملك بن مروان.
(١٠) بأن يكون فاعلاً أو مبتدأ.

الفائدة كما فى «فهمت» و«أنا محسن»، وهذه أَشْمَلُ العلامات؛ لأنها بيَّنت اسمية الضمائر وما شابهها مما لا تدخل على العلامات المتقدّمة.

فصل: ينجلى الفعل بأربع علامات:

إحداها: **تاء الفاعل متكلمًا** كان؛ كنجحتُ، أو **مخاطَبًا** نحو: تباركتَ وأحسنتَ.

الثانية: **تاء التأنيث الساكنة أصالةً**؛ نحو: نالتْ هندٌ جائزةً.ولا يضر تحركها لعارض نحو: ﴿ **قالتِ امرأة العزيز** ﴾ و﴿ **قالتَا أتينا طائعين** ﴾.

أما **المتحركة أصالة**؛ فتختص بالاسم إن كانت حركتُها إعرابًا؛ كجارية وعائشة.

فإن كانت حركةَ بناء أو بنْية فقد توجد فى الاسم نحو: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله»، وفى الفعل نحو: هند تقوم، وفى الحرف نحو: ربت وثمت.

وبهاتين العلامتين رُدَّ على مَن زعم حرفيةَ ليس وعسى، وبالثانية على من زعم اسمية نعم وبئس.

الثالثة: ياء المخاطبة كتفهمى درسك فإنك تفهمينه». وبهذه رُدَّ على مَن قال إن هات[(١)] وتعالَ[(٢)] اسما فعلين للأمر.

الرابعة: **نون التوكيد شديدة كانت أو خفيفة** نحو: ﴿ **ليسجنن**[(٣)] **وليكونًا من الصاغرين** ﴾ فأما دخول نون التوكيد على الاسم فى قول رؤبة: *أقائلن[(٤)] أحضروا الشهودا * فضرورة نادرة.

---

(١) ناول.

(٢) أقبل.

(٣) مقالة زليخا فى يوسف.

(٤) قبله:

أريت أن جاءت به أملودا　　مرجّلاً ويلبس البرودا

الشرح: **أريت** أصله: أرأيت، **والأملود**: الغصن الناعم، **والمرجل**: من كان شعره بين الجعودة =

فصل : الفعل ثلاثةُ أنواع :

(مضارع) : وعلامته أن يصلح لأن يلى «لم» نحو : ﴿**لم يلد**﴾ . وسمى مضارعًا؛ لمشابهته الاسم فى الحركات والسكنات وعدد الحروف، وصلاحيته للحال والاستقبال؛ كيأكل وآكلٍ ويسافر ومسافرٍ؛ ولهذا أُعربَ واستحق التقديم فى الذكر على أخويه الماضى والأمر.

فإن دلت كلمةٌ على معنى المضارع ولم تَقبل «لم» فهى اسم؛ إما لوصف؛ كراحل الآن أو غداً، أو لفعل؛ **كأوه بمعنى أتوجع، وأف بمعنى أتضجَر**.

و **(ماض)** : ويتميز بقبول **تاء الفاعل** كجلس أو **تاء التأنيث** كنعْمَ وبئْسَ؛ فإن دلت كلمة على معنى الماضى ولم تقبل إحدى التائين؛ فهى اسم إما لوصف كشاهد أمس، أو لفعل كهَيْهاتَ بمعنى بعُد وشَتّانَ بمعنى افترق.

و **(أمر)** : ويتميز بقبول نون التوكيد مع دلالته على الطلب؛ نحو : اجتهدن، فإن قبلت كلمة النون ولم تدل على الطلب، **فهى فعل مضارع** نحو : ﴿**ليسجنن وليكونا**﴾، **وإن دلت** على الطلب ولم تقبل النون، **فهى** اسم إما لمصدر نحو : «صبراً[١] على الشدائد»، **أو لفعل نحو : نزال ودراك** بمعنى انزل وأدرك[٢].

فصل : ويعرَف الحرف بألا تصلح له علامةٌ من العلامات التِّسْع «كهَلْ وفى ولم»، وقد أشير بهذه المُثُل إلى أنواع الحرف، منها ما يختص **بالأسماء فيعمل فيها** كلم نحو : ﴿**لم يلد ولم يولد**﴾ **ومنها ما هو مشترك بينهما فلا يعمل شيئًا كهل نحو : هل أنت مصدق، وهل جاء الأمير.**

= والسبوطة، **والبرود** : جمع برد. والمعنى : أخبرنى إن جاءت بشاب يتزوجها رشيق القوام مرجل الشعر أآمر أنت بإحضار الشهود لعقد نكاحها عليه؟ قال ذلك على طريقة التهكم والسخرية.

(١) بمعنى اصبر.

(٢) وهناك علامة مشتركة بين الثلاثة وهى نون النسوة، وأخرى بين المضارع والماضى وهى «قد». وثلاثة بين المضارع والأمر وهى : ياء المخاطبة، ونونا التوكيد.

باب شرح المعرَب والمبْنِيّ

الاسم بعد التركيب ضربان: **معرب** وهو الأصل، ويسمّى **متمكنًا**؛ فإن كان منصرفًا سمى أمكن أيضًا وإلا سمِّى **غير أمكن**. **ومبنى** وهو الفرع ويسمَّى **غير متمكن**.

وإنما يُبنَى الاسم إذا أشبه الحرفَ شبهًا قويًّا يدْنيه منه- وأنواع الشبه ثلاثة:

أحدها: الشبه الوَضْعيُّ، وضابطه أن يكون الاسم موضوعًا على حرف؛ كتاء قمت؛ فإنها شبيهة بباء الجر ولامه وواو العطف وفائه، أو حرفين كـ: نا من قمنا؛ فإنها شبيهة بنحو قد وبل، وإنما أعرب نحو أب وأخ ونحوهما(١)؛ لضعف الشبه بكونه عارضًا؛ فإن أصلهما أَبَوٌ وأَخَوٌ؛ بدليل قولهم فى التثنية: أبوان وأخوان.

الثانى: **الشبه المعنوى**، وضابطه أن يتضمن الاسم معنًى من معانى الحروف؛ سواء أوضِع لذلك المعنى حرفٌ أم لا؛ **فالأول** كمتى، فإنها تستعمل شرطًا نحو: متى تَصْدُقْ تُحَبَ؛ وهى حينئذ شبيهة فى المعنى بإن الشرطية، وتستعمل أيضًا استفهامًا نحو: ﴿**متى نصر الله**﴾؛ وهى إذ ذاك شبيهة فى المعنى بهمزة الاستفهام، وإنما أُعربت أى الشرطية فى نحو ﴿**أيما**(٢) **الأجلين قضيت فلا عدوان على**﴾ والاستفهامية فى نحو: ﴿**فأى الفريقين أحق بالأمن**﴾؛ لضعف الشبه فيهما بما عارضه من ملازمتهما للإضافة التى هى من خصائص الأسماء.

والثانى: كهنا؛ فإنها متضمنة لمعنى الإشارة، وهذا المعنى لم تضع العرب له حرفًا، ولكنه من المعانى التى من حقها أن **تؤدَّى بالحروف**؛ لأنه كالخطاب والتنبيه المفهومين من الكاف وها. وإنما أُعرب «**هذان وهاتان**»

---

(١) من كل اسم بقى على حرفين بعد حذف أحد أصوله.

(٢) أى: اسم شرط جازم منصوب بقضيت، وما: زائدة، والأجلين: مضاف إليه.

مع تضمنهما لمعنى الإشارة – لضعف الشبه بما عارضه من التثنية[١] التى هى من خصائص الأسماء.

الثالث: الشبه الاستعمالى، وضابطه أن يلزم الاسم طريقةً من طرائق الحروف؛ كأن ينوب عن الفعل فى معناه وعمله، ولا يدخل عليه عامل فيؤثِّرَ فيه، أو يفتقر افتقاراً متأصلاً إلى جملة.

فالأول أسماء الأفعال؛ كـ«هيهات وأوه وصه»؛ فإنها نائبة عن «بعُد وأتوجّع واسْكتْ»، ولا يصح أن يدخل عليها شيء من العوامل فتتأثر به؛ فأشبهت «ليت ولعل». ألا ترى أنهما نائبان عن «أتمنى وأترجى»، ولا يدخل عليهما عامل. وقد اشترط انتفاء التأثر؛ لَيخرج المصدر النائب عن فعله نحو: «فهماً الدرس»؛ فإنه نائب عن «افهم»، وهو مع ذلك معرب؛ لأنه تدخل عليه العوامل فتؤثر فيه فتقول: «سرَّنى فَهْمُ الدرس»، و«أحببت فهمه بهذا الشكل»، و«شرح صدرى من فهمه».

والثانى: «كإذ وإذا وحيث» من الظروف، و«كالذى والتى» وغيرهما من الموصولات؛ ألا ترى أنك تقول «قدمت إذ.. فلا يتم معنى إذ؛ حتى تقول: «جاء الأمير» وكذا الباقى. واشترط الأصالة فى الافتقار ليخرج نحو: ﴿**هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم**﴾، فيوم مضاف إلى الجملة، ولكن ذلك عارض فى بعض التراكيب؛ ألا ترى أنك تقول: «صمت يوماً». واحترز بذكر الجملة مما يلزم الإضافة إلى المفرد.. نحو «سبحان وعند»، فإنهما مفتقران بالأصالة إلى مفرد؛ فتقول: «سبحان الله»، «وكنت عند صديقى».

وإنما أُعرب اللذان واللتان وأى الموصولة فى نحو: «أدِّبْ أيَّهم أساء»؛ لضعف الشبه بما عارضه من التثنية[٢] فى الأولين والإضافة فى الأخير[٣].

---

(١) ذلك بناء على إعرابهما، وأما مَن بناهما فيقول: إنهما جاءا على صورة المثنى.

(٢) قس ذلك على ما قيل فى هذين وهاتين من الخلاف فى إعرابهما وبنائهما.

(٣) زاد بعضهم **الشبه الإهمالى**، وضابطه أن يشبه الاسم الحرف المهمل فى كونه غير عامل ولا معمول؛ كأسماء الأصوات والأسماء المسرودة قبل التركيب وفواتح السور، ومن تركه أرجعه إلى الشبه المعنوى.

ويُعرَب الاسم متى سَلِم من مشابهة الحرف، وهو نوعان: ما يظهر إعرابه كأرض؛ تقول: هذه أرضٌ خِصْبةٌ، وزرعت أرضًا جيدة، ونظرت إلى أرضٍ كثيرة المعادن.

وما لا يظهر إعرابه كالنَّوَى والهَوَى؛ تقول: طال النوى؛ وما أَصْعَبَ النَّوَى»، ونظير النَّوَى «سما»، وهي لغة في الاسم؛ بدليل[١] قول بعضهم: «ما سماك؟» وأما قول ابنْ خالد القناني الأسدي:

والله أسْمَاكَ سُمًا مباركًا آثَرَكَ الله به إيثاركا[٢]

فلا دليلَ فيه؛ لأنه منصوبٌ منوَّن، فيحتمل أن الأصل «سم»، ثم دخل عليه الناصب فنصب كما تقول في يد: رأيت يَدًا.

فصل: - والفعل ضربان: **مبني وهو الأصل، ومعرب وهو الفرع**.

فالمبني هو الماضي، والأمر، والمضارع: إذا اتصلت به نون التوكيد نحو: ﴿**لينبذن**﴾ و﴿**لنسفعًا**﴾، أو نون الإناث نحو: ﴿**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**﴾.

أما الماضي: فيبنى على الفتح في نحو: «كتب»، وعلى الضم إذا اتصل بالواو في نحو: «كتبوا»، وعلى السكون إذا اتصل بضمير رفع متحرك كالنون ونا والتاء في نحو: «سَمِعْنَ سمعنا. سَمِعتُ. سَمِعتَ. سمعتما. سمعتم. سمعتنَّ».

وأما الأمر: فينبى على السكون إن اتصل بنون نسوة نحو: البَسْنَ يا فتيات»، أو كان صحيحَ الآخر ولم يتصل به شيء نحو: «اسمع»، وعلى حذف آخره إن كان معتل الآخر نحو: «اسْعَ واسْمُ وارْتَقِ»، وعلى حذف النون إن كان متصلاً بألف اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة نحو: «اسمعا واسمعوا واسمعي»، وعلى الفتح إن اتصلت به نون التوكيد

---

(١) لأنه أثبت الألف مع الإضافة فدل على أنه مقصور.

(٢) اختصك الله بهذا الاسم كما أولاك بالفضل.

نحو اصفَيِنّ، **وضابطه**: أن يُبنى على ما يُجزم به مضارعه المبدوء بتاء الخطاب، وإلى ذلك أشار بعضهم بقوله:

والأَمْــرُ مَــبْنِيٌّ على مــا يُجــزمُ　　بِهِ مُــضــارِعُــه أيا مَن يَفْــهَمُ

وأما **المضارع** المتصلة به نون التوكيد المباشرة[١] لفظًا أو تقديرًا[٢] فيُبنى على الفتح نحو «ليذهبن»؛ فإن لم تكن مباشرة، فإنه يعرب معها نحو: «لتبلون ولتحترسان ولتحذرن».

والحروف كلها مبنية؛ إذ لا يعتورها من المعاني ما تحتاج معه إلى إعراب.

فصل: البناء لزوم آخر الكلمة حالةً واحدةً، **وأنواعه أربعة**:

أحدها: **السكون**، وهو الأصل، ويسمى وقْفًا، ولخفته دخل فى الكلم الثلاث نحو: «هَلْ وقُمْ وكَمْ».

الثانى: **الفتح**، وهو أقرب الحركات إلى السكون؛ ولهذا دخل أيضًا فى الكلم الثلاث نحو: «أَيْنَ وسوْفَ وقامَ».

الثالث: **الكسر**، ويدخل فى الاسم والحرف نحو: «أَمْسِ ولام الجرِّ».

الرابع: **الضم**، ويدخل فى الاسم والحرف نحو: «منذ» فى لغة مَن جَرَّ بها أو رفع؛ فإن الجارَة حرفٌ والرافعة اسم -فقد علمت من هنا أن الكسر والضم لا يدخلان فى الفعل لثقلهما وثقل الفعل.

فصل- الإعراب أثرٌ ظاهرٌ أو مقدَّر يجلبه العاملُ فى آخر الكلمة، **وأنواعه أربعة**:

رفع ونصب فى اسم وفعل نحو: الطفلُ يلعبُ، وإن العجولَ لن يتقنَ عملاً، وجر فى اسم نحو: بربِّك لا يحب الفخور، وجزم فى فعل نحو: لم يَنَلِ الخير مَلُولٌ.

---

(١) ضابط ذلك: أن ما يرفع بالضمة يبنى مع نون التوكيد معها، وما يرفع بالنون لا يبنى؛ إذ لا تركب مع الفاصل.

(٢) بأن حُذفت فى اللفظ كما فى الفعل المتصل بنون التوكيد الخفيفة إذا وليها ساكن نحو: ولا تهين الفقير. أصله: ولا تهينن: فحذفت النون الثانية لالتقاء الساكنين.

ولهذه الأنواع الأربعة علاماتٌ أصولٌ؛ وهى **الضمة** للرفع، **والفتحة** للنصب، **والكسرة** للجر، **وحذف الحركة** للجزم. وعلامات فروع، وهى فى سبعة أبواب.

الباب الأول: باب الأسماء الستة؛ فإنها تُرفع بالواو وتُنصب بالألف وتخفض بالياء؛ وهى: ذو بمعنى صاحب، والفم إذا فارقته الميم، والأب، والأخ والحم(١)، والهن(٢). ويُشترط فى غير ذو(٣) أن تكون: (أ) مفردةً لا مثناة ولا مجموعة. (ب) مكبَّرةً لا مصغرة. (جـ) مضافة لا مقطوعة عن الإضافة. (د) إضافتَها إلى غير ياء المتكلم من اسم ظاهر أو ضمير؛ فإن كانت مثناة أُعربت كالمثنى؛ أبوان رفعًا وأبوين نصبًا وجرًا. وإن كانت مجموعة تكسير أو جمع مذكر سالمًا أُعربت بإعرابهما؛ نحو: آباء الحسن، وأذواء(٤) اليمن وأبوون، وذوو فضل. وإن صُغرت أعربت بالحركات؛ نحو: أُبيّك وأُخيّك، وكذا إن قطعت عن الإضافة؛ نحو: وله أخٌ وإن له أبًا وبناتُ الأخ.

وأما قول العجاج:

خالط من سلمى خياشيم وفا صهباء خرطومًا عُقارًا قَرْقفًا(٥)

فشاذ والإضافة منوية(٦) أى خياشيمها وفاها. وإذا أُضيفت إلى الياء أُعربت بحركات مقدره؛ نحو: ﴿ **وأخى هارون** ﴾، ﴿ **إنى لا أملك إلا نفسى وأخى** ﴾.

---

(١) أقارب الزوج.

(٢) كناية، ومعناه شيء، تقول: هذا هنك؛ أى شيئك.

(٣) لأنها لا تستعمل إلا مضافة.

(٤) ملوكها.

(٥) خالط: مازج. خياشيم جمع خيشوم: وهو أقصى الأنف. والصهباء: الخمر، وفاعل خالط ضمير يعود إلى الخمر، والخرطوم الخمر أول عصيرها، والعقار والقرقف الخمر التى مكثت فى الدَّنّ طويلا؛ المعنى يصف طيب نكهتها وعذوبة ريقها يقول: كان عقارًا خالط خياشيمها وفاها.

(٦) أى فى المعطوف والمعطوف عليه.

وذو ملازمة للإضافة إلى غير الياء فلا حاجة إلى اشتراط الإضافة فيها، وإذا كانت ذو موصولةً لزمتها الواو، وقد تعرب بالحروف؛ كقول منظور بن سحيم الفقعسى:

فـإمّـا كـرامٌ مـوسـرون لقـيـتُـهـم فحسبى من ذى عندهم ما كفايا(١)

وإذا لم تفارق الميم الفم أُعرب بالحركات، والأفصحُ فى الهن النقص؛ أى حذف اللام؛ فيُعرب بالحركات، ومنه الحديث: «من تعزَّى بعزاء الجاهلية فأعضُّوه بهن أبيه ولا تَكْنو»(٢). ويجوز النقص فى الأبِ والأخ والحم؛ ومنه قول رؤبة يمدح عدى بن حاتم الطائى:

بأبِه اقْـتـدى عـدىٌّ فى الكرم ومَن يشـابه أبَهُ فـمـا ظلم(٣)

وقول بعض العرب فى التثنية أبان وأخان، وقصرهن(٤) أولى من نقصهن؛ كقول أبى النجم:

إن أبـاهـا وأبـا أبـاهـا قـد بلغا فى المجد غايتاها(٥)

وقول عمرو بن العاص(٦): مكره أخاك لا بطل، وقول بعض العرب للمرأة: حماة(٧). والخلاصة أن فى أب وأخ وحم ثلاثَ لغات: الاتمام، والنقص والقصر. وأن فى الهنِ لغتين النقص وهو الأشهر، والإتمام وهو

---

(١) مقابل أما ما ذكره بعد قوله:

وإما كرام معسرون عذرتهم وإما لئام فادخرت حياتيا

(٢) تعزى: انتسب، وأعضوه؛ أى قولوا له عضن علىّ قبل أبيك. المعنى: من قال مقالة الجاهلية يا لفلان ليخرج الناس معه إلى القتال فى الباطل قولوا له عض على هن أبيك ولا تعموا.

(٣) أى ما حصل منه ظلم فى المشابهة؛ إذ لم يشابه أجنبيًا.

(٤) أى لزوم الألف آخر هن.

(٥) غايتاها: مفعول بلغا على لغة مَن يلزم المثنى الألف، والضمير للمجد باعتبار أنه صفة، وغايتاه: المبدأ والنهاية.

(٦) حين حمله معاوية على مبارزة علىّ فى وقعة صفين فلما قابله قال هذه المقالة. وقال الميدانى فى مجمع الأمثال: هو من كلام أبى جشر الملقب بنعامة: يضرب مثلاً لمن يحمل على من ليس من شانه.

(٧) أى فيقال للرجل حما.

قليل، وفى ذى بمعنى صاحب، والفم بغير الميم لغة واحدة.

الباب الثانى المثنى(١): وهو ما وضع لاثنين وأغنى عن المتعاطفين. ويُرفع بالألف ويجر وينصب بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها؛ كاصطلح الخصمان وأصلحت الخصمين. وألحق به أربعة(٢): اثنتان واثنان مطلقًا(٣)، وكلا وكلتا مضافين للضمير؛ فإن أُضيفا إلى ظاهر لزمتهما الألف وأُعربا كالمقصور.

الباب الثالث: جمعُ المذكر السالم: ويُرفع بالواو وينصب ويجر بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها؛ نحو: أفلح المتأدبون وعلّمت المهذبينَ. وما يُجمع هذا الجمع إما اسم أو صفة؛ فالاسم يُشترط فيه أن يكون علمًا لمذكر عاقل، خاليًا من تاء التأنيث ومن التركيب ومن الإعراب بحرفين؛ فلا يُجمع ما كان من الأسماء غير علم كرجل، أو علمًا لمؤنث كزينب، أو لغير عاقل كلاحق علم فرس، أو ما فيه تاء التأنيث كطلحة، أو المركب المزجي كبختنصر -أو الإسنادى؛ كجاد المولى، وما كان معربًا بحرفين، المسّمى به من المثنى والجمع كحسنين والمحمدين علمين.

---

(١) شروط التثنية ثمانية عند الجمهور، **أحدها**: الأفراد، فلا يثنى المثنى ولا المجموع على حده ولا الجمع الذى لا نظير له فى الآحاد. **الثانى**: الإعراب؛ فلا يثنى المبنى ونحو اللذان وذان واللتان وتان صيغ موضوعة للمثنى وليست مثناة حقيقة. **الثالث** عدم التركيب، فلا يثنى المركب تركيبًا مزجيًا ولا إسناديًا ويثنى الجزءُ الأول من المركب الإضافى فقط. **الرابع**: التنكير بأن يراد به أى واحد مسمى به، ثم يعوض عن العلمية التعريف بأل أو النداء؛ ولهذا لا تثنى كنايات الأعلام كفلان؛ لأنها لا تقبل التنكير. **الخامس**: اتفاق اللفظ ونحو الأبوان للأب، والأم من باب التغليب. **السادس**: اتفاق المعنى فلا يثنى المشترك ولا الحقيقة والمجاز، وقولهم: القلم أحد اللسانين شاذ، **السابع**: ألا يستغنى بتثنية غيره عن تثنيته، فلا تثنى سواء للاستغناء بتثنية سى عن تثنيتها؛ إذ قالوا سيان، ولم يقولوا سواءان. **الثامن**: أن يكون له نظير فى الوجود؛ فلا يثنى الشمس والقمر، وقد جمع ذلك بعضهم بقوله:

شرط المثنى أن يكون معربًا ومفردًا منكرًا ما ركبا
موافقًا فى اللفظا والمعنى له مماثل لم يغن عنه غيره.

(٢) وكذا ما سمّى به منه؛ كحسنين ومحمدين.

(٣) أضيفا إلى ظاهر ومضمر، أو ركبا مع العشرة أو أفرادًا.

والصفة يُشترط فيها أن تكون صفةً لمذكر عاقل، خالية من تاء التأنيث، ليست من باب أفعل فعلاء، ولا فعلان فعلى، ولا مما يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث؛ فلا تجمع الصفات لمؤنث كطامث، أو لمذكر غير عاقل؛ كمُجَلّ وسابق صفتي فرس، أو التي فيها تاء التأنيث؛ كنسَّابة وفهَّامة، أو ما كانت من باب أفعل الذي مؤنثه فعلاء؛ كأخضر وخضراء، وأسود وسوداء، أو فعلان الذي مؤنَّثه فعلى؛ كغضبان وغضبى، ولا الصفات التي يستوى فيها المذكر والمؤنث؛ كعانس[١]، وأملود[٢]، وعروس[٣]، وأيم، وحمل[٤] على هذا الجمع أربعة أنواع:

أحدها: أسماء جموع: وهي أولو[٥]، وعالمون[٦]، وعشرون وبابه إلى التسعين.

الثاني: جموع تكسير: وهي بنون، وإحرُّون[٧]، وأرضون، وسنون وبابه؛ وضابطه كل ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ولم يكسر؛ نحو: عضة[٨] وعضين، وعزة[٩] وعزين، وثبة[١٠] وثبين، قال الله تعالى: ﴿**كم لبثتم في الأرض عدد سنين**﴾، ﴿**الذين جعلوا القرآن عضين**﴾[١١]، ﴿**عن اليمين وعن الشمال عزين**﴾. فلا تجمع شجرة وتمرة لعدم الحذف، ولا زنة[١٢] وعدة؛ لأن المحذوف منهما الفاء، ولا يد ودم؛

---

(١) الشخص الذي لم يتزوج رجلاً كان أو امرأة.

(٢) شاب أملود وجارية أملود: ناعمان.

(٣) يقال للرجل والمرأة ما داما في أعراسهما.

(٤) رجل أو امرأة أيم لا زوج له أو لها.

(٥) بمعنى أصحاب اسم جمع لذى بمعنى صاحب.

(٦) اسم جمع عالم، وهو أصناف الخلق عقلاء أو غيرهم.

(٧) جمع حرة، وهي أرض ذات حجارة سود.

(٨) من العضة وهو الكذب والبهتان، أو من عضيته تعضية إذا فرقته.

(٩) الفرقة من الناس.

(١٠) الجماعة.

(١١) مفرقًا؛ لأن المشركين فَرَّقوا أقوالهم فيه فجعلوه كذبًا وسحرًا وكهانة وشعرًا.

(١٢) أصلهما وزن ووعد: حذفت الواو منهما بعد نقل حركتها إلى ما بعدها وعوض منها الهاء.

لعدم التعويض من لا مهما المحذوفة(١)، وشذَّ أبون وأخون؛ لجمعهما مع عدم التعويض، ولا اسم وأخت وبنت؛ لأن العوض غير الهاء، وشذ بنون(٢)،ولا شاة وشفة؛ لأنهما كسرا على شياه وشفاه.

الثالث: جموع تصحيح لم تستوف الشروط؛ كأهلون(٣)، ووابلون(٤)؛ لأن أهلاً ووابلاً ليسا علمْين ولا صفتين؛ ولأن وابلاً لغير العاقل.

الرابع: ما سُمى به من هذا الجمع؛ كعابدين ومما ألحق به، كعلِّيين(٥)، ويجوز فى هذا النوع أن يجرى مجرى غِسلين(٦) فى لزوم الياء والإعراب بالحركات منونة، ودون هذا أن يجرى عَرَبون(٧) فى لزوم الواو والإعراب بالحركات على النون منونة؛ كقول دَهْبَل الجُمحى:

طال لَيْلى وبتُّ كالمجنون   واعْتَرَتْنى الهموم بالماطرون

ودون هذا أن تلزمه الواو مع فتح النون؛ كقول يزيد بن معاوية:

ولها بالماطرون إذا   أكل النمل الذى جمعا(٨)

وبعض العرب يجرى بنين وباب سنين مجرى غسلين؛ قال أحد أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه:

وكان لنا أبو حسن علىّ   أبا براً ونحن له بنين(٩)

---

(١) أصلهما يدى ودمى فحذفت لا مهما اعتباطًا.

(٢) لأن المعوض عنه همزة الوصل.

(٣) جمع أهل وهم العشيرة.

(٤) جمع وابل وهو المطر الغزير.

(٥) جمع علِّى بكسر العين وتشديد اللام والياء؛ لأنه ملحق بهذا الجمع، ومسمّى به أعلى الجنة.

(٦) ما يسيل من جلود أهل النار.

(٧) بفتح الراء وهو أعجمى معرّب وأهل مصر يسكّنون الراء.

(٨) بعدم التنوين لوجود أل موضع بالشام وهو جمع ماطر مسمى به.

(٩) الهاء فى لها تعود إلى محبوبته والجار والمجرور خبر لقوله خرفة فى البيت بعده. والمعنى: لهذه المحبوبة خرفة وقت الشتاء وهو وقت أكل النمل الذى جمعه، والخرفة بكسر الخاء ما يخترف من التمر؛ أى يجتنى.

وقال الصمة بن عبد الله بن الطُّفَيل:

دعانى من نجد فإن سنينَه(١) لعبن بنا شيبًا(٢) وشيبتنا مردا(٣)

وبعض النحاة يطرد هذه اللغة فى جمع المذكر السالم، وكل ما حمل عليه، ويخرج عليها قول بعضهم:

رُبّ حيّ عَـرَنْدَسٍ ذى طلالٍ لا يزالون ضارين(٤) القبابِ

وقول سُحيم بن وُثَيل الرّياحى:

وماذا يدرى الشعراءُ مِنِّى وقد جاوزتُ حدَّ الأربعينِ(٥)

فصل: نون المثنى وما حُمل عليه مكسورة وفتحها بعد الياء لغة؛ كقول حُميد بن ثور يصف قطاةً:

على أحوذيين(٦) استقلّت(٧) عليهما فما هى إلا لمحةٌ وتغيبُ

وقيل لا يختص بالياء، بل بعد الألف أيضًا؛ كقول رجل من بنى ضبة:

أعرف منها(٨) الجيد والعينانا ومنخرين أشبها ظبيانا

وقيل إن البيت مولد.

ونون الجمع مفتوحة، وكسرها جائز فى الشعر بعد الياء؛ كقول جرير:

---

(١) أى لعدم سقوط النون مع الإضافة.

(٢) جمع أشيب.

(٣) جمع أمرد.

(٤) بإثبات النون مع الإضافة؛ فهو كمساكين فى الإعراب على النون، والعرندس: الشديد القوى، والطلال: الهيئة الحسنة، والقباب: جمع قبة.

(٥) بكسر النون على أنها كسرةُ إعراب، ويدرى: يختل ويخدع؛ (المعنى): هم فى ضلال إذا أتعبوا الفكر فى تدبير الحيلة فمثلى من جرب الحوادث وجربته.

(٦) مثنى أحوذى وهو الخفيف فى السير وأراد بهما جناحى القطاة.

(٧) ارتفعت. (المعنى) ارتفعت القطاة فى الجو على جناحين خفيفين فلا يشاهدها الرائى إلا لمحة حتى تغيب عنه.

(٨) الضمير يرجع إلى سلمى فى البيت قبله، وظبيانا: اسم رجل كان عظيم المنخرين.

عـــرَفنا جـــعـــفــــرًا وبني أبيـــه   وأنكـرْنا زعـــــانفَ آخـــــرينِ

وقول سُحَيْم :

* وقـد جـاوزت حـدّ الأربعينِ *

الباب الرابع : الجمع بألف وتاء مزيدتين؛ كهندات ومسلمات؛ فإن نصبه بالكسرة نحو : خلق اللهُ السمواتِ. وربما نُصب بالفتحة إن كان محذوفَ اللام؛ كسمعت لغاتَهم حكاه الكسائي، ورأيت بناتَك حكاه ابن سيدة.

فإن كانت التاءُ أصلية؛ كأبيات وأموات، أو الألف أصلية؛ كقضاة وغزاة نُصب بالفتحة نحو : وليتُ قضاةً وجهزت غزاةً.

ويطرد(٢) في أعلام الإناث؛ كسعاد ومريم. وما ختم بالتاء(٣) كصفية وجميلة. وما ختم بألف(٤) التأنيث المقصورة أو الممدودة؛ كسلمى وصحراء. ومصغر غير العاقل؛ كجُبيل وجُزَيء(٥). ووصف غير العاقل؛ كشامخ : وصف جبل، ومعدود : وصف يوم. وكل خماسي لم يسمع له جمع تكسير؛ كسرادق واصطبل وحمام.

وما عدا ذلك فهو مقصور على السماع؛ كسموات وسجلات وأمهات وخَوْدات(٦).

ويلحق بهذا الجمع شيئان : أولات نحو : ﴿**وإن كن أولات حمل**﴾، وما سمي به منه؛ كعرفات وأذرعات(٧) وفيه ثلاثةُ أعاريب : إعرابه كما كان

---

(١) جمع زعنفة، وهو القصير وأراد بهم الأدعياء.

(٢) ذلك ما نظمه الشاطبي بقوله :

وقسه في ذي التا ونحو ذكرى   ودرهم مصغر وصحرا
وزينب ووصف غير العاقل   وغير ذا مسلم للناقل

(٣) ويستثنى امرأة وشاة وقلة « لعبة للصبيان » وأمة وشفة وشاة وملة لعدم السماع.

(٤) يستثنى فعلاء وفعلى مؤنثى أفعل كحمراء وغضبى، فلا يجمعان ذكرهما جمع مذكر سالم.

(٥) مصغرى جبل وجزء.

(٦) جمع خود.

(٧) قرية بالشام.

قبل التسمية وترك تنوينه، وإعرابه إعراب ما لا ينصرف، وقد روى قول امرىء القيس فى محبوبته بالأوجه الثلاثة:

تنورتهـــا من أذرعـــاتُ وأهلهـــا بيـثرب أدنى دارها نظرٌ عـالى(١)

الباب الخامس: ما لا ينصرف: وهو ما فيه علتان من علل تسع؛ كأحمد وأحسن. أو واحدة منها تقوم مقامهما؛ كمنابر وعذراء، فيجر بالفتحة نحو: ﴿ **فحيوا بأحسن منها** ﴾ إلا إن أضيف نحو: ﴿ **فى أحسن تقويم** ﴾ أو دخلته أل معرفة نحو: الصلاةُ فى المساجد أفضل منها فى البيوت، أو موصولة(٢) كالأعمى والأصم واليقظان، أو زائدة؛ كقول ابن ميادة يمدح الوليد بن يزيد:

رأيتُ الوليدَ بن اليزيد مباركًا شديدًا بأعباء الخلافة كاهلُه(٣)

الباب السادس: الأفعال الخمسة: وهى كلّ فعل مضارع اتصل به ألف اثنين؛ كيفعلان وتفعلان، أو واو جمع؛ كيفعلون وتفعلون، أو ياء مخاطبة: نحو: تفعلين؛ فترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذفها؛ نحو ﴿ **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا** ﴾.

وأما قوله تعالى: ﴿ **إلا أن يعفون** ﴾ فالواو لام الكلمة لا ضمير الجماعة، والنون ضمير النسوة(٤)،والفعل مبنى على السكون، مثل (يتربصن) ووزنه: يفعلن؛ بخلاف قولك: الرجال يعفون. فالواو ضميرُ المذكرين ولام الفعل محذوفة والنون علامة الرفع، فتحذف للجازم والناصب نحو: ﴿ **وأن تعفوا أقرب للتقوى** ﴾ ووزنه: تفعوا، وأصله: تعفووا(٥).

الباب السابع: الفعل المضارع المعتل الآخر: وهو ما آخره ألف؛

---

(١) المعنى نظرت بقلبى إلى نارها لشدة شوقى إليها وأنا بالشام، وأهالها بيثرب مع أن القريب من دارها، وهو شيء يحتاج إلى نظر عظيم؛ لشدة بُعدها عن أذرعات فكيف بمحلها.

(٢) لدخولها على الصفات المشبهة.

(٣) المعنى أبصرته الشاقة.

(٤) راجع إلى المطلقات قبله.

(٥) استثقلت الضمة على الواو فحذفت فالتقى.

كيسعى، أو واو؛ كيسمو،أو ياء؛ كيرتقى. فإن جزمهن بحذف حرف العلة، وأما قول قيس بن زهير العبسى:

ياتيك والأنبـــــاء تنمى بما لاقت لبـــون بنى زياد(١)

فضرورة.

تنبيه: إذا كان حرف العلة بدلاً من همزة؛ كيقرى فى يقرأ ويقرى فى يقرىء يوضو يوضؤ، فإن كان الإبدال بعد دخول الجازم؛ فهو إبدال باى(٢)، ويمتنع حينئذ الحذفُ؛ لاستيفاء الحال مقتضاه؛ فيقال لم يقرى، وإن كان قبله فهو إبدال شاذ(٣) مع الجازم الإثبات والحذف بناء على الاعتداد.

وتقدَّر الحركاتُ الثلاث فى الاسم المعرب الذى آخره ألف لازمة؛ كالهدى والمصطفى، ويسمى معتلاً مقصوراً، والضمة والكسرة فى الاسم المعرب الذى آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها؛ كالداعى والمنادى، ويسمى معتلاً منقوصًا؛ فخرج بذكر الاسم الفعل؛ كيسعى ويرمى. وبقيد اللزوم الأسماء الخمسة؛ نحو: رأيت أخاك، ونظرت إلى أبيك. وباشتراط الكسرة فى الياء؛ نحو: هدى(٤) وكرسى(٥). وتقدر الضمة والفتحة فى الفعل المضارع المعتل بالألف؛ نحو: محمد يسعى إلى الخير، ولن يهوى الخمول. والضمة فقط فى الفعل المعتل بالياء أو الواو؛ نحو: على يسمو إلى المعالى ويرتقى إليها بجده. وتظهر الفتحة فى الواوى واليائى؛ نحو: العادل لن يقضىَ إلا بالحق. لن تدنوَ المطالب إلا بالعمل. والنصب يقدر فى الأحرف الثلاثة.

---

(١) الأنباء: الأخبار، تنمى: تبتدر، اللبون الناقة ذات اللبن، بنو زياد: زياد الربيع بن زياد وإخوته (المعنى) ألم تصلك الأخبار التى ملأت البقاع بما حصل لنياق بنى زياد.

(٢) لكون الهمزة ساكنة؛ فإبدالها من جنس حركة ما قبلها قياسى.

(٣) لتحرك الهمزة.

(٤) بما آخره ياء قبلها ساكن صحيح كرمى وبغى.

(٥) من آخره ياء قبلها ساكن معتل كمرمى ومرعى.

باب النكرة والمعرفة

ينقسم الاسم إلى (نكرة)، وهى الأصل، وهى نوعان: **أحدهما**: ما يقبل أل المفيدة التعريف؛ كإنسان وفرس وكتاب. **الثانى**: ما يقع موقع ما يقبل أل المؤثرة للتعريف؛ نحو ذى.

وما نكرتين موصوفتين فى قولك لذى مال عطاءه. لا يسرنى مَن معجب بنفسه إلى ما معجب لك؛ فإنها واقعة موقعَ صاحب وإنسان وشيء، وكذا اسم الفعل نحو محل قولك سكوتًا وكل ذلك البدل تدخل عليه أل.

ومعرفة: وهى الفروع، وهى نوعان أحدهما ما لا يقبل أل ألبتة، ولا يقع موقعَ ما يقبلها؛ كمحمد وهاشم. **الثانى**: ما يقبل أل التى لا تفيده تعريفًا؛ نحو: حارث وعباس وضحاك؛ فإن أل الداخلة عليها للمح الأصل بها[١].

وأقسام المعارف سبعة[٢]: الضمير؛ كأنا وهم. والعلم؛ كمعاوية وأسامة. واسم الإشارة؛ كذى وذا. والموصول؛ كالذى والتى. والمحلى بأل؛ كالغلام والفتاة. والمضاف لواحد منها؛ كابنى وحاجب الأمير. والمنادى؛ نحو يا رجل لمعيَّن.

فصل: الضمير والمضمر اسمان لما وضع لمتكلِّم، وهى الألف والواو كأنت أو الغائب كهو أو المخاطب.

والنون؛ كقوما وقوموا وقاموا وقمن.

وألفاظُ الضمائر كلها مبنيَّة

---

(١) وهو التنكير المفيد للتعميم.

(٢) يجمعها قوله:

إن المعارفَ سبعةٌ فيها سهل   أنا صالح ذا ما الفتى ابنى يا رجل

وينقسمُ قسمين: بارز ومستتر؛ فالبارز ماله صورةٌ في اللفظ؛ كتاء فهمت. والمستتر ما ليس له صورةٌ في اللفظ؛ كالضمير الملحوظ في: افهم درسك. ويختص الاستتار بضمير الرفع.

وينقسم البارز إلى منفصل ومتصل؛ فالمنفصل ما يُبتدأ به ويقعُ بعد إلاَّ في الاختيار؛ كأنا ونحن؛ تقول: أنا صادق وما بلَغك إلا أنا.

والمتصل ما لا يُفتتح به ولا يقع بعد إلا؛ كياء ابنى، وكاف أكرمك، وهاء سلنيه– وأماما أنشده الفراء من قوله:

وما نبالي إذا ما كنتِ جارتنا ... ألا يجاورنا إلاك ديّار[1]

فضرورةٌ والقياسُ إلاَّ إياك.

وينقسم المتصل بحسب إعرابه المحلّى إلى ثلاثة أقسام:

أ– ما يختصّ بالرفع، وهو خمسة: التاء[2] كقمت، والألف كقاما، والواو كقاموا، والنون كقمن، وياء المخاطبة كقومى.

ب– ما هو مشترك بين محلّى النصب والجر، وهو ثلاثة: ياء المتكلم نحو: ربى أكرمنى، وكاف المخاطب[3] نحو ﴿**ما ودعك ربك**﴾، وهاء الغائب نحو: ﴿**قال له صاحبه وهو يحاوره**﴾.

جـ– ما هو مشترك بين الرفع والنصب والجر، وهو «نا» خاصة نحو ﴿**ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادى للإيمان**﴾. وقال أبو حيان لا يختص ذلك بكلمة نا بل كلمتا الياء وهم كذلك؛ لأنك تقول: قومى، وأكرمنى، وغلامى، وهم فهموا، وإنهم صادقون، ولهم مال. وهذا غيرُ سديد؛

(١) ما الأولى: نافية، وما الثانية: زائدة، وديار بمعنى أحد فاعل يجاورنا، المعنى: إذا كنت جارتنا لا نكترث بعدم مجاورة أحد غيرك.

(٢) مجردة كقمت، أو متصلة بما كقمتما، أو بالميم كقمتم، أو النون المشددة كقمتنَّ.

(٣) مجردة أو متصلة بما أو الميم أو النون المشددة على نحو ما تقدم.

لأن ياء المخاطبة(١) غير ياء المتكلم، والضمير المنفصل غير المتصل.

وينقسم المنفصل بحسب مواقع الإعراب قسمين:

أ- ما يختص بمحل الرفع: وهو: أنا وأنت وهو وفروعهن؛ ففرع أنا نحن، وفرع أنتَ أنتِ أنتما. أنتن. أنتم. وفرع هو. هى. هما. هم. هن.

ب- ما يختص بمحل النصب وهو «إيا»(٢) مردفًا بما يدل على المعنى المراد؛ نحو: إياى للمتكلم، وإياك للمخاطب، وإياه للغائب.

وفروعها. إيانا. إياكِ. إياكما. إياكم. إياكن. إياها. إياهما. إياهم. إياهن.

تنبيه: المختار أن الضمير إيا وأن اللواحق لها حروف تكلم وخطاب وغيبة.

وينقسم المستتر إلى مستتر وجوبا وهو ما لا يخلفه اسم ظاهر ولا ضمير منفصل.

ومواضعه: المرفوع بأمر الواحد كاجتهد، والمرفوع بالمضارع المبدوء بتاء خطاب الواحد كتفهم، أو المبدوء بهمزة المتكلم كأذهب، أو بالنون كنسافر. والمرفوع بفعل الاستثناء كخلا وعدا؛ ولا يكون فى نحو قولك: فازوا ما عدا عليًا، أو ما خلا محمدًا، ونجحوا لا يكون محمودًا. والمرفوع بأفعل فى التعجب كقولك: ما أحسن الصدق. والمرفوع بأفعل التفضيل نحو: هم أحسن إناثًا. والمرفوع باسم الفعل غير الماضى كأوه ونزال. والمرفوع بالمصدر النائب عن فعله؛ نحو فضرب الرقاب.

ومستتر جوازًا وهو ما يخلفه الظاهر أو الضمير المنفصل.

---

(١) فإن ياء المخاطبة للمؤنثة، ويا المتكلم للمذكر.

(٢) قد تبدل همزته هاء مثل أراق وهراق أنشد الأخفش:

فهياك والأمر الذى إن توسعت ... موارده ضاقت عليك المصادر

ومواضعه: المرفوع بفعل الغائب كعليّ اجتهد، أو الغائبة كعزة فهمت. والمرفوع بالصفات كبكرفاهم والكتاب مفهوم. والمرفوع باسم الفعل الماضي كشتان وهيهات؛ ألا ترى أنك تقول على اجتهد أخوه أو ما اجتهد إلا هو وكذا الباقي * وهذا التقسيم لابن مالك وجماعة آخرين، ويُلاحظ عليه أن الاستتار في عليّ اجتهد واجبٌ؛ فإنه لا يقال على اجتهد هو على الفاعلية(١). وأما على اجتهد أخوه، أو ما اجتهد إلا هو، فذلك تركيب آخر.

والتقسيم القويم أن يقال: العامل إما أن يرفع الضمير المستتر فقط كاقوم، وهذا هو واجب الاستتار، وإما أن يرفعه ويرفع الظاهر، وهذا هو جائز الاستتار كقام وهيهات.

قاعدة: متى تأتى اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله(٢) فنحو قمت وأكرمتك، لا يقال فيهما قام أنا ولا أكرمت إياك. فأما قول زياد بن حمل التميمي:

وما أصاحب من قوم فأذكرهم ... إلا يزيدهُمُ حبًّا إلى همُ(٣)

وقول الفرزدق:

بالباعثِ الوارث الأموات قد ضمنت ... إياهم الأرضُ في دهرِ الدهاريرِ(٤)

فضرورة.

---

(١) أى بل على التوكيد لذلك المستتر، وأجاز سيبويه الفاعلية فى نحوه فاجاز فى هو من قوله تعالى: ﴿أن يمل هو﴾ أن يكون هو فاعلاً، وأن يكون توكيداً.

(٢) لأن المتصل أخصر من المنفصل.

(٣) الإعراب: هم الأولى مفعول ليزيد، وحبا: مفعوله الثانى، وهم الثانى: فاعل يزيد، والأصل يزيدون فعدل عن الواو إلى هم للضرورة. والمعنى ما أصاحب قومًا بعد قومى فأذكرهم عندهم إلا أثنوا عليهم؛ فيزداد حبى لهم.

(٤) بالباعث متعلق بحلفت فى البيت قبله، وهو الذى يبعثُ الأموات، والوارث هو الذى ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك، وضمنت: اشتملت، والدهر: الزمن، والدهارير: أول الدهر فى الزمن الماضى بلا واحد وكذا السالف.

ويجب انفصال الضمير في مواضع كثيرة؛ أشهرها:

أ- عند إرادة الحصر كما إذا تقدم الضمير على عامله نحو ﴿ **إياك نعبد** ﴾ أو تأخر ووقع بعد إلا نحو ﴿ **أمر أن لا تعبدوا إلا إياه** ﴾. ومنه قول الفرزدق:

أنا الذائدُ الحامي الذمارَ وإنما ... يدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلي(١)

لأن المعنى ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا.

ب- أن يرفع الضمير بمصدر مضاف إلى المنصوب؛ كقوله:

بنصركم نحن كنتم واثقين وقد ... أغرى العدى بكم استسلامكم فشلا

أو بمصدر مضاف إلى المرفوع؛ نحو عجبت من ضرب الأمير إياك.

جـ- أن يحذف عامله؛ كقوله:

فإن أنت لم ينفعْك علمُك فانتسبْ ... لعلك تهديك القرونُ الأوائلُ

إذ التقدير: فإن ضللت لم ينفعْك علمك.

د- أن يكون عامله حرف نفي؛ نحو: ﴿ **ما هن أمهاتهم** ﴾.

هـ- أن يقع بعد واو المصاحبة ؛كقوله:

فآليتُ لا أنفكّ أحذو قصيدةً ... تكون وإياها بها مثلاً بعدي

و- أن يفصل من عامله بمتبوع له؛ نحو: ﴿ **يُخرجون الرسولَ وإياكم** ﴾.

ز- أن يلي إما المكسورة الهمزة، المشددة الميم؛ نحو: إمّا أنا فمسافر.

ح- أن يلي اللام الفارقة؛ كقوله:

إن وجدت الصديق حقًّا لإيا ... ك فمرني فلن أزال مطيعا

ط- أن يكون منادى؛ نحو: يا إياك ويا أنت.

ي- أن ينصبه عاملٌ في مضمر قبله غير مرفوع إن اتحدت رتبته؛ نحو:

(١) الذائد: المانع، والذمار: ما لزم الشخص حفظه وإلا حساب جمع حسب.

ظننتني إياى.

ويستثنى من هذه القاعدة (مسألتان) يجوز فيهما الانفصالُ مع إمكان الاتصال.

أحدهما: أن يكون عامل الضمير عاملاً فى ضمير آخر أعرف(١) منه مقدَّم عليه، وليس المقدم مرفوعًا، فيجوز حينئذ فى الضمير الثانى الوجهان، ثم إن كان العامل فعلاً غير ناسخ كباب أعطى، فالوصل أرجح كالهاء من قولك: الدرهم سلنيه أو أعطنيه؛ فيجوز: سلنى إياه وأعطنى إياه.

فمن الوصل قوله تعالى: ﴿فسيكفيكهم الله﴾. ﴿أنلزمكموها﴾. ﴿إن يسألكموها﴾. ومن الفصل قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله ملككم إياهم»(٢)، وإن كان العامل اسمًا، فالفصل أرجح؛ نحو: عجبت من حبِّى إياه. وقد جاء من الوصل قول الحماسى:

لئن كان حبك لى كاذبًا ... لقد كان حبيك حقًا يقينا

وإن كان العامل فعلاً ناسخًا من باب ظن؛ نحو: خلتنيه وظننتنيه، فالأرجح عند الجمهور الفصل؛ كقوله:

أخى حسبتك إياه وقد ملئت ... أرجاء صدرك بالأضغان والإحن(٣)

واختار ابن مالك الوصل؛ كقوله:

بلغت صنع امرئ بر إخالكه ... إذا لم تزل لاكتساب الحمد مبتدرا(٤)

---

(١) ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب. وضمير المخاطب أعرف من الغائب.

(٢) الهاء راجعة إلى الأرقاء.

(٣) الإعراب: أخى: مفعول بفعل يفسره ما بعده أو مبتدأ وما بعده خبر، الأرجاء: النواحى، والأضغان: الأحقاد وكذا الإحن. (المعنى) حسبتك الأخ النافع لدى الشدائد فخاب فيك ظنى.

(٤) بُلِّغت بالبناء للمجهول، وبر بفتح الباء الموحدة: صادق، وإخالكه: أظنكه، ومبتدراً: مسرعًا.

فإن كان الضمير الأول غير أعرف وجب الفصل؛ نحو: الكتاب أعطاه(١) إياك أو إياى، وقول الشرطى لمجرم: رئيسُ الشرطة أعطاك(٢) إياى. ومن ثم وجب الفصل إذا اتحدت رتبة الضميرين؛ نحو قول الأسير لمن أطلقه: ملكتنى إياى، وقول السيد لعبده: ملكتك إياك، وقولك حكاية عن غائب: البيت ملكته إياى.

وقد يباح الوصل إن كان الاتحاد فى ضميرى الغيبة، واختُلف لفظ الضمير؛ كقوله:

لوجهك فى الإحسان بسطٌ وبهجةٌ ... أنا لهماهُ قَفْوُ أكرم والدِ(٣)

وإن كان المقدم مرفوعًا وجب الوصلُ؛ نحو: أكرمتك.

الثانية: أن يكون منصوبًا بكان أو إحدى أخواتها؛ نحو الصديق كنته، أو كانه أخى، وفيه الخلاف السابق بين الجمهور وابن مالك.

ومن ورود الوصل قوله عليه السلام لعمر بن الخطاب: «وإن يكنه(٤) فلن تسلط عليه، وإلا يكنه فلا خير لك فى قتله».

ومن ورود الفصلِ قولُ عمر بن أبى ربيعة المخزومى:

لئن كان إياه لقد حال بَعْدَنا ... عن العهد والإنسان قد يتغير(٥)

فصل: قد مضى أن ياء المتكلم من الضمائر المشتركة بين محلّى النصب والخفض، فإن نصبها فعل أو اسم فعل أو ليت وجب قبلها نون الوقاية(٦).

---

(١) فإن ضميرى المخاطب والمتكلم أعرفُ من ضمير الغائب.

(٢) لأن ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب.

(٣) بسط: بشاشة. وبهجة: سرور. وقفو: فاعل أنال، ومعناه اتباع. المعنى: اتباعك والدك فى الكرم أكسب وجهك بهجة وسروراً وقت العطاء.

(٤) الضمير راجع إلى ابن صياد، وقد هم بقتله عمر لما أخبر بانه الدجال.

(٥) المعنى: لئن كان هذا الرجل هو الذى رأيناه قبل فلقد تغير عما كنا نعهده، وهكذا الإنسان يتغير من حال إلى حال.

(٦) لأنها تقى الفعلَ الصحيح، مما لا يدخله، وهو الكسر الشبيه بالجر.

فأما الفعل؛ فنحو: دعاني على ويكرمني خالد. وأعطني القلم. وتقول قام القوم ما خلاني وما عداني وحاشاني، إن قدرتهن أفعالاً(١)، ومن ذلك قوله:

تُمَلُّ الندامى ما عداني فإنني ... بكُلِّ الذى يهوى نديمى مُولَعُ(٢)

وتقول ما أفقرني إلى عفو الله، وما أحسنني إن اتقيت الله.

وحكى سيبويه عن بعض العرب وقد بلغه أن إنسانًا يهدده:

* عليه رجلا ليسنى * أى ليلزم رجلاً غيرى.

وأما تجويز الكوفيين أحسنى؛ فمبنى على أن أحسن اسم. وأما قول رؤبة:

عددتُ قومى كعديدِ الطَّيس ... إذ ذهب القوم الكرام ليسى(٣)

فضرورة. وأما نحو: تأمرونى بتخفيف النون؛ فالصحيح أن المحذوف نون الرفع والمذكور نون الوقاية(٤).

وأما اسمُ الفعل؛ فنحو: دراكني، وتراكني، وعليكني؛ بمعنى: أدركني واتركني والزمني.

وأما ليت؛ فنحو: ﴿يا ليتني قدمت لحياتي﴾، وأما قول ورقة بن نوفل:

فياليتني إذا ما كان ذا كُمْ ... ولجْتُ وكنت أوّلهم ولُوجا(٥)

---

(١) فإن قدرتهن أحرف جر وما زائدة أسقطتَ النون.

(٢) الندامى: جمع ندمان، وهو النديم فى الشراب، ومولع: مغرم. المعنى: حزت صفات النديم فأفى بكل ما يطلبه منى السمير؛ ولذا لا أُمل كما تمل الندماء.

(٣) العديد: العدد، والطيس: الرملُ الكثيرُ. المعنى: قد ذهب الكرامُ من قومى سواى ولم يبق منهم إلا مَنْ لا خير فيه.

(٤) لأن نون الرفع عُهد حذفها للجازم والناصب ولتوالى الأمثال فى نحو (لتبلون) وقيل المحذوف نون الوقاية؛ لأنها هى التى حصل بها الاستثقال فهى أولى بالحذف، وأيضًا فنون الرفع علامة؛ فالمحافظة عليها أولى.

(٥) قاله ورقة لما أخبرته خديجة، بما رأى غلامها ميسرة من النبى عليه السلام فى سفره وبما =

للضرورةٌ عند سيبويه:

وقال الفراء يجوز اختيار ليتنى وليتى.

وإن نصبها لعل؛ فالحذف أكثر من الإثبات؛ نحو: ﴿ **لعلّى أبلغ الأسباب** ﴾، وقول عدى بن حاتم يخاطب امرأته، وقد عذلته على إنفاقه ماله:

أرينى جواداً مات هُزْلاً لعلنى وإن أرى ما تَرَيْنَ أو بخيلا مخلّدا(١)

وإن نصبها بقية أخوات ليت ولعل، وهى إنّ وأنّ ولكنّ وكأنّ؛ فالوجهان كقول قيس بن الملوح:

وإنى على ليلى لزارٍ وإننى على ذاك فيما بيننا مستديمُها(٢)

وإن خفضها حرف، فإن كان من أو عن وجبت النون إلاّ فى الضرورة؛ كقوله:

أيها السائل عنهمُ وعنى لستُ من قيس ولا قيسُ منى(٣)

وإن كان غيرهما امتنعت؛ نحو(٤): لى وفى(٥) وخلاى وعداى وحاشاى؛ قال الأقيشر الأسدى:

فى فتيةٍ جعلوا الصليبَ إلَهَهُمْ حاشاى إنى مسلمٌ معذورُ(٦)

وإن خفضها مضاف؛ فإن كان لدن أو قط أو قد؛ فالغالب الإثبات

= قاله بحيرا الراهب فى شأنه. المعنى: أتمنى ألا تدركنى المنون حتى تأتى الرسالة، فأكون أول المصدقين.

(١) الهزل: الهزال والضعف. المعنى: إن إنفاق المال لا يميت الكريم لهزاله، وإن إمساكه لا يخلّد البخيل فى الدنيا.

(٢) زار معتب من زريت عليه إذا عتبت. ومستديم متانٍ -المعنى: وإنى لعاتبٌ على نيلى، وإنى لمستديمها على ذلك العتب؛ رجاء أن تعتبنى بخير.

(٣) قيس هو بن عيلان بن مضر بن نزار.

(٤) مما هو على حرف.

(٥) مما هو حرفين.

(٦) معذورٌ: مقطوع العذرة؛ أى القلفة؛ وهو المختون.

ويجوز الحذف فيه قليلاً، ولا يختص ذلك بالضرورة خلافًا لسيبويه، وقد قرىء بالوجهين قوله تعالى: ﴿قد بلغتَ من لدنى عذرًا﴾ قرىء مشددًا ومخففًا، وكذلك حديثُ البخارى فى صفة النار: «قَطْنى قطنى بعزتك»(١). ويروى قَطِى قطى. قال الراجز:

امتلأ الحوض وقال قَطْنى ... مهلاً رويدًا قد ملأتَ بطنى

وقال حُميد بن مالك الأرقط:

قدنى من نصر الخُبَيْبَيْن قدى ... ليس الإمام بالشحيح الملحدِ(٢)

وإن كان المضاف غيرهن امتنعت النون؛ نحو: أبى وأخى.

****

---

(١) حسبى، وهذا من حديث: لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فيها فتقول قطنى قطنى بعزتك.

(٢) قد نى: حسبى، والخبيبين: تثنية خبيب وأراد بهما عبد الله بن الزبير وأخاه مصعبًا. الشحيح: البخيل. الملحد: الجائر. المعنى: لست فى حاجة إلى نصر الخبيبين؛ ففى الإمام عنهما الغناء، يذكر ذلك لعبد الملك بن مروان ويصف تقاعُدَه عن نصرة ابن الزبير لما خرج على عبد الملك يطلب الخلافة.

بابُ العلم

العلم نوعان: جنسيٌّ وسيأتي. وشخصي، وهو اسم يعيِّن مسماه تعيينًا مطلقًا، فخرج بذكر التعيين النكرات؛ كشمس وقمر، وبقيد الإطلاق ما عدا العلم من المعارف؛ فإن تعيينها لمسمياتها تعيينٌ مقيد بقرينة لفظية أو معنوية؛ ألا ترى أن ذا الألف واللام إنما يعين مسماه ما دامت فيه أل، فإذا فارقته فارقه التعيين، واسم الإشارة إنما يعين مسماه ما دام حاضراً، والموصول إنما يعين مسماه بالصلة، وكذا الباقي.

فصلٌ: ومسمى العلم الشخصيِّ نوعان:

أ- أولو العلم من المذكرين؛ كجعفر. والمؤنثات؛ كخرنق.(١)

ب- ما يؤلف كالقبائل؛ نحو: قرن(٢). والبلاد مثل عدن، والخيل كلاحق(٣).

والإبل كشذقم(٤) والبقر كعرار(٥) والغنم كهيلة(٦) والكلاب كواشق(٧).

وينقسم العلمُ باعتبار الاستعمال إلى:

(مرتجل): وهو ما استُعمل من أول الأمر علمًا كأدد لرجل(٨)، وسعاد لامرأة.

---

(١) اسم امرأة.

(٢) اسم قبيلة من مراد أبوهم قرن بن ناجية بن مراد.

(٣) علم فرس معاوية.

(٤) فحل للنعمان بن المنذر.

(٥) علم بقرة، وفي المثل: باءت عرار بكَحْل. بكاف مفتوحة وحاء ساكنة علم بقرة أيضًا، وأصله أن عرار وكحل اصطدمتا فماتتا فباءت كل منهما بالأخرى فضرب مثلاً لكل مستويين.

(٦) اسم عنز لبعض نساء العرب.

(٧) علم كلب.

(٨) أبو قبيلة من اليمن.

ومنقول: وهو الغالب، وهو ما استُعمل قبل العلمية لغيرها؛ ونقله: إما من اسم جامد لحدث كفضل[١] أو لعين كأسد[٢]. وإما من وصف للفاعل كحرث وحسن، أو للمفعول كمنصور ومحمد. وأما من فعل ماض كشمر[٣] أو مضارع كيشكر[٤]. وإما من جملة فعلية كجاد الحق أو اسمية كعلى ذكى علمًا، وليس بمسموع ولكن النحاة قاسوه، وعن سيبويه: الأعلام كلها منقولة. وعن الزجاج كلها مرتجلة.

وينقسم أيضًا باعتبار اللفظ إلى: مفرد كعلى وفاطمة، وإلى مركب، وهو ثلاثة أنواع:

أ- مركب إسنادى كبرق نحرُه، وجاد المولى. وحكمه الحكاية على ما كان عليه قبل التسمية به؛ قال رؤبة:

نبـــئتُ أخـــوالى بنى يزيدُ ظلمًـــا علينا لهمُ فـــديدُ[٥]

ب- مركب مزجي: وهو كل كلمتين نزلت ثانيتهما منزلة تاء التأنيث مما قبلها، وحكم الجزء الأول يفتح آخره؛ كبختنصر وحضر موت، إلا إن كان ياء فيسكن؛ كمعد يكرب وقالى قلا، وحكم الجزء الثانى أن يعرب بالضمة رفعًا وبالفتحة نصبًا وجرًا إلا إن كان كلمة ويه، فيبنى على الكسر؛ كعمرويه ونفطويه.

جـ- مركب إضافى: وهو الغالب؛ وهو كل اسمين نُزّل ثانيهما منزلة التنوين مما قبله؛ كعبد الله وأبى بكر، وحكمه: أن يجرى الأول بحسب العوامل، ويجر الثانى بالإضافة.

---

(١) أصله مصدر فضل.

(٢) نُقل من اسم الحيوان للقبيلة.

(٣) اسم فرس.

(٤) اسم نوح عليه السلام.

(٥) نُبئتُ: بالبناء للمَجهول أُخبرت، وفى يزيد ضمير مرفوع على الفاعلية لقصد حكايته وإلا لجر بالفتحة، وبنى يزيد: عطف بيان لأخوالى، وظلمًا: مفعول لأجله ناصبه يصيحون محذوفة، وفديد: صياح، وجملة «لهم فديد» فى محل المفعول الثالث لنبئت.

وينقسم باعتبار الوضع إلى : اسم وكنية ولقب :

فالكنيةُ : كل مركب إضافي صدره أب أو أم أو ابن أو بنت؛ كأبي بكر وأم كلثوم وابن دأية للغراب وبنت الأرض للحصاة .

واللقب : كل ما أُشعر برفعة المسمى أوضعته؛ كزين العابدين وأنف الناقة(١) .

والاسم ما عداهما، وهو الغالب؛ كهشام وبغداد .

ويؤخر اللقب عن الاسم؛ كهارون الرشيد وعمرو الجاحظ، وربما يقدم؛ كقول أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت :

أنا ابن مُزْيقيَا عمرو وجدي ... أبوه منذر ماء السماء(٢)

ولا ترتيب بين الكنيةِ وغيرها؛ قال أعرابي :

أقسم بالله أبو حفص عمرو ... ما مسها من نقب ولا دبر(٣)

وقال حسان بن ثابت يرثي سعد بن معاذ رضي الله عنه :

وما اهتزَّ عرشُ الله من أجل هالك ... سمعنا به الا لسعدِ أبي عمرو(٤)

ثم إن كان اللقب وما قبله مضافين كعبد الله زين العابدين، أو كان الأول مفرداً والثاني مضافًا؛ كمحمد فخر الدين، أو كانا بالعكس كعبد

(١) لقب جعفر بن قُرَيع بالتصغير أو بطن من سعد بن زيد مناة . وسبب جريان هذا اللقب عليه أن أباه ذبح ناقة وقسمها بين نسائه فبعثته أمه إلى أبيه، ولم يبق إلا رأس الناقة، فقال له أبوه : شأنك به، فادخل يده في أنف الناقة وجعل يجره، فلُقِّب به، وكانوا يغضبون من هذا اللقب حتى مدحهم الحطيئة بقوله :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

فاصبحوا يفخرون .

(٢) مزيقيا لقب عمرو، وكان من ملوك اليمن يلبس كل يوم حلتين، فإذا أمسى مزقهما ومنذر أحد أجداده لأمه من ملوك الحيرة . (المعنى) أنه كريم الطرفين .

(٣) سبب ذلك أنه قال لعمر : إن ناقتي قد نقبت فاحملني فقال له كذبت . وأبى أن يحمله وحلف على ذلك . والنقب والدبر : رقة خف البعير .

(٤) أصيب سعد يوم الخندق ومات فقال عليه السلام اهتزَّ العرش لموت سعد بن معاذ .

العزيز المهدى أتبعت الثانى للأول بدلاً أو عطف بيان، أو قطعته عن التبعية برفعه خبرًا لمبتدأ محذوف، أو بنصبه مفعولاً لفعل محذوف.

وإن كانا مفردين؛ كمحمد فريد، جاز ما تقدم ووجه آخر، وهو إضافة الأول إلى الثانى على تأويل الأول بالمسمى، والثانى بالاسم وجمهور البصريين يوجبون الإضافة[١] ويرده القياس[٢] والسماع، وهو قولهم: هذا يحيى عينان[٣].

والعلمُ الجنسيُّ: اسم يعين مسماه بغير قيد تعيين ذى الأداة الجنسية أو الحضورية؛ تقول: أسامة أجرأ من ثعالة؛ فيكون بمنزلة قولك الأسد أجرأ من الثعلب، وأل فى هذين للجنس، وتقول: هذا أسامة مقبلاً؛ فيكون بمنزلة قولك: هذا الأسد مقبلاً؛ فيكون بمنزلة قولك هذا الأسد مقبلاً. وأل فى هذا لتعريف الحضور.

وهذا العلمُ يشبه علم الشخص فى الأحكام اللفظية؛ فيمتنع من أل ومن الإضافة ومن الصرف إن كان ذا سبب آخر كالتأنيث فى أسامة وثعالة، وكوزن الفعل فى بنات أو بر وابن آوى، ويبتدأ به ويأتى الحال منه كما تقدم فى المثالين.

ويشبه النكرة من جهة المعنى؛ لأنه شائع فى أمته لا يختص به واحد دون آخر.

ومسمّى علم الجنس ثلاثة أنواع:

أ- أعيان لا تؤلف؛ وهو الغالب كالسباع والحشرات؛ كأسامة للأسد، وثعالة للثعلب، وأبى جعدة للذئب، وأم عريط للعقرب.

---

(١) إلا لمانع منها ككون الاسم أو اللقب بأل كالحرث كرز وهارون الرشيد.

(٢) لأن الاتباع هو الأصل.

(٣) رجل ضخم العينين اسمه يحيى، ولقبه عينان؛ فعينان بدل لا مضاف وإلا لقال عينين.

ب- أعيان تؤلف؛ كهيّان بن بيّان للمجهول العين والنسب، ومثله طامر ابن طامر، وكأبى المضاء للفرس، وأبى الدغفاء للأحمق.

هـ- أمور معنوية؛ كسبحان علمًا للتنزيه، وكيسان للغدر(١) ويَسارِ للميسرة وفجارِ(٢) للفَجْرة وبَرّة(٣) للمَبَرة.

****

(١) وقيل فى ذلك:

إذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم   إلى الغدر أسعى من شبابهم المرد

(٢) كقوله:

فقلت امكثى فى يسار لعلنا   نحجّ معا قالت أعاما وقابله

(٣) اجتمعت هى وفجار فى قول النابغة.

باب اسم الإشـــارة

المشار إليه إما واحد أو اثنان أو جماعة وكل واحد منها إما مذكر أو مؤنث؛ فيشار للمفرد المذكر بذا وللمفردة المؤنثة بعشرة ألفاظ؛ وهى ذى وتى وذِه وتِه بإشباع الكسرة وذه وته باختطاف الحركة وذه وته بالإسكان وذات وتا.

وللمثنى ذان فى التذكير، وتان فى التأنيث رفعًا وذين وتين جرًا ونصبًا، وأما قوله تعالى: ﴿إن هذان لساحران﴾ فمؤول(١).

وللجمع أولاً ممدودًا عند الحجازيين مقصوراً عند بنى تميم، ويقل مجيئه لغير العقلاء؛ كقول جرير:

ذُمّ المنازل بعـــد منزلة اللّوى والعـــيش بعـــد أولئك الأيامِ

وإذا كان المشار إليه بعيداً لحقته كاف حرفية تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالبًا، فتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة وتتصل بها علامة التثنية والجمع؛ فتقول: ذاكَ. وذاكِ. ذاكم. ذاكن- ومن غير الغالب قوله تعالى: ﴿ذلك خير لكم﴾(٢).

ويجوز أن يُزاد قبل الكاف لام مبالغة فى الدلالة على البعد إلاَّ فى التثنية مطلقًا وفى الجمع فى لغة من مدّه وفيما سبقتْه ها التنبيه.

وبنو تميم لا يأتون باللام مطلقًا، وهاك نموذجًا يبيّن لك استعمال

---

(١) من تأويلاته أنه على لغة من يلزم المثنى الألف، أو على أن إن نافية بمعنى ما واللام بمعنى إلا الإيجابية، أو على أن إن بمعنى نعم، وهى لا تعمل شيئًا، أو على أنه مبنىٌّ لدلالته على معنى الإشارة واختاره ابن الحاجب فليراجع المغنى.

(٢) الخطاب للمؤمنين والمشار إليه تقديم الصدقة التى ذكرت فى الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم﴾.

أسماء الإشارة في جميع أوجه الخطاب(١).

المشار إليه	مخاطب مذكر			مخاطب مؤنث		
	مفرد	مثنى	جمع	مفردة	مثنى	جمع
مفرد مذكر مثنى مذكر	ذاك	ذاكما	ذاكم	ذاك	ذاكما	ذاكن
	ذانك	ذانكما	ذانكم	ذانك	ذانكما	ذانكن
جمع مذكر	أولئك	أولئكما	أولئكم	أولئك	أولئكما	أولئكن
مفردة مؤنثة	تلك	تلكما	تلكم	تلك	تلكما	تلكن
مثنى مؤنث	تانك	تانكا	تانكم	تانك	تانكا	تانكن
جمع مؤنث	أولئك	أولئكما	أولئكم	أولئك	أولئكما	أولئكن

يشار للمكان القريب بهنا أو ها هنا؛ نحو: ﴿**إنا ها هنا قاعدون**﴾. وللبعيد بهناك أو هاهناك أو هنالك أو هنا أو هنا أو هننت بفتح النون مع التشديد، أو ثَمَّ قال تعالى: ﴿**وأزلفنا ثَمَّ الآخرين**﴾.

****

---

(١) القاعدة في ذلك: أن الكاف لمن تخاطبه في التذكير والتأنيث والتثنية والجمع وما قبل الكاف لمن تشير إليه في التذكير والتأنيث والتثنية والجمع فإن حفظت هذا الأصل لم تخطىء في شيء من مسائله كذا في لسان العرب.

باب الموصـــول

الموصول ضربان: حرفي واسمي؛ فالحرفي: كل حرف أُوِّل مع صلته بمصدر، ولم يحتج لعائد، وهو ستة[١].

أ- (أن) وتوصل بالفعل المتصرف ماضيًا كان أو مضارعًا أو أمرًا؛ نحو: ﴿**وأن تصوموا خير لكم**﴾، فإن دخلت على فعل جامد كانت مخففة من الثقيلة؛ نحو: ﴿**وأن ليس للإنسان إلا ما سعى**﴾.

ب- (أن) وتؤول بمصدر خبرها مضافًا لاسمها إن كان مشتقًا، وبالكون إن كان جامدًا أو ظرفًا[٢]؛ نحو: ﴿**أو لم يكفهم أنا أنزلنا**﴾، أى إنزالنا.

جـ- (ما) سواء أكانت مصدرية ظرفية أم غير ظرفية، وتوصل بالماضى والمضارع المتصرفين، وبالجملة، ويقل وصلها بالجامد، ويمتنع وصلها بالجامد، ويمتنع وصلها بالأمر؛ نحو: ﴿**بما نسوا يوم الحساب**﴾.

د- (كى) المجرورة لفظًا أو تقديرًا، وتوصل بالمضارع فقط؛ نحو: ﴿**لكيلا يكون على المؤمنين حرج**﴾.

هـ- (لو)[٣] وتوصل بالماضى والمضارع المتصرفين؛ نحو: ﴿**يود أحدهم لو يعمر أحدهم ألف سنة**﴾. ولا تقع غالبًا إلا بعد ما يفهم التمنى؛ نحو: ودّ وحبّ.

---

(١) نظمها السندوبى وترك الذى فقال:

وهاك حروفًا بالمصادر أُوِّلت ... وعدى لها خمسًا أصح كما رووا
وها هى أن بالفتح أن مشددًا ... وزيد عليها كى فخذها وما ولو

(٢) فتقدير بلغنى أنك مسافر أو ستسافر: بلغنى سفرك؛ وتقدير بلغنى أن هذا محمد؛ تقديره: بلغنى كونه محمدًا.

(٣) وترادف حينئذ أن معنى وسبكا، وتخلص المضارع للاستقبال، وتكون مع ما بعدها إما فاعلاً نحو: ما كان ضرك لو مننت؛ أى منك، أو مفعولاً كما فى الآية أو خبرًا كما فى قول الأعشى: وربما فات قومًا جل أمرهم ... من التأنى وكان الحزم لو عجلوا

و- (الذى) نحو: ﴿ **وخضتم كالذى خاضوا** ﴾ أى كخوضهم على رأى(١). والاسمى: كل اسم افتقر إلى الوصل بجملة خبرية أو ظرف أو جار ومجرور تامين أو وصفٍ صريح، وإلى عائد أو خلفه.

وهو ضربان: نصٌّ(٢) ومشترك(٣).

فالنص ثمانية؛ فللمفرد المذكر الذى للعالم؛ نحو: الحمد لله الذى صدقنا وعده، وغيره؛ نحو: ﴿ **هذا يومكم الذى كنتم توعدون** ﴾.

وللمفردة المؤنثة التى للعاقلة؛ نحو: ﴿ **قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها** ﴾. وغيرها؛ نحو: ﴿ **ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها** ﴾.

ولتثنيتهما اللذان واللتان رفعًا، واللذين واللتين جرًا ونصبًا، وكان القياس فى تثنيتهما وتثنية ذا وتا الإشاريتين أن يقال اللذيان واللتيان وذيّان وتيان، كما يقال القاضيان؛ بإثبات الياء، وفتيان بقلب الألف ياء، ولكنهم فرّقوا بين تثنية المبنى والمعرَب فحذفوا الآخر من المبنى، كما فرقوا فى التصغير. إذ قالوا اللذيا واللتيا وذيا وتيا فأبقوا الأول على فتحه وزادوا ألفًا فى الآخر عوضًا عن ضمة التصغير التى تكون فى أول المصغر المعرب.

وتميم وقيس تشدد النون فيهما تعويضًا من المحذوف، أو تأكيدًا للفرق بينه وبين العرب فى التثنية، ولا يختص ذلك بحالة الرفع؛ لأنه قد قرىء فى السبع: ﴿ **ربنا أرنا اللذين** ﴾ و﴿ **إحدى ابنتى هاتين** ﴾ بالتشديد، كما قرىء فى حالة الرفع: ﴿ **واللذان يأتيانها منكم** ﴾، ﴿ **فذانك برهانان** ﴾ وبلحرث بن كعب وبعض ربيعة يحذفون نون اللذان واللتان، قال الفرزدق:

أبنَى كُلَيْب إن عمّى اللذا ... قتلا الملوك وفككا الأغلال

(١) ومن يمنع عده من الموصولات الحرفية يدعى أن الاصل كالذين حذفت النون على لغة، أو أن الاصل كالخوض الذى خاضوه، فحُذف الموصول والعائد، أو بأن الاصلَ كالجمع الذى خاضوا، أو أن الذى مشترك بين المفرد والجمع.

(٢) أى فى معناه لا يتجاوزه إلى غيره.

(٣) أى بين معان عدة بلفظ واحد.

وقال الأخطل

هـمــا اللتـــا لو ولدت تميم   لقـيل فـخـر لهم صـمـيم

ولا يجوز ذلك الحذف فى ذان وتان؛ للإلباس بالمفرد.

فتلخص أن فى نون الموصول ثلاث لغات، وفى نون الإشارة لغتين،

والجمع المذكر العاقل كثيراً ولغيره قليلاً (الألى مقصور) كقوله:

رأيت بنى عمى الألى يخذلوننى   على حـدثان الدهر إذ يتـقلّب

وقدُ يُمدّ؛ كقوله:

أبى اللهُ للشُّمّ الألاء كـأنهـم   سيوفٌ أجاد القين يومًا صقالها

والذين بالياء مطلقًا، وقد يقال بالواو رفعًا، وهى لغة هذيل أو عقيل؛ قال شاعرهم وهو رؤبة:

نحن اللذون صبّحوا الصّباحا   يوم النُّخَيل غـارةً ملحـاحـا[١]

والجمع المؤنث اللاتى واللائى وقد تحذف ياؤهما.

وقد يتقارض[٢] الألى واللائى قال قيس بن المُلوّح مجنون ليلى:

محا حبُّها حبَّ الأُلى كنّ قبلها   وحلّت مكـانًا لم يكـن حُـل من

أى حب اللائى. وقال آخر من بنى سليم:

فـمـا آباؤنا بـأمنّ منـه   علينا اللاء قد مهدوا الحجورا[٣]

أى الألى.

والمشترك ستة: من وما وأى وأل وذو وذا.

أما (من)؛ فإنها تكون للعالم نحو ﴿ومن[٤] عنده علم الكتاب﴾.

ولغيره فى ثلاث مسائل:

---

(١) النخيل: تصغير نخل موضع بالشام، وغارة مفعول لأجله، وهو اسم مصدر أغاروا، ملحاحًا: من ألح السحاب دام مطره -يقصد تتابع الهجمات وقت الصباح، واللذون مبنى على فتح النون ويكتب بلامين.

(٢) أى يقع كل موضع الآخر.

(٣) المعنى: ليس آباؤنا الذين أصلحوا شئوننا ومهدوا أمورنا بأكثر امتنانا علينا من هذا الممدوح.

(٤) هم مؤمنو اليهود والنصارى.

أ - أن ينزل منزلته؛ كما في قوله تعالى: ﴿ **ومَن أضل ممن يدعو من دون الله مَن لا يستجيبُ له إلى يوم القيامة** ﴾. وقول العباس بن الأحنف:

أسرب القطا هل مَن يعير جناحه ... لعلّي إلى مَن قد هويتُ أطيرُ(١)

وقول امرىء القيس:

ألا عِمْ صباحًا أيها الطللُ البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي(٢)

فدعاء الأصنام في الآية، ونداء القطاء، والطلل سوّغ ذلك؛ إذ لا يُدعى ويُنادى إلا العاقل.

ب- أن يجتمع مع العاقل فيما وقعت عليه من؛ نحو قوله تعالى: ﴿ **أفمن يخلق كمن لا يخلق** ﴾، لشموله(٣) الآدميين والملائكة والأصنام؛ ونحو: ﴿ **ألم ترأن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض** ﴾؛ لشموله الآدميين والشجر والجبال والدواب.

جـ- أن يقترن بالعاقل في عموم فصل بمن؛ نحو: ﴿ **والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع** ﴾.

وأما (ما) فإنها لما لا يعقل وحده؛ نحو: ﴿ **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** ﴾، وله مع العاقل؛ نحو: ﴿ **سبح لله ما في السموات وما في الأرض** ﴾، ولأنواع من يعقل؛ نحو: ﴿ **فانكحوا ما طاب لكم** ﴾، وللمبهم أمره؛ كقولك حين ترى شبحا من بُعد انظر إلى ما ظهر.

والأربعة الباقية للعاقل وغيره.

---

(١) السرب: الطائفة؛ (المعنى) أنه يطلب من سرب القطا إعارة الجناح ليطيرَ إلى مَن يهواه.

(٢) عِم بكسر العين وسكون الميم كلمة كانت تستعمل عند العرب في التحية؛ بمعنى أنعم ويعمن أصله ينعمن والعصر بضم العين والصاد لغة في العصر (المعنى دعا للأصنام ذلك لتفرق أهلها وتغيرها بعدهم فكيف تنعم.

(٣) فقد.

(فأىّ)(١) ومؤنثها أية، وتُثنى وتُجمع معربة إلا إذا أضيفت وحذف صدر صلتها؛ نحو: ﴿ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد﴾ فإنها تُبنى(٢)، فإن لم تضف أصلاً سواء أذكر صدر الصلة أم حذف؛ نحو أى قائم وأى هو قائم. أو أضيفت وذكر الصدر؛ نحو أيهم هو قائم: أعربت، ولا تضاف أى الموصولة إلى نكرة(٣) ولا يعمل فيها إلا مستقبل(٤) متقدم كما مثلنا.

أما (أل) فهى الداخلة على الصفات؛ نحو: ﴿إن المصدقين والمصدقات﴾. ﴿والسقف المرفوع والبحر المسجور(٥)﴾ وليست موصولاً حرفيا خلافًا للمازنى ومن وافقه.

وأما (ذو) فخاصة بطيِّء وهى مبنية مفردة مذكرة فى جميع الحالات على المشهور، وتستعمل للعاقل وغيره؛ كقول سنان بن الفحل الطائى:

فإنّ الماءَ ماءُ أبى وجدى وبئرى ذو حفرت وذو طويتُ

وقد تعرب؛ كقوله: * فحسبى من ذى عندهم ما كفانيا * فيمن رواه بالياء، وقد تؤنث وتجمع؛ فيقال: ذات للمفردة ومثناها، وذوات لجمعها مضمومتين، فقد سمع عن طيء: بالفضل ذو فضلكم الله به والكرامة ذات أكرمكم الله به(٦) وقال رؤبة:

---

(١) وخالف فى موصوليتها ثعلب ويردُّه قوله:

إذا ما لقيتُ بنى مالك فسلِّم على أيهم أفضلُ

لأنها مبنية على الضم وغير الموصولة لا تُبنى ولا تصلح هنا.

(٢) وبعضهم يعربها فى هذه الحالة أيضًا كما قرئت الآية بالنصب، قال سيبويه وهى لغة جيدة، هذا إذا لم توصل بفعل أو ظرف؛ نحو أيهم قام أو عندك، وإلا أعربت باتفاق.

(٣) خلافا لابن عصفور.

(٤) سئل الكسائى: لم لا يجوز أعجبنى أيهم قام فقال؛ أى كذا خلقت.

(٥) المتلىء.

(٦) قاله طالب عطاء وبه الأخيرة بفتح فسكون أصله بها نُقلت حركة الهاء إلى الباء وحذفت الألف.

جـمـعـتـهـا من أينق مـوارق ذوات ينهـضن بغـيـر سـائق(١)

وأما (ذا) فشرط موصوليتها ثلاثةُ أمور:

أ- ألا تكون للإشارة، نحو: مَن ذا الذاهب(٢)؟

ب- ألا تكون ملغاة؛ وذلك على أحد وجهين: إما بأن تقدر زائدة، وإما بأن تجعل مع من أو ما اسما واحداً مستفهماً به؛ نحو ماذا صنعت؟ كما قدرها كذلك مَن قال: عماذا تسأل؟ فاثبت الألف لتوسطها في اسم الاستفهام بالتركيب، ويظهر أثر ذلك في البدل؛ فتقول عند جعلك ذا موصولاً: ماذا صنعت؟ أخير أم شر بالرفع على البدلية من ما؛ لأنها مبتدأ وذا وصلتها خبر، وتقول: أخيراً أم شراً؛ بالنصب عند إلغائها؛ لأن ماذا في محل نصب مفعول مقدم لصنعت وكذا في الجواب؛ نحو: ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾: بالرفع على جعل ذا موصولة وبالنصب على جعلها ملغاة وهما قراءتان.

جـ- أن يتقدمها استفهام بما أو بمن؛ كقول لبيد:

ألا تسـألان المرءَ مـا ذا يحـاول أنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضلالٌ وباطلُ

وقول أمية بن الصلت:

ألاَ إنَّ قـلـبي لـدى الـظاعـنـيـنا حـزينٌ فـمن ذا يُعـزِّي الحـزينا

والكوفيون لا يشترطون في موصولية ذا، تقدم ما ولا مَنْ، واحتجوا بقول يزيد بن مفرغ الحميري:

عَدَس(٤) ما لعبّاد عليك إمارةٌ أمنت وهذا تحـمـلين طليق

---

(١) أينق جمع ناقة وموارق جمع مارقة وهي سريعة العَدْو، والضمير في جمعتها للنوق المذكورة في بيت قبله وهي المختارة.

(٢) لا يصح.

(٣) يحاول: يريد. النحب: النذر (المعنى) هلا تسأل المرء ماذا يطلب باجتهاده في الدنيا أنذرٌ أوجبه على نفسه فهو يسعى في قضائه أم هو في ضلال وباطل؟

(٤) عدس: اسم صوت لزجر البغل، والإمارة بالكسر: الامر، وعباد هو زياد بن أبي سفيان =

أى والذى تحملينه طليق. والبصريون على أن هذا اسم إشارة، وطليق خبره، وجملة تحملين حال؛ أى وهذا طليق محمولاً لك.

فصل: كلّ الموصولات تفتقر إلى صلة متأخرة[١] عنها، مشتملة على ضمير[٢] مطابق[٣] لها؛ إفرادًا وتثنيةً وجمعًا وتذكيرًا وتأنيثًا، يسمى العائد، والأكثر مراعاة الخبر فى الغيبة والحضور؛ فتقول: **أنا الذى فعل لا فعلت، وهى إما جملة أو شبهها.**

أما الجملة فشرطها أن تكون خبرية[٤] معهودةً للمخاطب إلا فى مقام[٥] التهويل والتفخيم فيحسن إبهامها؛ نحو: ﴿ **فغشيهم من اليم ما غشيهم** ﴾، **فلا يجوز أن تكون إنشائية أمرًا أو نهيًا أو تعجبًا[٦]**، كما لا

= وقد هجاه يزيد بجملة أهاجٍ، وكتبها على الحيطان، فلما ظفر به ألزمه محوها بأظفاره، وأطال سجنه فكلّموا فيه معاوية، فأمر بإخراجه، ولما ركب بغلته قال هذا البيت.

(١) فلا يجوز تقديمها ولا شىء منها على الموصول.

(٢) وقد يخلفه الاسم الظاهر، نحو:

فياربّ ليلى أنت فى كل موطنٍ ... وأنت الذى فى رحمةِ الله أطمع

أى فى رحمته، أو فى رحمتك.

(٣) إنما تلزم المطابقة فيما يطابق لفظه معناه من الموصولات كالذى وأخواته، وأما إذا قصد بهما غير المفرد المذكر، فيجوز فيهما حينئذ وجهان: مراعاة اللفظ، وهو الأكثر؛ نحو ﴿ **ومنهم من يستمع إليك** ﴾، ومراعاة المعنى؛ نحو ﴿ **ومنهم من يستمعون إليك** ﴾، ويجرى الوجهان فى كل ما خالف لفظه معناه كأسماء الشرط والاستفهام إلا أل الموصولة فيراعى معناها فقط لخفاء موصوليتها، هذا إذا لم يحصل لبسٌ وإلا وجبت المطابقة، نحو: تصدق علىَ من سألتك، ولا تقل على من سألك أو قبح كجاء من هى بيضاء ولا تقل هو لتأنيث الخبر، ويترجح إن عضده سابق؛ كقول جران العود:

وإن من النسوان من هى روضةٌ ... تهيجُ الرياضُ قبلها وتصوحُ

(٤) أى لفظا ومعنى فلا يجوز جاء الذى اضربه أوليته قائم أو رحمه الله؛ خلافًا للكسائى، وأما قوله

وإنى لراج نظرة قبل التى ... لعلى وإن شطت نواها أزورها

فيخرج على إضمار قول: أى قبل التى أقول فيها لعلى أزورها.

(٥) المرجع فى ذلك إلى الموصول، فإن أُريد به معهود فصلته كذلك، أو أُريد به الجنس فصلته كذلك، وأن أريد به التعظيم أبهمت صلته.

(٦) لما فى التعجب من الإبهام المنافى للبيان.

يجوز أن تكون مفتقرة إلى كلام قبلها؛ نحو: جاء الذى لكنه قائم(١).

وأما شبهها فهو ثلاثة: الظرف المكانى؛ نحو: جاء الذى عندك، والجار والمجرور التامان(٢) نحو: جاء الذى فى الدار أو عندك؛ ويتعلقان باستقر محذوفة، والصفة الصريحة؛ أى الخالصة للوصفية وتختصُّ بالألف واللام؛ نحو: جاء المسافر، وهذا المغلوب على أمره، وسرنى الحسن أدبه؛ بخلاف ما غلبت عليها الاسمية؛ كأجرع(٣) وأبطح(٤) وصاحب(٥).

وقد توصل أل بالمضارع؛ كقول الفرزدق:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ... ولا الأصيلُ ولا ذى الرأى والجدل

ولا يختص ذلك بالضرورة عند ابن مالك:

حذف العائد(٦) لحذف العائد شروطٌ عامة وخاصة؛ فالعامة ألا يصح الباقى بعد الحذف لأن يكون صلة، وإلا امتنع الحذف، سواء أكان ضمير رفع أم نصب أم جر.

---

(١) لما فيه من استعمال لكن من غير تقدم مستدرك، وكذلك اشترطوا الا تكون معلومةً لكل أحد؛ نحو: جاء الذى حاجباه فوق عينيه؛ لأن الصلة لا تعين موصولاً بعينه؛ لثبوتها لكل ذى حاجبين وعينين.

(٢) فالناقصان؛ نحو: جاء الذى اليوم أو بك لا يجوز أن يكونا صلة لعدم الفائدة.

(٣) فى الأصل وصف لكل مكان مستوٍ فسمى به الأرض المستوية من الرمل.

(٤) فى الأصل وصف لكل منبطحٍ من الوادى ثم غلب على الأرض المتسعة.

(٥) غلب على صاحب الملك.

(٦) كما يجوز حذف العائد، كذلك يجوز حذف الصلة إذا دل عليها دليل أو قصد بها الإبهام، ولم تكن صلة أل؛ كقول عبيد بن الأبرص الأسدى يخاطب امرأ القيس:

نحنُ الألى فاجمع جمو ... عك ثم وجههم إلينا

أى نحن الألى عُرفوا بالشجاعة، بدليل ما بعده، والثانى كقولهم بعد اللتيا والتى؛ أى بعد الخطة التى من فظاعة شأنها كيت وكيت، وهذا الحذف لإ يهام أنها بلغت من الشدة مبلغًا لا يمكن التعبير عنه.

وقد يحذف الموصول دون صلته؛ كقول حسان:

فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواءُ

أى ومن يمدحه ومن ينصره.

والخاص بضمير الرفع أن يكون مبتدأ خبره مفرد(١)، فلا يحذف في نحو: جاء اللذان سافرا أمس؛ لأنه غير مبتدأ، ولا في نحو: يسرني الذي هو يصدق في قوله، أو هو في الدار؛ لأن الخبر غير مفرد فيهما، فإذا حذف الضمير لم يدل دليل على حذفه؛ إذ الباقي بعد الحذف صالح لأن يكون صلة كاملة.

ولا يكثر الحذف في صلة غير أي، إلا أن طالت الصلة بمعمول أو بغيره، وشذ قوله:

من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه ‌ ‌ ‌ ولم يحد عن سبيل الحلم والكرم(٢)

أي بما هو سفهٌ، كما شذت قراءة يحيى بن يعمر: ﴿تمامًا على الذي أحسنُ﴾ بالرفع.

والخاص بالمنصوب أن يكون متصلاً منصوبًا بفعل تام أو وصف غير صلة أل، فإن منصوبَ صلتها لا يحذف نحو قوله تعالى: ﴿يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ أي ما يسرونه وما يعلنونه، ونحو قوله:

ما اللهُ موليكَ فضلٌ فاحمدنه به ‌ ‌ ‌ فما لدى غيره نفعٌ ولا ضررُ(٣)

فلا يحذف(٤) في نحو قولك: جاء الذي إياه أكرمت، وجاء الذي إنه فاضل أو كأنه أسد أو أنا الضاربه، وشذ قوله:

ما المستفز الهوى محمودُ عاقبة ‌ ‌ ‌ ولو أتيحَ له صفوٌ بلا كدرِ(٥)

---

(١) إذ لا يصلح للوصل على حدته نحو أيهم أشد؛ أي هو أشد، ونحو: ﴿**وهو الذي في السماء إله**﴾ أي هو إله معبود فيها، وليس الظرفُ خبرًا وإله مبتدأ؛ لأن الصلة حينئذ تخلو من العائد.

(٢) يعنى؛ أي يعنيه ويهمه ويحيد يميل. (المعنى) من يرغب في حمد الناس له لا ينطق بالهجر ولا يملّ عن مكارم الأخلاق.

(٣) الإعراب: ما موصول مبتدأ، وفضل خبره، والله موليك صلة ما، والعائد محذوف، والتقدير الذي الله موليكه فضل.

(٤) للفصل في الأول وعدم الفعلية في الثاني والثالث، ولكونه في صلة أل في الرابع.

(٥) المستفز: المستخف وأتيح قدر. (المعنى) ليس من طاوع هواه بآمن سلامة العواقب وإن لم يجد في سبيله عقبات وأكدارا.

تقديره: المستفزه فحذفه من صلة أل.

وحذف منصوب الفعل كثير ومنصوب الوصف قليل.

والخاص بالمجرور إن كان جره بالإضافة اشترط أن يكون الجار اسم فاعل متعديا بمعنى الحال أو الاستقبال أو اسم مفعول متعديًا لاثنين؛ نحو: ﴿ **فاقض ما أنت قاض** ﴾؛ أى قاضيه، وخذ الذى أنت معطى؛ أى معطاه بخلاف: جاء الذى قام أبوه، وأنا أمس ضاربه.

وإن كان جره بالحرف اشتُرِط جر الموصول أو الموصوف بالموصوف بحرف مثل ذلك الحرف لفظًا ومعنى أو معنى فقط، واتفاقهما متعلقًا؛ نحو: ﴿ **ويشرب مما تشربون** ﴾؛ أى منه، وقول كعب بن زهير:

لا تركنن إلى الأمر الذى ركنت ... أبناء يعصر حين اضطرها القدرُ(١)

أى إليه. وشذَّ قول حاتم الطائى:

ومن حسدٍ يجورُ علىَّ قومى ... وأى الدهر ذو لم يحسدونى(٢)

أى فيه. كما شذ قول رجل من همدان:

وإن لسانى شُهْدةٌ يُشتفى بها ... وهوَ على من صبه الله علقمُ(٣)

أى عليه، فحذف العائد المجرور بفى مع انتفاء خفض الموصول فى الأول، ومع اختلاف المتعلق فى الثانى وهما صبُّ وعلقمٌ.

****

---

(١) يعصر أبو قبيلة من باهلة والأمرُ هو الفرار من القتال.

(٢) من للتعليل، وأى استفهامية مبتدأ، وذو طائية خبر، وجملة لم يحسدونى صلة.

(٣) الشُّهد بالضم والشهدة العسل فى شمعه، والعلقم الحنظل، ولغة همدان تشديد واو هو وياء هى. (المعنى) إن لسانى مثل العسل إذا تكلمت فى حق من أحبه، ولكنه مثل الحنظل على من أبغضه.

المعرف بأداة التعريف

المعرف أل(١) لا اللام وحدها(٢).

وهى قسمان جنسية وعهدية؛ فالجنسية ثلاثة أقسام:

أ- أل التى لبيان الحقيقة، وهى التى لا تخلفها كل، ومدخولها فى معنى علم الجنس، نحو: ﴿**وجعلنا من الماء كل شىء**﴾ ونحو الكلمة قولٌ مفرد.

ب- أل التى للاستغراق، وهى ما قصد بها الحقيقة فى ضمن جميع الأفراد.

وضابطُها صحة حلول لفظ كل محلها؛ نحو: ﴿**إن الإنسان لفى خسر**﴾.

والاستغراق؛ إما حقيقى كما فى الآية، وإما مجازى؛ لشمول صفات الجنس مبالغة؛ نحو: أنت الرجل علمًا وأدبًا(٣).

جـ- أل التى للعهد الذهنى؛ وهى ما قُصد بها الحقيقة فى ضمن فرد مبهم، ومدخولها فى معنى النكرة؛ نحو: ﴿**وأخاف أن يأكله الذئب**﴾.

والعهدية ثلاثة أقسام:

أ- عهدٌ ذكرى، وهو ما تقدم فيه مصحوب أل؛ نحو: ﴿**كما أرسلنا إلى**

---

(١) تقوم مقامها فى ذلك أم فى لغة طىء وحمير؛ أنشد أبو عبيدة لبجير الطائى:

ذلك خليلى وذو يعاتبنى　　　يرمى ورائى بامسهم وامسلمة

أى بالسهم والحجر، وفى الحديث: «ليس من أمير امصيام فى امسفر» أى ليس من البر الصيام فى السفر.

(٢) باتفاق الخليل وسيبويه وليست الهمزة زائدة خلافًا لسيبويه.

(٣) الرجل أنت جامعٌ لخصائص جميع الرجال وكمالاتهم، كما قال ابن هانىء:

ليس على الله بمستنكرٍ　　　أن يجمع العالَم فى واحدِ

فرعون رسولاً. فعصى فرعون الرسول﴾. وعلامتُها أن يسد الضمير مسدها مع مصحوبها.

ب- وعلميٌّ نحو: ﴿بالوادى المقدس طوى﴾ ونحو: جاء الأمير؛ أى المعهود بين المتخاطبين.

جـ- وحضورى؛ نحو: ﴿اليوم[1] أكملت لكم دينكم﴾، ونحو: افتح الباب للداخل.

ومنه صفة اسم الإشارة، وأى فى النداء؛ نحو: هذا الرجل ويأيها الرجل.

وتجىء (أل) زائدة غير معرفة، وهى إما لازمة كالتى فى علم قارنت وضعه كالسموءل واليسع واللات والعزى، والتى فى إشارة كالآن، أو موصول وهو الذى والتى وفروعهما، لانه لا يجتمع تعريفان وهذه معارفٌ بالعلمية فى الأول وبالإشارة فى الثانى وبالصلة فى الثالث.

وإما عارضة، وهى قسمان:

١- خاصة بالضرورة؛ كقوله:

ولقد جنيتك أ كمؤًا وعساقلا   ولقد نهيتك عن بنات الأوبرِ[2]

وقول رشيد بن شهاب اليشكرى يخاطب قيس بن مسعود اليشكرى:

رأيتك لما أن عرفتَ وجوهنا   صددتَ وطبت النفسَ يا قيسُ عن عمروِ[3]

لأن بنات أوبر عَلَمٌ، والنفس تمييز فلا يقبلان التعريف:

ويلحق بذلك أل التى زيدت شذوذًا؛ نحو: ادخلوا الأول فالأول.

ب- مجوَّزة للمح الأصل؛ لأن العلمَ المنقول مما يقبل أل قد يلاحظ

(١) يوم عرفة الحاضر.

(٢) جنيتك أى جنيت لك، وأكمؤ جمع كمء نبت فى البادية يجنى ثمره وهو المسمى عند العامة (بعيش الغراب)، وعساقل جمع عسقول وهو الكبير الأبيض من الكماة، وبنات أوبر جمع ابن أوبر، وهى كماة مغبرة اللون رديئة الطعم.

(٣) الوجوه أعيان القوم. (المعنى) أبصرتك حين عرفت خيار قومنا أعرضت عنا وطابت نفسك عن قتلنا صديقك عمراً.

أصله وهو التنكير(١) فتدخل عليه أل، وأكثر وقوع ذلك فى المنقول عن صفة؛ كحارث وقاسم وحسن وحسين. وقد تقع فى المنقول عن مصدر؛ كفضل أو عن اسم عين كنعمان فإنه فى الأصل اسم للدّم، والعمدة فى الباب السماع، فلا يجوز فى نحو محمد وصالح وجميل ولم يسمع دخول أل فى نحو يزيد ويشكر علمين؛ لأن أصلهما الفعل، وهو لا يقبل أل، وأما قول بن ميادة:

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركًا   شديدًا بأحناء الخلافة كاهله

فضرورة سهلها تقدم ذكر الوليد(٢).

فصل: من المعروف بالإضافة أو الأداة ما غلب على بعض من يستحقه حتى التحق بالأعلام فالأول كابن عباس وابن عمر وابن مسعود غلبت على العبادلة(٣) دون من عداهم من إخواتهم، والثانى كالنجم غلب على الثريا والعَقَبة على عَقَبة منى والبيت على البيت الحرام والأعشى على أعشى همدان.

وأل هذه زائدة لازمة إلا فى نداء أو إضافة، فيجب حذفها نحو يا عشى باهلة، وقد تحذف فى غير ذلك؛ حكى ابن الأعرابى هذا عيوق طالعًا(٤) وهذا يوم اثنين مباركًا فيه.

****

(١) فيلاحظ فى الحرث مثلاً أنه إنما سُمّى به تفاؤلاً بانه يعيش ويحرث، فتاتى بأل لملاحظة هذا المعنى.

(٢) وأل فيه للمح الصفة.

(٣) من اسمه عبد الله من أولادهم.

(٤) للنجم المعروف والأكثر العيوق.

باب المبتدأ والخبر

المبتدأ اسم أو بمنزلته، مجرد عن العوامل اللفظية، أو بمنزلته مخبر عنه، أو وصف رافع لمكتفىً به عن الخبر.

فالاسم؛ نحو: ﴿**الله ربنا**﴾، والذى بمنزلته؛ نحو: ﴿**وأن تصوموا خير لكم**﴾، وتسمع[١] بالمعيدى خير من أن تراه.

والمجرد كما مثلنا، والذى بمنزلته نحو: ﴿**هل من خالق غير الله**﴾، وبحسبك درهم؛ لأن وجود الزائد وهو من والباء كعدمه، ومنه عند سيبويه ﴿**بأيكم المفتون**﴾، والوصف؛ نحو: أقاهم هذان، وما مفهوم الكتابان.

فخرج نحو نزال؛ فإنه غير مخبَر عنه، وليس بوصف؛ ونحو أقائم أبواه على؛ فإن المرفوع بالوصف غير مكتفىً به؛ فعلى مبتدأ والوصف خبر مقدم وأبواه فاعله.

ولا بد للوصف المذكور من تقدم نفى أو استفهام، نحو قوله:

خليلى ما وافٍ بعهدى أنتما   إذا لم تكونا لى عَلَى مَن أُقاطعُ

ونحو:

أقاطن قوم سلمى أم نَوَوْا ظعنا   إن يظعنوا فعجيبٌ عيش من قطنا[٢]

والكوفيون لا يلتزمون ذلك محتجين بقول بعض الطائيين:

خبيرُ بنو لهبٍ فلا تكُ مُلغيًا   مقالةَ لِهْبى إذا الطيرُ مرتِ[٣]

ولا حجة لهم لجواز كون الوصف خبراً مقدمًا، وصح الأخبار به عن

---

(١) مبتدأ قبله أن مقدرة فى تأويل سماعك.

(٢) قطن بالمكان أقام.

(٣) بنو لهب: حى من الأزد مشهورون بزجر الطير وعيافته، وهى أن يعتبر بأسمائه ومساقطه فيستسعد به أو يتشاءم منه.

الجمع؛ لأنه على زنة فعيل، فهو على حد قوله تعالى: ﴿ **والملائكة بعد ذلك ظهير** ﴾.

مطابقة الوصف لما بعده: الوصف إذا لم يطابق ما بعده تعين كونه مبتدأ؛ نحو أمسافر صديقاك أو أصدقاؤك، وإن طابقه فى التثنية أو الجمع تعين كونه خبراً[١]؛ نحو أناجحان أخواك؟ وأمتعلمون أبناؤك؟ وإن طابقه فى الإفراد جازت ابتدائيتُه وخبريته؛ نحو: ما منصور عجول.

وارتفاع المبتدأ بالابتداء، وهو التجرد للإسناد، وارتفاع الخبر بالمبتدأ لا بالابتداء ولا بهما. وعن الكوفيين أنهما ترافعا.

فصل: الخبرُ لفظ أُسند إلى المبتدأ غير الوصف؛ ليتمم فائدته؛ نحو: مرغوب فيه من قولك: الفضل مرغوب فيه؛ فخرج فاعل الفعل؛ فإنه ليس مع المبتدأ أو فاعل الوصف.

وهو إما مفرد، وإما جملة: والمفرد إما جامد فلا يتحمل ضمير المبتدأ؛ نحو هذا على، إلا إن أُوّل بالمشتق؛ نحو: صديقُك أسدٌ؛ على تأويل شجاع، وإما مشتق فيتحمل الضمير؛ نحو إبراهيم مسافر. إلا إن رفع الظاهر؛ نحو: عبد المطلب طيبٌ عنصره.

ويجب[٢] إبراز الضمير إذا كان الخبر واقعًا بعد مبتدأ غير متصف بمعنى الخبر؛ سواء أحصل لَبْس كأن تريد الأخبار بتعليم محمد لعلى؛ فتقول: محمد على معلمه هو؛ فمعلمه خبر عن على؛ والجملة خبر عن محمد، والمقصود أن محمداً معلّم على، وبإبراز الضمير عُلم ذلك ولو استتر إذن التركيب يُعكس ذلك المعنى.

أم لم يحصل؛ نحو: فاطمة عمر مؤدبته هى، فتاء التأنيث فى مؤدبته

---

(١) لأنه قائم مقام الفعل، والفعل لا يثنى ولا يُجمع إذا كان فاعله مثنى أو جمعًا.

(٢) وضابط ذلك أن يتقدم مبتدآن ويتأخر عنهما خبر؛ فإن وقع من الثانى فقد جرى على من هو له، فلا يبرز الضمير؛ نحو محمد عمرو كاتبه؛ تريد الاخبار بكتابة عمرو لمحمد وإن وقع من الأول وجب الإبراز مطلقًا، لأنه جرى على غير من هو له كما مثّلنا.

تدل على أن الوصف فى المعنى لفاطمة، وكان يصح الاستغناء عن الضمير، لكن أبرز طرداً للباب على وتيرة واحدة.

والكوفى إنما يلتزم الإبراز عند الإلباس محتجًا بنحو قوله:

قومى ذرا المجد بانوها وقد علمت   بكنه ذلك عدنان وقحطان(١)

والجملة إما نفس المبتدأ فى المعنى؛ فلا يحتاج إلى رابط؛ نحو: ﴿**قل هو الله أحد**﴾، إذا قدر هو ضمير شان، ونحو: ﴿**فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا**﴾.

وإما غيره فلا بد من احتوائها على معنى المبتدأ التى هى مَسُوقة له، وذلك بأن تشتمل على اسم بمعناه، وهو إما ضميره مذكوراً؛ نحو: محمد فاز ابنه، أو مقدراً؛ نحو: العنب رطل بدرهم؛ أى منه. وقراءة ابن عامر: ﴿**وكلٌ وعد الله الحسنى**﴾ أى وعده، أو الإشارة إليه نحو: ﴿**ولباس التقوى ذلك خير**﴾، إذا قدر اسم الإشارة مبتدأ ثانيًا لا بدلاً أو عطف بيان، وإلا كان الخبر مفرداً، أو تشتمل على اسم بلفظه ومعناه؛ نحو ﴿**الحاقة ما الحاقة**﴾ أو على اسم أعم(٢) منه؛ نحو: المأمون نعم الخليفة؛ ومنه قول ابن ميادة:

ألا ليت شعرى هل إلى أم مَعْمَرٍ   سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا(٣)

ويقع الخبر ظرفًا؛ نحو: ﴿**والركب أسفل منكم**﴾، ومجروراً؛ نحو: ﴿**الحمد لله**﴾، والجمهور يعتبرون الخبر متعلقهما المحذوف المقدر بكائن(٤) أو مستقر لا كان أو استقر، وأن الضمير الذى كان فيه انتقل منه إلى الظرف والمجرور؛ بدليل قول جميل يخاطب محبوبته:

---

(١) قومى مبتدأ، وذرا مبتدأ ثان، وبانوها خبر عن الثانى، والجملة خبر عن الأول، وها عائدة على ذرا، والضمير الراجع إلى قومى مستتر فى بانوها ولم يبرز؛ لأمن اللبس، فإن الذرى مبنية لا بانية ولو برز لقيل بانيها هم بالتجريد من علامة الجمع؛ لأن الوصف كالفعل.

(٢) لأن أل فى فاعل نعم استغراقية.

(٣) فإن الرابط العموم المستفاد من اسم لا.

(٤) لأن الأصل فى الخبر أن يكون اسمًا مفردًا.

فإن يكُ جثماني بأرضٍ سواكُمُ   فإن فؤادي عندك الدهر أجمعُ[١]

لا يخبر باسم الزمان أو المكان عن اسم الذات أو المعنى، إلا إذا حصلت فائدة، وذلك في ثلاث حالات:

الأولى: أن يتخصص أحدهما بوصف أو إضافة مع جره بفي؛ نحو نحن في يوم مبارك أو في شهر ربيع.

الثانية: أن تكون الذات مشبهة للمعنى في تجددها وقتًا فوقتًا؛ نحو: الهلال الليلة.

الثالثة: أن يقدر مضاف؛ نحو: اليوم تفاح وغداً كمثرى؛ أي أكل تفاح، فإن لم تحصل فائدة: بأن كان الزمان مع المعنى أو المكان مع اسمي المعنى والذات عامًّا؛ امتنع؛ نحو: السفر زمانًا وعلى أو السفر مكانًا.

فصل: لا يُبتدأ بنكرة إلا إذا حصلت فائدة؛ كأن يخبر عنها بمختص مقدم ظرفًا كان أو مجرورًا؛ نحو: ﴿**ولدينا مزيد**﴾، ﴿**وعلى أبصارهم غشاوة**﴾.

أو تتلو نفيًا؛ نحو: ﴿**ولعبد مؤمن خير من مشرك**﴾ أو تقديرًا؛ نحو: ﴿**وطائفة قد أهمتهم أنفسهم**﴾: التقدير: من غيركم، أو تكون صفة لموصوف محذوف؛ نحو: سوداء ولود خير من حسناء عقيم؛ أي امرأة سوداء، أو تكون عاملة عمل الفعل؛ كالحديث: «أمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة». ومن العاملة المضافة؛ كحديث: «خمس صلوات كتبهن الله»، ويقاس على هذه المواضع ما أشبهها؛ نحو: قصدك

---

(١) الجثمان: الجسم، وسواكم أي سوى أرضكم، ووجه الاستشهاد به أن أجمع توكيد مرفوع لا يصح كونه لفؤادي ولا للدهر؛ لأنهما منصوبان ولا للضمير المحذوف مع الاستقرار؛ لمقافاة التوكيد للحذف؛ فوجب أن يكون توكيداً للضمير المنتقل إلى الظرف فائدة: اسم المكان المخبر به عن الجثة؛ إما غير متصرف؛ فيجب نصبه نحو: على أمامك، وإما متصرف، فإن كان نكرة؛ فالغالب رفعه؛ نحو العلماء جانب والجهال جانب، ويصح جانبًا فيهما. وإن كان معرفة فبالعكس؛ نحو خليل يمينك؛ واسم الزمان إن كان نكرة واستغرق المعنى جميعه أو أكثره غلب رفعه وقل نصبه أو جره بفي، نحو (صوم يوم والسير شهر. وإن كان معرفة أو نكرة لم تستغرق فبالعكس؛ نحو: الخروج يومًا والصوم اليوم.

غلامه رجل؛ لشبه الجملة بالظرف والمجرور، وكم رجلاً في الدار؟ لشبه اسم الاستفهام بالاسم المقرون بحرفه، ونحو:

لولا اصطبارٌ لأودى كل ذى مقة ... لما استقلت مطاياهن للظعن(١)

لشبة تالى لولا بتالى النفى، وقولك رُجيل فى الدار؛ لشبه المصغَّر بالموصوف.

فصل: **للخبر ثلاثُ حالات؛ إحداها التأخر، وهو الأصل؛ كمحمد فاهم. ويجب فى أربع مسائل:**

أ- أن يُخاف التباسه بالمبتدأ؛ وذلك إذا كانا معرفتْين أو نكرتين متساويتين فى التخصيص، ولا قرينة تميز أحدهما عن الآخر؛ نحو: صديقى على، وأكرم منى أكرم منك، بخلاف؛ نحو: رجل صالح حاضر وعمر بن عبد العزيز عمر بن الخطاب؛ فرجل صالح وعمر بن عبد العزيز مبتدآن تقدما أو تأخرا للقرينة اللفظية فى الأول والمعنوية فى الثانى، ومن ذلك قوله:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد(٣)

ب- أن يخاف التباس المبتدأ بالفاعل؛ نحو محمد قام، بخلاف محمد قائم أو قام أبوه أو أخواك قاما؛ فإنه لا لبس فيها.

جـ- أن يقترن الخبر بإلا لفظا نحو ﴿ **وما محمد إلا رسول** ﴾، أو معنى؛ ﴿ **نحو إنما أنت نذير** ﴾.

د- أن يكون المبتدأ مستحقًا للتصدير إما بنفسه؛ نحو: ما أحسن عليا، ومن فى الدار، ومن يقم أقم معه، وكم بلد فتحها ابن الوليد، أو بغيره متقدمًا عليه؛ نحو: لعلى قائم -وأما قول رؤبة:

---

(١) اصطبار: صبر، وأودى هلك، والمقة المحبة، واستقلت نهضت، والظعن الرحيل.

(٢) لكن بختلف المقصود؛ فإن كان المخاطب يعلم أنه صديقك ولا يعلم اسمه قلت صديقى على، وإن عرف اسمه دون صداقته عكست.

(٣) بنو أبنائنا: مبتدأ مؤخر، وبنونا: خبر مقدم؛ لأن ذلك هو المقصود.

أمُّ الحُلَيْس لَعجوزٌ شَهْرَبَهْ   ترضى من اللحم بعظم الرَّقَبَه(١)

فاللام زائدة أو داخلة على مبتدأ محذوف؛ أى لهى عجوز.

ولا يمتنع دخول اللام فى الخبر إذا كان جملة -أو متأخرًا عنه، نحو: غلام مَن فى البيت، ورسول مَن يقم أقم معه، ومال كم رجل عندك. أو يكون(٢) مشبهًا بما يستحق التصدير، نحو: الذى ينجح أول الطلاب فله جائزة، فإن المبتدأ هنا أشبه الشرط فى العموم واستقبال الفعل الذى بعده وكونه سببًا لما بعده؛ ولهذا دخلت الفاء فى الخبر كما تدخل فى الجواب.

الحالة الثانية التقدم: ويجب فى أربع مسائل:

أ- أن يوهم تأخيره غير الخبرية؛ نحو: عندى كتابٌ، وقصدك غلامه رجل؛ فإن تأخير الخبر يوهم التباس الخبر بالنعت، وإنما لم يجب تقديم الخبر فى نحو: ﴿**وأجَلٌ مسمّى عنده**﴾؛ لأن النكرة قد وُصفت بمسمّى، فكان الظاهر فى الظرف أنه خبر لا صفة.

ب- أن يقترن المبتدأ بإلاّ لفظًا؛ نحو: ما نافع لأمته إلا المتفانى فى خدمتها، أو معنى نحو: إنما المقدام من لا يخشى الردى.

جـ- أن يكون لازم الصدرية؛ نحو: أين أبوك، ﴿**ومتى نصر الله**﴾، أو مضافًا إلى ملازمها نحو: صبيحةُ أى يوم سفرك.

د- أن يعودَ ضمير متصل بالمبتدأ على بعض الخبر، نحو قوله تعالى: ﴿**أم على قلوب أقفالها**﴾ - وقول نصيب:

أهابُك إجلالاً ومـا بك قـدرةٌ   علىَّ ولكن ملءَ عين حبيبها

الحالة الثالثة جواز التقديم والتأخير؛ وذلك فيما إذا فُقد فيه موجبهما؛ نحو: محمدٌ فاهمٌ، وفى البيت علىٌّ، فيترجح تأخيره على الأصل،

(١) أم الحليس كنية امرأة، وشهربة عجوز فانية، ومَنْ بمعنى بدل.

(٢) يضاف إلى هذه المواضع: أن يكون الخبر مقرونا بالباء الزائدة، نحو: ما علىٌّ بقائم، أو طلبيا، نحو: محمد كلّمه، أو خبرًا عن مذ أو منذ، نحو: ما حدثته مذ أو منذ يومان.

ويجوز تقديمه لعدم المانع.

فصل: يجوز حذف ما عُلم من مبتدأ أو خبر؛ نحو: ﴿**مَن عمل صالحًا فلنفسه ومَن أساء فعليها**﴾، وتقول: كيف إبراهيم؟ **فيقال معافًى**، التقدير: فعمله لنفسه وإساءته عليها، وهو معافًى، ونحو: خرجت فإذا صديقى؛ أى حاضر(١) و: ﴿**أكلها دائم وظلها**﴾؛ أى كذلك.

وأما حذفُ المبتدأ وجوبًا؛ ففى أربعةِ مواضع(٢)

أ- أن يُخبر عنه بمخصوص(٣) نعم وبئس مؤخر عنهما؛ نحو: نعم العبد صهيب، وبئس الإقليم الصحراء الكبرى؛ أى هو صهيب، وهى الصحراء الكبرى، فإن كان مقدَّمًا؛ نحو: محمد نعم الرجل؛ فمبتدأ لا غير.

ب- أن يخبر عنه بنعت مقطوع **لمدح**؛ نحو: مررت بإبراهيم الهمامُ بالضم، **أو ذم**؛ نحو: أعوذ بالله من إبليس عدوُّ المؤمنين، **أو ترحم**؛ نحو: ترفق بخالد المسكين؛ فالتقدير هو الهمامُ وهو عدوُّ المؤمنين وهو المسكين.

جـ- أن يخبر عنه بمصدر نائب عن فعله؛ نحو: صبر جميل(٤)، وسمع وطاعة؛ أى حالى صبر وأمرى سمع، ومن ذلك قوله:

فقالت حنانٌ ما أتى بك ها هنا   أذو نسب أم أنت بالحىّ عارفُ

---

(١) لأن إذا الفجائية تشعر بالحضور.

(٢) يزاد على ذلك ما بعد لا سيما؛ نحو: لا سيما محمد؛ أى هو محمد ما بعد المصدر النائب عن فعله المبين فاعله أو مفعوله بحرف جر نحو سقيا لك ورعيا لك، فلك خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا .وأصل ذلك أسق يا الله هذا الدعاء لك يا قاسم مثلاً، فالكلام جملتان، وما قبل من المبينة للمعارف؛ نحو: ﴿**وما بكم من نعمة**﴾ أى هو من نعمة.

(٣) هذا إذا قدر خبرًا فإن قدر مبتدأ وخبره الجملة قبله فليس مما نحن فيه.

(٤) أصل هذه المصادر النصبُ بفعل محذوف وجوبًا لنيابتها عن أفعالها، فحين قصدوا الثبوت رفعوها أخبارًا عن مبتداءات محذوفة وجوبًا حملا للرفع على النصب (**لطيفة**) الصبر الجميل هو الذى لا شكاية معه، والصفح الجميل الذى لا عتاب معه، والهجر الجميل هو الذى لا أذية معه.

التقدير: أمري حنان.

د- أن يُخبر عنه بما يشعر بالقسم؛ نحو: في ذمتي لأخرجن، وفي عنقي لأذهبن؛ أي في ذمتي عهدٌ، وفي عنقي ميثاقٌ.

ويُلتزم حذف الخبر في أربعة مواضع أيضًا:

أ- أن يقع بعد مبتدأ صريح في القسم؛ نحو: لعمرك لأقومن، وايمن(١) الله لأسافرن؛ أي لعمرك قسمي وأيمن الله يميني، فإن قلت عهد الله لأكافئنك، جاز إثباتُ الخبر؛ لعدم صراحة القسم(٢).

ب- أن يكون المبتدأ معطوفًا عليه اسم بواو هي نص في المعية؛ نحو: كل رجل وضيعته(٣)، وكل صانع وما صنع؛ أي مقترنان.

فلو قلتُ خالد بن الوليد وأبو عبيدة وأردت الإخبار باقترانهما(٤)، جاز حذفه، اعتمادًا على فهم السامع وذكره؛ لعدم التنصيص على المعية؛ كما قال الفرزدق:

تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى   وكلُّ امرئٍ والموت يلتقيان(٥)

جـ- أن يكون كونًا عامًّا، والمبتدأ بعد لولا؛ نحو: لولا الجند ما حافظت أمة على استقلالها.

فإن كان كونا خاصًّا، وجب ذكره إن فقد دليله؛ كقولك: لولا محمد صافحنا ما صافحناه؛ وفي الحديث: «لولا قومك(٦) حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم».

---

(١) من اليمن وهو البركة، أي وبركة الله.

(٢) إذ يستعمل في غيره، نحو: عهد الله يُحبّ الوفاء به.

(٣) حرفته. وزعم الكوفيون والأخفش أن مثل هذا مستغن عن الخبر؛ لأن معناه مع ضيعته.

(٤) أي في فتح الشام.

(٥) يشعب يفرق. (المعنى) رغبوا لي في الموت الذي يفرق الفتى عن إخوانه مع أنه مصير كل حي.

(٦) الخطاب لعائشة.

وجاز الوجهان إن وجد الدليل؛ نحو: لولا أعوان معاوية دبّروا[١] له الرأى ما انتصر على علىّ، ومنه قول أبى العلاء المعرى فى وصف سيف:

يذيب الرعب منه كلّ عضب … فلولا الغمد يمسكه لسالا[٢]

وجمهور النحويين يوجبون حذفه مطلقًا بعد لولا، وأوجبوا جعل الكون الخاصّ مبتدأ؛ فيقال: لولا مصافحة محمد إيانا؛ أى موجودة والحنوا المعرى وقالوا الحديث مروى بالمعنى.

د- أن يغنى عن الخبر حال لا تصح أن تكون خبرًا؛ نحو: مدحى الرجل مصيبًا، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وأحسن كلام الرجل متأنيًا؛ التقدير: مدحى الرجل إذ كان[٣] أو إذا كان مصيبًا، وكذا الباقى، ولا يغنى الحال عن الخبر إلا إذا كان المبتدأ مصدرًا مضافًا إلى معموله؛ كالمثال الأول، أو أفعل تفضيل مضافًا لمصدر مؤوّل كالثانى أو مصدر صريح كالثالث؛ فلا يجوز مدحى الرجل مفيدًا بالنصب؛ لصلاحية الحال للخبرية؛ فالرفع واجب.

وشذ[٤] قولهم لرجل حكموه: (حكمك مسمطًا)؛ أى حكمك لك نافذًا لا يُرَدُّ.

والأصح جواز تعدُّد الخبر؛ نحو: ابنك كاتب شاعر، وقوله تعالى: ﴿وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد﴾، وأنشد الكسائى:

من يك ذا بتّ فهذا بتّى … مقيّظ مصيف مشتّى[٥]

---

(١) إذ من شان الأعوان المساعدة بتدبير الآراء.

(٢) الرعب: الخوف، والعضب السيف القاطع، والغمد غلاف السيف. (المعنى) إن سيف هذا الممدوح تفزع منه السيوف، فلولا أن أغمادها تمسكها لذابت من فزعها منه.

(٣) يقدر بإذ عند إرادة المضى، وبإذا عند إرادة الاستقبال.

(٤) لصلاحية الحال للخبرية.

(٥) البت كساء غليظ مربع، ويكون من صوف وخز ونحوهما، ومقيظ وما بعده بصيغة اسم الفاعل؛ أى كاف لى فى القيظ، وهو شدة الحر والصيف والشتاء.

تخذته من نعاج ست.

وبعض النحويين يقدر هو مبتدأ للخبر الثاني، وليس من تعدده قول طرفة:

يداك يدٌ خيرها يرتجى وأخرى لأعدائها غائظة[1]

ولا قولهم: الرمان حلو حامض؛ لأنهما بمعنى خبر واحد؛ تقديره مزّ، وهذا يمتنع العطف، وأن يتوسط المبتدأ بينهما.

****

(١) لأن يديك في قوة مبتدأين لكل منهما خبر.

باب نواسخ المبتدأ والخبر

هى ثلاثة أقسام، أفعال ترفع أول جزأيهما وتنصب ثانيهما ويلتحق بها بعض حروف، وأفعال تنصب الجزأين على أنهما مفعولان لها، وحروف تنصب أولهما وترفع ثانيهما.

الفصل الأول

فيما يرفع أول الجزأين وينصب ثانيهما:

وهو نوعان الأول كان وأخواتها، والثانى أفعال المقاربة؛ أما الأول: فهى أفعال ناقصة لا يتم بها مع مرفوعها كلام، فترفع المبتدأ تشبيها بالفاعل ويسمّى اسمها، وتنصب الخبر غير الطلبى(١) والإنشائى(٢) تشبيها بالمفعول، ويسمى خبرها؛ وهى ثلاث أقسام:

أحدها: ما يعمل هذا العمل مطلقًا؛ وهو ثمانية: كان – وهى أم الباب – وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار(٣) وليس. نحو: ﴿ **وكان ربك قديراً** ﴾.

ثانيها: ما يعمله بشرط أن يتقدمه نفى أو نهى أو دعاء، وهو أربعة:

---

(١) غير لازم التصدير؛ كاسم الشرط إلا ضمير الشأن، وغير لازم الحذف؛ كالمخبر عنه بنعت مقطوع، وما لا يتصرف بأن يلزم الابتداء؛ كطوبى للمؤمن.

(١) فلا يقال كان على كَلِّمه.

(٢) فلا يقال: كان عبدى بعتكه، قاصداً الإنشاء؛ لأن هذه الأفعال صفاتٌ لمصادر أخبارها فى الحقيقة، فمعنى كان على فاهما لعلى فهم له حصول فى الزمن الماضى والطلبى والإنشائى ينافى ذلك فيناقضُ أول الكلام آخره.

(٣) مثل صار فى العمل ما وافقها فى المعنى من الأفعال وذلك عشرة وهى حال وقعد وحار وارتد وتحول وغدا وراح، ففى الحديث: «لا ترجعوا بعدى كفاراً». وفى القرآن: ﴿ **فارتد بصيراً** ﴾ وقد نظم ذلك بعضهم فى وله:

بمعنى صار فى الأفعال عشر   تحول آض عاد ارجع لتغنم
وراح غدا استحال ارتد فاقعد   وحار فهاكها والله أعلم

زال (ماضى يزال) وبرح وفتىء وانفك؛ وأمثلتها بعد النفى: ﴿ولا يزالون مختلفين﴾. ﴿لن نبرح عليه عاكفين﴾. ومنه: ﴿تالله[١] تفتأ تذكر يوسف﴾ وقول امرىء القيس:

فقلتُ يمين الله أبرح قاعدا ولو قطَعوا رأسى لديكِ وأوصالِى[٢]

إذ الأصل لا تفتأ ولا أبرح.

ومثال زال بعد النهى قوله:

صاح شمّر ولا تزال ذاكر المو ت فنسيانُه ضلالٌ مبينُ

ومثالها بعد الدعاء قول ذى الرمة:

ألا يا اسلمى يا دارمى على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر[٣]

وقيدت زال بماضى يزال؛ احترازاً من زال ماضى يزيل؛ فإنه فعل تام متعدّ إلى مفعول، ومعناه ما زال تقول زل ضأنك عن معزك. ومصدره الزيل ومن ماضى يزول؛ فإنه فعل تام قاصر ومعناه الانتقال؛ ومنه: ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا﴾، ومصدره الزوال.

الثالث: ما يعمل بشرط تقدم ما المصدرية الظرفية؛ وهو دام؛ نحو: ﴿وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيًّا﴾ أى مدة دوامى حيًّا، وسميت ما مصدرية؛ لأنها تقدر بالمصدر، وهو الدوام، وظرفية؛ لنيابتها عن الظرف، وهو المدة.

وهذه الأفعال فى التصرّف ثلاثة أقسام:

أ- ما لا يتصرف أصلاً، وهو ليس ودام.

---

(١) لا ينقاس حذف النافى إلا بثلاثة شروط كون الفعل مضارعًا وجواب قسم والنافى لا.

(٢) يمينُ الله خبرٌ لمبتدأ محذوف؛ تقديره: قَسَمى، والأوصال المفاصل جمع وصل بضم الواو وكسرها.

(٣) يا حرف نداء؛ والمنادى محذوف؛ واسلمى دعاء بالسلامة من العيوب؛ ومى اسم امرأة؛ والبلى من بلى الثوب صار خلقًا، والجرعاء: رملة مستوية لا تنبت شيئًا، والقطر المطر، وهو اسم زال مؤخر.

ب- ما يتصرف تصرُّفًا ناقصًا، وهو زال وأخواتها؛ فإنها لا يستعمل منها أمر ولا مصدر.

جـ- ما يتصرف تصرفًا تامًّا وهو الباقي.

وللتصاريف في هذين القِسْمين ما للماضي من العمل؛ فالمضارع؛ نحو: ﴿ **ولم أك بغيا** ﴾. والأمر نحو: ﴿ **كونوا حجارة** ﴾. والمصدر؛ كقوله:

ببذلٍ وحلمٍ ساد في قومه الفتَى وكــونك إياهُ عليك يســيــرُ

واسم الفاعل؛ كقوله:

وما كُل مَنْ يبدى البشاشةَ كائنًا أخـاك إذا لم تُلفِـهِ لك مُنجِـدا

وقول الحسين بن مطير الأسدى:

قضى الله يا أسماءُ أن لست زائلاً أُحبّك حتى يغمضَ العينَ مغمضُ

وتوسط **أخبار هذه الأفعال جائز**: قال الله تعالى: ﴿ **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ﴾، وقرأ حمزة: ﴿ **ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم** ﴾: بنصب البر، وقال الشاعر:

لا طيب للعيش ما دامتْ منغصةً لذّاته بادّكــار الموتِ والهــرَمِ

إلا أن يمنع مانع؛ كحصر المبتدأ في الخبر؛ نحو: ﴿ **وما كان صلاتُهم عند البيت إلا مكاء**[١] ﴾.

وتقديم أخبارهن جائز عليهن: بدليل: ﴿ **أهؤلاءِ إياكم كانوا يعبدون** ﴾ ﴿ **وأنفسهم كانوا يظلمون** ﴾، إلا ما وجب في عمله تقدم نفى أو شبهه؛ كزال وأخواتها، وإلا دام، وليس عند الجمهور تقول: قائمًا كان على، وصائمًا أصبح عمرو، ولا تقول: ما صائمًا زال على، ولا قائمًا ليس

---

(١) المكاء: الصفير.

محمد، ولا حُجة للمجيز فى قوله تعالى: ﴿**ألا يوم**(١) **يأتيهم ليس مصروفًا عنهم**﴾؛ لأن المعمول ظرفٌ فيُتوسَّع فيه.

ويمتنع تقديم أخبار الجميع على ما؛ سواء أكانت لازمة كما فى دام وزال وأخواتها، أم غير لازمة، فلا تقول صائمًا على، ولا زائر لك ما زلت. وأزورك مخلصًا ما دمت، وقائمًا ما كان علي.

لا يجوز(٢) أن يلى هذه الأفعال معمولُ خبرها إلاَّ إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا؛ سواء أتقدم الخبر على الاسم أم لا؛ فلا تقول: كان إياك علىّ مكرمًا، ولا كان إياك مكرمًا علىّ، وتقول: كان عندك علىٌّ جالسًا، وكان فى البيت أخوك نائمًا- وأما نحو قول الفرزدق يهجو جريرًا:

قنافذ هدّاجون حول بيوتهم ... بما كان إياهم عطيّة عوّدا

فكان فيه زائدة أو اسمها ضمير الشأن، وعطية مبتدأ، وعود خبر.

فصل: وتُستعمل هذه الأفعال تامة فتكتفى بمرفوعها؛ نحو: ﴿**وإنْ كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة**﴾؛ أى وإن وُجد. ﴿**فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون**﴾؛ أى حين تدخلون فى المساء وحين تدخلون فى الصباح، ﴿**خالدين فيها ما دامت السموات والأرض**﴾؛ أى ما بقيت، وقول امرىء القيس بن عانس:

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذى العائر الأرمد(٤)

---

(١) بيان ذلك أن يوم يأتيهم معمول لمصروفًا، وقد تقدم على ليس، وصحة تقدم المعمول تدل على صحة تقدم العامل، وبدليل قوله:

مه عاذلى فهائما لن أبرحا ... بمثل أو أحسن من شمس الضحى

(٢) أجاز ذلك الكوفيون مطلقًا؛ احتجاجًا بنحو بيت الفرزدق، وأجازه ابنُ السراج والفارسى أن تقدم الخبر معه؛ نحو: كان طعامك آكلا علىّ، ومنعاه إن تقدم وحده، نحو: كان طعامك علىّ آكلا.

(٣) قنافذ: جمع قُنفذ بضم القاف والفاء؛ أى هم قنافذ، وهداجون: جمع هداج من الهدجان، وهو مشية الشيخ، وعطية أبو جرير، وإياهم معمول خبر كان الذى هو عوّد وفيه الشاهد.

(٤) بات الأولى تامة؛ بمعنى عرّس ونزل ليلاً، والثانية ناقصة بمعنى صار، والعائر من العور وهو =

وقالوا بات بالقوم؛ أى نزل بهم ليلاً، وظل اليوم؛ أى دام ظله؛ وأضحينا؛ أى دخلنا فى الضحى، وصار بمعنى انتقل؛ نحو صار الأمر إليك.

ويستثنى من ذلك فتىء وزال وليس؛ فإنها ألزمت النقص.

فصل: تختص كان بأمور (منها):

جواز زيادتها بشرطين:

أ- كونها بلفظ الماضى، وشذَّ قول أم عَقيل بن أبى طالب لابنها:

أنت تكون مــاجــدٌ نبــيلُ ... إذا تهب شــمــالٌ بليلُ(١)

ب- كونها بين شيئين متلازمين ليسا جارًا ومجرورًا؛ نحو: ما كان أحسن محمدًا، وقول بعضهم: لم يوجد كان مثلهم، وشذ زيادتها بين الجار والمجرور فى قوله:

جــيــاد بنى أبى بكرٍ تســامىَ ... على كــان المســوّمــة العــرابِ(٢)

وليس من زيادتها قول الفرزق يمدح هشام بن عبد الملك:

فكيف إذا مــررت بدار قــومٍ ... وجــيــرانٌ لنا كــانوا كــرامُ

لرفعها الضمير والزائد لا يعمل شيئًا.

ومنها: أنها تحذف؛ وذلك على أربعة أوجه:

أحدها: وهو الأكثر: أن تُحذف مع اسمها ويبقى الخبرُ، وكثر ذلك بعد إن ولو الشرطيتين؛ فمثال (إن) قولك: سرْ مسرعًا إن راكبًا وإن ماشيًا؛ تقديره: إن كنت راكبًا وإن كنت ماشيًا، وقول ليلى الأخيلية تصف منعة قومها:

= القذى الذى تدمع له العين. (المعنى) بات وكانت بيتوتته شديدة مثل ليلة ذى الرمد.

(١) الماجد الكريم، والنبيل الفاضل، والشمال ريح تهب من الشمال، وبليل: مبلولة بالماء، وقصدت الدوام بقولها إذا تهب إلخ.

(٢) جياد جمع جواد، وهو الفرس النفيس، وتسامى: أصله تتسامى من السمو، وهو العلوّ، والمسومة المعلمة، والعراب الخيل العربية. (المعنى) يصف خيولَ هذه القبيلة بأنها سمت وفاقت جميع الخيول العربية.

لا تقـــربن الدهر آل مطرف   إن ظالمًا أبدًا وإن مظلومـــا

وقولهم: الناس مجزيُّون بأعمالهم إن خيرًا فخير[١] وإن شرًّا فشر؛ أى إن كان عملهم خيرًا فجزاؤهم خير، ومثال (لو): التمس ولو خاتمًا من حديد، وقوله:

لا يأمن الدهرُ ذو بغى ولو مَلكا   جنوده ضاق عنها السهلُ والجبلُ

وتقول: ألا طعام ولو تمرًا. وجوَّز سيبويه الرفع؛ بتقدير: ولو يكون عندنا تمر، ويقل الحذف بدون إن ولو؛ كقوله: من لد شولًا[٣] فإلى إتلائها. قدَّره سيبويه: من لد أن كانت شولاً.

الثانى: أن تحذف مع خبرها ويبقى الاسم، وهو ضعيف؛ ولهذا ضعف ولو خاتمٌ وإن خيرٌ بالرفع فى المثالين المتقدمين.

الثالث: أن تحذف وحدها، وكثر ذلك بعد أن المصدرية الواقعة فى موقع المفعول لأجله؛ وذلك فى كل موضع أُريد فيه تعليل فعل بآخر؛ نحو: أما أنت منطلقًا انطلقت: أصله انطلقت؛ لأن كنتَ منطلقًا، ثم قدمت اللام وما بعدها على انطلقت للاختصاص، ثم حُذفت اللام للاختصار، ثم حذفت كان لذلك، فانفصل الضمير فصار إن أنت منطلقًا، ثم زيدت ما للتعويضُ، ثم أدُغمت النون فى الميم؛ للتقارب فصار أما أنت منطلقًا، وعليه قول العباس بن مرداس:

أبا خـراشـةَ أمَـا أنت ذا نَفَـرٍ   فإنّ قومى لم تأكلْهم الضبعُ[٤]

---

(١) ويجوز إن خير فخيرًا. بتقدير إن كان فى عمله خير فيجزى خيرًا، ويجوز نصبهما ورفعهما والإعراب ظاهر من التقديرين.

(٢) المعنى: لا يامن صروف الدهر وحوادثه من موت أو قهر صاحبُ بغى ولو كان ملكًا، فلكل باغ مصرع.

(٣) شولا جمع شائلة على غير قياس، وهى النوق التى جف لبنها ومضى عليها من ولادتها سبعة أشهر، والإتلاء مصدر أتلت الناقة إذا تلاها ولدها.

(٤) الفاء للتعليل، والضبع السنين المجدبة. (والمعنى) لا تفخر علىّ بقومك؛ فإنى لا زلت ذا منعة بقومى.

أى لأن كنت ذا نفر فخرت ثم حُذف متعلق الجار وهو فخرت.

وقلّ الحذف بدونها؛ كقول عبيد بن حصين الراعى:

أزمان قومى والجماعة كالذى لزم الرحالة أن تميل مميلا(١)

قال سيبويه: أراد أزمان كان قومى.

الرابع: أن تُحذف مع معموليها؛ وذلك بعد إن الشرطية؛ نحو: ساعد هذا إما لا؛ أى إن كنت لا تساعد غيره. فما عوض عن كان واسمها وأدغمت فى نون إن ولا هى النافية للخبر، ومنه قوله:

أمرعت الأرض لوان لوان نوفا لك أو جمالا

أو ثلة من غنم إمالا(٢)

إذ التقدير: إن كنت لا تجدين غيرها.

ومنها: أن لام مضارعها يجوزُ حذفُها؛ وذلك بشرط كونه مجزومًا بالسكون غير متّصل بضمير نصب ولا بساكن؛ نحو: ﴿**ولم أك بغيًا**﴾، فلا تحذف فى نحو: ﴿**مَن تكون له عاقبة الدار**﴾. و﴿**تكون لكما الكبرياء**﴾، لانتفاء الجزم، ولافى نحو: ﴿**وتكونوا من بعده قومًا صالحين**﴾، لأن جزمه بحذف النون بالعطف على يخل قبله، ولا فى نحو: «إن يكنه فلن تسلط عليه»، لا تصاله بالضمير المنصوب، ولا فى نحو: ﴿**لم يكن الله ليغفر لهم**﴾، لا تصاله بالساكن، وخالف فى هذا الشرط الأخير يونس فأجاز الحذف تمسكًا بنحو قول الخنجر بن صخر الأسدى:

فإن لم تكُ المرآةُ أبدت وسامةً فقد أبدت المرآةُ جبهة ضَيْغم(٣)

وحمله الجمهور على الضرورة؛ كقوله:

---

(١) الرحالة سرج من جلد ليس فيه خشبٌ يُتخذ للركض الشديد، ومميلا مفعول مطلق، والذى صفة لمحذوف؛ تقديره كالركب الذى. (المعنى) أيام كان قومى ملازمين لأولئك الجماعة.

(٢) أمرعت أخصبت، والثلة بضم الثاء وتفتح القطعة من الشىء.

(٣) الوسامة الحسن، والضيغم الأسد.

فلست بآتيه ولا أستطيعه　　ولاك اسقني إن كان ماؤُك ذا فضلِ

ما ولا ولات وإن المشبَّهات بليس فى العمل(١)

أما (ما) فأعملها الحجازيون(٢) فى النكرة والمعرفة، وبلُغَتهم جاء التنزيل؛ قال الله تعالى: ﴿**ما هذا بشراً**﴾. ﴿**ما هنّ أمهاتِهم**﴾.

وتعمل بأربعة شروط:

أحدها: ألا يقترن اسمها بان الزائدة؛ وإلا بطل عملها؛ كقوله:

بنى غُدانةَ ما إن أنتمُ ذهبٌ　　ولا صريفٌ ولكن أنتمُ خزفُ(٣)

الثانى: ألاّ ينتقضَ فى خبرها بإلاّ: ولذلك وجب الرفع فى قوله تعالى: ﴿**وما أمرنا إلا واحدة**﴾. ﴿**وما محمد إلا رسول**﴾. فأما قوله:

وما الدهر إلا منجنونا　　وماصاحب الحاجات إلا معذبا(٤)

فمن باب المفعول المطلق المحذوف عامله على حد: ما محمد إلا سيراً؛ أى يسير سيراً؛ وتقديره ما الدهر إلا يدور دوران منجنون بأهله؛ وما صاحب الحاجات إلاّ يعذب تعذيبًا.

ولأجل هذا الشرط وجب الرفع بعد بل، ولكن فى نحو: ما هشام مسافراً بل مقيم أو لكن مقيم؛ على أنه خبر لمبتدأ محذوف، ولم يجز نصبه بالعطف؛ لأنه موجب.

الثالث: ألاّ يتقدم الخبرُ؛ كقولهم ما مسىء من أعتب —وقوله:

وما خذل قومى فأخضع للعدا　　ولكن إذا أدعوهم فهُمُ همُ

---

(١) إنما شبهت بها فى العمل لمشابهتها إياها فى المعنى.

(٢) وأهملها بنو تميم وهو القياس، لعدم اختصاصها بالأسماء وبلغتهم قرأ ابن مسعود: ﴿**ما هذا بشر بالرفع**﴾، ونقل عن عاصم: ﴿**ما هن أمهاتهم**﴾ بالرفع.

(٣) الصريف: الفضة، والخزف: الفخار.

(٤) المنجنون: الدولاب التى يستقى بها الماء. (والمعنى) وما الزمان باهله إلا كالدولاب تارة يرفع، وتارة يضع، وما صاحب الحاجات إلا معذبًا فى تحصيلها.

فأما قول الفرزدق يمدح عمر بن عبد العزيز:

فأصبحوا قد أعاد اللهُ نعمتَهم   هم قريشٌ وإذ ما مثلهم بشرُ

بنصب مثل ما تقدّمه فشاذّ، كما قال سيبويه، أو مثل مبتدأ بنى لابهامه مع إضافته إلى المبنى، ونظيره فى البناء: ﴿**إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون**﴾، ﴿**لقد تقطع بينكم**﴾، فى قراءة مَن فتحهما، وقيل مثلهم حال، والخبر محذوف؛ أى ما فى الوجود بشر مثلهم.

الرابع: ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها وإلاّ بطل عملها؛ كقول مزاحم العقيلى:

وقالوا تعرفها المنازل من منىً   وما كان مَن وافى منًى أنا عارفُ(١)

إلا إن كان المعمولُ ظرفًا أو مجروراً فيجوز عملها؛ كقوله:

بأهبة حزم لذ وإن كنت آمنا   فما كل حين من توالى مواليا(٢)

وأما (لا) فإعمالها عمل ليس قليل، ويشترط لعمله الشروط السابقة، ما عدا الشرط الأول، فإن إن لا تزاد بعد لا أصلاً، ويزاد على ذلك أن يكون المعمولان نكرتين، نحو: أحد أسرع منك إلى الخير، والغالبُ أن يكون خبرها محذوفًا؛ كقول سعيد بن مالك جد طرفة:

من صد عن نيرانها   فأنا ابن قيس لابراحُ(٣)

وقد يذكر؛ كقوله:

تعزَ فلا شيءَ على الأرض باقيًا   ولا وزرَ مما قضى اللهُ واقيا

وأما (لات) فإن أصلها لا، ثم زيدت تاء التأنيث للمبالغة، وعملها

---

(١) تعرفت ما عند فلان تطلبت معرفته. (والمعنى) أنه فقد محبوبته فقالوا له تطلّبها فى منازل الحج، فقال ذلك لا يفيد؛ لعدم معرفتى كلّ مَن وافى الموسم.

(٢) الأهبة: الاستعداد متعلقة بلذ الذى معناه التجىء، وكلّ حين معمول المواليا.

(٣) (المعنى) إن أعرضَ أولاد بنى حنيفة عن الحرب، فأنا ابن قيس لا براح لى عن موقفى فيها، وبراحُ بالضم والإشباع.

واجبٌ بشرطين:

أ- كون معموليها اسمى زمان.

ب- حذفُ أحدهما، والغالب كونه المرفوع؛ نحو: ﴿**ولات حين مناص**﴾، أى ليس الحين حينَ فرار، ونحو قول المنذر بن حرملة:

طلبوا صلحَنا ولات أوان ... فأجبنا أن ليس حين بقاءُ(١)

ومن القليل حذفُ الخبر؛ كقراءة بعضهم فى الآية برفع الحين، فإن انتفى الزمان بطل عملها، فأما قول شمردل الليثى يرثى منصور بن زياد:

لهفى عليك للهفةِ من خائفٍ ... يبغى جوارَك حين لاتَ مجيرُ(٢)

فارتفاع مجير على الابتدائية أو على الفاعلية؛ والتقدير: حين لات له مجير أو يحصل مجير. ولات مهملة لعدم دخولها على الزمان.

وأما (**إن**) فإعمالها نادر؛ وهو لغة أهل العالية (من نجد إلى تهامة)؛ كقول بعضهم: إنْ أحد خيراً من أحد إلاّ بالعافية، وإنْ ذلك نافعَك ولا ضارَك، وكقراءة سعيد بن جبير: ﴿**إنِ الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم**﴾ وقوله:

إنْ هو مستوليًا على أحدٍ ... إلاّ على أضعفِ المجانين

فصل: تزاد الباء بكثرة فى خبر ليس وما؛ نحو: ﴿**أليس الله بكاف عبده**﴾، ﴿**وما الله بغافل عما تعملون**﴾، وبقلّة فى خبر لا وكل ناسخ منفى، كقول سواد بن قارب يخاطب النبى عليه الصلاة والسلام:

وكنْ لى شفيعًا يوم لا ذُو شفاعةٍ ... بمغنٍ فَتيلاً عن سواد بن قاربِ(٣)

---

(١) أى ليس الأوانُ أوان صلح، نحذف المضاف إليه أوان وبُنى كما فعل بقبل وبعد إلاّ أن أوان أنا بنزال وزنًا بنى على الكسر ونُون اضطرارًا.

(٢) اللهف: الحسرة، وعليك خبرُ لهفى، والمعنى: لى عليك حسرة شديدة من أجل رجلٍ نابه ريب الزمان فطلب جوارَك فلم يجدك.

(٣) الفتيلُ: الخيط الذى فى شق النواة.

وقول الشنفرى:

وإن مدت الأيدى إلى الزاد لم أكنْ ... بأعجلهْم إذ أجشعَ القومُ أعجلُ(١)

وقول دريد بن الصمة:

دعـانى أخى والخـيلُ بينى وبينه ... فلمّا دعانى لم يجدْنى بقعددِ(٢)

ويندر زيادتها فى غير ما تقدم؛ كخبر إن وليت ولكن؛ فالأول كقول امرىء القيس:

فـإن تنأ عنهـا حـقبـة لا تلاقـهـا ... فـإنك مما أحـدثـتَ بالمجـرَّبِ (٣)

والثانى؛ كقول الفرزدق يهجو جريرًا وكُليبًا رهطه:

يقــولُ إذا اقْلَوْلَى عليــهــا واقــردتْ ... ألا ليت ذا العيش اللذيذ بدائمِ(٤)

والثالث: كقوله:

ولكن أجْــرًا لو فــعلت بهــيّن ... وهل يُنكرُ المعروفُ فى الناس والأجر(٥)

وإنما دخلت فى خبر أن بالفتح فى قوله تعالى: **﴿أو لم يَرَوْا أنّ الله الذى خلق السموات والأرضَ ولم يعى بخلقهن بقادر﴾**، لأن معنى أو لم يروا: النفى؛ فهو بمعنى: أو ليس الله بُقادر.

---

(١) بأعجلهم ؛أى بعجلهم، والجشع: شدة الحرص.

(٢) القعدد: الضعيف. (المعنى) طلبنى أخى فى الحرب، وقد حالت الفرسان بينى وبينه، فأجبته ولم أجبن.

(٣) لا تلاقها بدل من تنأ وَالضميرُ فى عنها يرجع لامّ جندب امرأته، وحقبة حينا. (المعنى) إن تباعدت عنك فليس ذلك منها؛ كرها بل لتبلو محبتك.

(٤) المقلولى الراكب على الشيء العالى، واقردت سكنت وذلت. (المعنى) أنه يرميهم بإتيان الأتن كما ترمى فزارة بإتيان الأمل.

(٥) لو فعلت شرط معترض بين اسم لكن وخبرها، وجوابُه محذوفٌ كما حُذف مفعول فعلت والأصل: ولكن أجرًا هين لو فعلته أصبت.

النوعُ الثانى: أفعال المقاربة:

تسميتها أفعال مقاربة من باب التغليب؛ كالقمرين للشمس والقمر، وحقيقة الأمر أن أفعال هذا الباب ثلاثةُ أنواع:

أ- ما وُضع للدلالة على قرب الخبر؛ وهو ثلاثة: كاد وكرب وأوشك.

ب- ما وضع للدلالة على رجاء الخبر؛ وهو ثلاثة: حرى واخلولق وعسى.

جـ- ما وضع للدلالة على الشروع فى العمل، وهو كثير ومنه: أنشأ وطفيف وأخذ وجعل وعلق.

وجميع أفعال هذا الباب تعمل عمل كان، إلاّ أن خبرهن يجب كونه جملة وشذّ مجيئه مفردًا بعد كاد وعسى؛ كقول تأبّط شرًّا:

فأُبتُ إلى فَهْمٍ وما كدت آيبا ... وكم مثلها فارقتها وهى تصفرُ(١)

وقولُهم فى المثل: «عسى الغوير أبؤُسا»(٢)، وأما قوله تعالى: ﴿فطفق مسحا﴾(٣)؛ فالخبر محذوف تقديرُه: يمسَحُ مسحًا.

وقد جعلت قلوص ابنى سهيل ... من الأكوار مرتعها قريب(٤)

وشرطُ الجملة أن تكون فعلية، وشذّ مجيءُ الاسمية بعد جعل فى قول الحماسى:

وقد جعلت إذا ما قمت يثقلنى ... ثوبى فانهضْ نهضَ الشاربِ الثملِ(٥)

---

(١) المعنى: رجعتُ إلى قبيلة فهم وما كدت ارجع، وكثيرًا ما فارقت قبيلة مثلها، وهى تتلهف علىّ.

(٢) الغوير: تصغير غار، وهو ماءٌ لقبيلة كلب، وأبؤسا: جمعُ بؤس وهو العذاب والشدة؛ قالته الزباء وهى راجعة من الغزو. ومعناهُ: لعل الشرّ ياتيكم من قبل الغوير؛ فصار يُضرب للرجل يتوقع الشر من جهة بعينها.

(٣) الضمير لسليمان، ويمسح يقطع من قولهم: مسح علاوته: إذا قطع عنقه.

(٤) القلوصُ: الشابة من النوقِ، والأكوار: جمع كور، وهو الرحل بادواته. (والمعنى) أن الناقةَ لإعيائها وتعبها لم تبعد عن الرجل بل رعت بالقرب منه.

(٥) الثمل النشوان. (المعنى) قد جعلت أنهض نهض الشارب الثمل لاثقال الشرب إياى.

وشرط الفعل ثلاثة أمور:

أ- أن يكون رافعًا لضمير الاسم؛ فأما قول أبي حية النميري: «فثوبي» بدل اشتمال من اسم جعل؛ تقديره: جعل ثوبي يثقلني.

ويجوز في خبر عسى خاصة أن يرفع السببيّ(١)

كقول الفرزدق:

وماذا عسى الحجاجُ يبلغ جهده   إذا نحن جاوزنا حفيرَ زيادِ(٢)

ب- أن يكون مضارعًا وشذَّ في (جعل) قول ابن عباس فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً(٣).

جـ- أن يكون مقرونًا(٤) بأن إن كان الفعلُ حرى أو اخلولق؛ نحو: حرى محمدٌ أن يسافر، واخلولقت السماءُ أن تمطر.

وأن يكون مجردًا منها إن كان الفعلُ دالا على الشروع؛ نحو: ﴿وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾(٥).

والغالبُ في خبر عسى وأوشك الاقتران بها؛ نحو: ﴿عسى ربكم أن يرحمَكم﴾، وقوله:

ولو سُئل الناسُ الترابَ لأَوشكُوا   إذا قيل هاتوا أن يملّوا ويمنعوا

والتجرُّد قليل؛ كقول هدبة العذري حين قتل:

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه   يكون وراءَه فرجٌ قريبُ

---

(١) المراد به هنا: الظاهرُ المضاف لضمير اسمها.

(٢) قاله حين هرب من الحجاج؛ لما توعده بالقتل، وحفير زياد موضع بين الشام والعراق، وجهده روى بالرفع وفيه الشاهد، وبالنصب مفعول ليبلغ. (المعنى) ما الذي يرجى للحجاج أن يناله مني، أحبسي أم قتلي؟

(٣) قال ذلك لما أمر النبي ﷺ بإعلان الدعوة.

(٤) خلاصة ذلك: أن خبَر هذه الأفعال بالنسبة إلى اقترانه بأنْ وتجرده منها أربعة أقسام: ما يجب فيه الاقتران وهو: حرى واخلولق، وما يجب تجرده وهو أمثال الشروع وهو أفعال الشروع وما يجوز فيه الأمران، والغالبُ الاقتران، وهو عسى وأوشك وما يجوز فيه الأمران والغالب التجرد، وهو كاد وكرب.

(٥) يلزقان.

وقول أمية بن أبي الصلت:

يوشكُ منَ فــرّ من منيّــتــه في بعض غــراته يوافــقــهــا[١]

وكـاد[٢] وكـرب بعكس عـسى[٣]، فـمن الغـالب قـوله تعـالى: ﴿ **فذبحوها وما كادوا يفعلون** ﴾، وقول الكلحبة اليربوعي:

كــرب القلبُ من جــواه يذوبُ حين قـال الوشـاةُ هندُ غـضـوبُ

ومن القليل قول محمد بن مناذر يرثي ميّتًا:

كـادت النفسُ أن تفـيظ عليــه إذ ثوى حــشــو ريطة وبرود[٤]

وقول أبي زيد الأسلمي:

سقاهاذوو الأحلام سجلاً على الظما وقد كربت أعناقُها أن تقطّعا[٥]

فصل: هذه الأفعال ملازمةٌ لصيغة الماضي إلا أربعة استُعمل لها مضارع؛ وهي: كاد؛ نحو: ﴿ **يكاد زيتها يضيء** ﴾ وأوشك؛ كقوله:

* يوشك مَن فرّ من منيّته * وهو أكثر استعمالاً من ماضيها، وطفق: حكى الأخفش: طفَق يطفِق؛ كضرَب يضرِب، وطفِق يطفَق كعلِم يعلَم

---

(١) المعنى: أن من هرب من الموت في الحرب يوشك أن يصادفه في بعض غفلاته.

(٢) والسبب ما قاله الحريري في درة الغواص من أن (كاد) وضعت لمقاربة الفعل، و(أن) وضعت لتدل على تراخيه ووقوعه في المستقبل، فيحصل في الكلام ضرب من التناقض ولذلك جاءت عدة أمثال في كاد خالية من أن، فقالوا كاد العروس يكون ملكًا، وكاد الحريص يكون عبداً، وكاد الفقر يكون كفراً، وكاد البخيل يكون كلبًا.

(٣) لأنها وضعت للتوقع الذي يدل وضع أن على مثله فوقوعها بعدها يفيد تأكيد المعنى ويزيده فضل تحقيق.

(٤) تفيظ وتفيض الروح: تخرج، والربطة الملاءة قطعة واحدة، والبرود جمع برد نوع من الثياب والمراد بهما الكفن.

(٥) ها عائدة على العروق قبلها:

مدحت عروقًا للندى مصت الثرى حديثًا فلم تهمم بأن تتزعزعا

وهي جمع عُرق بالضم الفرس الخفيفة لحم العارضين، والأحلام العقول، والسجل الدلو التي فيها ماء، وتقطع أصله تتقطع. (المعنى) يهجو إسماعيل بن هشام المخزومي ويصفه بأنه كان في شدة بؤس حتى أنقذه هشام بن عبد الملك. والبيت كناية.

وجعلَ: حكى الكسائى: إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء مجَّه.

واستعمل اسم فاعل لثلاثة منها وهى كاد؛ كقول كبير بن عبد الرحمن:

أمـوتُ أسًى يوم الرِّجـام وإننى   يقـينًا لرهنٌ بالذى أنا كـائدُ(١)

وكرب؛ كقول عبد القيس بن خفاف البُرْجُمى:

أبنى إن أباك كـاربَ يومـه   فإذا دُعيتَ إلى المكارم فاعجلِ(٢)

وأوشك؛ كقول كبير بن عبد الرحمن:

فـإنَّك مـوشكٌ ألاّ تراها   وتعدُو دون غاضرةِ العوادِى(٣)

واستعمل مصدر الاثنين وهما طفق وكاد: حكى الأخفش طفوقًا عمن قال طفَق بالفتح، وطفقًا عمن قال طفِق بالكسر، وقالوا كاد كودًا ومكادًا ومكادةً.

فصل: تختص عسى واخلولق وأوشك بجواز إسنادهن إلى (أن يفعل) مستغنى به عن الخبر، وتكون حينئذ تامة؛ نحو: ﴿**وعسى أن تكرهوا شيئًا**﴾، وينبنى على هذا فرعان:

أحدهما: أنه إذا تقدم على إحداهن اسمٌ هو الفاعل فى المعنى، وتأخر عنها أن والفعل؛ نحو: محمد عسى أن يفلح، جاز تقديرها خالية من ضمير ذلك الاسم، فتكون رافعة للمصدر المقرر من أن والفعل مستغنى

---

(١) الأسى: الحزن، والرجام: موضع؛ والمعنى: كدت أموتُ حزنا، ولا بد لى يقينًا من هذا الأمر الذى أتوَقّعه الآن.

(٢) المعنى: قرب انتهاء أجلى؛ فعليك بالمبادرة إلى المكارم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

(٣) قاله يشبب بغاضرة أخت عمر بن عبد العزيز، والعوادى: العوائق، وجملة (تعدو) حالية — قال ابن هشام، والصواب أن الذى فى البيت الأول كابد بالباء الموحدة من المكابدة، والعمل وهو اسم غير جار على الفعل، وبهذا جزم ابن السكيت فى شرح ديوان كثير، وأن كاربًا فى البيت الثانى: اسم فاعل كرب التامة فى نحو قولهم: كرب الشتاء إذا قرب، وبهذا جزم الجوهرى فى الصحاح.

بهما عن الخبر، وهى حينئذ تامة، وجاز تقديرها رافعة للضمير، وتكون (أن والفعل) فى موضع نصب على الخبر، وهى حينئذ ناقصة.

ويظهر أثر التقديرين فى حال التأنيث والتثنية والجمع؛ فتقول على الثانى: هند عست أن تفلح. المحمدان عسيا أن يفلحا. المحمدون عسوا أن يفلحوا. الهندان عسين أن يفلحن، وتقول على تقدير الخلو من الضمير: عسى فى الجميع وهو الأفصح؛ قال الله تعالى: ﴿**لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن**﴾.

ثانيهما: أنه إذا ولى إحداهن (أن والفعل) وتأخر عنهما اسم هو الفاعل فى المعنى؛ نحو: عسى أن يقوم على، جاز فى الفعل المقرون بأن أن يرفع الظاهر بعده، فتكون عسى تامة مسندة إلى أن والفعل مستغنًى بهما عن الخبر، وجاز فيه أن يرفع ضمير الاسم الذى بعده، فتكون عسى ناقصة رافعة لذلك الظاهر، وأن الفعل فى موضع نصب على الخبر.

ويظهر أثرُ الاحتمالين أيضًا فى التأنيث والتثنية والجمع؛ فتقول على الثانى: عسى أن يقوما أخواك، وعسى أن يقوموا إخوتك، وعسى أن تقمن نسوتك، وعسى أن تطلع الشمس: بالتأنيث لا غير، وعلى الأول توحد يقوم وتؤنث تطلع أو تذكره.

فائدة: يجوز كسر سين عسى بشرط أن تُسند إلى التاء أو النون أو نا؛ نحو: ﴿**هل عسيتم إن كتب عليكم القتال**﴾. ﴿**فهل عسيتم إن توليتم**﴾ قرأهما نافع بالكسر وغيره بالفتح والمختار الثانى لجريانه على القياس.

****

الفصل الثانى

فيما ينصب أول الجزأين ويرفع ثانيها، وهو إن وأخواتها، وهى ثمانية أحرف:

إنّ وأنّ: وهما لتوكيد النسبة ونفى الشك عنها.

لكنّ: وهى للاستدراك، وهو تعقيب الكلام بنفى ما يتوهم ثبوته أو بإثبات ما يتوهم نفيه، فمثال الأول قولك: علىٌّ شجاع لكنه بخيلٌ؛ رفعت بلكن توهم أنه كريم؛ لملازمة الكرم الشجاعة، ومثال الثانى قولك: إبراهيم جبان لكنه كريمٌ؛ أثبت بها الكرم الذى يتوهم نفيُه من إثبات الجبن.

كأنّ: وهى للتشبيه المؤكد؛ لأنها مركبة من الكاف المفيدة للتشبيه، وأن الدالة على التوكيد؛ نحو:

كأنّ النيل ذُو لُب ... لما يُبدى من اليمنِ
فيأتى حين حاجتنا ... ويمضى حين نستغنى

ليت: وهى للتمنّى؛ وهو طلب ما لا طمع فيه، أو ما فيه عسر؛ فالأول؛ نحو قول الشيخ: ليتَ الشبابَ عائدٌ، والثانى؛ نحو قول منقطع الرجاء: ليت لى مالا فأحجَّ منه.

لعل: وهى للترجى أى توقّع أمر ممكن محبة له؛ نحو: ﴿**لعلكم تفلحون**﴾، وإشفاقًا وخوفًا منه نحو: ﴿**لعل الساعة قريب**﴾.

قال الأخفش: وقد تأتى للتعليل؛ نحو: أفرغ عملك لعلنا نتغذى؛ أى لنتغذى؛ ومنه: ﴿**لعله يتذكر أو يخشى**﴾، تقديره ليتذكر.

قال الكوفيون: وتأتى للاستفهام؛ نحو وما يدريك لعله يزكى؟ تقديره: وما يدريك أيزكى؟

وعقيل تجيز جر اسمها وكسر لامها الأخيرة مع حذف لامها الأولى أو إثباتها.

عسى: فى لُغَيَّة، وهى بمعنى لعلَّ: وشرط اسمها أن يكون ضميرًا؛ كقول صخر الحصرى:

فقلتُ عساها نار كأس وعلّها ... تشكى فآتى نحوها فأعودها[(١)]

وقول عمران بن حطان الخارجي:

ولى نفسٌ تنازعنى إذا ما ... أقولُ لها لعلى أو عسانى[(٢)]

وهى حينئذ[(٣)] حرف وفاقا للسيرافى وقد نقله عن سيبويه خلافًا لمن أطلق القول بفعليتها.

لا: النافية للجنس وستأتى:

وكل هذه الأحرف تنصب المبتدأ غير اللازم للتصدير، إلا ضمير الشأن ويسمى اسمها، وترفع خبره غير الطلبى والإنشائى ويسمى خبرها، وحكى ابن سيده أن قومًا تنصب بها الجزأين؛ كقول عمر بن أبى ربيعة:

إذا اسودّ جنحُ الليل فلتأتِ ولتكن ... خطاك حفافًا إن حراسَنا أسدًا[(٤)]

---

(١) كأس: اسم محبوبته، وعلها أصله لعلها، وتشكى أصله تتشكى. (المعنى) يرجو مرض محبوبته؛ ليكون ذلك وسيلة إلى عيادته إياها.

(٢) إذا: ظرفيه، وما: زائدة، ولعلى: مقول القول، وخبرها محذوف؛ تقديره: أنازعها، وكذا خبر عسانى. المعنى: إذا مكثت أتحين الفرص وخزتنى نفسى؛ لأنها لا تريد التريث والانتظار.

فائدة: لعل وعسى فى كلامه تعالى معناهما أمر المخاطبين بالترجى أو الاشفاق أو هما باعتبار حال المخاطبين.

(٣) هذا فى عسى الجامدة أو عسى المتصرفة التى معناها اشتد ففعل باتفاق قال عدى ..

لولا الحياءُ وأن رأسى قد عسى ... فيه المشيبُ لزرت أم القاسم

(٤) جنح الليل: طائفة منه، وخطاك بالكسر والقصر وأصله المد مفرده خطوة بالفتح، وهى نقل القدم.

وقوله * يا ليت أيامَ الصبا رواجعًا * وقول أبي نخيلة:

كـــأن أذنيــــه إذا تشـــوفـــا قـــادمـــة أو قلمًـــا محـــرّفـــا(١)

وهذه الأحرفُ يمتنع تقدم خبرهن مطلقًا، ولا يتوسط بينها وبين أسمائها إلا إن كان الحرف غير عسى ولا والخبر ظرف أو جار ومجرور؛ نحو: ﴿**إن إلينا إيابهم**﴾، ويجب ذلك إذا كان الاسم نكرة ﴿**إن لدينا أنكالا**﴾. ﴿**إن في ذلك لعبرة**﴾.

فصل: تتعين إنّ المكسورة: حيث لا يجوز أن يسد المصدر مسدها ومسد معموليها، وأنّ المفتوحة: حيث يجب ذلك، ويجوز كلاهما إن صح الاعتباران؛ **فالأول** في عشرة مواضع:

١- أن تقع في الابتداء حقيقةً؛ نحو: ﴿**إنا أنزلناه**﴾، أو حكما؛ نحو: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾. ﴿**كلا إن الإنسان ليطغى**﴾.

٢- أن تقع تاليةً لحيث؛ نحو: جلست حيث إنّ خليلاً جالسٌ.

٣- أن تتلو إذ، كزرتك إذ إن عليا غائبٌ.

٤- أن تقع في بدء الصلة؛ نحو: ﴿**وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء(٢) بالعصبة**﴾، بخلاف الواقعة في حشو الصلة؛ نحو: جاء الذي عندي إنه فاضل، وبخلاف قولهم لا أفعله ما أن حراء(٣) مكانه؛ إذ التقدير: ما ثبت ذلك؛ فليست في التقدير تالية للموصول(٤).

٥- أن تقع جوابًا لقَسَم(٥)؛ نحو: ﴿**حم والكتاب المبين. إنا أنزلناه في ليلة مباركة**﴾.

---

(١) الضمير للفرس، وتشوفًا: تطلعًا، وقادمة واحدة قوادم الطير، وهي مقادم ريشه، وهي عشر ريشات في كل جناح، أنشده الشاعر بحضرة هارون الرشيد.

(٢) تنوء: تثقل، والعصبة: الجماعة.

(٣) جبل بمكة.

(٤) لأنها فاعل بفعل محذوف؛ والجملة الفعلية صلة ما، وهي الموصول الحرفي الظرفي، والمعنى: لا أفعله مدة ثبوت حراء مكانه.

(٥) لم يذكر فعله كما في الآية أو ذكر وجاءت اللام؛ نحو: أقسمت إن محمداً.

٦- أن تكون محكية بالقول؛ نحو: ﴿ **قال إني عبد الله** ﴾.

٧- أن تقع حالاً؛ نحو: ﴿ **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإنّ فريقًا من المؤمنين لكارهون** ﴾.

٨- أن تقع صفةً؛ نحو: ذهبت إلى ملعب إنّه كبير.

٩- أن تقع بعد عامل علّق باللام؛ نحو: ﴿ **والله يعلم إنك لرسوله** ﴾.

١٠- أن تقع خبرًا عن اسم ذات؛ نحو: محمد إنّه مؤدب، ومنه: ﴿ **إن الله يفصل بينهم** ﴾؛ لأن ذلك خبر عن الذين آمنوا وما عُطف عليه.

والثاني في ثمانية مواضع -أن تقع:

١- فاعلة؛ نحو: ﴿ **أو لم يكفهم أنا أنزلنا** ﴾.

٢- نائبة عن الفاعل؛ نحو: ﴿ **قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن** ﴾.

٣- مفعولة غير محكية بالقول؛ نحو: ﴿ **ولا تخافونَ أنكم أشركتم بالله** ﴾.

٤- مبتدأ؛ نحو: ﴿ **ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة** ﴾، ومنه: ﴿ **فلولا أنه كان من المسبّحين** ﴾، والخبر محذوف وجوبًا.

٥- خبرًا عن اسم معنى: غير قول ولا صادق عليه خبرها؛ نحو: اعتقادي أنّ محمداً أديبٌ، بخلاف قولي: إنه[١] فاضل، واعتقاد علي إنه حق، فخبرها في الثاني أعم من الاعتقاد، ولا يكون الكلامُ مفيداً إلاّ إذا كسرت إنّ.

٦- مجرور بالحرف؛ نحو: ﴿ **ذلك بأن الله هو الحق** ﴾.

٧- مجرور بالإضافة؛ نحو: ﴿ **إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾[٢].

٨- تابعة لشيء مما تقدم إما على العطف؛ نحو: ﴿ **اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين** ﴾. أو على البدلية؛

(١) ولا تحتاج إلى رابط؛ لأن الجملة إذا قصد حكاية لفظها كانت نفس المبتدأ في المعنى.

(٢) ما زائدة.

نحو: ﴿ **وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم** ﴾(١).

والثالث فى تسعة مواضع:

١– أن تقع بعد فاء الجزاء؛ نحو: ﴿ **من عمل منكم سوءًا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم** ﴾؛ فالكسر على معنى: فهو غفور رحيم. والفتح على تقدير أنها ومعموليها مفرد خبره محذوف؛ أى فالغفران والرحمة؛ أى حاصلان، أو فالحاصل الغفران والرحمة ؛بتقدير حذف المبتدأ، وذلك أولى؛ لأنه المعهود فى الجملة الجزائية، كما فى قوله تعالى: ﴿ **وإن مسه الشر فيئوس** ﴾؛ أى فهو يئوس.

٢– أن تقع بعد إذا الفجائية(٢)؛ كقوله:

وكنتُ أرى زيدًا كما قيل سيّدًا إذا أنّه عبدُ القفا واللهازِم(٣)

فالكسر على معنى: فإذا هو عبد القفا، والفتح على معنى: فإذ العبودية؛ أى حاصلة، كما تقول: خرجت فإذا الأسدُ؛ أى حاضر.

٣– أن تقع فى موضع التعليل؛ نحو: ﴿ **إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم** ﴾. قرأ نافع والكسائى بالفتح على تقدير لام العلة، والباقون بالكسر على أنه تعليل مستأنف، مثل: ﴿ **وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم** ﴾. ونحو لبيك إن الحمد والنعمة لك.

٤– أن تقع بعد فعل قسم ولا لام بعدها؛ كقول بعض العرب:

أو تحلفى بربّك العلىّ إنى أبو ذيا لك الصبى(٤)

---

(١) بدل اشتمال من إحدى الطائفتين.

(٢) نسبة إلى الفجاءة، وهى الهجوم والبغتة تقول فجانى كذا: إذا هجم عليك بغتة.

(٣) الغالب فى استعمال أرى بمعنى الظن ضم همزته ويتعدى لمفعولين، واللهازم جمع لِهزمة بكسر اللام طرف الحلقوم. (والمعنى) كنت أظنه محترمًا، فتبين لى أنه محتقَر يُصفع على قفاه ويلكن على لهازمه.

(٤) أو بمعنى إلى معطوف على البيت قبله، وذيا: تصغير ذا، قاله وقد قدم من سفر فوجد امرأته ولدت غلامًا فأنكره.

فالكسر على الجواب، والفتح بتقدير على، فلو أضمر الفعل أو ذكرت اللام وجب الكسر؛ نحو: والله إن محموداً فاهم، وحلفت إن عمر المجتهد.

٥- أن تقع خبراً عن قول ومخبراً عنها بقول والقائل واحد؛ نحو قولى: إنى أحمد الله. ولو انتفى القول الأول وجب فتحها؛ نحو عملى أنى أحمد الله، ولو انتفى القول الثانى أو اختلف القائل وجب كسرها؛ نحو قولى: إنى مؤمن[١]، وقولى: إن[٢] هشامًا يسبّح الله.

٦- أن تقع بعد واو مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه؛ نحو: ﴿**إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى. وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى**﴾ قرأ نافع وأبو بكر بالكسر؛ إما على الاستئناف، وإما بالعطف على جملة إن الأولى. والباقون بالفتح عطفًا على ألا تجوع؛ والتقدير: إن لك عدم الجوع وعدم الظمأ.

٧- أن تقع بعد حتى؛ فتكسر بعد الابتدائية[٣]؛ نحو: مرض علىٌّ حتى إنه لا يرجى برؤه، وتفتح بعد الجارة والعاطفة؛ ومثالهما: علمت دخيلة أمرك حتى أنك سليُم الطوية[٤].

٨- أن تقع بعد أما؛ نحو: أما إنك مؤدب؛ فالكسر على أنها حرف استفتاح بمنزلة ألا. والفتح على أنها بمعنى أحقًا وهو قليل[٥].

٩- أن تقع بعد لا جرم، والغالب الفتح؛ إما على أن جرم فعل وأن وصلتها فاعل؛ نحو: ﴿**لا جرم أن الله يعلم**﴾؛ أى وجب أن الله يعلم ولا زائدة، وإما على أن لا جرم بمنزلة لا رجل؛ ومعناهما لابد ومن

---

(١) والجملة لا تحتاج إلى رابط؛ لأنها نفس المبتدأ فى المعنى.

(٢) لا يصح فتح إن؛ لأن قولى لا يصح أن يكون تسبيحُ هشام لله؛ إذ هو عمل هشام لا عملى.

(٣) التى تستأنف بها الجمل، وهى بمعنى فاء السببية.

(٤) فتقديرها على العطف: وسلامة طويتك، وعلى الجر إلى: سلامة طويتك.

(٥) الهمزة: للاستفهام، وما: فى محل نصب على الظرفية، كما انتصب عليها حقاً فى قوله: أحقًا إن جيرتنا استقلوا، وأن وصلتها فى موضع رفع على الابتداء.

بعدهما مقدرة؛ والتقدير: لابد من أن الله يعلم. والكسر على أنها منزلة منزلة اليمين عند بعض العرب كما حكاه الفراء؛ فيقول لا جرم لقد أحسنت، ولا جرم لأسافرن، ولا جرم إنك ذاهب.

فصل: تدخل لام الابتداء(١) بعد إن المكسورة على أربعة أشياء:

أ- الخبر؛ وذلك بثلاثة شروط: كونه مؤخرًا مثبتًا غير ماض؛ نحو: ﴿**إن ربى لسميع الدعاء**﴾. ﴿**إن ربك ليعلم**﴾. ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾.

بخلاف: ﴿**إن لدنيا أنكالاً**﴾؛ لتقدمه، و﴿**إن الله لا يظلم الناس شيئًا**﴾؛ لنفيه، وشذ قول أبى حرام العكلى:

واعلمْ أن تسليمًا وتركًا ... للامتشابهان ولا سواء(٢)

ونحو: ﴿**إن الله اصطفى آدم ونوحًا**﴾؛ لمضيه، فإن قرن الماضى بقد دخلت عليه اللام؛ نحو: إن محمداً لقد قام؛ لشبه الماضى المقرون بقد بالمضارع؛ لقرب زمانه من الحال، وأجاز الأخفش والفراء وتبعهما ابن مالك: دخولها على الماضى الجامد لشبهه بالاسم؛ نحو: إن إبراهيم لنعم الرجل، وإن خالداً لعسى أن يقوم؛ لأن الفعل الجامد كالاسم.

ب- معمول الخبر؛ وذلك بثلاثة شروط أيضًا، تقدمه على الخبر وكونه غير حال وكون الخبر صالحًا للام؛ نحو: إن عليّاً لابن عباس معلم، بخلاف: إن طلحة جالس فى الدار، وإن بكرًا راكبًا منطلق، وإن محمداً عمرًا لا يظلم.

جـ- الاسم إذا تأخر عن الخبر؛ نحو: ﴿**إن فى ذلك لعبرة**﴾، أو عن معموله؛ نحو: إن فى المحفل لإبراهيم خطيب.

---

(١) وتسمى اللام المزحلقة؛ لأن أصل التركيب فى نحو: إن محمد الفاهم؛ لأن محمداً فاهم، فكرهوا افتتاح الكلام بحرفين مؤكدين فزحلقوا اللام.

(٢) المعنى: اعلم أن تسليم الأمر لكم وتركه لا يتشابهان.

د- ضمير الفصل بدون شرط؛ نحو: ﴿**إن هذا لهو القصص الحق**﴾، إذا لم يعرف هو مبتدأ وإلا كان مع ما بعده جملة.

فصل: تتصل ما الزائدة بهذه الأحرف إلا عسى ولا؛ فتكفها عن العمل وتهيئها للدخول على الجمل الفعلية؛ نحو: ﴿**قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد**﴾ و﴿**كأنما يساقون إلى الموت**﴾. وقول امرئ القيس:

ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يُدرك المجدَ المؤثلَ أمثالي(١)

وقوله:

أعدْ نظرًا يا عبدَ قيس لعلما أضاءت لك النارُ الحمار المقيّدا(٢)

إلا ليت: فتبقى على اختصاصها بالجمل الاسمية، ويجوز إعمالها وإهمالها، وقد روى بهما قول النابغة الذبياني:

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد(٣)

وندر الإعمال في إنما؛ نحو: إنما زيداً قائم. رواه الأخفش والكسائي عن العرب سماعًا، وفي امتناع قياس ذلك في البواقي مطلقًا، أو سوغه مطلقًا أو سوغه في لعلّ وكأنَّ أقوال.

إن الربيعَ الجودَ والخريفا إلى حمامتنا أو نصفه فقد(٤)

فصل: يُعطف على أسماء هذه الحروف بالنصب قبل مجيء الخبر وبعده؛ كقول رؤبة:

---

(١) المؤثل: الأصيل القديم.

(٢) يهجو عبد قيس بأنه يأتي الحمار.

(٣) قاله في زرقاء اليمامة، وكانت مشهورة بحدة النظر، فمر بها سرب من القطا فحدثت أنه إذا ضم إليه نصفه وحمامتها كمل مائة، فوقع في شبكة الصياد فوجد كما قالت.

(٤) الجود: المطر الغزير، والمراد بالربيع والخريف والصيوف جمع صيف: أمطارها. (المعنى) يمدح أبا العباس السفاح بكثرة الكرم والجود، وأن يديه كأمطار تلك الفصول، وبالغ فعكس التشبيه. (الإعراب) الخريف عطف على الربيع قبل مجيء الخبر، والصيوف عطف عليه بعد استكمال الخبر.

ويعطف بالرفع بشرطين:

أ- استكمال الخبر.

ب- كون العامل إن أو أن أو لكن؛ نحو: ﴿**إن الله برىء من المشركين ورسوله**﴾، وقوله:

فمن يك لم ينجب أبوه وأمه فإن لنا النجيبة والأب(١)

وقوله:

وما قصرت بى فى التسامى ضئولة ولكن عمى الطيب الأصل والخال(٢)

والتحقيقُ: أن رفع ذلك على أنه مبتدأ حذف خبره أو بالعطف على ضمير الخبر إذا كان بينهما فاصل لا بالعطف على محل الاسم؛ مثل: ما جاءنى من رجل ولا امرأة؛ لأن الرافع فى مسألتنا الابتداء، وقد زال بدخول الناسخ.

ولم يشترط الكسائى والفراء الشرط الأول تمسكًا؛ بنحو: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون**﴾ إلخ، وقوله: ﴿**إن الله وملائكته يصلون**﴾: برفع وملائكته فى قراءة -وبقول ضابئ البرجمى:

فمن يكُ أمسى بالمدينة رحلُه فإنى وقيّار بها لغريبُ(٣)

وقول بشر بن حازم:

وإلاَّ فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا فى شقاقِ

وخرجها المانعون على التقديم والتأخير؛ أى والصابئون كذلك، أو حذف الخبر من الأول نظير قوله:

خليلى هل طب فإنى وأنتما وإن لم تبوحا بالهوى دنفان

---

(١) أنجب الرجل إذا ولد ولداً نجيباً.

(٢) التسامى: العلو. (المعنى) حصل إلى السؤدد من وجهين علوّ همتى وكرم عنصرى.

(٣) قيار: اسم جمل، يقصد بوجود الرحل بالمدينة الاستيطان بها. (المعنى) مَن كان بالمدينة بيته ومنزله فلست منها ولا لى بها منزل.

ويتعيَّن الأول فى قوله: * فإنى وقيار بها لغريب * لدخول اللام فى الخبر، والثانى فى: وملائكته؛ لأجل الواو فى يُصلّون، إلا إن قُدرت للتعظيم مثلها فى: ﴿ **قال رب ارجعون** ﴾، ولم يشترط الفراء الشرط الثانى تمسكًا بنحو قول العجاج :

يا ليتنى وأنتِ يا لميسُ   فى بلدةٍ ليس بها أنيسُ

وخرج على أن الأصل وأنت معى، والجملة حاليةٌ، والخبر قوله فى بلدة.

فصل: تخفف إن المكسورة؛ لثقلها بالتضعيف، فيكثر إهمالها لزوال اختصاصها؛ نحو: ﴿ **وإن كل**[١] **لما جميع لدينا محضرون** ﴾، ويجوز إعمالها استصحابًا لأصل؛ نحو: ﴿ **وإن كلا لما** (٢) **ليوفينهم ربك أعمالهم** ﴾. وتلزم لام الابتداء بعد المهلة فارقة بينها وبين إن النافية، وقد تغنى عنها قرينة لفظية[٣]؛ نحو: إن الحق لا يخفى على ذى بصيرة أو معنوية؛ كقول الطرماح:

أنا ابن أباة الضيم من آل مالك   وإن مالك كانت كرام المعادن[٤]

وإن ولى إن المكسورة المخففة فعل كثر كونه مضارعًا ناسخًا؛ نحو: ﴿ **وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم** ﴾. ﴿ **وإن نظنك لمن الكاذبين** ﴾. وأكثر منه كونه ماضيًا ناسخًا؛ نحو: ﴿ **وإن كانت لكبيرة** ﴾. ﴿ **إن كدت لتردين** ﴾. ﴿ **وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين** ﴾. وندر كونه ماضيًا ناسخ كقول عاتكة بنة عم عمر بن الخطاب.

---

(١) فى قراءة من خفف لما؛ فكل: مبتدأ، واللام وما: زائدة وجميع؛ أى مجموعون خبر المبتدأ، ومحضرون نعته، أما على قراءة التشديد فإن نافية، ولما بمعنى: إلا.

(٢) على قراءة تخفيف لما؛ أما على قراءة التشديد فيها فنصب كلاً حينئذ بمحذوف تقديره: أرى.

(٣) هى لا النافية؛ لأن لام الابتداء لا تدخل على النفى كما تقدم.

(٤) أباة: جمع أب، والضيم: الظلم، ومالك: اسم قبيلة، والمعادن: الأصول، والقرينة مقام المدح.

شلّت يمينك إن قتلتَ لمسلما و حلّت عليك عقوبةُ المتعمد(١)

لا يقاس عليه إقام لأنا وإن قعد لمحمد، وأندر منه كونه لا ماضيًا ولا ناسخًا؛ كقوله: إن يزينك لنفسك وإن يشينك لهيه. ولا يقاس عليه.

فصل: تخفف أن المفتوحة فيبقى العمل وجوبًا، ولكن يجب في اسمها كونه مضمرًا محذوفًا. وأما قول جنوب أخت عمرو وذى الكلب:

لقد علم الضيف والمرملون إذا اغبر أفق وهبت شمالا

بأنك ربيع وغيث مريع وأنك هناك تكون الثمالا(٢)

فضرورة من وجهين: كونه غير ضمير الشأن وكونه مذكورًا.

ويجب في خبرها أن يكون جملة، فإن كانت اسمية أو فعلية فعلها جامد أو دعاء لم تحتج لفاصل؛ نحو: ﴿ **وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين** ﴾، ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى** ﴾. ﴿ **والخامسة أن غضب(٣) الله عليها** ﴾.

ويجب الفصل في غيرهن بقد؛ نحو: ﴿ **ونعلم أن قد صدقتنا** ﴾. وقوله:

شهدت بأن قد خُطَّ ما هو كائنٌ وأنك تمحو ما تشاء وتثبتُ

أو تنفيس؛ نحو: ﴿ **علم أن سيكون منكم مرضى** ﴾. وقوله:

واعلم فعلمُ المرء ينفعُهُ أن سوف يأتي كلُّ ما قُدِرا

أو نفي بلاء أو لن أو لم؛ نحو: ﴿ **وحسبوا أن لا تكون فتنة** ﴾. ﴿ **أيحسب أن لن يقدر عليه أحد** ﴾، ﴿ **أيحسب أن لم يره أحد** ﴾. أو

---

(١) تخاطب به عمرو بن جُرموز بضم الجيم قاتل الزبير بن العوام يوم الجمل، شلّت بفتح الشين أفصح من ضمها وهو إخبار، ومعناه الدعاء؛ أي أشل الله يدك؛ لقتلك مسلمًا فوجبت عليك عقوبة القتل.

(٢) الغيث: المطر، والمريع بفتح الميم الخصيب، والثمال: بكسر الثاء الملجأ.

(٣) في قراءة مَنْ خفف أن وكسر الضاد.

نحو: ﴿**أن لو نشاء أصبناهم**﴾، وقلَّ مَن عدّها من النحويين فى الفواصل. ويندر ترك الفصل؛ كقوله:

علموا أن يؤمّلون فجادوا … قبل أن يُسألوا بأعظم سؤل(١)

فصل: وتخفف كانَ فيبقى أيضًا إعمالها، لكن يجوز إثبات اسمها وإفراد خبرها؛ كقول رؤبة:

كأنْ وريد يه رشاء خُلُب(٢)

وقول كعب بن أرقم اليشكرى:

ويومًا توافينا بوجه مقسّم … كأنْ ظبية تعطو إلى وارق السلم(٣)

يروى بالرفع على حذف الاسم؛ أى كأنها، وبالنصب على حذف الخبر؛ أى كأن مكانها ظبية، وبالجر على أن الأصل كظبية، وزيدت أن بينهما، وإذا حذف الاسم وكان الخبر جملة اسمية لم يحتج لفاصل؛ كقوله:

ووجه مشرق اللون … كأن ثدياه حقان

وإن كانت الجملةُ فعلية فُصلت بلم أو قد؛ نحو: ﴿**فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس**﴾، وكقوله:

لا يهولنْك اصطلاء لظى الحر … ب فمحذورُها كأن قد ألمّا(٤)

خاتمة: تُخفَّف لكن فتهمل(٥) وجوبًا، نحو: ﴿**فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم**﴾، ولا يجوز تخفيفُ لعلّ على اختلاف لغاتها.

---

(١) لأنها تقرّب المضارع من الحال.

(٢) الوريدان: عرقان فى الرقبة، والرشاء: الحبل، والخلب: الليف.

(٣) قاله يمدح امرأته ويذكر محاسنها وتوافينا تقابلنا بالخير، والمقسم الحسن، وتعطو: تتناول، والوارق: المورق، والسلم: شجر واحدته سلمة.

(٤) الهول: الفزع، ولظى الحرب: نارها، اصطلاؤها: لذعها وشدة حرها، وألمّ: نزل.

(٥) لزوال اختصاصها بالأسماء بدخولها على الجملتين.

باب لا العاملة عمل إن

وتسمى أيضًا لا التبرئة، وشروطُ إعمالها سبعة:

أ- أن تكون نافية.

ب- أن يكون المنفى الجنس.

جـ- أن يكون نفيه نصًّا.

د- ألاّ يدخل عليها جاز.

هـ- أن يكون اسمها نكرة.

و- أن يكون متصلاً بها.

ز- أن يكون خبرها أيضًا نكرة؛ نحو: لا صاحبَ علم محتقرٌ.

فإن كانت غير نافية لم تعمل، وشذّ إعمال الزائدة فى قول الفرزدق

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها ... إذًا للام ذوو أحسابها عُمرا(١)

ولو كانت لنفى الوحدة عملت عمل ليس؛ نحو: لا رجلٌ قائمًا بل رجلان، وكذا إن أريد به نفى الجنس لا على طريق التنصيص؛ نحو: لا رجلٌ(٢) قائمًا، وإن دخل عليها الخافض لم تعمل شيئًا وخفضت النكرة بعدها؛ نحو: غضبت من لا شىء وشذ جئت بلا شىء: بالفتح على الأعمال والتركيب(٣).

وإن كان الاسمُ معرفة أو نكرة منفصلاً منها أُهملت ووجب تكرارها؛ نحو: لا محمودٌ فى الدار ولا هاشم؛ ونحو: ﴿**لا فيها غولٌ ولا هم عنها ينزفون**﴾(٤)، وإنما لم تتكرر مع المعرفة فى قولهم: لا نولك أن

(١) قاله يهجو عمر بن هبيرة الفزارى، وكان قد هجا غطفان. (المعنى) لو لم يكن لغطفان ذنوب للاموا عمر. ووجه زيادة «لا» أن ثبوت الذنوب مستفاد من نفى النفى المأخوذ من لو ولم.

(٢) ويمتنع أنه يقال بعده بل رجلان، ولا التى تعمل عمل ليس تحتمل نفى الوحدة ونفى الجنس وهو الظاهر؛ لأنها نكرة فى سياق النّفى فتعم.

(٣) ووجهه أن الجار دخل بعد التركيب فلا وما ركب معها فى موضع جر؛ لأنهما جريا مجرى الاسم الواحد.

تفعل(١) وفى قوله:

أشـاء مـا شـئتِ حـتى لا أزال لما   لا أنت شائيةٌ من شأننا شانى(٢)

لتأوّل لا تولك بـ«لا ينبغى لك أن تتناوله، وللضرورة فى البيت.

فصل: وإذا كان اسمها مفرداً؛ أى غير مضاف ولا شبيه به بُنى على الفتح إن كان مفرداً أو جمع تكسير؛ نحو لا طالب فى المدرسة ولا طلاب فيها، وعليه أو على الكسر إن كان جمع مؤنث سالمًا. وقد روى بهما قول سلامة بن جندل يأسف على فراق الشباب:

أودى الشبابُ الذى مجدٌ عواقبُهُ   فيـه نلذُّ ولا لذات للشَّيب(٣)

ويبنى على الياء إن كان مثنى أو مجموعًا جمع سلامة لمذكر؛ كقوله:

تعـزّ فـلا إلفينَ بالعـيش مُـتّـعـا   ولكن لوراد المنون تتـابـع(٤)

وقوله:

يُحـشـر الناسُ لا بنين ولا آ   باء إلا وقـد عنَتـهـم شـئـون(٥)

وعلّة البناء تضمن معنى من الاستغراقية؛ بدليل ظهورها فى قوله:

فقـام يذود الناس عنهـا بسيفـه   وقال ألا لا من سبيلٍ إلى هند(٦)

وأما المضاف وشبهه فمعربان، والمراد بشبهه أن يتصل به شىء من تمام معناه؛ مرفوعًا كان أو منصوبًا أو مجروراً؛ فالمضاف؛ نحو: لا ناصر حق

---

(١) النول مصدر بمعنى التناول، وهو هنا بمعنى المفعول؛ أى ليس متناولك هذا الفعل. والنول مبتدأ، وأن تفعل: خبر.

(٢) شئت بكسر التاء صلة ما، والعائد محذوف، وشانى من الشنآن وهو البغض خبر لزال حذفت الفه على لغة ربيعة. (المعنى) أحب ما تحبينه وأبغض ما تبغضينه من أمرنا.

(٣) أودى: فنى وذهب، ومجد: خبر عن عواقبه، وصح الأخبار به عن الجمع لكونه مصدرًا.

(٤) تعزّ: تصبَّر. وإلفين: صاحبين، والوراد: جمع وارد، والمنون: الموت، والتتابع فى الشر كالتتابع فى الخير.

(٥) عنتهم: أهمتهم، وشئون: جمع شان وهى الشواغل.

(٦) من: زائدة للاستغراق، ويذود: يدفع، ومن سبيل؛ أى من طريق للوصول إليها.

مخذولٌ، والشبيه به؛ نحو: لا كريمًا عنصره سفيه. لا حافظًا عهدًا فنسى. ولا واثقًا بالله ضائع.

فصل: إذا تكررت «لا» بدون فصل، نحو: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فلك فى التركيب خمسةُ أوجه:

أ- فتح ما بعدهما، وهو الأصل؛ نحو: ﴿**لا بيعَ فيه ولا خلةَ**﴾ فى قراءة ابن كثير وأبى عمرو.

ب- رفع ما بعدهما، إما بالابتداء، أو على إعمال «لا» عمل ليس كالآية فى قراءة الباقين، وقول عبيد بن حصين الراعى:

وما هجرتكِ حتى قلتِ معلنةً ... لا ناقةٌ لى فى هذا ولا جملُ(١)

جـ- فتح الأول ورفع الثانى؛ كقول هُنى بن أحمر الكنانى:

هذا لعمرُكُم الصغارُ بعينه ... لا أمَّ لى إن كان ذاك ولا أبُ(٢)

وقول جرير يهجو نمير بن عامر:

بأىِّ بلاءٍ يا نميرُ بن عامر ... وأنتم ذنابى لا يدين ولا صدر(٣)

د- عكس الثالث؛ كقول أمية بن أبى الصلت:

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها ... وما فاهوا به أبدًا مقيمُ(٤)

هـ- فتح الأول ونصب الثانى؛ كقول أنس بن مرداس السلمى:

لا نسبَ اليوم ولا خلةً ... إتسع الفتق على الراتق(٥)

---

(١) المعنى: ما تركتُك حتى تبرأتِ منى، والشطر الثانى ضربه مثلاً لبراءتها منه.

(٢) الصغار: الذل بعينه، والباء، زائدة تأكيداً للصغار، والإشارة فى ذا لتفضيل أهله أخاه عليه.

(٣) بأى: متعلق بتفخرون محذوفة، وذنابى أتباع، وجملة: لا يدين ولا صدر تفسير للذنابى، والمعنى: أنكم لستم برءوس بل أتباع.

(٤) اللغو: الباطل، والتأثيم وصف الشخص بالاثم ،وفاه: اتلفظوا، قاله فى وصف الجنة.

(٥) الخلة: الصداقة، وروى الخرق بدل الفتق وهمزة إتسع قطع؛ للضرورة.

وهو أضعف تلك الأوجه، ويكون إعراب الثانى على تقدير « لا » زائدة مؤكدة، وأن الاسم بعدها منتصب بالعطف على محل اسم لا الأولى.

فإن عطفت ولم تكرر « لا » وجب فتح الأول، وجاز فى الثانى النصب عطفًا على المحل، والرفع عطفًا على محل لا مع اسمها؛ كقول رجل من عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك:

فلا أب وابنًا مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا[١]

الرواية بنصب ابن ويجوز رفعه.

فصل: وإذا وصفت النكرة المبنية بمفرد متصل جاز فتحه، لتركبه معها قبل مجيء لا، ونصبه مراعاة لمحل النكرة، ورفعه مراعاة لمحلها مع لا؛ نحو: لا سيفَ ماضىَ أقطع من الحق.

فإن فقد الإفراد؛ نحو: لا رجل قبيحًا فعله محمود، و: لا غلام سفر ظريفًا عندنا، أو الاتصال؛ نحو: لا رجل فى الدار ظريف، امتنع الفتح وجاز الرفع والنصب كما تقدم فى المعطوف بدون تكرار لا، وكما فى البدل النكرة الصالح لعمل لا؛ نحو: لا أحد رجلاً وامرأة فى المسجد، فإن لم يصلح البدل والمعطوف لعمل « لا » تعين الرفع عطفًا على محل لا مع اسمها؛ نحو: لا أحد محمد وعلى فى البيت، ولا غلام فى الدار ولا سعيد.

فصل: وإذا دخلت همزة الاستفهام على « لا » لم يتغير الحكم، ثم تارة يكون الحرفان باقيين على معناهما[٢] وهو قليل؛ كقول قيس بن الملوح:

ألا اصطبارَ لسلمى أم لها جَلَدٌ إذا ألاقى الذى لاقاه أمثالى[٣]

---

(١) ارتدى: لبس الرداء، وتأزر: لبس الإزار، كنى بهما عن غاية الكرم ونهاية الجود.

(٢) وإذًا فيكون القصد الاستفهام عن النفى.

(٣) خبر لا محذوف تقديره حاصل. (المعنى) ليت شعرى إذا لاقيت مالاقاه أمثالى من الموت أينتفى الصبر عنها أم تتجلد؟

وتارة يراد بهما التوبيخ والإنكار، وهو الغالب؛ كقوله:

ألاَ ارعـواءَ لمن ولّت شـبـيـبـتُـه   وآذنت بمشـيـب بعـدَهُ هرمُ[١]

وتارة يراد بهما التمني، وهو كثير؛ كقوله:

ألاَ عُـمْـرَ ولّى مـسـتطاعٌ رجـوعـه   فيـرأب ما أثأت يد الغـفـلات[٢]

وألاَ هذه بمنزلة «أتمنى»، فـلا خبـرَ لهـا، وبمنزلة «ليت»، فـلا يجـوز مراعاة محلها مع اسمها، ولا إلغاؤها إذا تكررت، وهذه الأقسامُ الثلاثة مختصة بالدخول على الجملة الاسمية.

تنبيهات:

١– تَرِدُ ألا» للتنبيه، فتدخل على الجملة الاسمية والفعلية؛ نحو: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم**﴾. ﴿**ألا يوم يأتيهم ليس مصروفًا عنهم**﴾.

وتَرِدُ للعَرْض والتخصيص[٣]، فتختص بالفعلية؛ نحو: ﴿**ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾. ﴿**ألا تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم**﴾.

٢– يكثر حذف خبر[٤] «لا» إن دلّت عليه قرينة؛ نحو: ﴿**قالوا لا ضير**﴾. ونحو: لا بأس؛ أى عليك، ويلزم حذفه عند تميم وطيء، ويجب ذكره إذا جهل؛ نحو: لا أحد أغير من الله عز وجل.

٣– إذا اتصل بلا خبر أو نعت أو حال وجب تكرارها؛ نحو: ﴿**لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون**﴾، ﴿**توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية**﴾. وجاء محمد لا خائفًا ولا آسفًا.

---

(١) الارعواء: الانكفافُ عن القبيح ،وآذنت: أعلمت.

(٢) العمر: المدة، ويرأب: يصلح بالنصب جواب التمني، وأثأت: أفسدت. (الإعراب): جملة ولى: صفة لعمر، ومستطاع: خبر مقدم، ورجوع: مبتدأ مؤخر، والجملة صفة ثانية على اللفظ.

(٣) الفرق بينه وبين العرض مع كون كل منهما طلبًا؛ أن العرض طلب بلين؛ وهو طلب بحثّ وإزعاج.

(٤) ويندر حذف الاسم وبقاء الخبر؛ كقولهم لا عليك؛ يريدون لا بأس عليك، كما ندر حذفهما معًا؛ كقولك: لا– فى جواب القائل أعليّ بأس؟

الفصل الثالث

فيما ينصب الجزأين : وهو ظنّ وأخواتها :

أفعال هذا الباب نوعان :

أحدهما : أفعالُ القلوب؛ لأن معانيها قائمة بالقلب؛ والقلبى ثلاثة أقسام : ما لا يتعدى بنفسه؛ كفكّرو تفكّر. وما يتعدى لواحد؛ نحو : عرف وفهم. وما يتعدى لاثنين، وهو المقصود هنا، وينقسم أربعة أقسام :

١- ما يفيد فى الخبر يقينًا، وهو أربعة أفعال : وجد وألفى وتعلم؛ بمعنى اعلم ودرى؛ قال الله تعالى : ﴿ **تجدوه عند الله هو خيرًا** ﴾. ﴿ **إنهم ألفوا آباءهم ضالين** ﴾، وقال زياد بن سيار :

تعلّم شفاءَ النفس قهرَ عدوها فبالغ بلطف فى التحليل والمكرِ

والأكثر وقوع هذا الفعل على أن وصلتها؛ كقول زهير بن أبى سلمى :

فقلتُ تعلّم أن للصيد غرةً وإلاّ تضيعها فإنك قاتلُه(١)

وقوله :

دريتَ الوفىَّ العهد يا عروَ فاغتبطْ فإن اغتباطًا بالوفاء حميدُ(٢)

والأكثر فى (درى) أن يتعدى بالباء، فإذا دخلت عليه الهمزة تعدى لآخر بنفسه؛ نحو : ﴿ **ولا أدراكم به** ﴾.

٢- ما يفيد فى الخبر رجحانًا؛ وهو خمسة : جعل وحجا وعد وهب وزعم؛ نحو : ﴿ **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا** ﴾.

---

(١) الغرة : الغفلة، وأن : شرطية، ولا نافية، وها : تعود على النصيحة، والضمير فى قاتله يرجع إلى الصيد.

(٢) عرو : مرخم عروة، والغبطة : تمنى ما لسواك من غير أن يزول عنه. (المعنى) فليغبطك غيرك.

وقول تميم بن مقبل:

قد كنتُ أحجو أبا عمرٍو أخا ثقة ... حـتى ألمت بنا يومًـا ملمـات

وقول النعمان بن بشير الأنصاري:

فلا تعدد المولى شريك فى الغنى ... ولكنما المولى شريكك فى العدم

وقول عبد الله بن همام السلولى:

فـقلت أَجـرْنى أبَا خـالدٍ ... وإلا فَـهَـبْنى امـرأً هالكا(٢)

وقول أبى أمية الحنفى:

زعـمتنى شيـخًا ولست بشيخ ... إنما الشـيخُ مَن يدبّ دَبِيـبـا

والأكثر فى زعم وقوعها على أن وصلتها؛ نحو: ﴿**زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا**﴾. وقول كثير عزة:

وقد زعـمتُ أنى تغيّرتُ بعـدها ... ومَن ذا الذى يا عـزّ لا يتـغـيّـرُ

٣– مـا جـاء بالوجـهين، والغـالب كـونه لليـقين وهو اثنان: رأى وعلم؛ كـقـوله جل ثناؤه، ﴿**إنهم يرونه**(٢) **بعـيـدًا ونراه**(٣) **قـريبًـا**﴾. ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله**﴾ ﴿**فإن علمتموهن مؤمنات**﴾.

٤– ما جاء بالوجهين، والغالب كونه للرجحان، وهو ثلاثة: ظن وحسب وخال؛ فالرجحان فى ظن؛ كقوله:

ظننُتك أن شُبت لظى الحرب صاليًا ... فعَردت فيـمن كان عنها معرّدا(٤)

واليقين؛ كقوله تعالى: ﴿**يظنون أنهم ملاقو ربهم**﴾.

---

(١) فى اللسان: هبنى فعلت: احسُبنى بضم السين واعددنى، ولا يقال: هب أنى فعلت ولا يستعمل منه مضارع ولا ماض بهذا المعنى.

(٢) يظنونه.

(٣) نعلمه.

(٤) شبت: بالبناء للمفعول، وجواب الشرط دل عليه ما قبله. والتعريد: الانهزام.

والرجحان في حسب؛ كقول زفر بن الحارث الكلابي:

وكنّا حسبنا كل بيضاء شحمةً ... عشيةَ لاقينا جُذام وحِميرا(١)

واليقين؛ كقول لبيد العامري:

حسبتُ التقىَ والجودَ خيرَ تجارة ... رباحًا إذا ما المرءُ أصبح ثاقلا(٢)

والرجحان في خال؛ كقوله:

إخالُك إن لم تُغْضض الطرفَ ذا هوًى ... يسومُك ما لا يُستطاع من الوجد(٣)

واليقين؛ كقوله:

مـا خلتني زلتُ بعـدكم ضـمنًا ... أشكو إليكم حـمـوةَ الألم(٤)

تنبيهان:

الأول: تَرِدُ علم بمعنى عرف، وظنّ بمعنى اتهم، ورأى بمعنى ذهب من الرأي؛ أي المذهب، وحجا بمعنى قصد فيتعدين لواحد؛ نحو ﴿ **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا** ﴾. ﴿ **وما هو على الغيب بظنين** ﴾. وتقول: رأى أبو حنيفة حِلّ كذا، ورأى الشافعي حرمتَه. وحجَوتُ بيت الله.

وترد وجد بمعنى حزن أو حقد فلا تتعدى. وتأتى كل هذه الأفعال لمعان(٥) أخر غير قلبية فلا تتعدى لمفعولين.

(١) حمير وجذام: قبيلتان لا ينصرفان وبعده قوله:

سقيناهم كاسًا سقونا بمثلها ... ولكنهم كانوا على الموتِ أصبرا

فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ... ببعض أبت عيدانهُ أن تكَسرا

يقصد أن قومَه بلغوا من الشجاعةِ مبلغًا عظيمًا، فقد قاوموا عدوَّهم مع باسِه وشدتِه، ثم بين خطاهم حين هزموا به وظنوا أنه ضعيف. وهذا من شهير الأبيات في إنصاف الخصوم.

(٢) ثاقلا: أى ثقيلا، وذلك كناية عن الموت؛ إذ الأبدان تخفف بالأرواح؛ فإذا مات صاحبها ثقلت.

(٣) تغضض: تكفف؛ وذا هوى مفعول ثانٍ، ويسومك؛ يكلفك وهو صفة لهوى، وجواب إن محذوف لدلالةِ ما قبله عليه، والوجد: الحزن.

(٤) ضمنا: زمنا مبتلى، وحموة الألم: سورته وشدته، وتقدير إعرابه خلت نفسى ضمنا بعدكم ما زلت.

(٥) يقال: عُلم الرجل بالضم؛ إذا كان مشقوق الشفة العليا، ورآه. بمعنى ضربه في رئته، نحو: =

الثاني: ألحقوا رأى الحلمية برأى العلمية فى التعدى لاثنين؛ كقول عمرو بن أحمر الباهلى:

أراهم رفقتى حتى إذا ما   تجافى الليلُ وانخزلَ انخزالا(١)

إذا أنا كالذى يجرى لوردٍ   إلى آل فلم يدرك بلالا

ومصدرها الرؤيا؛ نحو: ﴿**هذا تأويل رؤياى من قبل**﴾، ولا تختص الرؤيا بمصدر الحلمية؛ بدليل: ﴿**وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس**﴾؛ إذ هى رؤيا عين كما قال ابن عباس.

النوع الثاني: أفعال التصيير؛ كجعل وردَّ وترك واتَّخذ وتَخِذ وصيَّر ووهب؛ قال الله تعالى: ﴿**فجعلناه هباء منثورًا**﴾. ﴿**لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا**﴾. ﴿**وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض**﴾. ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلاً**﴾. وقول جندب بن مرة الهذلى:

تَخِذتُ غُراز إثر هم دليلا   وفرّوا فى الحجاز ليعجزونى(٢)

وقول رؤبة:

ولعبت طيرٌ بهم أبابيل   فصُيِّروا مثل كعصف مأكول(٣)

وحكى ابن الأعرابى فى الدعاء: وهبنى الله فداءك، وهذا ملازم المضىّ.

= رأيت الصيد، وحجا بمعنى غلب فى المحاجة ؛نحو: حجا محمد عليًّا؛ أى غلبه فى المحاجة، ووجد بمعنى: أصاب؛ نحو: وجد محمد ضالته، وعد بمعنى: حسَب بالفتح، نحو: عددت المال، وزعم بمعنى: كفل؛ نحو: زعمت عليًّا؛ أى كفلته، ودرى بمعنى: خدع نحو: درى الذئب الصيد إذا خدعه.

(١) يذكر جماعة من قومه لحقوا بالشام فرآهم فى منامه، ثم أصبح فلم يجدهم، وتجافى وانخزل: زال، والورد: الماء الذى يشرب منه، والآل: السراب، والبلال: ما يُبل به الحلق من الماء.

(٢) غُراز بالضم: اسم واد، إثرهم: منصوب على الظرفية، وضمير فروا يرجع إلى بنى لحيان فى البيت قبله، وفى: بمعنى إلى.

(٣) الكاف: فى كعصف زائدة بين المتضايفين، والعصف: زرع أكل حبه وبقى تبنه.

فصل: لهذه الأفعال ثلاثة أحكام:

أحدها: الإعمال، وهو الأصل فيها.

الثاني: الإلغاء[١]، وهو إبطال العمل لفظًا ومحلاً لضعف العامل بتوسطه بين المبتدأ والخبر؛ نحو: الوزير ظننت مسافر، أو تأخره عنها[٢]، نحو؛ المدينة جميلة خلت. ومن التوسط قول منازل بن ربيعة المنقرى يهجو رؤية:

أبا بالأراجيـز يابن اللؤمِ   وفى الأراجيزِ خلتَ اللؤمَ والخور[٣]

ومن التأخر قول أبى أسيدة الدبيرى:

همـا سيـدنا يزعمـان وإنما   يسودانِنا إن يسّرت غنماهما[٤]

وإلغاءُ المتأخر أقوى من إعماله والمتوسط بالعكس.

الثالث: التعليق؛ وهو إبطال العمل لفظًا لا محلاً لمجىء ما له صدر هو الكلام بعده – وذلك عدة أشياء:

١– لام الابتداء؛ نحو: **﴿ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق﴾**.

٢– لام القسم؛ كقول لبيد:

ولقد علمتُ لتأتين منيّتى   إن المنايا لا تطيشُ سهامُها

---

(١) كما اختصت القلبية بذلك، اختصت بأن يسدّ مسد مفعوليها أن أو أن وصلتيهما، وإن كانا فى تقدير المفرد؛ لتضمنهما معنى المسند والمسند إليه صريحًا. ويجوز كون فاعلهما ومفعوليهما ضميرين متصلين لمسمًّى واحد؛ كظننتنى فاهما؛ وخلتنى لى اسم جميل. **﴿أن رآه استغنى﴾**. وألحق بها فى ذلك رأى الحلمية والبصرية بكثرة وعدم وفقد ووجد بقلة دون باقى الأفعال، فلا يقال: كلمتنى بتاء المتكلم. فإن ورد ما يوهم ذلك قدر النفس؛ نحو: **﴿وهزى إليك﴾**. **﴿وأمسك عليك زوجك﴾** أى إلى نفسك وعلى نفسك.

(٢) بشرط عدم انتفاء الفعل وإلا تعين الإعمال؛ نحو: محمداً مسافرًا لم أظن؛ وكون العامل غير مصدر وألا توجد لام الابتداء وإلا وجب الإلغاء؛ نحو: محمد مسافر ظنى غالب. للسكان آمنون ظننت؛ لامتناع عمل المصدر مؤخرًا، ولمنع اللام الفعل عن العمل فيما بعدها.

(٣) الأراجيز: القصائد التى من الرجز، والخور: الضعف، وخلت؛ أى فيها.

(٤) يسّرت الغنم: كثرت ألبانُها، وهو فعل الشرط وفاعله غنماهما، وجوابه يدل عليه ما قبله. (المعنى) إنما يسود أننا إذا أجرينا علينا من أرزاقهما وبذلا لنا العطاء وحمونا من الأعداء. وقبله: وإن لنا شيخين لا ينفعاننا غنيين لا يجرى علينا غناهما.

٣- ما النافية؛ نحو: ﴿ **لقد علمت ما هؤلاء ينطقون** ﴾.

٤، ٥- لا وإن النافيتان الواقعتان فى جواب قسم ملفوظ به أو مقدر؛ نحو علمت والله لا هشام فى المدينة ولا سليمان. وعلمت إنْ على فاهم.

٦- الاستفهام، وله صورتان (**إحداهما**) أن يعترض حرف الاستفهام بين العامل والجملة؛ نحو: ﴿ **وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون** ﴾.

الثانية: أن يكون فى الجملة اسم استفهام عمدة كان. نحو: ﴿ **لنعلم أى الحزبين أحصى** ﴾، أو فضلة؛ نحو: ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾.

ولا يدخل الإلغاء ولا التعليق فى شىء من أفعال التصيير، ولا فى قلبى جامد، وهو اثنان هبّ وتعلّم، فإنهما يلزمان الأمر، وما عداهما من أفعال الباب متصرّف إلا وهب.

ولتصاريف تلك الأفعال ما لها من العمل والإلغاء والتعليق؛ تقول فى الإعمال: أظن محمداً قائمًا، وأنا ظانّ محمداً قائمًا، وفى الإلغاء: محمد أظنّ قائمٌ، ومحمدٌ قائمٌ أظن، وفى التعليق: أظنّ ما محمدٌ قائم، وأنا ظانٌ ما محمدٌ قائمٌ. وقد استبان مما تقدم أن الفرقَ بين التعليق والإلغاء من وجهين:

الأول: أن العامل الملغى لا عمل له ألبتة، والعامل المعلّق له عمل فى المحل؛ فيجوز: علمت ما إبراهيم مستقيم فى سيره ولا عليا؛ بالنصب عطفًا على المحل؛ قال كثير عزة:

وما كنتُ أدْرِى قبل عزّةَ ما البكا   ولا موجعات القلب حتى تولَّت

الثانى: أن سبب التعليق موجب، فلا يجوز: ظننتُ ما البلد مفعمة بأهلها، وسبب الإلغاء مجوز فيجوّز: المتكبر أرى ممقوتًا. والفراق مرًا تعلمون، ولا يجوز إلغاء العامل المتقدم -وأما قول بعض بنى فزارة:

كذاك أدبتُ حتى صار من خلقى   أنّى وجدتُ ملاكَ الشيمة الأدبُ

وقول كعب بن زهير:

أرجو وآملُ أن تدنو مودتُها ... وما إخال لدينا منك تنويلُ

فيخرج على التعليق بلام ابتداء مقدرة، والأصل: لملاك وللدنيا؛ فخذفت اللام وبقى التعليق، أو على الإعمال وأن المفعول الأول ضمير شأن محذوف، والأصل: وجدته وإخاله.

فصل: يجوز حذف المفعولين أو أحدهما اختصاراً (أى لدليل) فمن الأول: ﴿**أين شركائى الذين كنتم تزعمون**﴾، وقول الكميت يمدح آل البيت:

بأىّ كتاب أم بأيّة سنةٍ ... ترى حبّهم عاراً على وتحسبُ

فتقديره: تزعمونهم شركائى، وتحسبه عاراً علىّ. ومن الثانى قول عنترة:

ولقد نزلتِ فلا تظنّى غيرَه ... منّى بمنزلة المحبّ المكرمِ

تقديره: فلا تظنى غيره واقعاً.

وأما حذفهما اقتصاراً؛ أى لغير دليل؛ فيجوز عند الأكثرين؛ كقوله تعالى: ﴿**والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾. ﴿**أعنده علم الغيب فهو يرى**﴾، وتقدير ذلك: يعلم الأشياء كائنة، ويرى ما نعتقده حقًا. ونحو: ﴿**ظننتم ظن السوء**﴾؛ أى منتفيًا أبداً، وقولهم: فى المثل مَنْ يسمع يخل؛ أى من يسمع خبراً يخل مسموعة حقًا. ويمتنع حذف أحدهما اقتصاراً بالإجماع.

فصل: تحكى الجملة الفعلية بعد القول وكذا الاسمية. وسليم يعملونه فى الاسمية عمل ظن مطلقًا؛ وعليه يروى قول امرئ القيس يصف فرساً بسرعة العدو:

إذا ما جرى شأوَينْ وابتلّ عطفُه ... تقول هزيزَ الريح مرت بأثأب(١)

(١) شأوين: تثنية شأو، وهو الشوط مرة إلى الغاية. والعطف: الجانب. وهزيز: الريح دويها. وأثأب واحده أثأبة نوع من الشجر.

بنصب هزيز الريح.

وقول الحطيئة يصف جملاً بالسرعة:

إذا قلت أنى آئب أهلَ بلدةٍ ... وضعت بها عنه الولية بالهجر(١)

بفتح أن، وهى ومعمولاها سدت مسد مفعولى (قلت).

وغيرهم يشترط لذلك شروطًا:

١- كونه مضارعًا.

٢- مسندًا للمخاطب.

٣- مسبوقًا باستفهام؛ حرفًا كان أو اسمًا؛ سمع الكسائى أتقول للعميان عقلاً. وقال عمرو بن معد يكرب المذحجى:

علام تقولُ الرمح يثقُل عاتقى ... إذا أنا لم أطعنْ إذا الخيلُ كرّتِ

٤- ألاّ يُفصل بين الاستفهام والفعل فاصلٌ، فلو قلت: أأنت تقول محمد مسافر فالحكاية. واغتفر الفصل بظرف أو مجرور أو معمول القول، فالفصل بالظرف؛ كقوله:

أبعدَ بُعْدٍ تقولُ الدارَ جامعةً ... شملىبهم أن تقولَ البعد محتوما

وبالمعمول؛ كقول الكُميت الأسدى:

أجهالا تقول بنى لؤى ... لعمر أبيك أم متجاهلينا(٢)

وتجوز الحكاية مع استيفاء الشروط؛ نحو: ﴿أم تقولون إن إبراهيم﴾ - الآية، وكما روى علام تقول الرمح؛ بالرفع فى البيت السابق.

---

(١) أهل بلدة منصوب بتقدير إلى، والولية: البرذعة التى توضع تحت الرحل، والهجر بفتح الجيم وسُكّن للضرورة اشتداد الحر. (المعنى) إذا قدرتَ أنّ رحلتى إلى بلد كذا ستطول إلى الليل أتيتها نصف النهار؛ لسرعة بعيرى ونجابته.

(٢) بنو لُؤَىّ: هم قريش، والمعنى: أتظن بنى لؤى جُهّالاً أم مظهرين الجهل حين ولوا أهل اليمن أعمالهم وأخروا بنى مضر.

ما ينصب ثلاثة مفاعيل

وهو أعلم وأرى؛ اللذان أصلهما: علم ورأى المتعدّيان لاثنين، وما ضمن معناهما من نبّأ وأنبأ وخبّر وأخبر وحدَّث، نحو: ﴿ **كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم** ﴾، ﴿ **إذ يريكهم الله فى منامك قليلاً ولو أراكهم كثيرًا لفشلتم** ﴾. وقول النابغة يهجو زرعة بن عمرو بن خويلد:

نُبئت زرعةَ وللسفاهة كاسمها   يَهْدِى إلىّ غرائبَ الأشعارِ(١)

وقول الأعشى يمدح قيسًا الكندى:

وأُنبئت قيسًا ولم أبْلُهُ   كما زعموا خير أهل اليمن(٢)

وقول العوام بن عُتبة بن كعب بن زهير:

وخُبرت سوداء الغميم مريضة   فاقبلت من أهلى بمصر أعودُها(٣)

وقول رجل من بنى كلاب:

وما عليكِ إذا أخبرتِنى دنفًا   وغاب بعلك يومًا أن تعودينى

وقول الحارث بن حلزة اليشكرى فى معلقته:

أو مُنعتم ما تسألون فمن حُدّ   ثتموه له علينا الولاءُ(٤)

يجوز حذف المفعول الأول؛ كأعلمت كبشَك سمينًا، والاقتصار

---

(١) والسفاهة كاسمها: جملة معترضة، غرض الشاعر ذم زرعة؛ لأنه كان يسفّه عليه فى أشعاره.

(٢) أبله: أختبره، وهى وما بعدها معترضتان.

(٣) سوداء الغميم: امرأة من غطفان كان كلفًا بها تنزل موضعًا يسمى بالغميم بفتح العين.

(٤) المعنى: أتمنعون ما تسالون من النصفة بيننا وبينكم، مع ما تعرفون من قوّتنا وبطشنا، فهل بلغكم أن أحداً قهرنا فتطمعوا فى ذلك؟

(تنبيه) لم تَرِد الأفعال التى ضُمّنت معنى العلم إلاّ مبنية للمجهول كما فى الأمثلة المذكورة.

عليه كأعلمت محمداً -فلا تذكر من أعلمته فى الأول، ولا ما أعلمت به فى الثانى.

وللثانى والثالث من جواز حذف أحدهما اختصاراً، ومنعه اقتصاراً ومن الإلغاء والتعليق ما كان لهما قبل النقل؛ فمثال الإلغاء قول بعضهم:

(البركة أعلمنا الله مع الأكابر).

وقوله:

وأنت أرانى الله أمنع عاصم   وأرأف مستكفًى وأسمح واهب[(١)]

ومثال التعليق قوله تعالى: ﴿**ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق أنكم لفى خلق جديد**﴾، وقوله:

وما عليك إذا أخبرتنى دنفًا   ستجزى بما تسعى فتسعد أوتشقى[(٢)]

وإذا كانت أرى وأعلم منقولتين من المتعدى لواحد تعدّتا لاثنين؛ نحو: أريت محمداً الهلال. وأعلمت إبراهيم الخبر؛ قال تعالى: ﴿**من بعد ما أراكم ما تحبون**﴾.

وحكمها حكم مفعولى كسا فى حذفهما أو حذف أحدهما لدليل وغيره، وفى منع الإلغاء والتعليق.

****

---

(١) أمنع وأرأف وأسمح: كلها أفعل تفضيل، والعاصم: الحافظ، والمستكفى: المطلوب منه الكفاية.

(٢) حذار: اسم فعل أمر بمعنى احذر كلها ونبئت بالبناء للمجهول، وجملة أنك للذى: سدت مسد المفعولين، والفعل علق عنها باللام. (المعنى) احذر عاقبة عملك فستجزى عليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

باب الفاعل

الفاعل اسم أو ما فى تأويله، أُسند إليه فعل أو ما فى تأويله، مقدم عليه[١]، أصلى[٢] المحل والصيغة[٣].

فالاسم نحو: ﴿ **تبارك الله** ﴾، والمؤول به؛ نحو: ﴿ **أو لم يكفهم أنا أنزلنا** ﴾، والفعل كما مثلنا، ولا فرق فيه بين المتصرف والجامد، والمؤول به ما يعمل عمله؛ وهو الصفة والمصدر واسم الفعل والظرف وشبهه: نحو: ﴿ **مختلف ألوانه** ﴾. ومحمد مستنير فكره. وهيهات العقيق.

وله سبعة أحكام:

١- الرفع: وقد يجر لفظًا بإضافة المصدر؛ نحو: ﴿ **ولولا دفعُ الله الناس** ﴾ أو إلى اسمه؛ نحو قول عائشة: «من قُبلة الرجل امرأته الوضوء»، أو بمن أو الباء أو اللام الزوائد؛ نحو: ﴿ **أن تقولوا ما جاءنا من بشير** ﴾. ﴿ **وكفى بالله شهيدًا** ﴾. ﴿ **وهيهات هيهات لما توعدون** ﴾.

٢- وقوعه بعد المسند؛ فإن وجد ما يظهر منه أن الفاعلَ تقدم وجب تقدير الفاعل ضميرًا مستترًا، وكون المقدّم إما مبتدأ فى نحو: خليل جاء، وإما فاعلاً محذوف الفعل نحو: ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك** ﴾؛ لأن أداة الشرط مختصة بالجمل الفعلية، وأما قول الزباء ملكة الجزيرة:

ما للجمالِ مشيها وئيدًا ... أجَنْدلا يحملْن أم حديدا[٤]

برفع مشيها على أنه فاعل بوئيدا، فهو ضرورة. أو مشيها مبتدأ حذف

---

(١) ليخرج محمد قام.

(٢) ليخرج فاهم على؛ فان المسند أصلُه التاخير.

(٣) ليخرج الفعل المبنى للمجهول؛ فصيغته مفرعة عن المبنى للمعلوم.

(٤) الوئيد: التؤدة، والجندل: الحجر.

خبره تقديره: يظهر وئيدا.

٣- أنه لا بد منه وهو(١) إما ظاهر؛ نحو: نبغ على، أو ضمير يرجع إلى مذكور؛ نحو: إبراهيم صدق فى قوله، أو إلى ما دل عليه الفعل كالحديث: «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»؛ فتقديره: لا يشرب هو؛ أى: الشارب، أو إلى ما دل عليه الكلام، نحو: ﴿**كلاَّ إذا بلغت التراقى**﴾؛ أى الروح، أو إلى دلالة الحال المشاهدة؛ نحو: قول بعض العرب: إذا كان غداً فائتنى؛ أى إن كان هو؛ أى ما نحن عليه الآن من سلامة.

٤- أنه يصح حذف فعله إنْ أُجيب به نفى؛ كقولك: بلى عَلِى: جوابا لمن قال ما قام أحد؛ منه قوله:

تجلدت حتى قيل لم يعرُ قلبَه ... من الوجد شىءٌ قلت بل أعظم الوجد(٢)

تقديره: بل عراه أعظم الوجد.

أو استفهام محقق؛ نحو: نعم على: جوابًا لمن قال هل جاءك أحد؟ ومنه: ﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله**﴾، أو مقدر كقول ضرار بن نهشل يرثى أخاه يزيد:

---

(١) يطرد حذف الفاعل فى سبعة مواضع فى باب النائب عن الفاعل؛ نحو: ﴿**قضى الأمر**﴾ وفى الاستثناء المفرغ؛ نحو: ما قام إلا على. وفى أفعل فى التعجب إذا دل عليه متقدم مثله نحو: ﴿**أسمع بهم وأبصر**﴾. وفى المصدر نحو: ﴿**أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيمًا**﴾. وفى فعل الجماعة أو المخاطبة المؤكد؛ نحو: ﴿**ولا يصدُّنك**﴾، واضربن يا هند. وفيما إذا قام مقامه حالان نحو: فتلقفها رجلا رجلا؛ أى: فتلقفها الناس رجلا رجلا. وفى باب التنازع نحو: ما قام وقعد إلا محمد.

(٢) التجلد: التصبر. عراه: غشيه، والوجد: الشوق. (المعنى) أظهرت التجلد فى الصبر عنها وأضمرت محبتها حتى اعتقدوا أنى سلوتها فانكرت عليهم ذلك.

(٣) الضارع: الذليل، والمختبط: الذى يطلب المعروف بدون وسيلة، وتطيح من الإطاحة: وهو الإذهاب والإهلاك، والطوائح: جمع مطيحة على غير قياس، والقياس. المطاوح. (المعنى) ليبكِ يزيد رجلان مظلوم وطالبُ حاجة.

ليبك يزيدُ ضارعٌ لخصومة   ومختبطٌ مما تطيح الطوائح(١)

تقديره: يبكيه ضارع.

أو استلزمه ما ذكر قبله؛ كقول الفرزدق(٢):

غداة أحلت لابن أصرم طعنةٌ   حصينٌ عبيطاتَ السدائف والخمر

أى: وحلت له الخمر؛ لأن أحلت يستلزم حلّت المجرد، أو فسره ما بعده نحو: ﴿**إذا السماء انشقت**﴾؛ أى إذا انشقت السماء انشقت، والحذف فى هذه الصورة واجب.

٥- أن فعله يوحد مع تثنيته وجمعه كما يوحد مع إفراده؛ نحو: زحف الجيش، واقتتلت طائفتان. وفاز السابقون، قال تعالى: ﴿**قال رجلان**﴾. ﴿**وقال الظالمون وقال نسوة**﴾. ولغة طيىء وأزد شنوءة موافقة الفعل لمرفوعه؛ قال عمرو بن مِلْقَط:

ألفيتا عيناك عند القفا   أولى فأولى لك ذا واقية(٣)

وقال أمية:

يلومونني فى اشتراء النخيل أهلى فكلهمو ألوم

وقال أبو فراس الحمدانى:

نتج الربيع محاسنا   ألقحنها غُرّ السحائب

والصحيح أن الألف والواو والنون فى ذلك أحرف دلّوا بها على التثنية والجمع، لا أنها ضمائر الفاعلين، وما بعدها مبتدأ على التقديم والتأخير،

---

(١) طعنة: فاعل أحلت، وحصين: بدل من ابن أصرم، وعبيطاتٌ: مفعول أحلت والسدائف أعلى السنام وغيره مما يغلب عليه الدهن. كان حصين بن أصرم قد قتل له قريب فحرّم على نفسه شرب الخمر وأكل اللحم الطرى؛ حتى يقتل قاتله، فلما طعنه وقتله أحلت له الطعنة شرب الخمر.

(٢) واقية: مصدر بمعنى الوقاية، أولى فأولى لك: دعاء، أى قاربك ما يهلك، يصف رجلاً يهرب إذا اشتد وطيس الحرب، فهو يلتفت وراءه حال انهزامه، فتلفى عيناه عند تفاه، ذا واقية: حال من الكاف.

أو تابع على الإبدال من الضمير؛ لقول أئمة العربية: إن ذلك لغة لقوم معينين، وتقديم الخبر والإبدال من الضمير لا يختصّان بلغة قوم بأعيانهم، وإن هذه اللغة لا تمتنع مع المفردين أو المفردات المتعاطفة، بدليل قول عبد الله بن قيس الرقيات يرثى مصعب بن الزبير:

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعد وحميمُ

وقول عروة بن الورد يمدح الغنى ويذم الفقر:

ذرينى للغنى أسعى فإنى رأيت الناسَ شرّهم الفقيرُ

وأحقرُهم وأهونهُم عليه وإن كانا له نسب وخير(١)

٦– أنه إن كان مؤنثًا أُنث فعله بتاء ساكنة فى آخر الماضى، وبتاء المضارعة فى أول المضارع.

ويجب ذلك فى ثلاثة مواضع: (أحدها) أن يكون الفاعل ضميرًا متصلاً لمجازى التأنيث أو حقيقيه؛ كهند قامت أو تقوم، والشجرة أثمرت أو تثمر؛ بخلاف المنفصل؛ نحو: ما قام إلا هى.

ويجوز تركها فى الشعر مع الاتصال إن كان التأنيث مجازياً؛ كقول عامر بن جوين الطائى:

فلا مُزنةٌ ودقَت ودقَها ولا أرض ابقل إبقالها(٢)

وقول الأعشى:

فإما ترينى ولى لمة فإن الحوادث أودى بها(٣)

الثانى: أن يكون ظاهرًا متصلاً حقيقىَّ التأنيث(٤)؛ نحو: ﴿**إذ قالت امرأة عمران**﴾. وإنما جاز فى فصيح الكلام: نعم المرأة وبئس المرأة؛ لأن

(١) الخير بكسر الخاء: الكرم.

(٢) يصف سحابة وأرضا نافعتين، والمزنة: السحابة البيضاء، وودق المطر: قطر، وأبقلت الأرض: خرج بقلها وهمزة ابقل وصل للضرورة.

(٣) اللمة: الشعر الذى يجاوز شحمة الأذن، وأودى: أهلكها.

(٤) مفردًا أو مثنى أو جمع مؤنث سالمًا.

المراد الجنس، وهو يجوز فيه وجهان. وأجاز الكوفيون والفارسي: التذكير والتأنيث في جمع المؤنث واحتجوا بنحو: ﴿**إذا جاءك المؤمنات**﴾. وقال البصريون إن التذكير في هذا للفصل بالمفعول.

الثالث: أن يكون ضمير جمع تكسير لمذكر غير عاقل؛ نحو: الأيام بك ابتهجت أو ابتهجن؛ أو ضمير جمع سلامة أو تكسير لمؤنث؛ نحو: الهندات أو الهنود فرحت أو فرحن.

ويجوز التأنيث في أربعة مواضع:

أحدها: أن يكون الفاعل اسما ظاهراً مجازى التأنيث؛ نحو: أثمر أو أثمرت الشجرة. أو حقيقى التأنيث وفصل من عامله بغير إلا؛ نحو: سافر أو سافرت اليوم دعد، ومنه قوله:

إن امرؤٌ غره منكن واحدة ... بعدى وبعدك في الدنيا لمغرور

ومنه قول العرب: حضر القاضى اليوم امرأة، والتأنيث أكثر.

الثاني: أن يكون جمع[1] تكسير لمؤنث أو لمذكر؛ نحو: جاءت أو جاء الغلمان أو الجوارى.

الثالث: أن يكون ضميرَ جمع مكسر عاقل؛ نحو: الكتبة اجتهدت أو اجتهدوا.

الرابع: أن يكون الفعلُ من باب نعم؛ نحو: نعم أو نعمت الفتاة زينب. والتأنيث أجود، هذا فيما علم مذكره من مؤنثه، أما فى غيره فيُراعى اللفظ؛ لعدم معرفة حال المعنى؛ كبرغوث ونملة، وكل ذلك فى المؤنث الحقيقى، أما المجازى فذو التاء مؤنث جوازاً والمجرد مذكر وجوباً إلا إن سمع تأنيثه، كشمس وأرض وسماء[2].

---

(١) اسم الجمع كقوم ونساء، واسم الجنس كشجر وبقر يعاملان معاملة الجمع.

(٢) (تنبيه) حكم الضمير والوصف ونحوهما حكم الفعل فيما ذكر، وهذه الأحكام فيما =

ويمتنع التأنيث في ثلاث صور:

أحداها: أن يكون الفاعل مفصولاً بإلا نحو: ما أقبل إلا فاطمة، والتأنيث خاص بالشعر؛ كقوله:

مــــا برئتْ من ريبــــةٍ وذَمِّ   فـي حـــــربـنا إلاّ بـنـات الـعـم

وجوزه ابن مالك في النثر؛ فقد قرئ: ﴿**إن كانت إلا صيحةٌ**﴾ بالرفع: ﴿**فأصبحوا لا ترى إلا مساكنُهم**﴾ بضم التاء ورفع مساكنهم.

ثانيتها: أن يكون مذكراً معنىً فقط، أو معنى ولفظًا ظاهراً أو ضميراً؛ نحو: اجتهد طلحة أو طلحة جتهد، وسافر محمد أو محمد سافر.

ثالثتها: أن يكون جمعَ سلامة لمذكر؛ نحو: أفلح المتقون. وأجاز الكوفيون فيه التأنيث، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿**إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل**﴾[1].

السابع: أن الأصل فيه أن يتصل بفعله؛ لأنه كالجزء منه، ثم يجيء المفعول، وقد يعكس، وقد يتقدّمهما المفعول، وكل من ذلك جائز وواجب، فيجوز تقدم الفاعل في نحو: ﴿**وورث سليمان داود**﴾. ويجب ذلك في ثلاثة مواضع:

أ– أن يخشى اللبس بأن إعرابهما خفيا ولا قرينة؛ نحو: علّم موسى عيسى، وكلّم هذا ذاك، فإن وُجدت قرينة جاز؛ نحو: أكل الكمثرى موسى، وضربت موسى سعدى.

ب– أن يكون الفاعلُ ضميراً غير محصور والمفعول ظاهراً أو ضميرا؛ نحو: كلمت عليًا وفهمته المسألة.

= إذا قصد معنى الاسم، فإن قصد لفظه جاز تذكيره باعتبار اللفظ وتأنيثه باعتبار الكلمة وكذا الفعل والحرف وحروف الهجاء.

(١) قال الشاطبي محل الخلاف في تصحيح الجمعين إذا لم يحصل فيهما تغيير. أما ما تغير منهما كبنين وبنات؛ فيجوز فيه الوجهان اتفاقًا.

جـ- أن يكون المفعول محصوراً فيه بإلا، نحو: ما علّم خالد إلا أخاه، أو إنما نحو: إنما غرس إبراهيم سدراً، وأجاز جمعٌ من البصريين تقديمه على الفاعل عند الحصر بالا تمسكا بنحو قول دعبل الخزاعى:

ولما أبى إلا جـمـاحـا فـؤاده ولم يَسْلُ عن ليلى بمالٍ ولا أهلِ(١)

وقول مجنون بنى عامر:

تزوّدتُ من ليلى بتكليم سـاعـةً فما زاد إلا ضعفُ ما بى كلامُها

وأما جواز توسّط المفعولَ فنحو: ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر﴾، وقول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز:

جـاء الخلافـة إذ كـانت له قـدراً كما أتى ربّه موسى على قدر(٢)

وأما وجوبه؛ ففى ثلاث مسائل:

أحداها: أن يتصل بالفاعل ضمير المفعول؛ نحو: ﴿**وإذ ابتلى إبراهيم ربه**﴾. ﴿**يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم**﴾. ويجوز فى الشعر فقط تأخيره؛ نحو قول حسان بن ثابت يمدح مطعم بن عدى:

ولو أن مجداً أخلد الدهرُ واحداً من الناس أبقى مجدَه الدهرُ مطعما

وقوله:

كسا حلمه ذا الحلم أثواب سؤدد ورقّى نداه ذا الندى فى ذُرا المجد(٣)

ثانيتها: أن يكون المفعول ضميراً والفاعل اسمًا ظاهراً؛ نحو: نجّانى صاحبى.

ثالثتها: أن يكون الفاعلُ محصوراً فيه بانما، نحو: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾، أو بإلا؛ نحو: لا يزيد عرا المودة إلاّ الجميل.

---

(١) الجماح: عدم الانقياد، والسلوّ: الترك، وجواب لما فى البيت بعده تسلى بأخرى غيرها.
(٢) قدراً: أى مقدرة.
(٣) (المعنى) أن الممدوح يقتبس من حلمه الحلماء ومن كرمه الكرماء.

وأجاز الكسائي تقديم المحصور بالا تمسكا بنحو:

ما عاب إلاَّ لئيمٌ فعلَ ذي كرمٍ ... ولا جفا قط إلاَّ جُبَّأٌ بطلا(١)

وقوله:

نُبئتهم عذَّبوا بالنار جارَهمُ ... وهل يُعذِّبُ إلا اللهُ بالنار(٢)

أما تقديم المفعول على الفعل جوازًا فنحو ﴿**فريقًا كذبتم وفريقًا تقتلون**﴾.

وأما تقديمه وجوبًا: ففي مسألتين:

إحداهما: أن يكون مما له الصدارة؛ كأن يكون اسم استفهام، نحو: ﴿**فأى آيات الله تنكرون**﴾. أو اسم شرط، نحو: ﴿**أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**﴾.

الثانية: أن يقع عامله بعد الفاء الجزائية من جواب أما مقدرة أو ظاهرة وليس له منصوب غيره مقدم عليها نحو: ﴿**وربك فكبر**﴾. ﴿**فأما اليتيم فلا تقهر**﴾، بخلاف: أما اليوم فاشرب لبنًا؛ فإن تقدم الظرف والفصل به أغنى عن تقدم المفعول به.

****

(١) الجبأ: الجبان، والمعنى: لا يعيبُ فعل الكريم إلا لئيمٌ ولا ينفر من الشجاع إلاَّ الجبان.
(٢) الاستفهام إنكارى بمعنى النفي؛ تقديره: ما يعذب بالنار أحدٌ أحدًا إلا اللهُ.

باب النائب عن الفاعل

يُحذف الفاعل لغرض؛ إما لفظى؛ كالإيجاز، نحو: ﴿ **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** ﴾، وكإصلاح السجع؛ نحو: من طابت سريرته حمدت سيرته، أو تصحيح النظم؛ كقول الأعشى:

عُلِّقتها عَرَضًا وعَلِّقت رجلاً غيرى وعلق أخرى غيرها الرجلُ[١]

وإما معنوى، كألاّ يتعلق بذكره غرض؛ نحو: ﴿ **فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى** ﴾. ﴿ **إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس** ﴾. ﴿ **وإذا حييتم بتحية** ﴾.

فينوب عنه فى رفعه وعمديته، ووجوب التأخير عن فعله واستحقاقه للاتصال به، وتأنيث الفعل لتأنيثه، وكذا بقية الأحكام المتقدّمة؛ واحد من أربعة:

١- المفعول به؛ نحو: ﴿ **وغِيض الماءُ وقضى الأمر** ﴾.

٢- المجرور؛ نحو: ﴿ **ولما سقط فى أيديهم** ﴾. ونظر فى الأمر.

٣- المصدر المتصرف[٢] المختص؛ نحو: ﴿ **فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة** ﴾، ويمتنع: سير سيرٌ؛ لعدم الفائدة، وأمّا ما ظاهره أن نائب الفاعل فيه ضمير مصدر مبهم؛ نحو قول امرىء القيس:

وقالتْ متى يبخلْ عليك وَيُعْتَلل يسُؤك وإن يكشف غرامك تدرب[٣]

---

(١) التعليقُ: المحبة، وعرضًا؛ أى من غير قصد، وبُنى علق فى المواطن الثلاثة للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو الله؛ لتصحيح النظم، والضمير لهُريرة محبوبته.

(٢) المتصرف: ما لا يلزم النصب على المصدرية؛ كمعاذ الله، وسبحان الله، والمختص: ما يقيد بوصف أو إضافة أو عدد.

(٣) تدرب: تعتد. (المعنى) تريد منه التوسُّط فى الهجر والقرب؛ لئلا تضطر أن تعمل معه ما لا يرضيه؛ إما بالبخل والاعتذار عن مقابلته، حتى لا يشتهر أمرُها، وإما بقبول زيارته، فيعتاد ذلك ولا يصبر على تركه، وربما عرف ذلك الأهل والعذّال فيحصل ما لا تحمد عاقبته.

وقوله طرفة:

فيا لك من ذى حاجة حِيل دونها ... وما كلُّ ما يَهوى امرؤٌ هو نائلُه(١)

وقول الفرزدق يمدح زين العابدين:

يُغضى حياءً ويغضى من مَهابَته ... فمـا يُكلَّم إلا حين يبتسمُ

وقوله تعالى: ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾: فيُخَرج على أن نائبَ الفاعل ضمير مصدر مختص بلام العهد أو بصفة محذوفة(٢) للدليل؛ تقديره: ويعتلل الاعتلال المعهود أو اعتلال عليك؛ فحذف عليك؛ لدلالة عليك الأولى عليه. وحيل هو؛ أى الحول المعهود أو حول دونها، وكذا الباقى، وليس النائب الظرف فى البيت الثانى والآية لكونها غير متصرّف، ولا المجرور فى الثالث؛ لكونه مفعولاً له.

الرابع: الظرفُ المتصرّف المختص؛ نحو صيم رمضان، وسهرت الليلة، وجلس أمام الأمير. فإن لم يتصرف، نحو عندك ومعك وثم، أو لم يكن مختصًا؛ نحو مكانًا وزمانًا إذا لم يقيدا، امتنعت نيابته.

ولا ينوب غيرُ المفعول به مع وجوده، وأجازه الكوفيون؛ كقراءة أبى جعفر: ﴿ليُجزى قومًا﴾، ولقول رؤبة:

لم يُعن بالعلياءِ إلاّ سيِّداً ... ولا شفى ذَا الغى إلاَّ ذو هدَى

وقوله:

وإنما يُرضى المنيبُ ربّه ... ما دام معنيًا بذكر قلبه

مما أُنيب فيه المجرورُ مع وجود المفعول به، والبصريون: أجابوا بأن القراءة شاذة والبيتين ضرورة.

---

(١) الإعراب: يا: للنداء، واللام: للاستغاثة، ومن ذى حاجة: متعلق بمحذوف؛ أى أستثنيك من أجل ذى حاجة.

(٢) كما تحذف الصفات المخصصة إذا دلّ عليها دليل؛ نحو: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾؛ أى نافعًا؛ بدليل: ﴿ومن خفت موازينه﴾ الآية قاله فى المغنى.

مسألة: كما لا يكون الفاعلُ إلاّ واحدًا، فكذلك نائبه؛ فلو كان للفعل معمولان فأكثر؛ أقمت واحداً منها مقام الفاعل ونصبت الباقي لفظًا أو محلا إن كان جارًا ومجرورًا؛ نحو: مُنح الخادم ديناراً أمامك. وكسى المصحفُ حريرًا. ﴿ **فإذا نُفخ فى الصور نفخةٌ واحدة** ﴾.

والفعل المتعدى لاثنين أو لثلاثة، إن كان من باب أعطى؛ أعنى أن مفعوليه ليسا فى الأصل مبتدأ وخبرًا؛ فإقامة أو لهما مقام الفاعل جائزة باتفاق؛ نحو: أُعطى على درهمًا، وأما ثانيهما: فإن أُمن اللبس بإقامته جازت؛ نحو: كُسى خليلا جُبَّةٌ، وإن لم يُؤمن امتنعت؛ فتقول: أعطى خليلٌ عليًا، ولا تقول: أعطى خليلاً على؛ لالتباس الآخذ بالمأخوذ.

وإن كان من باب ظنَّ أو من باب أرى امتنع إقامة غير الأوّل؛ فتقول: ظُنّ علىٌّ مجتهدًا، وأُعلم خليل أباك مسافرًا.

ملاحظة: حينما يبنى الفعل للمجهول تُغيّر صورته، وسيأتى الكلام على ذلك فى الصرف فى الجزء الثانى.

****

---

(١) واختار ابن مالك أنهما كباب أعطى فيصح إنابة الثانى عند أمن اللبس إذا لم يكن جملة؛ فيقال: ظُنّ محمد خليلاً، وأُعلم بكر خالدٌ منطلقًا، ولا يجوز إقامة الثانى بخلاف ظُن قاسم قائمًا وأعلم إبراهيم فرسك مسرجًا؛ فإنه يجوز إقامة الثانى لعدم.

باب الاشتغـــال

حده- أن يتقدم اسم ويتأخر عنه عامل مشتغل عن الاسم بضميره أو بمتعلقه؛ بحيث لو تفرغ له هو أو مناسبه؛ لنصبه لفظًا أو محلاً؛ نحو: محمداً كلّمته، وهذا علمته؛ أى كلّمت محمداً كلمته، وعلّمت هذا علمته. ويضمر للاسم السابق إذا نُصب عاملٌ مناسب للعامل الظاهر، ومناسبتُه له؛ إما بكونه مثله كما مر، أو مرادفه؛ نحو: هاشمًا مررت به؛ تقديره: جاوزت هاشمًا، أو لازمه؛ نحو: عليًا ضربتُ عدوه؛ فيقدر: أكرمتُ عليًّا؛ لأنه اللازم لضربِ العدو.

وشرطُ الاسم المتقدّم أن يكون قابلاً الإضمار؛ فلا يقع الاشتغال عن حال ولا تمييز.

وشرطُ العامل المشغول أن يصلح للعمل فيما قبله؛ فلا يكون صفة مشبهة ولا مصدراً ولا اسم فعل ولا فعلا جامداً كفعل التعجب، وألا ويفصل بينه وبين الاسم السابق بأجنبي.

وشرط المشغول به أن يكون ضميراً معمولاً للمشغول، أو من تتمة معموله.

والأصل أن ذلك الاسم يجوز فيه وجهان:

أحدهما: راجحٌ: وهو الرفع بالابتداء؛ لسلامته من التقدير فما بعده فى موضع رفع على الخبرية، وجملة الكلام حينئذ اسمية.

والثانى: مرجوحٌ: وهو النصب، لاحتياجه إلى تقدير فعل موافق للمذكور، أو مرادف له، أو لازم له محذوف وجوبًا فما بعده لا محل له؛ لأنه مفسّر، وجملة الكلام حينئذ جملة فعلية.

وقد يعرض لهذا الاسم ما يُوجب نصبه أو رفعه أو يرجّح أحدهما أو

يسوّى بينهما فله حينئذ خمس أحوال.

الأولى: وجوب النصب؛ إذا وقع الاسم بعد ما يختص بالفعل؛ كأدوات التحضيض؛ نحو: هلاّ أخاك أكرمته. وأدوات الاستفهام غير الهمزة؛ نحو: هل المدينة رأيتها، ومتى عمرًا لقيته؟ وأدوات الشرط؛ نحو: حيثما عليًا تلقاه فأكرمه.

لكن الاشتغال لا يقع بعد أدوات الشرط والاستفهام في غير الشعر؛ إلا إن كانت أداة الشرط إذا مطلقًا، أو إنْ والفعل ماض، فيقع في النثر والنظم؛ نحو: إذا السائل لقيته أو تلقاه فتصدق عليه. وإنْ المسكين وجدته فارفق بحاله.

الثانية: وجوبُ الرفع؛ وذلك في موضعين:

أ- أن يقع الاسم بعد أداة تختص بالدخول على المبتدأ كإذا الفجائية؛ نحو: خرجتُ فإذا الجو ملاه الغبارُ. وليت المقرونة بما؛ نحو: ليتما بشر زرته؛ لأن إذا المفاجأة ليت المكفوفة لا يليهما فعل ولو نصبت ما بعدهما كان على تقديره.

ب- أن يقع بعد الاسم المشتغَل عنه أداة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها؛ نحو: عليّ إن علّمته يكافئك. دور الآثار هلا رأيتها؟! المدينة هل رأيتها؟.

الثالثة: رجحان نصبه؛ وذلك في خمسة مواضع:

أ- أن يقعَ الاسم قبل فعل طلبي(١)؛ وهو الأمر: والدعاء ولو بصيغة الخبر، والفعل المقرون بأداة الطلب؛ نحو: خليلا أرشده. ومحمداً رحمه الله، وخالداً ليكرمه صديقه. ومحموداً لا تهمله. وإنما وجب

---

(١) وقد اتفق السبعة على الرفع في قوله تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا﴾ الآية وخرجه سيبويه على أن الاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف، والجملة بعده مستأنفة، والتقدير مما يتلى عليكم حكمُ الزانية والزاني. وخرجه المبرد على أنه مبتدأ خبره الجملة بعده، ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط.

الرفع فى نحو محمد أكرم به؛ لأن الضمير فى محل رفع.

ب- أن يقع الاسم بعد أداة يغلُب دخولها على الأفعال؛ كهمزة الاستفهام؛ نحو: ﴿**أبشرا منا واحداً نتبعه**﴾. فإن فَصلت الهمزة؛ فالمختار الرفع؛ نحو: أأنت محمد تكلمه؟ إلا فى الفصل بالظرف؛ نحو: أكل يوم ولدك تزجره؛ لأن الفصل به كلا فصل.

ومثل الهمزة النفىُ بما أو إنْ أو لا؛ نحو: ما عدوّك كلّمته. إنْ عليا رأيته. لا خالداً قابلته ولا أكرمته.

جـ- أن يقعَ الاسم بعد عاطف مسبوق بجملة فعلية، وهو غير مفصول بأما؛ نحو: لقيت خليلا ومحمداً كلمته؛ ليكون من عطف الفعل على مثله، وهو أنسب؛ بخلاف أصلحت البيت، وأما الأثاث فنقلته؛ لأن أما تقطع ما بعدها عما قبلها؛ فيختار الرفع. وحتى ولكن وبل كالعاطف؛ نحو: حدّثت أهل المحفل حتى الوزير حدّثته. وما رأيت عمراً لكن قاسماً رأيت أخاه.

د- أن يُجاب به استفهام عن منصوب؛ نحو: محمداً استشرته جواباً لمن قال أيهم استشرت؟

هـ- أن يكون النصب لا الرفع نصّاً فى المقصود؛ نحو: ﴿**إنا كل شىء خلقناه**﴾؛ إذ لو رفع كل لأوهم أن جملة ﴿**خلقناه**﴾ صفة لشىء و﴿**بقدر**﴾ خبر عن كل، فيُوهم أن الذى بقدر هو الشىء الموصوف بخلق الله، وأن هناك شيئاً ليس مخلوقاً له، وهو خلاف الواقع، وإنما لم يَتوهّم ذلك فى النصب؛ لأن خلقناه يتعيّن أن يكون مفسّراً للعامل المحذوف لا صفة لشىء؛ لأن الوصف لا يعملُ فيما قبله، فلا يفسّر عاملاً؛ ومن ثَمّ وجب الرفع فى قوله تعالى: ﴿**وكل شىء فعلوه فى الزبر**﴾؛ لأن الفعل صفة.

الرابعة: استواءُ الرفع والنصب؛ وذلك إذا وقع الاسمُ بعد جملة فعلية

مُخبر بها عن مبتدأ بشرط أن يكون فى الجملة المفسرة ضمير المبتدأ، أو تكون معطوفة بالفاء؛ نحو: على سافر وخليلا أكرمته فى داره، أو فخليلا أكرمته؛ بالنصب والرفع فيهما؛ لحصول المشاكلة فى كلا الوجهين.

الخامسة: رجحان الرفع على النصب فى غير المواضع المتقدّمة؛ نحو: على علّمته.

متممان: لما تقدّم.

أحدهما: أن المشتغل عن الاسم السابق كما يكون فعلا يكون اسما بشروط ثلاثة:

أن يكون وصفًا عاملاً صالحًا للعمل فيما قبله؛ نحو: الطعام أنا آكله الآن أو غدا؛ فيخرج بالأول اسم الفعل والمصدر؛ نحو: محمد عليكه وأخوك احترامًا إياه. وبالثانى الوصف للمضىّ؛ نحو: الباب أنا مصلحه أمس. وبالثالث؛ نحو: وجه الأب محمد حسنه ومحمد أنا المحدِّثه؛ لأن الصفة المشبّهة والصلة لا يعملان فيما قبلهما، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً.

ثانيهما: أنها لا بد فى صحة الاشتغال من رابطة بين العامل والاسم السابق، وهذه تحصل بضميره المتصل بالعامل أو بضميره المنفصل من العامل؛ بحرف جر؛ نحو عليًا مررت به، أو باسم مضاف؛ نحو: محمد كلّمت أخاه، أو باسم أجنبى أُتبع بتابع مشتمل على ضمير الاسم بشرط أن يكون التابع نعتًا له؛ نحو: خالدًا استشرت رجلاً يُحبه. أو عطفًا بالواو؛ نحو: محمدٌ أهنت عمر أو أخاه. أو عَطف بيان؛ نحو: خالدًا كلّمت عليا صديقه؛ لا بدلاً؛ لأنه فى نية تكرار العامل فتخلو الجملة الأولى من الرابط. إلا إن قلنا إن عامل البدل والمبدل منه واحد، فيصح الوجهان: الرفع والنصب لوجود الرابط حينئذ.

باب المفعــول به

هو اسم دلّ على ما وقع عليه فعل الفاعل، ولم تُغيِّر لأجله صورة الفعل؛ نحو: يحب اللهُ المتقنَ عمله، ويكون ظاهرًا كما مثلنا، وضميرًا متصلاً؛ نحو: أرشدنى المعلم، ومنفصلاً؛ نحو: ﴿ **إياك نعبد** ﴾.

ولبعض المفاعيل الأصالة فى التقديم على بعض؛ إما بكونه مبتدأ فى الأصل؛ وذلك كمحمداً فى قولك: ظننت محمداً قائمًا، أو بكونه فاعلاً فى المعنى كعليًا فى قولك: ألبست عليًا جبة؛ أو بكونه مطلقًا غير مقيد بجار لفظًا أو تقديرًا، والآخر مقيد لفظًا أو تقديرًا؛ نحو: اخترت خالداً القوم أو من القوم؛ فالقوم فى الأول مقيد تقديرًا؛ وفى الثانى مقيد لفظًا.

وقد يكون تقديمه واجبًا أو ممتنعًا.

فالواجب فى ثلاثة مواضع:

أحدها: عند حصول اللّبس؛ نحو: أعطيتُ محمداً خالداً.

الثانى: أن يكون المفعول الثانى محصوراً فيه؛ نحو: ما أعطيتُ خالداً إلاّ درهمًا.

الثالث: أن يكون الثانى اسمًا ظاهرًا والاول ضميرًا متصلاً؛ نحو: ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾.

والممتنع فى ثلاثة مواضع:

الأول: أن يكون الفاعل فى المعنى محصوراً فيه؛ نحو: ما أعطيتُ الدرهمَ إلاّ سعيداً.

الثانى: أن يكون ظاهراً والثانى ضميراً متصلاً؛ نحو: الدرهمَ أعطيتُه سعيداً.

الثالث: أن يكون مشتملاً على ضمير يعود إلى الثانى؛ نحو: أعطيت القلم باريه.

والأصل فى عامله أن يُذكر، وقد يحذف إما جوازًا؛ وذلك إذا دلّت عليه قرينة؛ نحو: «صديقَك» فى جواب من أكرمته.

وإما وجوبًا؛ وذلك فى سبعة أنواع:

١- الأمثال ونحوها مما اشتهر بحذف العامل؛ نحو قولك للقادم عليك: أهلاً وسهلاً؛ أى جئتَ أهلاً ونزلتَ مكانًا سهلاً. وفى المثل: أمرَ[١] مبكياتك لا أمر مضحكاتك، تقديره: اقبلى أمر مبكياتك. والكلاب[٢] على البقر؛ أى أرسل.

٢- النعوت المقطوعة إلى النصب؛ نحو: الحمدُ لله الحميدَ.

٣- الاسم المشتغل عنه؛ نحو: محمداً سامحته.

٤- الاختصاص؛ نحو: نحن العربَ أسخى مَن بذل.

٥- التحذير؛ بشرط العطف أو التكرار فى غير أيا؛ نحو: إياك والكذبَ. الكسلَ الكسلَ. رأسكَ والسيفَ.

٦- الإغراء؛ بشرط العطف أو التكرار أيضًا؛ نحو: المروءةَ والنجدةَ، المثابرةَ المثابرةَ على العمل.

٧- المنادى؛ نحو: يا سيد القوم.

والأصل فى المفعول أن يُذكَر وقد يُحذف جوازًا؛ إما لغرض لفظى كتناسب الفواصل؛ نحو: ﴿**ما ودعك ربك وما قلى**﴾، أو الإيجاز؛ نحو: ﴿**فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا**﴾، أو معنوى؛ كاحتقاره؛ نحو:

---

(١) مثل يُضرب لاستماع النصيحة.

(٢) مثل معناه: خلّ الناس خيرهم وشرهم، واغتنم أنت طريق السلامة.

﴿كتب الله لأغلبن﴾؛ أي الكافرين. أو استهجانه؛ كقول عائشة: «ما رأى منّى ولا رأيُت منه»؛ أي العورة.

ويُحذف وجوبًا فى باب التنازع إن أُعمل الثانى؛ نحو: قصدتُ وعلّمنى أستاذى.

ويُمتنع حذفه فى مواضع؛ أشهرها المفعول المسئول عنه؛ نحو: عليّا؛ فى جواب من أكرمت، والمحصور فيه؛ نحو: ما أدّبت إلاّ إبراهيمَ.

****

بابُ التنازع فى العمل ويُسمّى باب الإعمال

وهو أن يتقدم فعلان متصرّفان، أو اسمان يشبهانهما فى العمل، أو فعل متصرّف واسم يشبهه، ويتأخر عنهما معمول غير سلبى مرفوع، وهو مطلوب لكل منهما من حيث المعنى؛ إما على طريق الفاعلية لهما، أو المفعولية لهما، أو الأول على طريق الفاعلية؛ والثانى على طريق المفعولية؛ أو بالعكس؛ فمثال الفعلين: ﴿آتونى أفرغ عليه قطراً﴾(١).

ومثال الاسمين قوله:

عَـهِـدتَ مُـغِـيـثًـا مَن اجـرتَهُ   فلمْ اتّخِـذْ إلاّ فِناءك مَـوْئلا(٢)

ومثال المختلفين: ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه﴾.

وكما يكون المتنازع عاملين يكون أكثر، والمتنازع فيه كما يكون واحداً يكون أكثر؛ ففى الحديث: تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين. نتنازع ثلاثة فى اثنين ظرف ومصدر.

فقد استبان من هذا أن التنازع لا يقع بين حرفين ولا بين حرف وغيره، ولا بين جامدين(٣)، ولا بين جامد وغيره، ولا فى معمول متقدم(٤)؛ نحو: أيهم كلّمتَ واستشرت، ولا فى متوسط(٥) نحو: قابلت عليا وأكرمت، ولا فى سببى مرفوع؛ نحو قول كثير عزة:

قَضى كلُّ ذى دين فوفّى غريمَهُ   وعزّةُ ممطول مُعَنًّى غَريمُها

بل غريمها(٦) مبتدأ ثان ممطولٌ ومُعنًّى خبران، ويقع فى السببى

---

(١) النحاس: وقيل الحديد المذاب.

(٢) المغيث: المنجد، والمراد بالفناء: القرب، والموئل: الملجأ.

(٣) لأن التنازع يقع فيه الفصل بين العامل ومعموله والجامد لا يفصل بينه وبين معموله.

(٤) لأن الثانى لم يأت إلا بعد أن أخذ الأول معموله المتقدم عليه.

(٥) لأن الأول استقل به قبل مجىء الثانى.

(٦) لأنه لو جعل من باب التنازع لأسند أحدهما إلى السببى، والآخر إلى ضميره فيلزم خلو رافع ضمير السببى من رابطه بالمبتدأ.

المنصوب؛ نحو: محمد كلّم وأكرم صاحبه – ولا فى نحو قول جرير:

فهيهاتَ هيهات العقيقُ ومَن به وهيهات خِلٌّ بالعقيق نواصلُهْ

لأن الطالب للمعمول إنما هو الأول، وأما الثانى فلم يؤتَ به للإسناد، بل لمجرد التقوية فلا فاعل له؛ ولهذا قال الشاعر:

فأيَن إلى أين النجاة ببلغتى أتاك أتاك اللاحقون احبس احبسِ

ولو كان من التنازع لقال: أتاك أتوك؛ على إعمال الأول، أو أتوك أتاك؛ على إعمال الثانى.

فصل: إذا تنازع العاملان، جاز إعمال أيهما شئت بإتفاق. واختار الكوفيون الأول لسبقه، والبصريون الآخير لقربه.

فإن أُعمل الأول فى المنازَع فيه، أُعمل الثانى فى ضميره مطلقًا؛ نحو: قام وقعدا أخواك، وجاء وأكرمته محمدًا، وقام ونظرت إليهما صديقاك.

وأما قول عاتكة بنت عبد المطلب:

بعُكَاظِ يُعْشى الناظرو ن إذ همُ لمحوا شعاعُه(١)

بإعمال الأول وحذف الضمير المنصوب من الثانى؛ إذ تقديره: لمحوه فضرورة:

وإن أعملنا الثانى، فإن احتاج الأول إلى مرفوع أُضمر؛ لامتناع حذف العمدة؛ ولأن الإضمار قبل الذكر قد جاء فى غير هذا الباب؛ نحو: رُبَّه رجلا، ونعم فتى، وفى باب التنازع؛ نحو قول بعض العرب: ضربونى وضربت قومَك: بالنصب حكاه سيبويه، وقول الشاعر:

جَفَوْنى ولم أجفُ الأخلاءَ إننى لغير جميل من خليلىَّ مُهملُ(٢)

وإن احتاج إلى منصوب لفظًا أو محلاً، فإن أوقع حذفه فى لبس، أو

(١) عكاظ: سوق كانت فى الجاهلية قرب مكة، ويعشى: يسىء البصر، والضمير فى شعاعه للسلاح فى البيت قبله.

(٢) المعنى: تباعد أصدقائى عنى فلم أقابلهم بالقطيعة؛ لأنى لا أحفظُ إلاَّ الجميل.

كان العاملُ من باب كان العامل أو من باب ظنّ وجب إضمار المعمول مؤخرًا؛ فالأول نحو: استعنت واستعان على محمد به؛ إذ لو حذف لفظ به؛ لم يعلم أن المتكلم مستعين على محمد بغيره، أو مستعين به على غيره. والثانى نحو: كنت وكان خليلُ صديقًا إياه. والثالث نحو: ظننى وظننت محمداً قائمًا إياه.

فإن لم يكن مما تقدم وجب حذف المنصوب؛ لأنه فضلة؛ نحو: أكرمت وأكرمنى على -وأما قوله:

إذاكنت ترضيه ويرضيك صاحبٌ جهاراًفكن فى الغيبِ أحفظَ للودِّ

بإضمار المنصوب فى ترضيه فضرورة.

تكملة: إذا كان ضمير الاسم التنازع فيه خبراً عن مبتدأ فى الأصل، غير مطابق لمفسّره فى الأفراد أو التذكير أو غيرهما، وجب الإتيان به اسمًا ظاهراً؛ نحو: أظنُّ ويظنانى أخا عليًا وخالداً أخوين؛ فعليا مفعول أول لأظن، وخالداً معطوف عليه، وأخوين مفعول ثان لأظن، والياء مفعول أول ليظنان؛ فيحتاج إلى مفعول ثان يتعذّر الإتيان به ضميراً فيجب الإتيان به اسمًا ظاهراً فتقول: أخا.

ألا ترى أنك لو أتيت بدل الأخ بضمير؛ فقلت: أظن ويظنانى إيّاه عليًا وخالداً أخوين؛ بأفراد الضمير؛ رعايةً لمبتدئه وهو الياء لم يصح؛ لأن مفسّره وهو أخوين مثنى، وإن قلت: ويظنانى إياهما؛ رعاية للمفسّر لم يصح؛ لأفراد المبتدأ وتثنية الخبر، فوجب العدول عنه إلى اسم ظاهر، موافق للمخبر عنه، ولا تضره مخالفته للأخوين؛ لأنه اسم ظاهر لا يحتاج إلى ما يفسّره.

وعن الكوفيين: أنهم أجازوا فيه وجهين: حذفه، وإضماره مقدمًا على وفق المخبر عنه.

باب المفعول المطلق(١)

هو اسم يؤكد عامله، أو يبين نوعه أو عدده، وليس خبرًا، ولا حالاً؛ نحو: واسْعَ إلى طلب العلم سعيًا. وسرسيرَ العقلاء. تدور الأرض دورةً واحدة فى اليوم. فليس منه: علمُك علمٌ غزير. ولا نحو ﴿**ولّى مدبرًا**﴾.

وأكثر ما يكون المفعول المطلق مصدرًا، والمصدر: هو اسم الحدث الجارى على الفعل؛ فخرج: اغتسل غسلاً، وتوضأ وضوءًا، أعطى عطاءً، فإن هذه أسماء مصادر؛ لأنها لم تُجرِ على أفعالها؛ لنقص حروفها عنها.

وعامله: إما مصدر مثله؛ نحو: ﴿**إن جهنم جزاؤكم جزاءً موفورًا**﴾. أو ما اشتُق منه من فعل؛ نحو: ﴿**وكلم اللهُ موسى تكليمًا**﴾. أو وصف؛ نحو: ﴿**والصّافّات صفّا**﴾.

وينوب عن المصدر فى النصب على المفعولية المطلقة أشياء؛ فينوب عن المؤكد والمبين للنوع مرادفه؛ كقمت وقوفًا أو وقوفًا طويلاً، وملاقيه فى الاشتقاق؛ نحو: ﴿**وتبتل إليه تبتيلا**﴾. ﴿**وأنبتها نباتًا حسنًا**﴾؛ والأصل تبتّلا وإنباتا، واسم مصدر غير علم؛ كتوضأ وضوءًا أو وضوء العلماء.

وينوب عن المبين فقط كلّ وبعض مضافين إلى المصدر؛ نحو: ﴿**فلا تميلوا كلّ الميل**﴾، ومنه قول قيس بن الملوح:

وقد يجمعُ اللهُ الشتيتين بعد ما ... يظنّان كلّ الظنّ أن لا تلاقيا

أذعنَ السامعون بعض الإذعان.

ونوعه؛ كقعد القرفصاء(٢) ولا تخبط خبط عوْؤاء(٣). وصفته:

(١) لأنه يصدق عليه قولنا مفعول صدقا غير مقيد بالجار بخلاف بقية المفاعيل؛ كالمفعول به والمفعول له.

(٢) قعود القرفصاء: أن يقعد الشخص على رجليه ويجمع ركبتيه ويقبض يديه إلى صدره.

(٣) تأنيث أعشى، وهى الناقة الضعيفة البصر.

كَسرْتُ أحسن السير؛ واشتمل الصماء[١]؛ أى الشملة الصماء؛ فحذف الموصوف ونابت صفته منابه. وضربته ضرب الأمير اللص؛ والأصل ضربًا؛ مثل: ضرب الأمير اللص؛ فحذف الموصوف ثم المضاف. وهيئته؛ نحو: يموت الكافر ميتة سوء. ووقته؛ كقول الأعشى يمدح النبى ﷺ:

ألم تغتمضْ عيناك ليلة أرمْدا وبتَّ كما بات السليمُ مسهَّدا[٢]

أى اغتماض ليلة أرمد. وما الاستفهامية والشرطية؛ نحو: ما كلَّمت عليا؟ أى أىَّ كلام كلمته، وما شئت فاجلس؛ أى: أى جلوس شئته فاجلس. وآلته؛ نحو: قنَّعت[٣] المجرَم سوطا. وعدده؛ نحو: ﴿فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾. وضميره؛ نحو: كلَّمته كلامًا لا أكلمه أحدًا من الناس[٤]؛ ومنه: ﴿لا أعذبه[٥] أحدًا من العالمين﴾. وإشارته؛ نحو: كلَّمته ذلك الكلام.

فائدة: المصدر المؤكد لا يُثنى ولا يُجمع؛ فلا يقال: أكلت أكلين ولا أكولا مرادًا التأكيد؛ لأنه كماء ولبن.

والمختوم بتاء الوحدة؛ كرحمة ونعمة بعكسه فيقال: رحمتين ورحمات؛ لأنه كتمرة وكلمة، وكذا النوعى؛ كسرى سيرى المفسد والمصلح.

فصل: الأصل فى عامله أن يذكر، وقد يحذف جوازًا لقرينة لفظية أو معنوية، إذا كان المصدر غير مؤكد.

فالأول كان يقال: ما جلست، فتقول: بلى جلوسًا طويلاً أو بلى جلستين، والثانى نحو: قدومًا مباركًا. وحجا مبرورًا. وسعيًا مشكورًا؛ أى قدمت وحججت وسعيت بقرينة الحال.

(١) الصماء: أن يتخلل بثوب على جميع بدنه ويضم طرفيه.

(٢) لم تغتمض: لم تنم، والخطاب لنفسه، والسليم: الملدوغ، والمسهد: الذى لا ينام؛ لئلا يدب السم فى بدنه، والاستفهام تقريرى.

(٣) غشيت رأسه به.

(٤) التقدير: لا أكلم هذا كلام.

(٥) أى: لا أعذب هذا التعذيب الخاص.

وقد يجب حذفه عند إقامة المصدر مقام فعله، وهو نوعان:

أ- ما لا فعل له من لفظه؛ نحو: ويلَ أبى لهب، وويح أبى بكر، وبَلْهَ؛ الأكف؛ فيقدر: أهلك اللهُ أبا لهب ويله، ورحم الله أبا بكر ويحه، واترك ذكر الأكف بله؛ أى تركا.

ب- ما له فعل من لفظه؛ وهو نوعان: الأول: الواقع فى الطلب كالوارد أمرًا أو نهيًا أو دعاء أو مقرونًا باستفهام توبيخى؛ نحو: اجتهاداً لا توانيًا. وقوله يصف لصوصًا:

على حين ألهى الناسَ جلُّ أمورهم　　فندلاً زريقَ المال ندلَ الثعالب(٢)

وسقيا ورعيا، وجدعا وكيًا؛ أى سقاك اللهُ سقيًا ورعاك رعيًا، وكواه الله كيا وجدعه(٢). أتوانيًا وقد جدّ قرناؤك، وقول جرير يهجو العباس بن يزيد الكندى:

أعبداً حلّ فى شعبى غريبًا　　ألؤمًا لا أبا لك واغترابا(٣)

والثانى: الواقع فى الخبر؛ وذلك فى خمس وسائل:

١- المصادر المسموعة الدال على عاملها قرينة مع كثرة استعمالها، حتى جرت مجرى الأمثال؛ كقولهم عند تذكر النعمة: حمداً وشكراً، وعند ظهور ما هو معجب: عجبًا، وعند الامتثال: سمعًا وطاعة، وعند الدعاء بالطرد والبعد: سحقًا له وبعداً؛ أى سحقه الله وأبعده.

٢- المصدر الواقع تفصيلاً لمجمل قبله؛ طلبًا كان أو خبراً؛ فالأول نحو: ﴿ **فشدوا الوثاق فإما منًا بعد وإما فداء** ﴾؛ أى فإما أن تمنوا منا وإما أن تفادوا فداء- والثانى كقوله:-

---

(١) الجدع: قطع الأنف.

(٢) عبداً. منادى بالهمزة، وشعبى: موضع. ولؤما واغترابًا: مفعولان مطلقان، وهو توبيخ لغائب فى حكم حاضر.

(٣) ندلاً: مفعول لا ندل؛ أى اختطفى بسرعة المال كاختطاف الثعالب يازريق، وهى قبيلة. (المعنى) أنهم يسرقون بسرعة عظيمة حين يشتغل الناس بالحروب والفتن.

لأُفْـهِـدَنَّ فـإمـا درء واقـعـة تُخشى وإمّا بلوغُ السؤلِ والأملِ[١]

فدرء وبلوغ ذكرا تفصيلاً لعاقبة الجهد، أى إما أدرأ وإما أبلغ.

٣ـ المصدر الواقع فعله خبراً عن اسم عين؛ بشرط أن يكون مكرراً؛ نحو: أنت فهما فهما، أو محصوراً فيه؛ نحو: ما أنت إلا أدبا، وإنما أنت تربية الأشراف، أو مستفهماً عنه، نحو: أأنت سفراً، أو معطوفاً عليه؛ كأنت أكلا وشرباً؛ أى أنت تفهم فهما، وما أنت إلا تؤدب أدباً، وإنما أنت تربى تربية الأشراف، وأأنت تسافر سفراً، وأنت تأكل أكلا وتشرب شرباً.

فإن لم يكن المخبر عنه اسم عين، بل اسم معنى؛ نحو: أمرك عجب عجب، وجب رفعه على الخبرية، وإن لم يكرر أو يحصر جاز الإظهار والإضمار.

٤ـ أن يكون مؤكداً لنفسه أو لغيره.

فالأول: هو الواقع بعد جملة هى نص فى معناه؛ نحو: له عندى يد[٢] إقراراً.

والثانى: هو الواقع بعد جملة تحتمل معناه وغيره فتصير به نصاً؛ نحو: أنا ناصح لك صدقاً، ولا أفعل كذا ألبتة، فلفظ ألبتة حقق استمرار النفى المفهوم مما قبله وهمزته للقطع[٣] والقياس وصلها.

٥ـ المصدر الواقع بعد جملة لغرض التشبيه بشروط كونه مشعراً بالحدوث. وكون الجملة مشتملةً على فاعله وعلى معناه. وليس فيها ما يصلح للعمل؛ نحو: لى سعىٌ سعىَ المخلصين.

---

(١) الدرء: الدفع، والواقعة: النازلة، وتخشى: يترقب حدوثها.

(٢) اليد: النعمة، والصنيعة والمعروف وكلمة إقراراً تأكيد لما استفيد من الإقرار الأول بكلمة له.

(٣) قال فى اللباب: لم يسمع فى ألبتة إلا قطع الهمزة. ورد عليه الدماميني فى شرح المغنى بما ليس بعده مزيد.

فإذا لم يكن مصدراً كـ: له يد يد أسد، أو لم يقصد به التشبيه؛ نحو: له صوت صوت حسن، أو لم يشعر بالحدوث؛ نحو: له ذكاء ذكاءٌ الحكماء؛ لأن الذكاء من الملكات الراسخة، أو لم تشتمل الجملة على فاعله؛ نحو: عليه نوح نوح الحمام؛ لأن ضمير عليه للمنوح عليه لا للنائح. وجب الرفع على البدلية، وإن كان في الجملة ما يصلح للعمل فيه؛ نحو: عليٌّ يأكل أكل الجشع، تعين نصبه لعامل المذكور.

تنبيه: المراد باشتمالها على معناه ما هو أعمّ من أن يكون فيها لفظه كما مر أو معناه فقط؛ كقول تأبط شرًّا:

ما إنْ[1] يمسّ الأرض إلا مَنْكِبٌ ... منه وحرفُ الساق طيَّ المِحْمل

فطيَّ: مفعول مطلق ليطوى محذوفة؛ لأن ما قبله بمنزلة له طيّ.

****

(١) الإعراب: ما نافية، وإن زائدة ،ومنكب فاعل يمس وحرف معطوف عليه. (المعنى) أن الممدوح إذا نام لا ينبسط على الأرض ولا يتمكن منها بأعضائه كلها، حتى إذا دعي لبى مسرعًا، والمحمل حمالة السيف.

المفعول له ويسمى المفعول لأجله ومن أجله

هو اسم يذكر لبيان سبب الفعل؛ نحو: ﴿**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق**﴾(١)، ويشترط لجواز نصبه خمسة شروط:

كونه مصدرًا، قلبيًا، مفيدًا للتعليل، متحدًا مع المعلل به فى الوقت، وفى الفاعل؛ فإن فقد شرطًا من هذه الشروط، وجب جره بحرف الجر؛ نحو: ﴿**والأرض وضعها للأنام**﴾؛ لفقد المصدرية. ﴿**ولا تقتلوا أولادكم من إملاق**﴾؛ لفقد القلبية. وأدبتك لتأديبك؛ لأن الشىء لا يعلل بنفسه. وجئتك اليوم للإكرام غدًا؛ لعدم اتحاد الوقت؛ ومنه قول امرىء القيس:

فجئت(٢) وقد نَضّتْ لنومٍ ثيابها ... لدى السِّترِ إلاّ لبسة المتفضّلِ

ومن فقد الاتحاد فى الفاعل قول أبى صخر الهذلى:

وإنّى(٣) لتعرونى لذكراكِ هِزّةٌ ... كما انتفض العصفورُ بلّله القطرُ

وقد انتفى الاتحاد فيهما فى قوله تعالى: ﴿**أقم الصلاة(٤) لدلوك الشمس**﴾، والمستوفى للشروط؛ إما مجرد من أل والإضافة، أو مقرون بأل أو مضاف، فإن كان الأول؛ فالأكثر نصبه؛ نحو: زُينت المدينة؛ إكرامًا لقادم، ويجر على قلة؛ كقوله:

من أمّكم لرغبة فيكم جُبِر ... وَمن تكونوا ناصريه ينتصرْ

وإن كان الثانى: فالأكثر جره بالجرف؛ نحو: أصفح عنه للشفقة عليه، وينصب على قلة؛ كقوله:

---

(١) الإملاق: الفقر والفاقة.

(٢) نضت: خلعت، وزمنه قبل النوم، ولبسة اسم هيئة من لبس، والمتفضّل: من بقى فى ثوب واحد.

(٣) تعرونى: تنزل بى، والهزة: النشاط، وفاعل الذكرى: المتكلم، وفاعل العرو: الهزة.

(٤) دلوك الشمس: ميلها عن وسط السماء، وزمن الإقامة متأخر عن زمن الدلوك، وفاعل الإقامة المخاطب، وفاعل الدلوك: الشمس.

لا أقـعـد الجُبن عن الهـيـجـاءِ ولـو تـوالـت زُمـــرُ الأعـــداءِ

وإن كـان الثـالث: جـاز فيـه الأمـران على السـواء؛ نحـو: ﴿ **ينفـقـون أمـوالهم ابتـغـاء مـرضـاة الله** ﴾. ﴿ **وإن منهـا لما يهـبـط من خـشـيـة الله** ﴾. ومـثله: ﴿ **لإيلاف قـريش** ﴾ أى فليـعـبـدوا رب هذا البـيت لإيلافـهـم الرحلتين، والحذف فى هذه الآية واجب عند مَنْ شرط اتحاد الزمان؛ لأن زمن الإيلافِ سابقٌ على زمن الأمر بالعبادة.

****

المفعول فيه وهو المسمى ظرفا

الظرف: هو اسم زمان أو مكان، أو اسم عرضت دلالته على أحدهما، أو جرى مجرى الزمان وضمن معنى (فى) باطراد.

فاسماءُ الزمان والمكان؛ نحو: سافر ليلا ومشى ميلا.

والذى عرضت دلالته على أحدهما أربعة أشياء:

١- أسماء العدد المميزة بالزمان أو المكان؛ نحو: سرت عشرين يومًا ستين فرسخا.

٢- ما أفيد به كلية أحدهما أو جزئيته؛ نحو: سرت جميع اليوم كل الفرسخ أو بعض اليوم نصف ميل.

٣- ما كان صفة لأحدهما، نحو: جلست[1] طويلاً من اليوم شرقى الدار.

٤- ما كان مخفوضًا بإضافة أحدهما ثم أنيب عنه بعد حذفه، والغالب فى النائب أن يكون مصدراً، وفى المنوب عنه أن يكون زمانا معينًا لوقت أو لمقدار؛ نحو: جئتك صلاة العصر، وانتظرتك جلسة خطيب.

وقد يكون النائب اسم عين؛ نحو: لا أكلمه القارظين[2]؛ أى مدة غيبة القارظين، وقد يكون المنوب عنه مكانا؛ نحو: جلست قرب محمد؛ أى مكان قربه.

والجارى مجرى الزمان ألفاظ مسموعة توسعوا فيها فنصبوها على تضمين معنى فى؛ كقولهم: أحقًّا أنك ذاهب والأصل أفى حقّ.

وقد نطقوا بالجر قال فائد بن المنذر القشيرى:

---

(١) تقديره: جلست زمنا طويلاً من اليوم مكانا شرقى الدار.

(٢) تثنية قارظ، وهو الذى يجنى القرظ، وهما شخصان خرجا فى طلبه فلم يرجعا فضرب برجوعهما المثل لما لا يكون أبداً.

أفي الحق أني مـغـرمٌ بكِ هائم   وأنكِ لا خل هواكِ ولا خمـرُ(١)

ومثله غير شك أو جهدَ رأيي أو ظنًّا مني أنك قائم.

وقد استبان مما تقدم أنه ليس من ظرف الزمان أمور ثلاثة:

أحدها؛ نحو: ﴿**وترغبون أن تنكحوهن**﴾: إذا قدر بفي؛ فإن النكاحَ ليس بواحد مما ذكر.

ثانيها؛ نحو: ﴿**يخافون يومًا**﴾ ونحو: ﴿**الله أعلم حيث يجعل رسالته**﴾، فإنهما ليسا على معنى في؛ فانتصابهما على المفعول به، وناصب محل حيث (يعلم) محذوفًا؛ لأن اسم التفضيل لا ينصب المفعول به إجماعًا.

ثالثها: نحو: دخلت الدار، وسكنت البيت؛ لأنه مكان مختص، والمكان لا ينصب إلا مبهمًا؛ فانتصابهما إنما هو على التوسع بإسقاط الخافض لا على الظرفية؛ فإنه لا يطرد تعدى سائر الأفعال إلى الدار والبيت على معنى في؛ فلا تقول: صليتُ الدار ولا نمت البيت؛ لأن الدار والبيت من أسماء المكان المختصة؛ ولا يقبل النصب منه إلا المبهم.

فصل: حكمُ الظرف النصب. وناصبه اللفظ الدال على المعنى الواقع فيه، ولهذا اللفظ ثلاث حالات:

أحداها: أن يذكر؛ نحو: سرتُ بين الصفين ساعة، وهو الأصل.

الثانية: أن يحذف جوازًا؛ كقولك: ميلا أو ليلا. جوابًا لمن قال: كم سرت؟ ومتى سافرت؟.

الثالثة: أن يحذف وجوبًا؛ وذلك في ستِّ مسائل أن يقع:

١- صفة؛ نحو: نظرت طائرًا فوق غصن.

٢- صلة؛ نحو: رأيت الذي عندك.

---

(١) المعنى: يصفها بأنها تتلون تلون الحرباء، فلا تستقر على حال، فلا عجب إذا لم اخلص في محبتها.

٣- خبراً؛ نحو: الكتاب أمامك.

٤- حالاً؛ نحو: أبصرت الهلالَ بين السحاب.

٥- مشتغلاً عنه؛ نحو: يوم الخميس امتحنت فيه.

٦- أن يسمع بالحذف لا غير؛ كقولهم فى المثل لمن ذكر أمراً تقادم عهده حينئذ الآن؛ أى كان ذلك حينئذ واسمع[١] الآن.

فصل: وأسماء الزمان كلها صالحة للنصب على الظرفية؛ سواء فى ذلك مبهمها ؛كحين ومدة؛ ومختصها؛ كيوم الخميس وشهر رمضان، ومعدودها؛ كيومين وأسبوعين.

ولا ينصب من أسماء المكان إلا نوعان:

أحدهما: المبهم، وهو ما افتقر إلى غيره فى بيان معناه، كأسماء الجهات الست، وهى فوق وتحت ويمين وشمال وأمام ووراء وشبهها فى الشياع؛ كناحية وجانب ومكان وبدل. وأسماء المقادير؛ نحو: ميل وفرسخ وبريد، فلا ينصب المختصّ؛ وهو ما له حدود معينة، كالدار والمدرسة، بل يجر بفى.

ثانيهما: ما اتحدت[٢] مادته ومادة عامله؛ نحو: رميتُ مرمى سليمان، وجلست مجلس الخطيب، وقوله تعالى: ﴿**وأنّا كنا نقعد منها مقاعد للسمع**﴾.

فصل: والظرفُ نوعان متصرّف، وهو ما لا يفارق الظرفية إلى حالة لا تشبهها؛ كأن يقع مبتدأً أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً أو مضافًا إليه؛ كاليوم والميل والفرسخ؛ فتقول: اليوم يوم مبارك. وأعجبنى اليوم. وأحببت يوم قدومك. وسرت نصف اليوم. والميل ثلث الفرسخ. وسرت ميلاً. وغير متصرف وهو نوعان:

---

(١) يقصد من المثل نهى المتكلم عن ذكر ما يقوله، وأمره بسماع ما يقال له؛ فاصله جملتان.

(٢) وقولهم هو منى مقعد القابلة، ومزجر الكلب، ومناط الثريا شاذّ لمخالفة مادته لمادة عامله؛ إذ التقدير: هو منى مستقر فى مقعد القابلة، وفى مزجر الكلب، وفى مناط الثريا؛ فعامله الاستقرار ولو أعمل فى المقعد قعد، وفى المزجر زجر، وفى المناط ناط لم يكن شاذاً.

ما لا يفارق الظرفية أصلاً؛ كقطُّ(١) وَعْوضُ(٢) وبينا أو بينما؛ تقول: ما كلمته قط. ولا أصاحبه عوض وبينا(٣) أو بينما أنا جالس حضر صديقي. والظروف المركّبة؛ كصباحَ مساءَ، وبينَ بينَ.

وما يفارقها إلى حالة تشبهها وهي دخول الجار؛ نحو: قبلُ وبعدُ ولدن وعند؛ فتدخل عليهن من، ويحكم بعدم تصرفهن، إذ لم يخرجن عن الظرفية إلا إلى حالة شبيهة بها؛ لأن الظرفية والجار والمجرور أخوان في التوسع فيهما.

****

---

(١) ظرف لاستغراق النفي في الزمن الماضي.
(٢) ظرف لاستغراق النفي في المستقبل.
(٣) الألف وما زائدتان، وهما مضافان إلى ما بعدهما معمولتان لنحو حضر في المثال المذكور.

المفعـول معـه

هو اسْم، فضلة، مسبوق بواو بمعنى مع، تالية الجملة ذات فعل أو اسم فيه معنى الفعل وحروفه مذكور؛ لبيان ما فعل الفعل بمقارنته؛ نحو: اترك المغترَّ والدهرَ. وأنا سائر والنيلَ.

والناصب له ما سبقه من فعل أو شبهه لا «الواو»؛ خلافًا للجرجاني، ولا فعل محذوف بعد الواو؛ والتقدير: سرت ولابست النيل؛ فيكون مفعولاً به خلافًا للزجاج، وقد يكون منصوبًا بفعل مضمر وجوبا من الكون ونحوه؛ وذلك بعد ما وكيف الاستفهاميتين؛ نحو: ما أنت(١) وصديقك؟ وكيف أنت والامتحان؟ ومنه قول مسكين الدارمي:

فَمــالك والتلدُّدَ حَـوْلَ نجـدٍ ... وقَدْ غصّت تهامةُ بالرجال(٢)

ولا يجوز تقدمه على عامله؛ فلا تقول: والنيلَ سرت ولا على مصحوبه؛ نحو: أقبل والجيشَ الأمير.

فصل: للاسم الواقع بعد الواو خمس حالات:

الأولى: أن يكون العطف ممكنا بدون ضعف لا من جهة المعنى، ولا من جهة اللفظ، وحينئذ؛ فالعطفُ أرجح من النصب؛ لأنه الأصل، وقد أمكن بلا ضعف؛ نحو: جاء عمر وعلى. وأقبلت أنا وخليل. ﴿ **اسكن أنت وزوجك الجنة** ﴾.

الثانية: أن يكونَ فى العطف ضعف؛ إما من جهة المعنى؛ نحو قوله:

---

(١) ما وكيف خبران (لتكون) المحذوفة؛ والضمير المنفصل بعد الحذف اسمها؛ وكثير من النحويين يرفع ما بعد الواو عطفًا على الضمير.

(٢) التلدّد: الذهاب والمجيء حيرة. (المعنى) مالك تقيمُ بنجد وتتردد فيها مع جدبها وتترك تهامة مع لحاق الناس بها لخصبها.

فكُونوا(١) أنتم وبنى أبيكم   مكان الكُلْيتينِ من الطِّحال

أو من جهة اللفظ؛ نحو: اذهب وصديقَك إليه؛ لضعف العطف على ضمير الرفع بلا فصل؛ فالنصب راجح فيهما.

الثالثة: أن يمتنع العطف ويتعين النصب؛ إما لمانع لفظى؛ نحو: ما شأنك وعلياً؛ لعدم صحة العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار.

وإما لمانع معنوى؛ نحو: حضر سعيد وطلوعَ الشمس؛ لعدم مشاركة الطلوع لسعيد فى الحضور.

الرابعة: أن يمتنع النصب على المعية، ويتعين العطف؛ وذلك فى نحو: كل صانع وصنعتُه؛ مما لم يسبق الواو فيه جملة؛ ونحو: تخاصم علىٌّ وإبراهيمُ؛ مما لا يقع إلا من متعدد؛ ونحو: جاء محمدٌ وإبراهيمُ قبله أو بعده؛ مما اشتمل على ما ينافى المعية.

الخامسة: أن يمتنع العطف والنصب على المعية؛ نحو قول الراعى:

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يومًا   وزجَّجْن الحواجبَ والعيونا

وقوله:

علفتُها تِبْنًا وماءً باردًا   حتى شتتْ همَّالةً عيناها(٢)

أما امتناع العطف؛ فلانتفاء مشاركة العيون للحواجب فى التزجيج والماء للتبن فى العلف، وأما امتناع النصب على المعية؛ فلانتفاء فائدة

(١) وجه الضعف اقتضاء كون بنى الأب مأمورين مع أن المقصود أمر المخاطبين بأن يكونوا معهم متحابين.

(٢) شتت: بدت، وهمالة: مبالغة من هملت العينُ: صبت دمعها، وحتى بمعنى إلى.

(فائدة) استعمال المفعول معه فى الكلام قليل، ولم يرد فى القرآن اسم متعين فيه ذلك، وقد ورد فى الشعر؛ كقول جرير:

فالشمسُ كاسفة ليست بطالعة   تبكى عليك نجو الليل والقمرا

المعنى: أنها تبكى عليك ما دامت النجوم والقمر.

االإخبار بمصاحبتها فى الأول وانتفاء المعية فى الثانى، وحينئذ فإما أن يضمن[١] العامل فيهما معنى فعل آخر يصح انصبابه عليهما، فيضمن زججن معنى زين، وعلفتها معنى أنلنها، وإما أن يقدر فعل[٢] يناسبهما؛ نحو: كحلن وسقيتها.

****

(١) وهذا رأى الجرمى والمازنى والأصمعى والمبرد.

(٢) وهذا رأى الفراء والفارسى ومن تبعهما.

باب المستثنى

هو اسْم يذكر بعد إلاّ أو إحدى أخواتها، مخالفًا فى الحكم ما قبلها نفيًا وإثباتًا، وأدواته ثمان، وهى على أربعة أقسام:

١- حرف فقط، وهو إلاّ.

٢- اسم فقط، وهو غير وسِوى كرضى وسوى كهدى وسواء كسما وسواء كبناء، وهى أغرب لغاتها.

٣- فعل فقط، وهو ليس ولا يكون.

٤- متردد بين الفعلية والحرفية، وهو خلا وعدا وحاشا، ويقال فيها: حاش وحشا.

المستثنى قسمان: متصل، وهو ما كان بعضًا محكومًا عليه بنقيض ما قبله؛ نحو: تصدأ كلُّ المعادن إلا الذهب والفضة.

ومنقطع: وهو بخلافه؛ إما لفقد البعضية؛ كجاء بنوك إلاّ ابن محمد، أو لفقد المخالفة فى الحكم لما قبله؛ نحو: ﴿**لا يذوقون فيها الموتَ إلاّ**[١] **الموتة الأولى**﴾ و﴿**لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة**﴾ فإنه لم يحكم على الموتة الأولى بذوقهم لها فى الجنة الذى هو نقيض عدم ذوق الموت فيها، ولا على التجارة بجواز أكلها بالباطل الذى هو نقيض منع أكلها بالباطل.

وكل منهما؛ إما مقدّم على المستثنى منه أو مؤخَّر عنه فى نفى أو إثبات؛ ويسمى تامًا أو غير مفرّغ. أما إذا لم يذكر المستثنى منه فإنه يُسمَى مفرّغًا.

---

(١) الاستثناء للمبالغة فى تعميم النفى وامتناع الموت فى الجنة؛ فكأنه قال: لا يذوقون فيها الموت إلا إذا أمكن ذوق الموتة الأولى فى المستقبل وهو مستحيل.

(إذا كانت الاداة إلاّ) فله ثلاثة حالات: وجوب النصب على الاستثناء. وجوازه مع الاتباع. والإعراب على حسب العوامل.

الحالة الأولى: إذا كان المستثنى مؤخّرًا والكلام تامًا موجبًا؛ سواء أكان الاستثناء متصلاً؛ نحو: ﴿**فشربوا منه إلا قليلاً منهم**﴾.

وأما قول الأخطل:

وبالصّريمة منهم منزلٌ خلق　　عافٍ تغيرَ إلاّ النؤى والوتدُ(١)

برفع النؤى والوتد؛ فعلى تقدير وجود النفى بتأويل تغير بمعنى لم يبق، أم منقطعًا، موجبًا كان؛ نحو: ذهب أتباعك إلا أتباع على، أو منفيًا سواء أمكن تسلط العامل عليه؛ نحو: ﴿**ما لهم به من علم إلا اتباع الظن**﴾. وتميم ترجح النصب وتجيز الإتباع فيه؛ كقول جران العود عامر ابن الحرث:

وبلدة ليس بها أنيسُ　　إلاّ اليعافيرُ وإلاّ العيسُ(٢)

وحمل على هذا صاحب الكشاف قوله تعالى: ﴿**قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا اللهُ**﴾.

أم لم يمكن؛ نحو: ما نفع خالد إلا ما ضر؛ إذ لا يقال: نفع الضر.

وكذلك يجب النصب إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه؛ سواء أكان الكلام منفيًا؛ كقول الكميت يمدح بنى هاشم:

ومالى إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ　　ومالىَ إلاّ مذهبَ الحقِ مذهبُ

أم موجبًا، نحو: ينقص إلا العلمَ كل شيء بالانفاق؛ وسواء أكان الاستثناء متصلاً أم منقطعًا.

---

(١) الصريمة كعزيمة: موضع، ومنهم فى موضع الحال من منزل؛ أى متخلفًا منهم، وعاف: دارس، والنؤى: حفرة حول الخباء.

(٢) اليعافير: جمع يعفور وهو ولد البقرة الوحشية.

الحالة الثانية: إذا كان الكلام تاماً منفياً متصلاً مقدماً فيه المستثنى منه؛ فالأرجح الاتباع على أنه بدل بعض؛ نحو: ﴿**ما فعلوه إلا قليلٌ منهم**﴾. ﴿**ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتُك**﴾. وما جنيت الزهر إلا وردةً. والنصب على الاستثناء عربى جيد قرىء به فى الآيتين.

وإذا تعذّر البدل على اللفظ أُبدل على الموضع؛ نحو: لا إله إلا اللهُ؛ ونحو: ما فيها من أحد إلا إبراهيمُ؛ فلفظ الجلالة بدل من محل لا مع اسمها لا على اللفظ لا؛ لأن الجنسية لا تعمل فى معرفة ولا فى موجب. وإبراهيم بدل على المحل من أحد؛ لأنّ من لا تزاد فى الإيجاب.

الحالة الثالثة: فى الاستثناء المفرّغ الذى لم يذكر فيه المستثنى منه، فالمستثنى يكون فيه على حسب ما يقتضيه العامل الذى قبله فى التركيب؛ كما لو كانت إلاّ غير موجودة؛ نحو: لا يقع فى السوء إلا فاعلٌ. لا أتبع إلا الحقَّ. ﴿**لا يحيق المكرُ السيء إلا بأهله**﴾.

وشرطه كون الكلام غير موجب؛ وهو النفى كما مثلنا، أو المشتمل على النهى؛ نحو: ﴿**ولا تقولوا على الله إلاّ الحقَّ**﴾. أو الاستفهام الإنكارى؛ نحو: ﴿**فهل يهلك إلا القومُ الفاسقون**﴾.

إذا كُررت إلاّ: فهى على قسمين: مؤكدة. وحكمها الإلغاء عن العمل، وتكون فى أبواب عطفى البيان والنسق والبدل بجميع أنواعه؛ نحو: جاء القوم إلا محمداً إلا أبا عبد الله، وجاء القوم إلا سعداً وإلا سعيداً؛ ومنه قول أبى ذؤيب الهذلى:

هل الدهرُ إلا ليلةٌ ونهارُها ... وإلاّ طلوعُ الشمس ثم غيارُها(١)

ونحو: ما ذهب إلا محمدٌ إلا أخوك. ما أصلحت إلاّ المنزل إلاّ سقفه، ما أعجبنى إلا خالد إلا علمه- وقد اجتمع العطف والبدل فى قوله:

---

(١) غيارها: غيابها.

مـــالك من شَنْجك إلاّ عـــمله إلاّ رســـيـــمُـــه وإلاّ رملُه(١)

مؤسسة: وتكون فى غير العطف والبدل. فإن كان العامل الذى قبل إلاّ مفرغًا شغلت العامل بواحد من المستثنيات، ونصبت ما عداه؛ نحو: ما فاز إلاّ أحمدُ إلا إبراهيمَ إلا عمرانَ، وإن كان العامل غيرَ مفرغ وتقدمت المستثنيات وجب نصبها فى الإيجاب والنفى؛ نحو: سافر إلا خالداً إلا سليمان الأبناء. وما جاء الامتحان إلا شعيبًا إلا صالحًا أحد.

أما إذا تأخرت، فإن كان الكلام إيجابًا وجب نصبها؛ نحو: حضر الوفد إلاّ عثمان إلاّ هشامًا، وإن كان غيرَ إيجاب؛ جاز فى أى واحد النصب على الاستثناء والأتباع على البدل ووجب نصب ما سواه؛ نحو: ما أقبل أحد إلا أبوك إلا أخاك إلا عمك.

فائدة: المستثنيات المتكبرة بالنظر إلى المعنى نوعان: ما لا يمكن استثناء بعضه من بعض؛ كمحمد وخالد، وحكمه أنه يثبت لباقى المستثنيات حكم المستثنى الأول من الدخول إذا كان مستثنىً من غير موجب أو الخروج إذا كان مستثنى من موجب. وما يمكن فيه الاستثناء؛ نحو: لعلى عندى خمسة عشر جنيهًا إلا سبعة إلا خمسة إلا ثلاثة إلا واحداً، والصحيح أن كل عدد مستثنى مما قبله، فالمعترف به فى هذا المثال سبعة. ومعرفة ذلك اجمع الأعداد التى فى المراتب الوترية الواقعة قبل إلا والواقعة بعدها؛ وهى الأولى والثالثة والخامسة وهكذا، ثم اجمع الأعداد التى فى المراتب الشفعية واطرح الثانية من الأولى فالباقى هو المعترف به.

فصل: والأصل فى غير أن تكون صفة لنكرة؛ نحو: ﴿**إنه عمل غير صالح**﴾. أو معرفة كالنكرة؛ نحو: ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم**﴾؛ فالذين موصوفها جنس لا قوم بأعيانهم. وقد تتقارض غير مع إلا فتحمل غير عليها، فيستثنى بها، كما تحمل إلاّ على

(١) الشنج: الجمل، والرسيم والرمل: نوعان من السير.

غير، فيوصف بها الجمع المنكر ولو معنى؛ نحو: ﴿ **لو كان فيهما آلهة**[١] **إلا الله لفسدتا** ﴾.

وإذا استثنى بغير أو سوى؛ فالمستثنى مجرور بإضافتهما إليه، وغيرُ لها إعراب ما بعد إلاّ على التفصيل السابق: من تعين النصب أو جوازه مع الأتباع أو الإعراب على حسب العوامل؛ نحو: أقبل الناسُ غيرَ إبراهيم، وما أقبل أحد غير محمد، وما جاء غير على.

وأما سوى: فرأى الجمهور أنها ظرف؛ بدليل وصل الموصول بها؛ كجاء الذى سواك. ولا تخرج عن النصب على الظرفية إلاّ فى الشعر؛ كقول شهل ابن سنان:

ولم يبقَ سوى العدوا ... ن دنّاهم كما دانوا[٢]

وقال ابن[٣] مالك ومن تبعه: إنها كغير معنى وإعرابًا؛ فتخرج عن النصب إلى الرفع والجر. ويؤيده حكاية الفراء: أتانى سواك، وقوله:

وإذا تباع كريمة أو تشترى ... فسواك بائعُها وأنت المشترِى

وقوله:

أأترك ليلى بينى وبينها ... سوى ليلة إنى إذا لصبور

وإذا استثنى بليس ولا يكون وخلا وعدا تاليين لما المصدرية وحاشى نصب المستثنى خبرًا لليس[٤] ولا يكون ومفعولاً لخلا وعدا وحاشى؛

---

(١) إذ لو كانت هنا للاستثناء لفسد المعنى؛ إذ التقدير حينئذ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، وذلك يقتضى بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم اللهُ لم تفسدا، وليس ذلك هو المراد. كذا فى المغنى.

(٢) العدوان: الظلم، ودنّاهم: جازيناهم؛ ومنه كما تدين تدان.

(٣) وقال الرمانى والعكبرى: تستعمل طرفًا غالبًا، وكغير قليلا، ولهذا مال ابن هشام.

(٤) واسمها ضمير مستتر وجوبًا عائد إلى اسم الفاعل المفهوم من الفعل السابق، أو البعض المدلول عليه بكله السابق، وجملة الاستثناء فى موضع نصب على الحال؛ فمعنى: قام الناس ليس عليا: قاموا حال كون القائم غير على. وأما عدا وأختاها فعند الجر فكالحروف تتعلق بما قبلها، وعند النصب بدون ما ففاعلها، وجملتها كليس ولا يكون. وأما مع ما المصدرية فموضع الموصول وصلته نصب على الحالية بالتأويل باسم الفاعل؛ فمعنى: حضر الوفد ما عدا صالحًا حضروا مجاوزين صالح.

فـفى الحـديث: «مـا أنهـر الدم وذكـر اسم الله عليـه فكلوا ليس السن والظفر». وحضروا لا يكون محمداً؛ وقوله:

تُمَلُّ الندامى مـا عـدانى فـإننى بكل الذى يهـوى نديمى مـولع

وقول لبيد:

ألا كلّ شىء مـا خـلا الله باطلٌ وكلّ نعـيـم لا مـحـالةَ زائلُ

وقوله:

حـاشـا قـريشًـا فـإن اللهَ فـضّلهم على البـرّية بالإسـلامِ والدينِ

وقد يُجَرّ المستثنى بخلا وعدا على قلة إذا سبقتهما ما المصدرية، وتقدر ما حينئذ زائدة. وبكثرة إن لم تسبقهما، وكذا يجر بحاشى؛ كقوله:

خـلا اللهِ لا أرجـو سـواك وإنّما أُعِدُّ عيـالى شـعبةً من عـيالكا

وقوله:

أبحنا حـيَّـهم قـتـلاً وأَسْـرًا عـدا الشـمطاءِ والطفل الصـغيـر

ولا تدخل على حاشى[1]،وأما قول الأخطل:

رأيت النـاس مـا حـاشى قـريشًـا فـإنا نحنُ أكـرمـهم فَـعـالا

****

(١) حاشى ثلاثة أسام استثنائية، وفعل متصرف بمعنى «أستثنى»، ومنه الحديث: «قال أسامة أحب الناس إلى ما حاشى فاطمة». والمعنى لم يستثن فاطمة. وتنزيهية دالة على تنزيه ما بعدها عن نقص؛ كحاش الله، والصحيح أنها اسم بدليل تنوينها وإضافتها فى بعض القراءات؛ فقيل مصدر مرادف للتنزيه بدل من اللفظ بفعله؛ أى تنزيها لله وقيل اسم فعل بمعنى برىء الله؛ فاللام زائدة.

باب الحـــال

الحال: وصف(١) فضلة، يذكر لبيان هيئة الفاعل أو المفعول به أو كليهما؛ نحو: أقبل عليٌّ مستبشرًا. وانقل الخبرَ صحيحًا. وكلمت عليًّا راكبين. للحال أربعة أوصاف:

١- أن تكون منتقلة؛ وذلك غالب لا لازم؛ كسافر أخى راكبًا. وتقع وصفا ثابتًا فى ثلاث مسائل:

أحداها: أن تكون مؤكدة لمضمون جملة قبلها؛ نحو: خالد أبوك رحيمًا؛ فإن الأبوة من شأنها الرحمة. أو مؤكدة لعاملها؛ نحو: ﴿ **ويوم أبعث حيًا** ﴾؛ فإن البعثَ من لازمة الحياة. أو مؤكدة لصاحبها؛ نحو: ﴿ **لآمن منَ فى الأرض كلُّهم جميعًا** ﴾؛ فإن العمومَ من مقتضيات الجمعية.

ثانيها: أن يدل عاملها على تجدد صاحبها(٢)؛ كقول رجل من بنى جناب يصف ابنا له بحسن القد وطول القامة:

وجاءت به سَبْطَ العظام كأنما ... عمامتُهُ بين الرجال لواءُ(٣)

ثالثها: ما كان مرجعها السماع ولا ضابط لها؛ نحو: ﴿ أنزل إليكم الكتاب مفصلاً ﴾. (دعوتُ الله سميعًا).

ب- أن تكون مشتقة لا جامدة، وذلك أيضًا غالب، وتقع جامدة فى مسائل:

---

(١) وخرج بذكر الوصف، نحو: القهقرى، فى رجع عليٌّ القهقرى، وبذكر الفضلة الخبر فى نحو: محمد ضاحك. وبالباقى التمييز فى نحو: لله دره فارسا، والنعت فى نحو: جاء رجلٌ راكبٌ فإن ذكر التمييز؛ لبيان جنس المتعجَب منه. وذكر النعت؛ لتخصيص المنعوت، وإنما وقع بيان الهيئة بهما ضمنا لا قصداً.

(٢) أى حدوثه بعد العدم، وإنما كانت لازمة؛ لأنها مقارنة للخلق فهى خلقية وجبلية لا تتغير.

(٣) السبط: حسن القد، واللواء: الراية الصغيرة، وشبه العمامة بها لارتفاعها وعلوها فوق الرأس.

١- أن تدل على تشبيه؛ نحو: بدت هند قمرًا، وتثنت غصنا. وكرّ عليٌّ أسداً، ومنه قوله:

بدت قمرًا ومالت خُوط بانٍ   وفاحت عنبرا ورنت غزالا[١]

٢- أن تدل على مفاعلة؛ نحو: البُرّ بعُته يدًا بيد. وكلمته فاهُ إلى فيَّ.

٣- أن تفيد ترتيبًا؛ نحو: ادخلوا رجلاً رجلاً. قرأت الكتابَ بابًا بابًا.

٤- أن تدل على التسعير؛ نحو: بعتُ الصابونَ رطلاً بدرهم. واشتريت الحديد قنطاراً بدينار. وجمهور النحويين يرون أن الحال في هذه الصورة مؤوّلة بالمشتق؛ فيؤولونها بمضيئة ومعتدلة وشجاعًا ومتقايضين ومتشافهين ومترتبين ومسعرًا؛ لأن اللفظ فيها مراد به غير معناه الحقيقي.

٥- أن تكون موصوفة[٢]؛ نحو: ﴿**إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا**﴾. وخذه مقالاً صريحًا. ﴿**فتمثل لها بشراً سويّاً**﴾.

٦- أن تدل على عدد؛ نحو: ﴿**فتم ميقات ربه أربعين ليلة**﴾.

٧- أن يُقصد بها تفضيل شيء على نفسه أو على غيره باعتبارين؛ نحو: عليّ أدبًا أحسنُ منه علمًا. علي شيخًا أنشطُ من خالد شابًّا.

٨- أن تكون نوعًا لصاحبها؛ نحو: هذا مالكَ ذهبًا.

٩- أن تكون فرعًا لصاحبها؛ نحو: ﴿**وتنحتون من الجبال بيوتًا**﴾. وهذا ثوبك حريرًا.

١٠- أن تكون أصلاً له؛ نحو: هذه ساعتك ذهبًا. ﴿**أأسجد لمن خلقت طيناً**﴾.

جـ- أن تكون نكرة لا معرفة وذلك لازم، فإن وردت معرفة أُولت بنكرة

---

(١) الخوط: الغصن الناعم، والبان: شجر، ورنت: نظرت مع سكون الطرف.

(٢) وتسمى حالا موطئة بالكسر؛ أي ممهدة لما بعدها؛ إذ هو المقصود.

نحو: جاء وحدَه؛ أى منفرداً. ورجع عوده على بدئه؛ أى عائداً. وادخلوا الأول فا لأول؛ أى مترتّبين. وجاءوا الجمّاء(١) الغفير؛ أى جميعاً، ومنه قول لبيد:

فأرسلها العراكَ ولم يذُدها ولم يشفقْ على نغص الدّخال(٢)

د- أن تكون نفس صاحبها فى المعنى؛ ولذا جاز: جاء عليٌّ ضاحكاً، وامتنع: جاء عليّ ضحكًا؛ لأن المصدر يباين الذات بخلاف الوصف.

وقد جاءت مصادر أحوالاً بقلة فى المعارف؛ نحو: آمنت بالله وحده، وأرسلها العراكَ. وبكثرة فى النكرات، كطلع بغتةً، وجاء ركضًا، وقتلته صبراً(٣)؛ وذلك كله على التأويل بالوصف؛ أى مباغتًا. وراكضًا. ومصبوراً؛ أى محبوسًا، والجمهور على أن القياس عليه غير سائغ، وابن مالك قاسه فى ثلاثة مواضع:

الأول: المصدر الواقع بعد اسم مقترن بأل الدالة على الكمال؛ نحو: أنت الرجلُ علمًا، فيجوز: أنت الرجلُ أدبًا ونبلاً؛ والمعنى: الكامل فى العلم والأدب والنبل.

الثانى: أن يقع بعد خبر شبه به مبتدؤه؛ نحو: أنت عنترةُ شجاعةً، وحافظ زهير شعراً.

الثالث: كلُّ تركيب وقع فيه الحال بعد أما فى مقام قصد فيه الرد على من وصف شخصًا بوصفين، وأنت تعتقد اتصافه بأحدهما دون الآخر؛ نحو: أما علما فعالم، والناصب لهذه الحال هو فعل الشرط المحذوف

(١) الجماء: الجماعة من الجموم، وهو الكثرة، والغفير: من الغفر، وهو الستر؛ أى جاءوا ساترين وجه الأرض؛ لكثرتهم.

(٢) العراك. الازدحام، وهو فى تأويل معتركة، والذوذ: المنع، ونغص الدخال: هو أن تورد الإبل إرسالا فتشرب منها طائفة، ثم ترد الحوض طائفة أخرى فيدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا. قال الأصمعى: وإنما يكون ذلك عند قلة الماء. (المعنى) يصف إبلا أوردها الماء مزدحمة وكان حقه أن يمنعها؛ لئلا يتكدر الماءُ فلا تتم الشرب.

(٣) وهو أن يحبس ثم يرمى حتى يموت.

وصاحب الحال هو المرفوع به؛ والتقدير: مهما يذكر إنسانٌ فى حال علم؛ فالمذكور عالم.

فصل: أصل صاحب الحال التعريف ويقع نكرةً فى مواضع:

١ــ أن يتقدم عليه الحال؛ نحو قول كثير عزة يصف دار محبوبته الدارسة:

لعــزّةَ مــوحــشًــا طللُ   يلــوحُ كــأنــه خلــلُ(١)

وقوله:

ومـا لام نفـسى مثلَها لىَ لائمٌ   ولا سدَّ فقرى مثلُ ما ملكت

٢ــ أن يتخصَّص؛ إما بوصف؛ نحو: ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقًا** ﴾. وقوله:

نجّيت يارِبّ نوحا واستجبتَ لهُ   فى فلكٍ مــاخــرٍ فى اليمّ

أو إضافة؛ نحو: ﴿ **فى أربعة أيام سواء للسائلين** ﴾. أو معمول؛ نحو: عجبت من طالب الامتحان متكاسلاً.

٣ــ أن يسبقه نفى؛ نحو: ﴿ **وما أهلكنا من قرية إلاّ ولها كتابٌ معلوم** ﴾، أو نهى؛ كقول قطرى بن الفجاءة الخارجي:

لا يركنن أحــدٌ إلى الإحــجــام   يوم الوغى متخوِّفًا لحمام(٣)

أو استفهام؛ كقوله:

يا صاح هل حُمَّ عيشٌ باقيًا فترى   لنفسك العــذرَ فى إبعــادها

وقد يقع نكرة بغير مسوغ؛ كقولهم: عليه مائة بيضًا، وفى الحديث

(١) الطلل: ما بقى من آثار الديار، والموحش. القفر، والخلل بالكسر: جمع خلة بالكسر، وهى كل جلدة منقوشة.
(٢) الماخرُ: الذى يشقّ عباب الماء.
(٣) الإحجام: التأخر، والوغى: الحرب، والحمام: بالكسر الموت.
(٤) صاح: مرخم صاحب، وحم: قدر، وإبعادها: تأخيرها.

«وصلى وراءه رجالٌ قياماً».

فصل: للحال مع صاحبها ثلاثُ حالات:

أ- جواز التأخر عنه والتقدم عليه؛ نحو: لا تأكل الفاكهة فجةً(١) ولا الطعام حارّاً؛ فلك أن تقدم فجةً وحارا على صاحبهما أو تؤخرهما عنه.

أ- أن تتأخر عنه وجوبًا؛ وذلك في موضعين:

١- أن تكون محصورةً؛ نحو: ﴿ **وما نُرسلُ المرسلين إلاّ مبشرين ومنذرين** ﴾.

٢- أن يكون صاحبها مجروراً؛ إما بحرف جر غير زائد؛ نحو: نظرت إلى السماء صافية الأديم. وأما قول الشاعر:

تسليتُ طرًّا عنكمُ بعد بينكمُ ... بذكراكم حتى كأنكمُ عندي(٢)

بتقديم طرًا على صاحبها المجرور بعن فضرورة.

وإما بإضافة؛ نحو: سرني عملك مخلصاً.

وشرط مجيء الحال من المضاف إليه أن يكون المضاف عاملاً فيه؛ نحو: ﴿ **إليه مرجعكم جميعًا** ﴾. أعجبني سيرك متئداً. أو يكون بعضًا منه؛ نحو: ﴿ **أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا** ﴾. ﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانًا** ﴾. أو كبعضه؛ نحو: ﴿ **أن اتبع ملة إبراهيم حنيفًا** ﴾؛ فإنه لو قيل في غير القرآن اتبع إبراهيم لصحّ، ومثله: الزم رأي أخيك ناصحًا.

جـ- أن تتقدّم عليه وجوبًا، كما إذا كان صاحبها محصوراً فيه؛ نحو: ما حضر مسرعًا إلا أخوك.

فصل: وللحال عاملها ثلاث حالات أيضًا:

(١) فجة: غير ناضجة

(٢) تسليت: تصبرت، وطرًا: جميعًا، والبين: الفراق.

١- جواز التأخر والتقدم، ولا يكون ذلك إلاّ إذا كان العامل فعلا متصرفًا؛ نحو: دخلتُ الروضَ يانعًا. أو صفة تشبه الفعل المتصرف؛ نحو: صالح مقبل على العمل مسرعًا، فلك فى يانعًا ومسرعا أن تقدمهما على دخل ومقبل، قال تعالى: ﴿**خشعًا أبصارهم يخرجون**﴾، وقالت العرب: شتى تؤوب الحلبة[1]. وقال يزيد بن مفرغ يخاطب بغلته:

عدْس[2] ما لعباد عليك إمارةٌ　　أمنت وهذا تحملين طليق

فجملة (تحملين) فى موضع نصب على الحال، وعاملها طليق، وهو صفة مشبّهة.

ب- أن تتقدم عليه وجوبًا؛ وذلك إذا كان لها صدر الكلام؛ نحو: كيف أضعت الفرصة.

جـ- أن تتأخر عنه وجوبًا؛ وذلك فى ست مسائل:

١- أن يكون العامل فعلاً جامدًا، نحو: ما أحسن البدر طالعًا!

٢- أو صفة تشبه الفعل الجامد، وهى أفعل التفضيل؛ نحو: هذا أفصحُ الناس خطيبًا، ويُستثنى منه ما كان عاملاً فى حالين لاسمين متحدى المعنى، أو مختلفيه، مفضّلة على الأخرى؛ فإنه يجب تقديم الحال الفاضلة على اسم التفضيل؛ نحو: سليمان عبادة أحسن منه معاملة. محمدٌ كسلانًا أنفع من على نشيطًا.

٣- أو مصدراً مقدراً بالفعل وحرف مصدرى؛ نحو: سرنى مجيئك سالمًا، ويفرحنى جلوسك متأدبًا؛ أى أن جئت وأن تجلس.

٤- أو اسم فعل؛نحو: نزال مسرعًا.

---

(١) جمع شتيت، وتؤوب: ترجع، والحلبة بالتحريك جمع حالب؛ أى يرجعون متفرقين.

(٢) عدس: اسم صوت لزجر البغل، وعبادا هو ابن زياد بن أبى سفيان. والإمارة: الحكم، والبيت من قصيدة هجاه بها وكتب ذلك على الحيطان، فألزمه بمحوها بأظفاره وسجنه. ثم عفا عنه معاوية بعد الرجاء.

٥- أو لفظًا مضمنًا معنى الفعل دون حروفه؛ كإنّ وأخواتها والظروف والإشارة وحروف التنبيه والاستفهام التعظيمي؛ نحو: ليت عليًا أخوك أميرًا، وكأنّ محمدًا أسدٌ قادمًا، وقول امرىء القيس:

كأنّ قلوبَ الطير رطبًا ويابسًا　　لدى وكرها العُنّابُ والحشفُ

﴿فتلك بيوتهم خاوية﴾. هأنت محمد مسافرًا. وقول الأعشى:

بانت لتحزُننا عفارهْ　　يا جارتا ما أنت جارَهْ(٢)

ويستثنى من ذلك أن يكون ظرفًا أو مجرورًا مخبرًا بهما، فيجوز بقلة توسط الحال بين المبتدأ والخبر؛ كقوله:

بنا عاذٌ عوفٌ وهو باديءُ ذلةٍ　　لديكم فلم يعدم ولاء

وقراءة بعضهم: ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصةً لذكورنا﴾ وقراءة الحسن: ﴿والسموات مطوياتٍ بيمينه﴾.

٦- أن يكون العامل فعلا مع لام الابتداء أو القسم؛ نحو: إني لأجلس متأدبًا؛ ونحو: لأقدمن ممتثلاً؛ لأن ما ولي لام الابتداء ولام القسم لا يتقدم عليهما.

فصل: الحال شبيهةٌ بالخبر والنعت؛ فيجوز أن تتعدَّد وصاحبها واحد أو متعدد؛ فالأول كقوله:

عليَّ إذا لاقيتُ ليلى بخلوة　　أن ازدارَ بيت الله رَجْلانَ حافيا(٤)

وليس منه: ﴿إن الله يبشرك بيحيى مصدقًا بكلمة من الله وسيدًا وحصورًا ونبيا من الصالحين﴾ لوجود العاطف.

---

(١) الوكر: العش، والحشف: أردأ التمر. يصف عقابًا بأنها لا تأكل قلوب الطير.

(٢) جارة الرجل: امرأته، وقيل هواه، وعفاره: علم على تلك المرأة.

(٣) عاذ: لجأ: وباديء: ظاهر، ويعدم: يفقد، والولاء: ضد العداء.

(٤) رجلان حافيا؛ أي ماشيًا غير منتعل.

والثاني: إن اتحد لفظه ومعناه ثنى أو جمع؛ نحو: ﴿ **وسخر لكم الشمس والقمر دائبين** ﴾، الأصل دائبة ودائبًا. ونحو: ﴿ **وسخر لكم الليل والنهار والشمس والنجوم مسخرات** ﴾. وإن اختلف فرق بغير عطف؛ كلقيته مصعدا منحدراً. ويقدر الأول للثاني وبالعكس قال:

عهدتُ سعادَ(١) ذات هوًى معنًى   فــزدتُ وعــادَ سلوانًا هواها

وقد تأتى على الترتيب إن أُمِن اللبس؛ كقول امرىء القيس:

خرجتُ(٢) بها أمشى تجرّ وراءنا   على أَثرَيْنا ذيلَ مِــرطٍ مُــرَحّل

الحال ضربان: مؤسسة، وهى التى لا يستفاد معناها بدونها، وقد مضى الكلام عليها - ومؤكدة، وهى ثلاثة أقسام:

أ- أن تكون مؤكدة لعاملها لفظًا ومعنى؛ نحو: ﴿ **وأرسلناك للناس رسولاً** ﴾ - وقوله:

أصخْ(٣) مُصيخًا لمن أبدى نصيحته   والزَمْ توقّى خلْط الجِـدّ باللعبِ

أو معنى فقط؛ نحو: ﴿ **فتبسم ضاحكًا** ﴾. ﴿ **ولى مدبرًا** ﴾.

ب- أن تكون مؤكدة لصاحبها؛ نحو ﴿ **لآمن من فى الأرض كلهم جميعًا** ﴾.

جـ- أن تؤكد مضمون جملة مركبة من اسمين معرفتين جامدين، ومضمون الجملة؛ إما فخر؛ كقول سالم اليربوعى:

أنا ابنُ دارةَ معروفًا بها نسبى   وهل بدارةَ يَا للناس من عارِ(٤)

أو تعظيم لغيرك؛ نحو: أنت الرجل كاملاً مهيبًا، أو تصغير له؛ نحو:

---

(١) المعنّى: الأسير، والسلوان: الهجر؛ والمعنى: كنا متحابين فلما زاد حبى انقلبت محبتها سلوًا وهجرانا.

(٢) المرط: كساء من خز، والمرحل: المعلم. (المعنى) أخرجتها من خدرها حال كونى ماشيا وهى تجر على أثرى قدمى، وقدمها ذيل مرطها ليخفى الأثر عن القافلة.

(٣) أصخ: استمع، وأبدى: أظهر. (المعنى) استمع للناصح وإياك وخلط الجد بالهزل.

(٤) دارة: اسم أمة، ويا: للاستغاثة، ومن: زائدة فى المبتدأ، وهو من قصيدة يهجو بها بنى فزارة.

على مسكين مدحوراً مقهوراً، أو تصاغر لنفسك؛ نحو: أنا عبد الله آكلا كما يأكل العبد، أو تهديد: أنا الحجاج سفّاكا للدماء، أو غير ذلك؛ نحو: هذا أخوك شفيقًا، و ﴿**هذه ناقةُ الله لكم آية**﴾.

وهذه الحال واجبة التأخير عن الجملة المذكورة ومعمولة لمحذوف؛ وجوبًا تقديره: أحقّه أو أعرفه، أو أحقني أو أعرفني؛ باعتبار التناسب للمبتدأ في الغيبة أو التكلم.

وتنقسم الحال أيضًا: إلى مقارنة لعاملها كالأمثلة السابقة، وإلى مقدرة؛ وهي المستقبلة، وتسمى حالا منتظرة؛ نحو: ﴿**ادخلوها خالدين**﴾، أي مقدراً خلودكم.

وتنقسم إلى حقيقية كالأمثلة السابقة، وإلى سببية، نحو: مررت بمصر مستبشراً سكانها.

فصل: الأصل في الحال أن تكون اسمًا مفرداً؛ نحو: ﴿**وآتيناه الحكم صبيًّا**﴾. وقد تجيء ظرفًا؛ نحو: رأيت الهلالَ بين السحاب. وجاراً ومجروراً؛ نحو: نظرت السمك في الماء. ويتعلقان بمستقر أو استقر محذوفين وجوبًا.

وجملة بثلاثة شروط:

أ– أن تكون خبرية؛ فليس منه قوله:

اطلبْ ولا تضجرَ من مطلبٍ   فآفةُ الطالب أن يضجرا(١)

بل الواو للعطف(٢).

ب– وأن تكون غير مصدرة بعلامة استقبال؛ فليس منه: ﴿**إني ذاهب إلى ربي سيهدين**﴾.

جـ– أن تشتمل على رابط، وهو إما الواو فقط؛ نحو: ﴿**قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة**﴾، أو الضمير فقط؛ نحو: ﴿**اهبطوا بعضكم لبعض**

(١) تضجر: تمل، وهو مفتوح الراء على نية ملاحظة نون التوكيد.
(٢) نظير: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا﴾.

عدو ﴾، أو هما معًا؛ نحو: ﴿ **خرجوا من ديارهم وهم ألوف** ﴾ وتجب الواو في موضعين.

١- قبل مضارع مقرون بقد؛ نحو: ﴿ **لِمَ تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم** ﴾.

٢- أن يفقد الضميرُ؛ نحو: جاء محمد وما طلعت الشمسُ.

وتمتنع الواو ويتعين الضمير في سبعة مواضع:

١- أن تقع الجملة بعد عاطف؛ نحو: ﴿ **فجاءها بأسنا بياتًا أو هم قائلون** ﴾.

٢- أن تكون الحال مؤكدة لمضمون الجملة؛ نحو: هو الحقُّ لا شكَّ فيه. ﴿ **ذلك الكتابُ لا ريب فيه** ﴾.

٣- الجملة الماضوية الواقعة بعد إلاَّ؛ نحو: ﴿ **وما يأتيهم من رسول إلاَّ كانوا به يستهزئون** ﴾.

٤- الماضوية المتلوة بأوْ؛ نحو: لأصاحبنه غاب أو حضر، وكقوله:

كُنْ للخليل نصيراً جار أو عدلا ولا تشح عليه جاد أو بخلا

٥- المضارعية المنفية بلا؛ نحو: ﴿ **وما لنا لا نؤمن بالله** ﴾. ﴿ **مالي لا أرى الهدهد** ﴾؛ ومنه قول خالد بن يزيد بن معاوية:

ولو أن قومًا لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

٦- المضارعية المنفية بما؛ كقوله:

عهدتُك ما تصبُو وفيك شبيبةٌ فمالك بعد الشيب صبًا متيَّما[١]

٧- المضارعية المثبتة التي لم تقترن بقد؛ نحو: ﴿ **ولا تمنن تستكثر** ﴾. قدم الأمير تقاد الجنائب[٢] بين يديه.

(١) تصبو: تميل، ومتيم: من تيمه الحب استعبده. (المعنى) كنت في حال الصبا غير لاه، فانعكس حالك زمن الشيخوخة.

(٢) الجنائب: جمع جنيبة، وهي الفرس تساق بين يدي الأمير دون أن يركبها.

وأما قول عنترة :-

علِّقتُها عرضا وأقتلُ قومَها   زعمًا لعمر أبيك ليس بمزعم(١)

فالواو عاطفة، والمضارعُ مُؤوَّل بالماضى؛ أى وقتلت قومها، أو الواو للحال، والمضارع خبر لمبتدأ محذوف؛ تقديره: وأنا أقتل قومَها. أو البيت ضرورة.

فصل: قد يحذف عامل الحال جوازًا؛ لدليل حالى؛ كقولك لقاصد السفر: راشدًا، وللقادم من الحج: مأجورًا؛ أى تسافر، ورجعت. أو مقالى؛ نحو: ﴿ **فإن خفتم فرجالا أو ركبانا** ﴾. ﴿ **بلى قادرين على أن نسوى بنانه** ﴾؛ أى صَلّوا ونجمعها، وقد يحذف وجوبا؛ وذلك فى أربعة مواضع:

١- أن تكون سادّة مسد الخبر؛ نحو: تأديبى عليا قائمًا، وقد تقدمت فى الخبر.

٢- أن تؤكّد مضمون جملة؛ نحو: على أخوك شفيقًا؛ بتقدير: أحقُّه.

٣- أن تكون مبينة لزيادة أو نقص تدرجيين؛ نحو: تصدّقت بدرهم فصاعدًا. واشتريت بدينار فسافلا؛ أى فذهب المتصدّق به صاعدًا، وانحط المشترى به سافلا.

٤- أن تكون مسوقة للتوبيخ؛ نحو: أمتوانيا وقد جد غيرُك. أمصريًّا حينا وتركيًّا آخر؛ أى أتوجد وتتحول.

ويحذف سماعا فى غير ذلك؛ نحو: هنيئًا لك، أى ثبت لك الخير هنيئًا أو هناك ذلك هنيئًا.

****

(١) عُلِّقتها: بالبناء للمجهول من علق؛ أى هوى، وعرضا: أى من غير قصد، وزعما مصدر: زعم بالكسر بمعنى طمع، ومزعم: مطمع.

باب التمييز

التمييزُ اسمٌ نكرة منصوب بمعنىَ من مفسِّر لما خفى من الذوات أو النسب(١).

وهو قسمان: تمييز مفرد، وتمييز نسبة. والاسم المفرد المبهم أربعة أنواع:

١- العدد؛ نحو: ﴿**أحد عشر كوكبًا**﴾. وسيأتى الكلامُ عليه مفصَّلا.

٢- المقدار، وهو ما يعرف به كمية الأشياء؛ وذلك إما مساحة؛ كشبر أرضًا، وقدر راحة سحابًا. أو كيل؛ كاردب قمحًا، وصاع تمرًا. أو وزن؛ كرطل سمنًا، وقنطار قطنا.

٣- ما يشبه المقدار؛ نحو: ملء الإناء عسلاً، وصندوق فاكهةً، و﴿**مثقال**(٢) **ذرة خيرًا**﴾، ومنه: ﴿**ولو جئنا بمثله**﴾(٣).

٤- ما كان فرعًا للتمييز، وضابطه كلّ فرع حصل له بالتفريع اسم خاص يليه أصله؛ بحيث يصح إطلاق الأصل عليه؛ نحو: خاتم ذهبًا، وباب حديدًا؛ وجبة صوفًا. وقد تقدّم أن هذا النوع يصح أن يُعرب حالاً.

والناصب للتمييز فى هذا القسم هو ذلك الاسم المبهم، وإن كان جامدًا؛ لأنه شبيهٌ باسم الفاعل لطلبه له فى المعنى، وتمييز هذه الأنواع غير محول عن شيء. والنسبة المبهمة نوعان:

نسبة الفعل للفاعل؛ نحو: ﴿**اشتعل الرأسُ شيبًا**﴾. وطاب محمد محتدًا(٤) أصله. اشتعل شيبُ الرأس. وطاب محتدُ محمد.

(١) فخرج بقولنا: نكرة؛ نحو: محمد حسن وجهه. وبقولنا: بمعنى من الحالُ؛ فإنه بمعنى فى حال كذا. وبقولنا لإبهام اسم أو نسبة؛ نحو: لا رجل؛ فإنه وإن كان على معنى من لكنها ليست للبيان، بل للاستغراق.

(٢) لأن مثال الذرة ليس اسما لشيء يُوزون به عرفًا.

(٣) لأنه يدل على المماثلة من غير ضبط بحد مخصوص.

(٤) بزنة مسجد، الأصل: والأرومة.

ب– نسبة الفعل للمفعول؛ نحو: غرسنا الأرضَ شجرًا. ﴿**وفجرنا الأرض عيونًا**﴾.

ومن مبين النسبة التمييز الواقع بعد ما يفيد التعجب؛ نحو: أكرم بعلى قدوة! وما أعلمه رجلاً! ولله دره فارسًا! والواقع بعد اسم التفضيل؛ نحو: أنت أرقى من غيرك فكرًا.

وشرط نصبه للتمييز كونه فاعلاً في المعنى؛ وذلك بأن يصلح جعله فاعلاً بعد جعل أفعل التفضيل فعلاً؛ فتقول: أنت رَقَى فكرُك.

أما إذا لم يكن فاعلاً[١] فى المعنى فيجب جرّ التمييز به، وضابطه أن يكون اسم التفضيل بعضًا من جنس التمييز؛ بحيث يصح وضع لفظ بعض مكانه؛ نحو: محمدًا أفضل رجل. وهند أكرم امرأة؛ فيصح أن تقول: محمد بعض الرجال، وإنما نصب[٢] التمييز فى نحو: هو أكرم الناس رجلاً؛ لتعذر إضافة أفعل التفضيل مرتين.

والناصب له فى هذا القسم ما فى الجملة من فعل كما تقدم أو شبهه؛ نحو: خالدٌ كريم عنصرًا.

فصل: جميع أنواع التمييز يجوز جرها بمن ظاهر؛ نحو: عندى قنطار من عاج. إلاّ فى ثلاث مسائل:

١– تمييز العدد؛ نحو: له عندى عشرون جنيهًا.

٢– التمييز المحوَّل عن المفعول؛ نحو: زرعتُ فدانًا قصبًا. وما أحسن عليا أدبا!

٣– ما كان فاعلاً فى المعنى؛ سواء أكان محوّلاً عن الفاعل فى اللفظ؛ نحو: كرُم محمد عنصرًا، أم عن المبتدأ؛ نحو: صالح أكثر نفرًا؛

---

(١) والضابط أن تمييز أفعل التفضيل إذا كان من جنس ما قبله جر؛ نحو: محمد أفضل رجل، وإن لم يكن من جنس ما قبله نُصب؛ نحو: محمد أكثر مالاً.

(٢) أى مع تخلّف الشرط، فإن رجلاً لا يصح أن يكون فاعلاً فى المعنى؛ إذ لا يقال: هو كرم رجل.

فاصله نفر صالحٌ أكثر، بخلاف : لله دره فارسًا؛ فإنه وإن كان فاعلاً في المعنى؛ إذ المعنى : عظمت فارسًا، إلا أنه غير محوّل عن الفاعل صناعة، ولا عن المبتدأ ؛فيجوز دخول من عليه، ونظيره : نعم فتى محمد؛ فتقول : من فتى محمد؛ قال أبو بكر بن أسود :

تخــيّــره ولـم يعــدلْ ســواهُ   فنعم المرءُ من رجل تهـامي[١]

ويجوز جر تمييز الذات بالإضافة؛ نحو : اشتريتُ قيراطَ أرض، إلا إن كان الاسم عددًا من أحد عشر إلى تسعة وتسعين : كأربعة عشر درهمًا .

أو مضافًا؛ نحو : ﴿ ولو جئنا بمثله مددًا ﴾ . و﴿ ملء الأرض ذهبًا ﴾ .

فصل : لا يتقدم التمييز على عامله في جميع أنواع تمييز الذات، وكذا تمييز النسبة إذا كان العامل فعلاً جامدًا؛ نحو : ما أحسن عليا رجلاً! وندر تقدُّمه على المتصرف؛ كقول رجل من طيّىء :

أنفــسًــا تطيبُ بنيْلِ المُنى   وداعي المنونُ ينادي جــهــارا

وقول المخبّل السعدى :

أتهجر ليلَى بالفراق حبيبَها   وما كان نفسًا بالفراقِ تطيبُ

خاتمة : يتفق الحال والتمييز في خمسة أمور . ويفترقان في سبعة :

أما الأولى : فإنهما اسمان، نكرتان، فضلتان، منصوبان، رافعان للإبهام، وأما الثانية : فهي :

١- أن الحال تجيء جملة وظرفًا ومجرورًا والتمييز لا يكون إلا اسما .

٢- أن الحال قد يتوقف معنى الكلام عليها؛ نحو : ﴿ وما خلقنا السموات والأرضَ وما بينهما لاعبين ﴾، ولا كذلك التمييز .

٣- أن الحال مبينة للهيئات، والتمييز مبين للذوات أو النسب .

---

(١) النسبة إلى تهامة بالكسر تهامي بالفتح، وتخيره : اختاره، والضمير يعود إلى الموت، قاله يرثي رجلاً اسمه هشام بعلم من البيت قبله .

٤– أن الحالَ تتعدد كما تقدّم بخلاف التمييز.

٥– أن الحال تتقدم على عاملها إذا كان فعلاً متصرّفًا أو وصفًا يشبهه، ويجوز ذلك في التمييز على الصحيح.

٦– حقُّ الحال الاشتقاقُ، وحق التمييز الجمود، وقد يخرجان عن هذا الأصل فتأتي الحال جامدة؛ كهذا مالك ذهبًا. ويأتي التمييز مشتقًا؛ نحو: لله دره فارسًا!

٧– الحال تأتي مؤكدة لعاملها بخلاف التمييز.

****

حروف الجر وتسمى حروف الإضافة

حروف الجر عشرون، مضت منها ثلاثة فى الاستثناء؛ وهى: خلا وعدا وحاشا، وثلاثة شاذة: **أحدها**: متى فى لغة هُذيل، وهى بمعنى من الابتدائية. سمع من بعضهم: أخرجها «متى» كمه، وقال شاعرهم أبو ذؤيب الهذلى يصف السحاب:

شَرِبْن بماء البحر ثم ترفعتْ ... متى لُجج خُضْر لهنّ نئيجُ(١)

الثانى: «لعل» فى لغة عقيل؛ قال كعب بن سعد الغنوى:

فقلت ادعُ أخرى وارفع الصوت دعوة ... لعل أبى المغوار منك قريب(٢)

ولهم فى لامها الأولى الإثبات والحذف، وفى لامها الثانية الفتح والكسر.

الثالث: «كى» وإنما تجر ما الاستفهامية؛ يقولون إذا سألوا عن علة الشىء: كيمه؟ والأكثر أن يقولوا: لمه؟ أوما المصدرية وصلتها؛ كقول النابغة:

إذا أنت لم تنفع فضرّ فإنما ... يراد الفتى كيما يضرُّ وينفعُ

أى للضر والنفع. أوأن المصدرية وصلتها؛ نحو: زرتك كى تساعدنى، إذا قدرت أن بعدها؛ بدليل ظهورها فى الضرورة؛ كقول جميل:

فقالت أكلَّ الناس أصبحتَ مانحًا ... لسانك كيما أن تَغُرَّ وتخدعا(٣)

والأوْلى أن تقدّر كى مصدرية، فتقدر اللام قبلها؛ بدليل كثرة ظهورها معها؛ نحو: ﴿ **لكيلا تأسوا** ﴾.

---

(١) النئيج: المشى السريع مع الصوت. (الإعراب) ضُمن شرِبن معنى روين؛ فعداه بالباء، ومتى لجج: بيان لماء والبحر، وجملة لهن نئيج: صفة للجج. (المعنى) يصف سحابا شربن ماء البحر ثم تصعدن فأمطرن وروين.

(٢) دعوة: منصوب على التعليل، وأبو المغوار: اسم رجل؛ ويقال رجل مغوار ومغاور؛ أى مقاتل.

(٣) المعنى: أصبحت ما نحًا كلَّ الناس حلاوة لسانك، لتوقع بهم المكروه من حيث لا يشعرون.

والأربعة عشر الباقية قسمان: سبعة تجر الظاهر والمضمر؛ وهي: من وإلى وعن وعلى وفى والباء واللام؛ نحو: ﴿**منك ومن نوح**﴾. ﴿**إلى الله مرجعكم**﴾. ﴿**إليه مرجعكم**﴾. ﴿**لتركبن طبقًا عن طبق**﴾. ﴿**رضى الله عنهم**﴾. ﴿**وعليها وعلى الفلك تحملون**﴾. ﴿**وفى الأرض آيات**﴾. ﴿**وفيها ما تشتهيه الأنفس**﴾. ﴿**آمنوا بالله**﴾. ﴿**وآمنوا به**﴾. ﴿**لله ما فى السموات**﴾. ﴿**له ما فى السموات**﴾.

وسبعة تختص بالظاهر؛ وتنقسم أربعة أقسام:

١– ما لا يختص بظاهر بعينه، وهو حتى والكاف والواو، وقد تدخل الكاف وحتى فى الضرورة على الضمير؛ كقول العجاج يصف حمارًا وحشيًّا:

خَلَّى الذِّنابات شمالا كَثَبا   وأمَّ أوْعال كها أو أقربا[١]

وقول رؤبة يصف حمارًا وحشيًّا وأتنًا وحشيات:

فلا ترى بعلاً ولا حلائلا   كه ولا كهنَّ إلاَّ حاظلا[٢]

وقوله:

أتت حتَّاك تقصد كل فج   ترجى منك أنها لا تخيب

٢– ما يختص بالزمان، وهو مذ ومنذ؛ فأما قولهم: ما رأيته مذ[٣] أن الله خلقه؛ فعلى تقدير: مذ زمن خلق الله إياه.

٣– ما يختص بالنكرات؛ وهو رب؛ نحو: رب فتًى نفعه الاجتهاد.

---

(١) الذِّنابات: موضع. وكثبا: قريبًا وأم أو عال: هضبة معينة. (المعنى) أن هذا الحمارَ جعل الذنابات فى سيره ناحية شماله قريبًا منه، وأم أو عال مثلها أو أقرب منها.

(٢) (المعنى) لا ترى زوجًا مثل هذا الحمار ولا زوجات مثل هذه الأتن إلا عاضلاً لهن عن التزوج بغيره.

(٣) هذا على رواية فتح همزة أنَّ على أنها مصدرية، وهى وصلتها مجرورة بمذ، وأما على رواية كسرها؛ فهى اسم لدخولها على الجملة.

وقد تدخل فى الكلام على ضمير غيبة ملازم للأفراد والتذكير والتفسير بتميز بعده مطابق للمعنى؛ كقولهم:

ربه فــتــيــةً دعــوتُ إلى مــا   يورث المجــدَ دائمًــا فــأجــابوا

٤- ما يختص بالله ورَبّ مضافًا للكعبة أولياء المتكلم؛ وهو التاء؛ نحو: ﴿ **تالله لأكيدن أصنامكم** ﴾ وترَبّ الكعبة وتربى لأذهبن، وندر تالرحمن وتحياتك.

فصل: فى ذكر معانى حروف الجر -مذهب البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعضٍ قياسًا، كما لا تنوب بعضُ حروف الجزم والنصب عن بعض.

وما أوهم ذلك فمحمول على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، أو على شذوذ النيابة فى الحرف؛ فالتجوز عندهم فى الفعل أو فى الحرف لكن على الشذوذ، وجوّز الكوفيون نيابة بعضها عن بعض قياسًا، واختاره بعضُ المتأخرين، وهذا أقل تعسفًا كذا فى المغنى.

لِمَنْ سبعةُ معانٍ:

١- التبعيض؛ نحو: ﴿ **حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾؛ولهذا قرىء بعض ما تحبون.

٢- بيان الجنس؛ نحو: ﴿ **يُحلَّون فيها من أساور من ذهب** ﴾.

٣- ابتداء الغاية المكانية؛ نحو: ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام** ﴾. والزمانية؛ نحو: ﴿ **من أوّل يوم أحقّ أن تقوم فيه فيه رجال** ﴾، وقول النابغة يصف السيوف:

تُخيِّرن من أزمانِ يوم حليمةٍ   إلى اليوم قد جُرِّبْن كلَّ التجاربِ(١)

---

(١) تخيرن بالبناء للمجهول: اصطفين، والضمير: يرجع إلى السيوف، ويوم حليمة: من أيام العرب المشهورة يبالغون فى وصفه بأنه ارتفع فيه مثار النقع حتى غطى عين الشمس. (المعنى) يصفها بالمضاء، وجودة المعدن، وكثرة تجاربها المرة أثر الأخرى، من قديم، والعرب تضرب بيوم حليمة المثل فى كلّ أمر مشهور؛ فيقال: (ما يوم حليمة بسر).

٤- التنصيص على العموم، أو تأكيد التنصيص عليه، وهى الزائدة، ولها ثلاثة شروط: أن يسبقها نفى أو نهى أو استفهام بهل، وأن يكون مجرورها نكرة. وأن يكون إما فاعلاً؛ نحو: ﴿ **ما يأتيهم من ذكر** ﴾. أو مفعولاً؛ نحو: ﴿ **هل تحس منهم من أحد** ﴾. أو مبتدأ؛ نحو: ﴿ **هل من خالق غير الله** ﴾.

٥- البدل؛ نحو: ﴿ **أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة** ﴾؛ أى بدل الآخرة.

٦- الظرفية؛ نحو: ﴿ **ماذا خلقوا من الأرض** ﴾. ﴿ **إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة** ﴾؛ أى فى الأرض، وفى يوم الجمعة.

٧- التعليل؛ كقوله تعالى: ﴿ **مما خطيئاتهم أغرقوا** ﴾. وقال الفرزدق يمدح زين العابدين:

يُغضِى حياءً ويُغضَى من مهابتِهِ ... فــلا يُكلَّم إلاَّ حين يبــتــسمُ

للام اثنا عشر معنى:

١- المِلْك؛ نحو: ﴿ **لله ما فى السموات** ﴾.

٢- شبه الملك، ويعبر عنه بالاختصاص؛ نحو: السرج للفرس.

٣- التعدية إلى المفعول به؛ نحو: ما أحب محمداً لبكر(١).

٤- التعليل؛ نحو:

وإنِّى لتــعــرُونى لذكــراكِ هِزَّةٌ ... كما انتفض العصفورُ بلَّله القطرُ

٥- الزائدة؛ وهى لمجرد التوكيد؛ كقول ابن ميادة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك:

وملكتَ مـا بين العـراقِ ويثـربِ ... ملكًا أجــارَ لمسلمٍ ومــعــاهدِ

(١) لأن حب متعد فى الأصل، لكنه لما بُنى منه فعل التعجب صار قاصراً؛ فعدى بالهمزة إلى محمد، وباللام إلى بكر.

٦– تقوية(١) العامل الذى ضعف؛ إما بكونه فرعًا فى العمل؛ نحو: ﴿ مصدقًا لما معكم ﴾. ﴿ فعال لما يريد ﴾. وإما بتأخره عن المعمول؛ نحو: ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾.

٧– انتهاء الغاية؛ نحو: ﴿ كل يجرى لأجل مسمى ﴾.

٨– القَسَم؛ نحو: لله لا يؤخر الأجل؛ أى تالله.

٩– التعجب؛ نحو: لله درّكَ أنتَ!

١٠– الصيرورة، وتسمى لام العاقبة؛ نحو:

لِدوا للمــوتِ وابنوا للخــرابِ فكلُّكم يصــيــرُ إلى الذَّهاب

١١– البعدية؛ نحو: ﴿ أقمْ الصلاةَ لدلوك(٢) الشمس ﴾؛ أى بعده.

١٢– الاستعلاء؛ نحو: ﴿ يخرون للأذقان ﴾. أى عليها، وقوله عليه السلام لعائشة «اشترطى لهم الولاء»؛ أى عليهم.

للباء اثنا عشر معنى:

١– الاستعانة؛ وهى الداخلة على آلة الفعل؛ نحو: كتبت بالقلم.

٢– التعدية؛ نحو: ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾؛ أى أذهبه.

٣– التعويض؛ نحو: بعتك هذا الثوب بهذه الدنانير، وكافأت إحسانه بضعفه.

٤– الالصاق؛ نحو: أمسكتُ بعليٍّ.

٥– التبعيض؛ نحو: ﴿ عينًا يشرب بها عبادُ الله ﴾، أى منها. ونحو: ﴿ فامسحوا برءوسكم ﴾: أى بعضها.

٦– المجاوزة؛ نحو: ﴿ فاسأل به خبيراً ﴾: أى عنه، ونحو قول علقمة الفحل:

---

(١) لما لم تكن المقوية زائدة محضة لافادتها التقوية، تعلقت بالعامل الذى قوّته بخلاف الزائدة المحضة؛ فإنها لا تتعلق بشىء كذا فى الصريح.

(٢) هو ميل الشمس عن الاستواء والوقت إنما يعلم به فلا تُقام الصلاة إلا بعده.

فإن تسألونى بالنساءِ فإننى بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيبُ

٧- المصاحبة؛ نحو: ﴿وقد دخلوا بالكفر﴾: أى معه.

٨- الظرفية؛ نحو: ﴿وما كنت بجانب الغربى﴾: أى فيه. ونحو: ﴿نجيناهم بسحر﴾: أى فيه.

٩- البدل؛ كقول رافع بن رافع بن خديج الصحابى: ما يسرنى أنى شهدتُ بدراً[١] بالعقبة: أى بدلها.

١٠- الاستعلاء؛ نحو: ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار﴾: أى على قنطار.

١١- السببية؛ نحو: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم﴾.

١٢- الزائدة، وهى للتوكيد؛ نحو: ﴿كفى بالله شهيداً﴾. ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾.

لفى ستة معان:

١- الظرفية الحقيقية مكانية كانت، أو زمانية؛ نحو: ﴿غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين﴾. أو المجازية؛ نحو: ﴿ولكم فى القصاص حياة﴾.

٢- السببية؛ نحو: ﴿لمسكم فيما أفضتم فيه[٢] عذابٌ عظيم﴾: أى بسبب ما خُضتم فيه.

٣- المصاحبة؛ نحو: ﴿قال ادخلوا فى أمم﴾.

٤- الاستعلاء؛ نحو: ﴿لأصلبنكم فى جذوع النخل﴾.

٥- المقايسة؛ وهى الواقعة بين مفضول سابق وفاضل لاحق؛ نحو: ﴿فما متاعُ الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل﴾: أى بالقياس على الآخرة.

---

(١) بدر والعقبة: وقعتان مشهورتان، والأولى منها أهم؛ فقد بُشِّر من استُشهد فيها بالجنة.
(٢) من الحديث بشأن الإفك وما اتهمتم به عائشة.

٦- أن تكون بمعنى الباء؛ كقول زيد الخيل:

ويركبُ يوم الروع منا فوارس بصيرون في طعن الأباهر والكُلَى[١]

لعلى أربعة معان:

١- الاستعلاء؛ وهو الأصل فيها؛ نحو: ﴿ **وعليها وعلى الفلك تحملون** ﴾.

٢- الظرفية؛ نحو: ﴿ **ودخل المدينة على حين غفلة** ﴾: أي في حين غفلة.

٣- المجاوزة؛ كقول القُحَيف العقيلي يمدح حكيم القشيري:

إذا رضيتْ عليَّ بنو قُشَيْرٍ لعَمْرُ الله أعجبني رضاها[٢]

أيْ عنّي.

٤- المصاحبة؛ نحو: ﴿ **وإن ربَّك لذُو مغفرة للناس على ظلمهم** ﴾: أي مع ظلمهم.

لعن أربعة معان:

١- المجاوزة؛ ولم يذكر البصريون سواه؛ نحو: سرت عن البلد، ورغبت عن كذا[٣].

٢- البعدية؛ نحو: ﴿ **لتركبن طبقًا عن طبق** ﴾: أي حالا بعد حال.

٣- الاستعلاء؛ قوله تعالى: ﴿ **ومن يبخل فإنما عن نفسه** ﴾: أي على نفسه، وقول ذي الأصبع العدواني في مزين بن جابر:

لاه ابن عمّك لا افْضَلْتَ في حسب عنّي ولا أنت ديّاني فتخزُوني[٤]

---

(١) الروع: بالفتح الفزع، والأباهر: جمع أبهر، وهو أحد عرقين متصلين بالقلب إذا انقطعا مات صاحبهما، والكلى: جمع كلية بضم الكاف.

(٢) بنو قشير: هم بنو قشير بن كعب بن ربيعة بن صعصعة.

(٣) رغب في كذا: أحبه، وعن كذا: أبغضه.

(٤) لاه: أصله لله، فحذفت اللامان الجارة والأخرى شذوذًا، والحسب ما يعدُّه الإنسان من مفاخر آبائه، والديان: المالك، وتخزوني: تسوسني وتقهرني. والمعنى: لله در ابن عمك لا زدت عليّ حسبا ولا أنت مالكي فتسوسني.

٤- التعليل؛ نحو: ﴿**وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك**﴾: أى لأجله.

للكاف أربعة معان:

١- التشبيهُ، وهو الأصل فيها؛ نحو: محمد كالبدر. ﴿**فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان**﴾[١].

٢- التعليل؛ نحو: ﴿**واذكروه كما هداكم**﴾: أى لهدايته إياكم.

٣- التوكيد، وهى الزائدة؛ نحو: ﴿**ليس كمثله شىء**﴾: أى ليس شىء مثله على رأى.

٤- الاستعلاء؛ كقول رؤبة، وقد سُئل كيف أصبحت قال: كخير؛ أى على خير.

إلى وحتى: معناهما انتهاء الغاية؛ مكانية؛ نحو: ﴿**من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**﴾، ونحو: ﴿**وأتموا الصيام إلى الليل**﴾. ونحو: أكلت السمكة حتى رأسها. ﴿**سلام هى حتى مطلع الفجر**﴾.

وإنما يُجر بحتى فى الغالب آخر أو متصل بالآخر كما مثلنا فلا يقال: سهرت البارحة حتى نصفها.

ومعنى «كى» التعليل، ومعنى «الواو والتاء» القسم. ومعنى مُذ ومُنْذُ ابتداء الغاية، إن كان الزمان ماضيا؛ كقول زهير بن أبى سُلْمَى:

لمن الديار بقُنَّةِ الحِجْرِ ... أَقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ ومذ دهر[٢]

أى من حجج ومن دهر، وقول امرىء القيس:

---

(١) أى حمراء كوردة مذابة كالدهن الذى يدهن به وقيل هو الجلد الأحمر.

(٢) الحجج: جمع حجة بالكسر، وهى السنة، والقُنَّة: بضم القاف وتشديد النون أعلى الجبل، والحجر: منازل ثمود بالشام، وأقوين: خلون من سكانهن. (والمعنى) خلون من أجل مرور السنين والدهور وتعاقبهما عليهما.

قفَا نبك من ذكرى حبيبٍ وعرفان ... وربع عفت آثاره منذ أزمان(١)

والظرفية إن كان الزمان حاضرًا؛ نحو: ما رأيته منذ يومنا، وبمعنى من وإلى معا فيدلان على ابتداء الغاية وانتهائها معا، إن كان الزمانُ معدودًا؛ نحو: ما رأيته مذ يومين، ومعنى ربَّ التكثير كثيرًا والتقليل قليلاً؛ فالأول؛ كقوله عليه السلام: يارُبَّ كاسيةٍ(٢) فى الدنيا عارية يومِ القيامة. وقول بعض العرب عند انقضاء رمضان: يارب صائمُه لن يصومَه، وقائمه لن يقومَه.

والثاني؛ كقول رجل من أزد السراة:

ألا رُبَّ مولودٍ وليس له أبٌ ... وذى ولد لم يلده أبوان(٣)

يريد بذلك آدم وعيسى عليهما السلام.

فصل: من هذه الحروف ما لفظُهُ مشترك بين الحرفية والاسمية، وهو خمسة:

١ـ الكافُ: والصحيح أن اسميتها مخصوصة بالشعر؛ كقول العجاج يصف نسوة:

بيضٌ ثلاثٌ كنعاجٍ جُمَّ ... يضحكْنَ عن كالبرد المُنْهَم(٤)

٢، ٣ـ عن وعلى: إذا دخلت عليهما من، وتكون عن بمعنى جانب، وعلى بمعنى فوق؛ كقول قطرى بن الفجاءة الخارجى:

---

(١) قفا: أمر الواحد بلفظ الاثنين على حد ﴿ألقيا فى جهنم﴾، وعِرفان: بالكسر مصدر عرف، والربع: المنزل، وعفت: امحت.

(٢) أى مكتسية، والمنادى محذوف، وعارية خبر المبتدأ.

(٣) سكنت اللام فى يلده تشبيها بكتف، فالتقى ساكنان حُرِّكت الدال بالفتح اتباعًا للياء.

(٤) نعاج: جمع نعجة، والمراد بها البقرة الوحشية، والجُم: بالضم جمع جماء التى لاقرن لها، والبَرَد: بفتحتين مطر منعقد، والمنهم الذائب. (المعنى) يصف النسوة بأنهن يضحكن عن أسنان مثل البرد الذائب لطافة ونظافة.

فلقـدْ أراني للـرمـاح دريئـةً من عن يميني تارةً وأمـامي(١)

والثاني؛ كقول مزاحم بن الحرث العقيلي يصف قطاة:

غدتْ من عليهِ بعد ما تم ظِمؤُها تصلّ وعن قَيضٍ بزيزَاءَ مَجهل(٢)

٤، ٥– مذ ومنذ في موضعين: أحدهما أن يدخلا على اسم مرفوع؛ نحو: ما رأيته مذ يومان، أو مذ يوم الجمعة. وهما حينئذ مبتدآن وما بعدهما خبر، والتقدير: أمد انقطاع الرؤية يومان، وأول انقطاع الرؤية يوم الجمعة، وقيل ظرفان وما بعدهما فاعلٌ بكان تامة محذوفة، تقديره: مذ كان أو مذ مضى يومان. الثاني أن يدخلا على الجملة فعلية كانت، وهو الغالب؛ كقول الفرزدق يرثي يزيد بن المهلب:

مـا زال مـذ عـقـدتْ يداه إزارَهْ فسما فأدرك خمسةَ الأشبارِ(٣)

أو اسمية؛ كقول الأعشى:

وما زلتُ أبغي الخيرَ مُذْ أنا يافعٌ وليداً وكهلاً حين شبتُ وأمْردا(٤)

وهما حينئذ ظرفان مضافان إلى الجملة.

فصل: تزاد (ما) بعد من وعن والباء، فلا تكفهن عن العمل؛ لعدم إزالتها الاختصاص؛ نحو: ﴿**مما خطيئاتهم أغرقوا**﴾. ﴿**عما قليل**﴾. ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم**﴾.

وتزاد بعد رب والكاف فيبقى العملُ قليلا: كقول عدي الغساني:

---

(١) الدريئة: حلقةٌ يتعلم فيها الطعن والرمي، وللرماح؛ أي من أجل الرماح.

(٢) غدت: وهي من أخوات كان، واسمها ضمير يعود إلى القطاة؛ أي صارت عليه؛ أي الفرخ، والظمأ: ما بين الشربين للإبل، ولكنه استعاره للقطاة، وتصلّ: تصوت أحشاؤها من العطش، والقيض: قشر البيض الأعلى وأراد به الفرخ، وزيزاء: بكسر الزاي الأولى: الغليظ من الأرض، والمجهل: بفتح الميم: القفر الذي لا علامة فيه، والجمع مجاهل.

(٣) سما: ارتفع، وأدرك: الحق والمراد بخمسة الأشبار: ارتفاع قامته أو موضع قبره، وخبر زال: يدنى في البيت بعده.

(٤) اليافع: الغلام الذي زاد على العشرين، والوليد: الصبي، والكهل: من الأربعين إلى الستين.

ربما ضـــربةٍ بســـيفٍ صَـــقـــيلٍ   بين بُصـــرى وطعنة نجـــلاء(١)

وقول عمرو بن براقة الهمداني:

ونـنصـــرُ مـــولانا ونعـلمُ أنَّـهُ   كما الناسِ مجرومٌ عليه وجارمُ(٢)

والغالب أن تكفهما عن العمل، فيدخلان حينئذ على الجمل؛ كقول نهشل بن جرى يرثى أخاه.:

أخٌ ماجدٌ لم يخزني يوم مَشْهـد   كما سيفُ عمرو لم تخنْه مضاربُهْ(٣)

وقول جذيمة الأبرش:

رُبَّـمــــا أوْفـــــيتُ فى عـلـم   تَرفـــعْن ثَوبى شـــمـــالاتُ(٤)

والغالب على ربَّ المكفوفة أن تدخل على فعل ماض كذا البيت.

وقد تدخل على مضارع منزَّل منزلةَ الماضى؛ لتحقق وقوعه؛ نحو: ﴿ **ربما يود الذين كفروا** ﴾، وندر دخولها على الجملة الاسمية: كقول أبى داود الإيادى:

ربما الجـــاملُ المُؤبَّل فـــيـــهـم   وعناجِـــيجُ بينهنّ المِهـــارُ(٥)

فصل: تحذف رُبّ ويبقى عملها بعد الفاء كَثيرا؛ كقول امرىء القيس:

فمثلِك حبلى قد طرقتُ ومُرضِعٌ   فألهيتُها عن ذى تمائمَ محوِلِ(٦)

---

(١) بين بصرى: أى أماكن بصرى، وهى بحوران، وطعنة: معطوفة على ضربة ،ونجلاء: واسعة.

(٢) مولانا: سيدنا، والمجروم: المظلوم، والجارم: الظالم، وقبل البيت.

إذا جر مولانا علينا جريرةً   صبرنا لها إنا كرامٌ دعائمُ

(٣) أراد بيوم: مشهد يوم صفين، لما قتل أخوه مع على، وعمرو: هو عمرو بن معد يكرب، وسيفه: الصمصامة، ومضاربه: جمع مضرب، وهو نحو شبر من طرفه.

(٤) أوفيتُ: نزلت، وعلم: جبل، وشمالات، بالفتح جمع شمال؛ ريح تهب من القطب الشمالى، (المعنى) يفتخر بانه يرقب طليعة للقوم بنفسه ولا يتكل على غيره.

(٥) الجامل: القطيعُ من الإبل، والمؤبّل: المعد للقنية، والعناجيج جمع عنجوج: جياد الخيل، والمِهَار: جمع مهر.

(٦) طرق: أتى ليلا، وألهيتها: شغلتها، والتمائم: التعاويذ؛ واحدتها تميمة، وهى ما تُعلَق خوف العين، ومحول: من أحول إذا تم عليه الحول- وخصها بالذكر، لأنهما أزهد النساء فى الرجال.

وبعد الواو أكثر؛ كقول امرىء القيس:

وليلٍ كموجِ البحرِ أرْخَى سدولَهُ ... عليَّ بأنواع الهموم ليبتلى(١)

وبعد بل قليلا؛ كقول رؤبة:

بَلْ بلدٍ ملءُ الفجاجِ قتمُهْ ... لا يُشتَرى كَتّضانه وجَهْرَمُهْ(٢)

وبدونهن أقل؛ كقول جميل بن معمر:

رسمِ دارٍ وقفتُ فى طَلَلِهْ ... كِدْتُ أقضِى الحياةَ من جَلَلِهْ(٣)

فصل: وقد يحذف غير رب ويبقى عمله، وهو ضربان سماعى غير مطرد؛ كقول رؤبة وقد قيل له كيف أصبحت؟ قال: خيرٍ، عافك الله؛ التقدير على خير- وكقوله:

وكريمةٍ من آلِ قيس ألفته ... حتى تبذّخَ فارتقى الأعلام(٤)

أى إلى الأعلام.

وقياسى مطّرد فى مواضع أشهرها:

١- لفظ الجلالة فى القسم دون عوض؛ نحو: اللهِ لأفعلنَّ كذا؛ أى واللهِ .

٢- بعد كَمْ الاستفهامية؛ إذا دخل عليها حرف جر؛ نحو: بكم درهم اشتريت؟ أى من درهم.

٣- فى المعطوف على ما تضمن مثل المحذوف؛ نحو: ﴿**وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار**﴾؛ أى وفى اختلاف الليل.

---

(١) أرخى: ستر، والسدول: واحدها سدل، وهو الستر، وليبتلى ليختبرنى. (والمعنى) رب ليل شديد الهول أرخى ستور ظلامه ليبلونى أأصبر أم أجزع؟!

(٢) الفجاج: جمع فج، الطريق الواسع، والقتم: الغبار، وجهرمه: أراد جهرميه بياء النسبة، وهى بسط شعر تنسب إلى قرية بفارس تسمى جهرم.

(٣) الرسم: آثار الدار كالرماد، والطلل: ما شخص من آثارها، ومن جلله: من أجله.

(٤) التاء: فى كريمة للمبالغة؛ أى رب رجل كريمة بدليل تبذخ، وألفته: أعطيته ألفاء، وتبذخ: تكبّر، وارتقى: صعد، والأعلام: الجبال.

٤- لام التعليل؛ إذا جرت كي وصلتها؛ نحو: جئت كي تكرمني؛ إذا قدرت كَيْ تعليلية.

٥- مع أنّ وأنْ؛ نحو: عجبت أنّك قائمٌ، وأن قمت؛ أى من أنك قائم، ومن أن قمت.

٦- المعطوف على خبر ليس، وما الصالح لدخول الجار؛ كقول زهير:

بدا لى أنّى لستُ مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائيا

فخفض سابق على توهم وجود الباء فى مدرك.

خاتمة: يجب أن يكون للجار والظرف متعلّق؛ وهو فعل أو ما يشبهه أو مُؤول بما يشبهه، أو ما يشير إلى معناه؛ نحو: ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم**﴾، ونحو: ﴿**وهو الله فى السموات وفى الأرض**﴾؛ أى وهو المسمّى بهذا الاسم، ونحو: ﴿**ما أنت بنعمة ربك بمجنون**﴾؛ فبنعمة متعلق بما؛ لأنها تشير إلى معنى الفعل؛ أى انتفى جنونك بنعمة ربك.

فإن لم يكن شيء من ذلكَ قُدِّر الكونُ المطلق متعلقًا، ويُستثنى من ذلك خمسة أحرف:

١- الزائد: كالباء ومن؛ نحو: ﴿**كفى بالله شهيدًا**﴾. ﴿**هل من خالق غير الله**﴾.

٢- لعلّ» فى لغة عقيل؛ لأنها بمنزلة الزائد[١].

٣- «لولا» فيمن قال: لولاى لولاك[٢].

٤- رُبّ: فى نحو: رب رجل صالح لقيت أو لقيته[٣].

٥- حروف الاستثناء، وهى خلا وعدا وحاشا إذا خفضن.

(١) لأن مجرورها فى موضع رفع بالابتداء؛ بدليل ارتفاع ما بعدها على الخبرية.

(٢) فما بعدها مرفوع بالابتداء على المحل.

(٣) فما بعدهما مفعول فى الأول ومبتدأ فى الثانى.

باب الإضافة

الإضافة: ضم كلمة إلى أخرى بتنزيل الثانية منزلة التنوين من الأولى في تمام الكلمة، والقصد منها تعريفُ السابق باللاحق، أو تخصيصه به، أو تخفيفه؛ نحو: نور القمر. نور مصباح. آكل التفاح.

ويحذف لها من الاسم الأول ما فيه من تنوين ظاهر أو مقدر؛ كقولك: في ثوب ودراهم، ثوب علي ودراهمه. ومن نون تلي علامة الإعراب؛ وهي نون المثنى والجمع الذي على حده، وما ألحق بهما؛ نحو: ﴿ **تبت يدا أبي لهب** ﴾. وظعن قاصدو الحج. ونحو: على ضفتي النيل ملاحظو الجسور.

ولا تحذف النون التي تليها علامة الإعراب؛ نحو: بساتين أحمد، وشياطين الإنس.

يُجَرّ المضاف إليه بالمضاف: لاتصال الضمير به، وهو لا يتصل إلا بعامله لا بمعنى اللام خلافًا للزجاج.

والغالب في الإضافة أن تكون على معنى اللام، ودونها أن تكون على معنى من، ويقل كونها على معنى في. وضابط الأخيرة أن يكون المضاف إليه ظرفًا للمضاف؛ نحو: ﴿ **مكر الليل** ﴾ ﴿ **يا صاحبي السجن** ﴾. وأما ضابط التي بمعنى من؛ فهي أن يكون المضاف بعض المضاف إليه، مع صحة إطلاق اسمه عليه؛ كجبة صوف، وباب خشب، فتقديره: جبة من صوف، وباب من خشب؛ ألا ترى أن الجبةَ بعضُ الصوف، والباب بعض الخشب، وأنه يقال هذه الجبة صوف، وهذا الباب خشب.

فإذا انتفى الشرطان معًا؛ نحو: كتابُ محمد، ومصباح المسجد، أو الأول فقط، كيوم الخميس، أو الثاني فقط؛ كرأس الحسين؛ فالإضافة على معنى لام الملك أو الاختصاص.

فصل: الإضافة ثلاثة أنواع:

١- نوع يفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه إن كان معرفة؛ نحو: ﴿**رسولُ الله**﴾، وتخصيصه به إن كان نكرة؛ نحو: جماعة إسعاف، وهذا النوع هو الغالب فيها.

٢- نوع يفيد تخصيص المضاف دون تعريفه؛ وذلك قسمان قسم يقبل التعريف، ولكن يجب تأويله بنكرة؛ وذلك إذا حل محل ما لا يكون معرفة؛ نحو: رب رجلٍ وأخيه، وكم ناقة وفصيلها، وجاء وحده؛ لأن رب وكم لا يجران المعارف؛ فهما في تأويل أخ له وفصيل لها، ووحده حال واجبة التنكير. وقسم لا يقبله أصلاً؛ وضابطه أن يكون المضاف متوغلاً في الإبهام؛ كغير ومثل إذا أُريد بهما مطلق المغايرة والمماثلة؛ نحو: مررت برجل غيرك أو مثلك؛ لأن المغايرة أو المماثلة بين الشيئين لا تخص وجها بعينه، أما إذا أُريد بهما مغايرة أو مماثلة خاصة، وهي التي يعبر عنها بكمال المغايرة أو المماثلة، فيحكم بتعريفهما[(١)]، وأكثر ما يكون ذلك في غير إذا وقعت بين متضادين؛ نحو: رأيت الصعب غير الهين. وسُررت بالكريم غير البخيل، وفي مثل إذا أضيفت إلى معرفة وقارنها ما يشعر بمماثلة خاصة؛ نحو: محمد حاتم؛ فالقرينة تدل على أن المراد مماثلة معينة في صفة الجود.

وتسمى الإضافة في هذين النوعين معنوية؛ لأنها أفادت أمراً معنوياً، وهو التعريف أو التخصيص، ومحضة إلى خالصة من تقدير الانفصال.

٣- نوع لا يفيد شيئًا مما تقدم؛ وضابطه أن يكون المضاف صفة تشبهه

---

(١) لأن صفات المخاطب المشتمل هو عليها معلومة، فإذا أُريد ثبوت كمالها لشخص أو ثبوت أضدادها كلها لشخص فقد تعين -وكمثل وغير شبهك وخدنك بالكسر والسكون بمعنى صديقك، وتربك بالكسر والسكون، وهو نظيرك في السن ومثله ندك وزنا ومعنى وكذا حسبك وشرعك بفتح الشين: بمعنى حسبك.

المضارع في كونها مراداً بها الحال أو الاستقبال.

وهذه الصفة ثلاثة أنواع: اسم الفاعل؛ كمساعدنا ومكرِمنا، واسم المفعول؛ كمروَّع[1] القلب، ومهضوم الحق، والصفة المشبهة؛ كعظيم الأمل، وشديد البطش[2].

والدليل على أن هذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفًا وصف النكرة به في نحو: ﴿ **هدياً بالغَ الكعبة** ﴾، ووقوعه حالاً في نحو: ﴿ **ثانى عطفه** ﴾؛ فإنها حال من فاعل ﴿ **يجادل** ﴾ في الآية قبله، وقول أبي كبير الهذلي يمدح تأبط شراً:

فأتتْ به حُوشَ الفؤادِ مبطَّنًا سُهُداً إذا ما نام ليلُ الهوْجَلِ[3]

ودخول رب عليه في قول جرير يهجو الأخطل:

يارب غابطًا لو كان يطلبكم لاَقَى مباعدةً منكم وحرْمانا[4]

والدليل على أنها لا تفيد تخصيصًا أنَّ أصل قولك: محمد مساعدٌ خالد، محمد مساعدٌ خالداً؛ فالاختصاص بالمعمول موجود قبل الإضافة.

وإنما تفيد التخفيف؛ بحذف التنوين الظاهر أو المقدر؛ نحو: مكرم خالد، وحواجَّ بيت الله، أو نون التثنية أو الجمع، أو تفيد رفع القبح؛ نحو: ساعدت الرجل الكريم الأصيل؛ بالجر فإن في رفع الأصل قبح خلو الصفة من ضمير يعود إلى الموصوف، وفي نصبه قبح إجراء وصف اللازم مجرى وصف المتعدي، وفي الجر تخلّص منهما.

---

(١) روّعه الشيء: بالتشديد: أفزعه.

(٢) البطش: الأخذ بعنف.

(٣) حوش الفؤاد: حديده، وهو حال من الضمير في به، ومبطنا: ضامر البطن، والسُّهُد: بضمتين: قليل النوم، والهوجل: الأحمق، وإسناد النوم إلى الليل مجاز؛ أي نام الهوجل في الليل. (المعنى) ولدته أمه ذكياً نشيطًا.

(٤) الغابط: من الغبطة. (المعنى) ليس لكم من الصفات ما تغبطون عليه مثلنا فلو رآكم غابطًا لنفر منكم.

ومن ثمة يمتنع: الكريم أصله؛ بالجر لانتفاء قبح الرفع، والكريم أصل؛ بالجر أيضًا؛ لانتفاء قبح النصب على التمييز.

وتسمى الإضافة فى هذا النوع لفظيةٌ؛ لأنها أفادت أمرًا لفظيًّا، وهو حذف التنوين أو النون، وغير محضة؛ لأنها فى تقدير الانفصال.

ولما كان الغرض الأصلى من الإضافة التعريف لا يجمع بينها وبين أل؛ لمَا يلزم عليه من وجود معرّفين إلاّ فى الإضافة اللفظية، فيجوز دخول أل على المضاف فى خمس مسائل:

أ- أن يكون المضاف إليه مقرونًا بأل؛ كقول الفرزدق:

أبانا بها قتلى وما فى دمائها شفاءٌ وهن الشافياتُ الحوائمُ(١)

ب- أن يكون المضاف إليه مضافًا لما فيه أل؛ كقوله:

لقد ظفرَ الزَّوَّارُ أقفية العدا بما جاوز الآمالَ ملأَسْرِ والقتلِ(٢)

جـ- أن يكون مضافًا لضمير ما فيه أل؛ كقوله:

الودُّ أنتِ المستحقّةُ صفوهُ منّى وإن لم أرجُ منك نَوالا

د- أن يكون الوصف المضاف مثنى؛ كقوله:

إنْ يُغنيا عنّى المستوطنا عدن فإننى لستُ يومًا عنهما بغنى(٣)

هـ- أن يكون جمعًا تبع سبيل المثنى، وهو جمع المذكر السالم؛ كقوله:

ليس الإخلاءُ بالمصغِى مسامعهم إلى الوشاةِ ولو كانوا ذَوِى رحم

فصل: يكتسب المضاف من المضاف إليه أشياء كثيرة:

منها تأنيثه لتأنيث المضاف إليه وبالعكس؛ وشرط ذلك فى الصورتين

(١) أبانا: قتلنا، والضمير فى «بها وهن» للسيوف، الشافيات: جمع شافية، والحوائم: العطاش التى تطوف حول الماء. (المعنى) قتلناهم بالسيوف، وليس فى دماء القتلى التى تهريقها السيوف شفاء، وإنما السيوف هى الشافيات؛ لأنها آلة السفك، ولولاها ما سفك دم.

(٢) الزوار: جمع زائر، وأقفية جمع قفا، وملأسر: أصله من الأسر، فحذفت النون على لغة خثعم من اليمن. (المعنى) لقد ظفروا من العدا بأكثر مما كانوا يرجون من قتلهم وأسرهم.

(٣) يغنيا: مضارع غنى بمعنى؛ يستغنى، والألف: علامة التثنية حرف.

صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه؛ فمن الأول قولهم: قطعت بعضُ أصابعه، وقراءة بعضهم: ﴿ تلتقطه بعض السيارة ﴾ وقول الأغلب العجلي:

طول الليالي أسرعتْ في نقضي ... نقضْنَ كلّي ونقضن بعضي(١)

ومن الثاني قوله:

إنارةُ العقل مكسوفٌ بطوْعِ هوى ... وعقلُ عاصي الهوى يزداد تنويرا(٢)

فلا يجوز: قامت غلامُ هند، ولا قام امرأة خالد؛ لعدم صلاحية المضاف فيهما؛ للاستغناء عنه بالمضاف إليه.

تنبيه: لا يضاف اسم إلى مرادفه؛ كليث أسد، ولا موصوف إلى صفته كرجل عالم، ولا صفة إلى موصوفها؛ كفاضل رجل، فإن سمع ما يوهم شيئًا من ذلك يؤول؛ فمن الأول سعيد كرز(٣)؛ وتأويله أن يراد بالأول المسمّى وبالثاني الاسم. ومن الثاني حبة الحمقاء(٤)، وصلاة الأولى ومسجد الجامع؛ وتأويله أن يقدّر موصوف؛ أي حبة البقلة الحمقاء، وصلاة الساعة الأولى، ومسجد المكان الجامع. ومن الثالث قولهم: جرد(٥) قطيفة، وسحق(٦) عمامة؛ وتأويله أن يقدر موصوف أيضًا، ويقدر إضافة الصفة إلى جنسها؛ أي شيء جرد من جنس القطيفة؛ وشيء سحق من جنس العمامة.

---

(١) النقض: الهدم.

(٢) المكسوف: المظلم. (المعنى) أن مطاوعةَ الهوى تغطّي نور العقل، كما أن عصيان الهوى يزيد العقل حسنَ النظر في العاقبة.

(٣) هو في الأصل: خُرْجُ الراعي، ويطلق على اللئيم والحاذق.

(٤) الحمقاء: الرجلة، وحمقها أنها تنبت في مجاري المياه فتقطعها السيول.

(٥) الجرد: الخَلَق بفتحتين، ومنه حديث أبي بكر: «ليس عندنا من مال المسلمين إلا جرد هذه اللقطية»: أي التي انجرد خملها وخلقت.

(٦) السحق: البالي.

فصل: الأسماء بالنسبة لصلاحيتها للإضافة ثلاثة أقسام:

أ- أن تكون صالحة للإضافة والإفراد؛ وذلك هو الغالب؛ كغلام وكتاب وقلم.

ب- أن تمتنع إضافتها؛ كالمضمرات، وأسماء الإشارة، والموصولات (سوى أى)، الأعلام مع بقائها على حالها، فإن قُصد تنكير العلم بإرادة واحد مما يتناوله مسماه أُضيف؛ نحو: محمدناخير من محمدكم. وأسماء الشرط والاستفهام (عدا أى منهما)؛ إذ الأربعة الأول معارف والبواقى شبيهة بالحرف.

جـ- أن تجب إضافتها؛ وذلك على نوعين، ما يجب إضافته إلى المفرد، وما يجب إضافته إلى الجمل؛

فالأول: إما أن يجوز قطعه عن الإضافة فى اللفظ، وهو (كلّ) إذا لم يكن نعتًا ولا توكيدًا و(بعض وأى)؛ قال الله تعالى: ﴿ **وكلّ فى فلك يسبحون** ﴾. ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعضهم** ﴾. ﴿ **أيامّا تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾.

وإما أن يلزم الإضافة لفظًا؛ وهو ثلاثة أنواع:

١- ما يضاف إلى الظاهر مرة وإلى المضمر أخرى، وهو كلا وكلتا وعند ولدى وقصارى(١) القول وحُماداه وسوى.

٢- ما يختص بالظاهر، وهو: أولو وأولات وذو وذات وفروعهما؛ قال الله تعالى: ﴿ **نحن أولو قوة** ﴾. ﴿ **وأولات الأحمال** ﴾. ﴿ **وذا النون** ﴾(٢). ﴿ **ذات بهجة** ﴾.

٣- ما يختص بالمضمر، وهو نوعان، إما كل المضمرات، وهو وحد

(١) كلاهما بمعنى الغاية.

(٢) النون: الحوت، وهو يونس بن متى عليه السلام.

نحو: ﴿وإذا دعى الله وحده﴾. وقول عبيد الله القرشى:

وكنتَ إذ كنتَ إلهى وحدكا لم يك شىءٌ يا إلهى قبلكا[١]

وقول الربيع بن ضبيع الفزارى وقد كبرت سنه:

والذئبَ أخشاهُ إن مررتُ به وحدى وأخشى الرياحَ والمطرا[٢]

ب- وإما ضمير المخاطب فقط، وهو مصادر مثناة لفظًا، ومعناها التكثير، وهى (لبيّك) بمعنى إقامة على إجابتك بعد إقامة. و(سعَديْك) بمعنى إسعادًا منك بعد إسعاد. ولا تستعمل هذه إلاّ بعد لبيك. و(حنانَيْك) حنانا منك بعد حنان. و(دوالَيْك) بمعنى تداولا لك[٣] بعد تداول. وهذا ذ يك بمعنى إسراعًا لك بعد إسراع؛ قال العجاج يمدح الحجاج بن يوسف:

ضربًا هَذَا ذَيْك وطعنًا وَخْضا يمضى إلى عاصىِ العروق النحضا[٤]

وتعرب هذه المصادر مفعولاً مطلقًا لفعل محذوف من لفظها، إلاّ لبيّك وهذاذيك؛ فمن معناهما فيقدّر أسعد وأتحنن وأتداول وأجيب وأسرع وشذ إضافة لبّى إلى ضمير الغائب فى قوله:

إنك لو دعوتنى ودونى زوراءُ ذات منزَعٍ بيون[٥]

لقلتُ لبَّيْه لِمَنْ يدعونى

---

(١) كنت الأولى والثانية من كان التامة، أى وجدت بتاء الخطاب، وإلهى: منادى منه حرف النداء.

(٢) (المعنى): يصف ذهاب قوته، وأنه يخشى من الذئب إن مرّ به وحده، ولا يحتمل الريح وأذى المطر، وقبله:

أصبحت لا أحملُ السلاحَ ولا أملك رأس البعير إن نفرا

(٣) أى تداولا لطاعتك.

(٤) أى هذا بعد هذا، يعنى قطعًا بعد قطع ووَخْضًا بفتح الواو وسكون الحاء: أى مسرعًا للقتل، والعاصى: العرق الذى لا يقرأ دمه، والنحض: اللحم المكتنز، وهو منصوب على تقدير فى. (المعنى) يمضى الطعنُ والضرب فى اللحم إلى العروق العاصية.

(٥) الزوراء: الأرض البعيدة، والمنزع: الفراغ الذى فى البئر حتى الماء، والبيون: الواسعة البعيدة الأطراف، ولقلت لبيه: فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة.

وإلى الظاهر فى قول أعرابى من بنى أسد :

دعـــوتُ لِمَــا نابنى مـــســـورا　　فلبّى فلبّى يدى مـــســـور[١]

وأما النوع الذى يجب إضافته إلى الجمل فهو قسمان :

أ- ما يضاف إلى الجمل مطلقًا، وهو إذ وحيث؛ نحو: ﴿ **وإذكروا إذ أنتم قليل** ﴾. ﴿ **واذكروا إذا كنتم قليلاً فكثركم** ﴾. واجلس حيث جلس صاحبك أو حيث صاحبك جالس، وربما أضيفت حيث إلى المفرد: كقوله:

ونطعنُهم تحت الحُبا بعد ضربهم　　ببيض المواضى حيث لىّ العمائم[٢]

وقد يحذف ما أُضيفت إليه ﴿ **إذ** ﴾ للعلم به؛ فيجاء بالتنوين عوضًا عنه؛ كقوله تعالى: ﴿ **ويومئذ يفرح المؤمنون** ﴾ : أى يوم إذ غُلبت الرومُ.

ب- ما يختص بالجمل الفعلية، وهو ﴿ **لما** ﴾ الحينية عند من جعلها اسما؛ نحو: لما جاءنى على أكرمته، و﴿ **إذا** ﴾[٣] وتُضاف للماضوية غالبًا، وقل أنْ تُضاف إلى المضارعية، وقد اجتمعا فى قول أبى ذؤيب الهذلى:

والنفس راغبــة إذا رغبـتـهـا　　وإذا تـرد إلـى قـلـيـل تـقـنـع

وأما نحو: ﴿ **إذا السماء انشقت** ﴾. فمثل: ﴿ **وإن أحد من المشركين**

---

(١) نابنى: أصابنى، فلبى: قال لبيك، وهو فعل ماض معطوف على دعوت، وقوله: فلبَّى يدى مسور، أى أُجيبه إجابة بعد إجابة: إذا سألنى فى أمر ينوبه جزاءَ الدية التى لزمتنى.

(٢) الحبًا: بالضم جمع حبوة، وأراد بها أو ساطهم، كما أراد من لىّ العمائم رءوسهم.

(٣) ولا تعمل إذا الجزم إلاّ فى ضرورة؛ كقول عبس القيس البرجمى يخاطب ابنه :

استغن ما أغناك ربّك بالغنى　　وإذا تصبك خصاصة فتجمل

(فائدة) الغالب فى (إذ)ا أن تكون ظرفًا للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجمل الفعلية كما رأيت. وفى ناصبها مذهبان: أحدهما أنه شرطها، وهو قول المحققين فتكون بمنزلة متى وأيان، وليست مضافة إلى ما بعدها، والثانى أنه ما فى جوابها من فعل أو شبهه، وهو قول الأكثرين، وهى مضافة إلى جملة الشرط، فيقال إذا ظرفٌ لمَاَ يُستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو معترض بأمور -ولإذا معنى آخر وهو المفاجاة، فتختص بالدخول على الجمل الاسمية ولا تحتاج إلى جواب وهى ظرف كذا فى المغنى..

استجارك﴾، وأما قول الفرزدق:

إذا باهليٌّ عنده حنظليّـــةٌ له ولد منهـا فـذاك المذرّعُ(١)

فعلى إضمار (كان) كما أُضمرت هي وضمير الشأن وفي قول قيس ابن الملوح:

ونُبِئْتُ ليلى أُرسلت بشفاعةٍ إليّ فهلا نفسٌ ليلى شفيعها

فصل: وما كان من أسماء الزمان بمنزلة (إذ أو إذا) في كونه اسمَ زمان مبهم لما مضى أو لما يأتي؛ فإنه بمنزلتهما فيما يضافان إليه.

فلذلك تقول: جئتك زمن إسماعيل عزيز مصر، أو زمن كان إسماعيل عزيز مصر؛ لأنه بمنزلة إذ. وتقول أزورك زمن يفيض النيل ويمتنع زمن النيل فائض؛ لأنه بمنزلة إذا. ومثل زمن في الإبهام: حين ووقت ويوم. وأما قوله تعالى: **﴿يوم هم على النار يفتنون﴾**. وقول سواد بن قارب:

فكن لي شفيعًا يوم لا ذو شفاعة بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فمما نُزِّل فيه المستقبل منزلة الماضي؛ لتحقق وقوعه.

ويجوز فيما حمل على (إذ أو إذا) من الظروف الإعراب على الأصل والبناء حملا عليهما، فإن كان ما وليه فعلاً مبنيًا؛ فالبناء أرجح؛ للتناسب كقول النابغة:

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ ألمّا أصحُ والشيبُ وازعُ(٢)

وقوله:

لأَجْتَذِبَنْ منهن قلبي تحلّما على حينَ يستصبين كلّ حليم(٣)

---

(١) المذرع: الذي أمه أشرف من أبيه، ويسمى مقرفا. وحنظلة: أكرم قبيلة في تميم، وباهلة: من قيس عيلان، وقد اشتُهر أن حنظلة أشرف من باهلة.

(٢) على: بمعنى في، وعلى الثانية: للتعليل، وألمّا: استفهام إنكاري، والوازع: الزاجر.

(٣) تحلّم: تكلف الحلم، ويستصبين: يستملن، وأجتذبن: بنون التوكيد الخفيفة وتحلما: مفعول لاجله.

وإن كان فعلاً معربًا أو جملة اسمية؛ فالإعراب أرجح؛ فمن الإعراب: ﴿**هذا يومُ ينفع الصادقين صدقهم**﴾، وقول بشر بن هذيل:

أَلَمْ تعلمي يا عَـمْـرَكِ الله أنني ... كـريمٌ على حين الكرامُ قليلُ(١)

ومن البناء: ﴿**هذا يومَ ينفع**﴾: بالفتح في قراءة، وقوله:

تذكـر مـا تذكـر من سُلَيْـمى ... على حينَ التـواصل غـيـرُ داني

فصل: مما يلزم الإضافة كلا وكلتا، ولا يضافان إلاّ لِمَا استُكمل ثلاثة شروط:

١- التعريف؛ فلا يجوز: كلا رجلين، ولا كلتا امرأتين.

٢- الدلالة على اثنين؛ إما بالنص؛ نحو: كلاهما و﴿**كلتا الجنتين**﴾ أو بالاشتراك؛ نحو قول قول المغيرة بن حبناء التميمي:

كِـلانا غَنِيٌّ عن أخـيـه حـيـاتَهُ ... ونحن إذا مـتنا أشـدّ تغـانيـا(٢)

فإن كلمة (نا) مشتركة بين الاثنين والجماعة، وإنما صح قول عبد الله ابن الزبعرى:

إنّ للخـيـــر وللشـــرّ مـــدًى ... وكـــلا ذلك وجـــه وقَـــبَل(٣)

لأن ذا مثناة في المعنى نظير قوله تعالى: ﴿**لا فارضٌ(٤) ولا بكر عوان بين ذلك**﴾: أى وكلا ما ذكر من الخير والشر وبين ما ذكر من الفارض والبكر.

٣- أن يكون كلمة واحدة، فلا يجوز: كلا محمد وخالد، فأما قوله:

---

(١) يا عمرك: المنادى فيه محذوف؛ تقديره يا فلانة، وعمر: منصوب على المصدرية، وفعله عمر بالكسر عاش طويلاً. والله بالنصب: مفعول لعمر. (المعنى) سألت الله أن يطيل عمرك، وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي تعلم.

(٢) وقبله:

وإني لعف الفقر مشترك الغنى ... سريع إذا لم أرض دار اعتماليا

(٣) الوجه والقَبَل: بفتحتين، الجهة، والمعنى: للخير والشر غاية ينتهيان إليها، وكلاهما أمر يستقبله الإنسان ويعرفه.

(٤) الفارض: المسنة؛ والبكر: الفتية، والعوان: النصف بينهما.

كِلاَ أخى وخليلى واجدى عضداً ... فى النائبـات وإلمام الملمّـات(١)

فمن الضرورة النادرة.

أىّ: لها ثلاثةُ أحوال:

أ- أن تُضاف إلى النكرة والمعرفة؛ وهى الاستفهامية والشرطية؛ نحو: ﴿**أيكم يأتينى بعرشها**﴾. ﴿**أيّما الأجلين قضيت فلا عدوان على**﴾. ﴿**فبأىّ حديث بعد الله وآياته يؤمنون**﴾. أىّ رجل جاءك فأكرمه.

ب- أن تُضاف إلى المعرفة فقط، وهى الموصولة؛ نحو: ﴿**أيّهم أشد**﴾.

جـ- أن تُضاف إلى النكرة لزومًا، وهى الوصفية والحالية؛ نحو: هذا خطيب أىّ خطيب، وقاد الجيش مختار أىّ شجاع؛ أى كاملا فى الشجاعة.

والخلاصة أنها تُضاف إلى النكرة مطلقًا؛ إن كانت استفهاميةً أو شرطيةً أو وصفية أو حالية، وإلى المعرفة المثناة أو المجموعة بلا شرط إن كانت استفهامية أو شرطية أو موصولة، وإلى المفرد المعرفة بشرط تكرارها(٢) أو نية أجزاء المضاف إليه؛ نحو: أىّ الحديقة أجمل؛ إذ المعنى أى أجزائها.

وهاك جدولاً يُبين لك اختصاص أنواع أىّ عند الإضافة.

الإضافة	إلى	النكرة
الاستفهامية	الشرطية	الوصفية أو الحالية
أى رجل عندك؟	أىّ رجل تكرم أكرم.	مررت برجل أىّ رجل وبمحمد أى فتى
أى رجلين عندك؟	أى رجلين تكرم أكرم.	مررت برجلين أى رجل وبمحمد أى فتى
	أى رجال تكرم أكرم.	مررت برجال أى رجل وبمحمد أى فتى

(١) الخليل: المحب، والعضد: المعين، والنائبات: جمع نائبة: وهى المصيبة، والملمات: نوازل الدهر.

(٢) أى بالواو خاصة؛ كقوله:

فلئن لقيتك خالين لتعلمن ... أيى وأيك فارس الأحزاب

الإضافة	إلى	النكرة
الاستفهامية	الشرطية	الموصولة
أىّ الرجلين عندك؟	أىّ الرجلين تكرم أكرم.	يعجبنى أىّ الرجلين قائم!
أى الرجال عندك؟	أى الرجال تكرم أكرم.	يعجبنى أى الرجال قائم!
أى وايك مجتهد؟	أى محمد وأى على جاء يُكرم	اضرب أى محمد وأى على هو قائم.
أى محمد أحسن؟	أى محمد أعجبك أعجبنى.	انظر أى محمد هو جميل.

تنبيه: أىّ الاستفهامية والشرطية والموصولة ملازمة للإضافة معنى فقط؛ فيصح قطعها عن الإضافة لفظًا مع نية المضاف إليه، وإذ ذاك تنوّن، وأما الوصفية والحالية فملازمة لها لفظًا ومعنًى(١).

لدن: هى بمعنى عند وتجرّ ما بعدها بالإضافة لفظًا إن كان معربًا ومحلا إن كان مبنيًا أو جملة؛ فالاول: نحو: ﴿**من لدن حكيم عليم**﴾، وقول رجّاز من طيىء:

تنتـهض الرّعـدة فى ظُهـيـرى ... من لدُن الظهـرِ إلى العُـصَـيْـرِ(٢)

والثانى: نحو: ﴿**وعلمناه من لدنا علمًا**﴾. ﴿**لينذر بأسًا شديدًا من لدنه**﴾. والثالث: كقول القطامى:

صـريعُ غـوانٍ راقـهُنّ ورُقْنَه ... لدن شبّ حتى شاب سودُ الذوائب(٣)

إلا أنها تفارق (عند) فى ستة أمور:

١ــ أنها ملازمةٌ لمبدأ الغايات؛ فمن ثم يتعاقبان فى نحو: جئت من

---

(١) والخلاصة: ان اقسام أىّ خمسة: ثلاثة منها يجوز قطعها عن الإضافة فى اللفظ، وهى الاستفهامية والشرطية والموصولة، واثنان لا يجوز قطعهما، وهما المنعوت بها والواقعة حالاً.

(٢) ظُهَيْرى: تصغير ظهر. (المعنى) يقوم على الارتعاد من الظهر إلى العصر.

(٣) الصريع: المصروع، وهو المطروح على الأرض غلبة، وغوان: جمع غانية، وراقهن: أعجبهن، والذوائب: جمع ذؤابة، وهى الخصلة من الشعر.

عنده ومن لدنه، وفى التنزيل: ﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾، ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾، بخلاف جلست عنده؛ فلا يجوز: جلست لدنه؛ لعدم معنى الابتداء هنا.

٢- أن الغالب استعمالها مجرورة بمن ونصبها قليل.

٣- أنها مبنية إلا فى لغة قيس وبلغتهم قرىء: ﴿من لَدُنِه﴾[١]

٤- جواز إضافتها إلى الجمل كما تقدم.

٥- جواز إفرادها قبل غدوة، وتنصب بها غدوة؛ إما على التمييز[٢] أو على التشبيه بالمفعول به؛ لشبه لدن باسم الفاعل فى ثبوت نونها تارة وحذفها أخرى، أو خبراً لكان محذوفة مع اسمها[٣]؛ ومنه قوله:

ومازال مهرى مَزْجر الكلبِ منهمُ   لدُن غدوةً حتى دنتْ لغرُوبِ[٤]

الجرّ هو القياس، كما تجر سائر الظروف، وهو الغالب فى الاستعمال.

٦- أنها لا تقع إلا فضلة؛ تقول: السفر من عند القاهرة، ولا: تقول من لدن القاهرة.

مع: وهو اسمٌ لمكانِ الاجتماع معرب إلا فى لغة ربيعة: فتُبنى على السكون؛ كقول جرير يمدحُ هشان بن عبد الملك:

فريشى منكمُ وهواى معكم   وإن كانت زيارتكم لِماما[٥]

---

(١) بسكون الدال وكسر النون للإعراب، وهى عندهم مضمومة الدال إلا أن هذا السكون عارض للتخفيف.

(٢) لأنها تشبه راقو دخلاً.

(٣) والأصل لدن كان الوقت غدوة.

(٤) مزجر الكلب: خبر زال؛ ظرف مكان، وهو كناية عن البعد؛ أى لمكان مزجر الكلب من أزجره، وضمير دنت للشمس، ولغروب: أى وقت الغروب.

(٥) الريش: المال والمعاش. ولماما: وقتًا بعد وقت.

وإذا لقى الساكنة ساكن جاز كسرها وفتحها؛ نحو: مَع القوم.

وقد تفرد فتخرج عن الظرفية، وتُنصب على الحال بمعنى (جميعًا)، وتُستعمل للجمع كما تستعمل للاثنين؛ كقول متمم بن نويرة يرثى أخاه مالكًا:

فلمّا تفرّقنا كأنّى ومالكا　　　لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا(١)

وقول الخنساء:

وأفنى رجالى وبادوا معا　　　فأصبح قلبى بهم مستفزًا (٢)

غير: وهو اسمٌ دالٌ على مخالفة ما قبله لحقيقة ما بعده، وإذا وقع بعد ليس وعُلم المضاف إليه جاز ذكره؛ كقبضت عشرة جنيهات ليس غيرها(٣)، وجاز حذفه لفظًا، فتُضم بغير تنوين على أنها ضمة بناء؛ لأنها كقبل فى الإبهام؛ فهى اسم ليس أو خبرها كما قال المبرد. أو إعراب؛ لأنها اسم ككل وبعض لا ظرف، فهى اسم لا خبر، وبذلك قال الأخفش.

ويجوز الفتح قليلاً مع التنوين ودونه فهى خبر والحركة إعراب باتفاق كالضم مع التنوين.

قبل وبعد: يُعربان نصبًا على الظرفية أو خفضًا بمن فقط فى ثلاث صور:

---

(١) اللام بمعنى مع؛ أى مع طول اجتماع، وقبله:

وكنا كندمانى جذيمة حقبة　　　من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

وندمانا جذيمة: يُضرب بهما المثل فى حسن الصحبة وطول المعاشرة.

(٢) ضمير أفنى للدهر أو الموت، وبادوا: هلكوا، والمستفزّ: من استفزه بمعى أزعجه.

(٣) برفع غير على أنه اسمها، والخبر محذوف؛ أى ليس غيرها مقبوضًا، أو بنصبها على حذف الاسم؛ أى ليس المقبوض غيرها.

(فائدة): الجمهور على أنه لا يجوز الحذف بعد غير ليس من ألفاظ الجحد؛ فلا يقال: أمسكت عشرة لا غير، ولكن السماع خلافه؛ فقد قال فى القاموس: قولهم لا غير لحنٌ غير جيد؛ لأنه مسموع، قال الشاعر:

جوابا به تنجو اعتمد فوربنا　　　لعن عمل أسلفت لا غير تسال

١– أن يُصرَّح بالمضاف إليه؛ كجئتك قبل الظهر وبعد العصر، ومن قبله ومن بعده.

٢– أن يُحذف المضاف إليه ويُنوى ثبوت لفظه فيبقى الإعراب وترك التنوين، كما لو ذكر المضاف إليه؛ كقوله:

ومن قبلِ نادى كلُّ مولًى قرابةً فماعطفت مولًى عليه العواطفُ(١)

أي: ومن قبل ذلك، وقرىء في الشواذ: ﴿**لله الأمر من قبلِ ومن بعدِ**﴾: بالخفض دون تنوين.

٣– أن يحذف المضاف إليه ولا ينوى شيء فيبقى الإعراب، ولكن يرجع التنوين لزوال ما يعارضه في اللفظ والتقدير؛ كقراءة بعضهم: ﴿**لله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ**﴾: بالجر والتنوين، وقول عبد الله بن يعرب:

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكادُ أغَصّ بالماء الفراتِ(٢)

وقوله:

ونحن قتلنا الأُسدَ أسدَ خفية فما شربوا بعدًا على لذة خمرا(٣)

وهما نكرتان في هذه الحالة؛ لعدم الإضافة لفظًا وتقديرًا؛ ولذلك نونا، ومعرفتان في الوجهين قبله.

ويُبنيان على الضم في حالة واحدة، وهي ما إذا نُوى معنى(٤) المضاف إليه دون لفظه؛ نحو: ﴿**لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ**﴾ في القراءات السبع.

---

(١) مولى: أراد به ابن العم، وقرابة: مفعول نادى، ومولى الثاني: بدل من الضمير في عليه، وقُدِّم للضرورة، والعطف: الحنو. (المعنى) نادى كل ابن عم قرابته وصرخ حتى يعينوه فيما هو فيه من النوازل، فما رحمه أحد منهم ولا أجاب دعاءه.

(٢) ساغ: استمر أو سهل، وأغص: أشرق، والفرات: العذب؛ قاله وقد كان له ثار فادركه وشفى غليله.

(٣) خفية: موضع مشهور بالسباع الضارية. (المعنى) أنه شتت شمل أعدائه، ونكل بهم، فلم يعرفوا لملاذ الحياة معنى.

(٤) المراد بنية المعنى أن يلاحظ المضاف إليه معبراً عنه بأى عبارة، فلا التفات إلى لفظ بعينه بخلاف نية اللفظ؛ فإنه يلحظ المضاف إليه بعينه.

أول ودون وأسماء الجهات: كيمين وشمال ووراء وأمام وفوق وتحت، وهي على التفصيل المتقدم في قبل وبعد؛ تقول: جاء القوم وأخوك خلفُ أو أمامُ تريد خلفهم أو أمامهم؛ قال رجل من تميم:

لعن الإله تعلَّة بن مسافر   لعنا يُشَنَّ عليه من قُدَّامُ(١)

وقال معن بن أوْس المزني:

لعمرُك ما أدرى وإني لأوجل   على أيِّنا تعدُو المنيةُ أوّلُ(٢)

وحكى أبو علي الفارسي: ابدأ بذا من أوّل: بالضم على نية معنى المضاف إليه، وبالخفض على نية لفظه، وبالفتح على نية تركهما ومنعه من الصرف لوزن الفعل والوصف.

حسب: لها استعمالان:

أحدهما: إضافتها لفظًا فتكون معربة بمعنى (كاف)، فلا تتعرّف بالإضافة؛ فتارة تعطى حكم المشتقات؛ نظرًا إلى معناها، فتكون وصفًا لنكرة وحالا من معرفة؛ كمررت برجل حسبك من رجل أو بعليّ حسبَك من رجل، وتارة تعطى حكم الجوامد؛ نظرًا للفظها فتقع مبتدأ وخبرًا في: الأصل أو في الحال؛ نحو: ﴿**حسبُهم جهنم**﴾(٣). بحسبك درهم. ﴿**فإن حسبَك الله**﴾. ودخول العوامل اللفظية عليها في هذين المثالين دليل على أنها ليست اسمَ فعل بمعنى يكفي؛ لأن العوامل اللفظية لا تدخل على أسماء الأفعال.

ثانيهما: قطعها عن الإضافة لفظًا، فتكون بمعنى لا غير، وتُبنى على الضم، وتلزم الوصفية؛ كرأيت رجلاً حسبُ، أو الحالية؛ نحو: هذا محمد حسبُ؛ فكأنك قلت: حسبي أو حسبك، أو الابتدائية؛ نحو:

---

(١) يشن: بالبناء للمجهول: بمعنى يُصَبّ.

(٢) قاله يستعطف صديقًا له.

(٣) حسبهم: مبتدأ، وجهنم: خبره، ويجوز العكس، وهو أولى.

قبضت عشرة فحسبُ، أو الابتدائية؛ نحو: قبضت عشرة فحسبُ، والفاء زائدة لتزيين اللفظ، وحسبُ مبتدأ حُذف خبره؛ أى فحسبى ذلك، أو عكسه؛ أى فذلك حسبى، وهذا أولى؛ لأنها نكرة فيخبر بها عن المعرفة.

علُ: توافق فوق فى معناها وفى بنائها على الضم، إذا كانت معرفة؛ كقول الفرزدق يهجو جريرًا:

ولقد سددتُ عليك كلّ ثنية   وأتيتُ نحو بنى كُليب من علُ(١)

أى من فوقهم. وفى إعرابها إذا كانت نكرة؛ كقول امرىء القيس يصف فرسًا:

مِكَرٌّ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معًا   كجلمود صخر حطه السيلُ من علِ(٢)

أى من شىء عالٍ.

وتخالفها فى أمرين:

١- أنها لا تُستعمل إلاّ مجرورة بمن.

٢- أنها لا تُضاف؛ فلا يقال: أخذته من علِ السطح، كما يقال من علوه ومن فوقه.

فصل: يجوز حذف ما عُلم من مضاف ومضاف إليه، فإن كان المحذوف المضاف، فالغالب أن يخالفه فى إعرابه المضاف إليه؛ نحو: ﴿وجاء ربك﴾: أى أمرُ ربك، ونحو: ﴿واسئل القرية﴾: أى أهل القرية.

---

(١) الثنية: الطريق، وبنو كليب: رهط جرير؛ يريد أنى سددت عليك كلّ طريق للمفاخرة وألحقت بك وبآبائك عارًا لا يمكنهم أن يتخلصوا منه.

(٢) مكر: بكسر الميم: لا يسبق فى الكر، وهو بالجر صفة لمنجرد قبله، ومفر: لا يسبق فى الفر، وكذا مقبل ومدبر؛ يعنى إذا استقبلته أحسن وإذا استدبرته أحسن، والجلمود: الحجر العظيم الصلب، وحطه السيل: حدره السيل من مكان مرتفع.

وقد يبقى على جره، وشرط ذلك في الغالب أن يكون المحذوف معطوفًا على مضاف بمعناه؛ كقولهم: ما مثل عبد الله ولا أخيه يقولان ذلك؛ أى ولا مثل أخيه؛ بدليل قولهم يقولان بالتثنية، وقول أبى دؤاد حارثة بن الحجاج:

أكلَّ امرىء تحسبينَ امرأً ... ونارٍ توقد بالليل نارا[1]

أى: ولك نار؛ لئلا يلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين؛ لأن امرأ المجرور معمول لكل، وامرأ المنصوب معمول لتحسبين على أنه مفعول ثان له، ومفعوله الأول (كلَّ امرىء) مقدم عليه، فلو عطفنا (نارًا) المجرورة على امرىء المضاف إليه كل، وعطفنا نارًا المنصوبة على امرىء المنصوب لزم أن نعطف بحرف واحد شيئين على معمول عاملين مختلفين، وذلك ممتنع؛ لأن العاطف نائب على العامل وعامل واحد لا يعمل جرًا ونصبًا، أما على حذف كلّ؛ فالعطف على معمول عاملٍ واحد هو (تحسبين).

ومن غير الغالب قراءة ابن جمّاز: ﴿**تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة**﴾: أى عمل الآخرة؛ فإن المضاف ليس معطوفًا بل المعطوف جملة فيها المضاف. وإن كان المحذوف المضاف إليه؛ فهو على ثلاثة أقسام:

١- أن يزول من المضاف ما يستحقه من إعراب وتنوين ويُبنى على الضم؛ نحو: ليسَ غيرُ ومن قبْلُ ومن بعدُ كما تقدم.

٢- أن يبقى إعرابه، ويُرَدّ إليه تنوينه، وهو الغالب؛ نحو: ﴿**وكلاً ضربنا له الأمثال**﴾. ﴿**أيا ما تدعوا**﴾.

٣- أن يبقى إعرابه، ويترك تنوينه كما كان في الإضافة؛ وشرط ذلك في الغالب أن يعطف عليه اسم عامل في مثل المحذوف، وهذا العامل إما مضاف؛ كقولهم: خذ ربع ونصف ما حصل أو غيره؛ كقوله:

---

(١) المعنى: ليس كل شخص كاملا، بل الكامل من اجتمع له من الصفات والخصال أحسنها وأسماها، وليست كل النار محمودة ما توقد لقرى الزوّار.

عَلَّقتُ آمالي فعمّت النعم بمثل أو أنفع من وبل الدِّيَم(١)

ومن غير الغالب: ابدأ بذا من أوّلِ؛ بالخفض من غير تنوين، وقراءة بعضهم: ﴿فلا خوفُ عليهم﴾: أى فلا خوف شيء عليهم.

فصل: زعم كثير من النحويين أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا فى الشعر؛ لأن المضاف إليه بمنزلة جزء المضاف.

والحق أن مسائل الفصل سبع، ثلاث منها جائزة فى السعة، وهى:

١- أن يكون المضافُ مصدراً والمضاف إليه فاعله، والفاصل إما مفعوله؛ كقراءة ابن عامر: ﴿**وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم**﴾، وقول الشاعر:

عَتَوْا إذ أجبناهم إلى السلم رأفةً فسقناهم سَوْقَ البغاثَ الأجادلِ(٣)

وإما ظرفه؛ كقول بعضهم: تركُ يومًا نفسِك وهواها سعىٌ لها فى رادها.

٢- أن يكون المضاف وصفًا والمضاف إليه؛ إما مفعوله الأول، والفاصل مفعوله الثانى؛ كقراءة بعضهم: ﴿**فلا تحسبن الله مخلفَ وعدَهُ رسله**﴾، وقول الشاعر:

مـا زال يُوقِنُ مَنْ يَؤُمّك بالغنى وسواك مانع فضلَهُ المحتاجِ(٤)

أو ظرفه؛ كقوله عليه السلام: «هل أنتم تاركو لى صاحبى»، وقول الشاعر:

فرِشْنِى بخيرٍ لا أكونَنْ ومِدحتى كناحتِ يومًا صخرةٍ بعسيلِ(٥)

---

(١) الوبل: المطر الشديد، والديم: جمع ديمة، وهى المطر لا رعد فيه، ولا برق، يمدح شخصًا كان قصده لكثرة عطاياه.

(٢) السلم: الصلح، والبغاث: طائر ضعيف، والأجدل: الصقر، والعتو: الكبر، ورافة: شفقة.

(٣) يؤمك: يقصدك.

(٤) فرشنى: أمر من رشت السهم: ألزقت عليه الريش، والعسيل: كأمير مكنسة العطار التى =

٣- أن يكون الفاصلُ قسما كما حكى الكسائى: هذا غلامُ واللهِ زيدٍ.

وحكى أبو عبيدة: إن الشاة لتجتر فتسمع صوتَ واللهِ ربِّها.

وزاد فى الكافية الفصل بإمّا؛ كقول تأبّط شرًّا:

همـا خُطّتـا إمـا إسـارٍ ومنةٍ ... وإمّا دمٍ والقتل بالحرّ أجدرُ(١)

والمسائل الأربعة الباقية تختص بالشعر:

١- الفصل بالأجنبى، ونعنى به معمول غير المضاف، فاعلا كان؛ كقول الأعشى:

أنْـجَـبَ أيـامِ والـداه بـه ... إذ نَجَـلاه فنعم مـا نجـلا(٢)

أى أنجب والداه به أيام إذ نجلاه، أو مفعولا؛ كقول جرير:

تسقِى امتياحًا ندى المِسْوَاك ... كما تضمن ماء المزنة الرصف(٣)

أى تسقى ندى ريقتها المسواك، أو ظرفًا؛ كقول أبى حية النميرى:

كما خُطّ الكتابُ بكفِّ يومًا ... يهوديَ يقارب أو يزيلُ(٤)

٢- الفصل بفاعل المضاف؛ كقوله:

ما إنْ وجدنا للهوى من طِبِّ ... ولا عدمنا قهرَ وجدٌ صبِّ(٥)

= يجمع فيها العطر. (المعنى) أصلح حالى بخير؛ لأنه لا ينبغى أن أكون فى مدحى كمن نحت الصخرة بمكنسة العطار يتعب دون فائدة.

(١) الخُطة: بالضم الحالة، والإسار: الأسر. (المعنى) ليس لى إلا واحدة من خصلتين على زعمكم إمام أسر وامتنان إن رأيتم العفو، وإما قتل وهو أجدر بالحرّ وهذا تهكم.

(٢) يمدح به سلامة ذا فائش. وأنجب الرجل: ولد ولدًا نجيبًا زكيًا، ونجلاه: ولداه. (المعنى) أبواه ولدا كريمًا نجيبًا.

(٣) يمدح يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب، والامتياح: أخذ الماء من البئر، والمراد به هنا الاستياك، وهو حال، والندى: البلل، وريقتها: ريقها، والمزنة: السحاب، والرصف: جمع رصفة حجارة مرصوف بعضها إلى بعض، وماء الرصف: رقيق مصفى، وضمير تسقى لأم عمرو فى الأبيات قبله.

(٤) ما: مصدرية، وخُط: مبنى للمجهول، والجار والمجرور خبر مبتدأ تقديره رسم هذه الدار كخط الكتاب اليهودى المقارب فى كتابته أو المباعد فيها، وخُصّ اليهودى؛ لأنه من أهل الكتاب.

(٥) ما: نافية، وإن: زائدة وكذا للهوى طبًا ولا عدمنا قهر صب وجد.

ويحتمل أن يكون منه أو من الفصل بالمفعول قول الأحوص:

لئن كـــان الـنـكـاحُ أحـلَّ شـيءٍ   فـــإن نـكـاحَـهـــا مطر حـــرامُ(١)

بدليل أنه يُروى بنصب مطر وبرفعه. فالتقدير على الرفع؛ فإن نكاح مطر إياها، وعلى النصب فإن نكاح مطر هي.

٣- الفصل بنعت المضاف؛ كقول معاوية بن أبى سفيان:

نجـوتُ وقـد بلّ المراديُّ سـيـفَـهُ   من ابن أبى شيخ الأباطح طالب(٢)

أى من ابن أبى طالب شيخ الأباطح.

٤- الفصل بالنداء؛ كقوله:

كـــأنّ بِرْذَوْن أبا عـــصـــامٍ   زيد حـــمـــارٌ دقّ باللجـــام(٣)

****

(١) مطر رجل كان من أقبح الناس أو امرأته من أجمل النساء تريد فراقه وهو لا يرضى، فقال فيهما الأحوص هذه القصيدة يصف حالهما.

(٢) الأباطح: جمع أبطح، وهو مسيل الماء، والمراد بها مكة؛ لأن أبا طالب شيخ مكة، والمرادى: هو عبد الرحمن بن ملجم، ومُراد بضم الميم قبيلة باليمن، قال ذلك لما اتفق الخوارج على قتل معاوية وعلىّ وعمرو بن العاص ونفذ قضاء الله فى علىّ وحده.

(٣) البرذون: التركى من الخيل وأظنه ما يسميه العامة (السيسى).

المضاف إلى ياء المتكلم

يجب كسر آخر المضاف إلى ياء المتكلم؛ لمناسبة الياء، ويجوز إسكان الياء وفتحها؛ نحو: هذا منزلي الجديد، أو منزليَ الجديد.

ويكون هذا في أربعة أشياء: المفرد الصحيح - كما مثلنا، المعتل الجاري مجراه؛ كظبيي ودلوي، وجمع التكسير؛ نحو: رجالي وكتبي، وجمع السلامة لمؤنث؛ نحو: رسالاتي.

ويُستثنى من هذين الحُكمين أربع مسائل يجب فيها سكون آخر المضاف وفتح الياء، وهي: المقصور؛ كفتى وهدى. والمنقوص؛ كرامٍ وقاضٍ. والمثنى؛ كابنين وغلامين. وجمع المذكر؛ كمحمدين ومسلمين؛ فتقول: فَتايَ وراميَّ وابنيَّ ومحمديَّ، ويندر إسكان الياء بعد الألف؛ كقراءة نافع: ﴿ومحيايْ﴾، وكسرها في قراءة الحسن هي: ﴿عصايِ﴾، وهو مطرد في لغة بني يربوع في الياء المضافة إلى جمع المذكر السالم؛ وعليه قراءة حمزة: ﴿وما أنتم بمصرخيِ إني﴾، وتدغم ياء المنقوص والمثنى والمجموع في ياء الإضافة؛ كقاضيَّ ورأيت ابنيَّ ومحمديَّ، وتقلب واو الجمع ياء ثم تدغم؛ كقول أبي ذؤيب يرثي بنيه:

أوْدى بنيَّ وأعقبوني حسرةً ... عند الرقاد وعبرةً لا تقلع(١)

وإن كان قبلها ضمة قلبت كسرة؛ كما في بنيَّ ومسلميَّ، أو فتحة أبقيت؛ كمصطفيَّ، وتسلم ألف التثنية؛ كمسلماي، وأجازت هذيل في ألف المقصور قلبها ياء؛ كقول أبي ذؤيب:

(١) أودى: هلك، وبني: فاعله، وأعقب: ترك، والعبرة: الدمع، ولا تقلع: لا تنقضي، قاله حين هلك أولاده الخمسة بالطاعون.

سبقوا هوىً وأعنقوا لهواهُمُ ... فتُخُرِّمُوا ولكلِّ جنبٍ مصرعُ(١)

واتفق جميع العرب على قلب الألف ياء في على ولدى وإلى، ولا يختص بياء المتلكم بل هو عام في كل ضمير؛ نحو: عليه ولديه وعلينا ولدينا وإليه وإلينا.

خاتمة: المضاف إلى الياء معرب بحركات مقدرة في الأحوال الثلاثة عند الجمهور، وقيل في الجر بكسرة ظاهرة.

****

(١) هوىَ: أصله هواى، وأعنقوا: تبع بعضهم بعضاً في الموت وتخرّموا: مبنى للمجهول: أى اخترمتهم المنية واحداً بعد واحد؛ والمراد بالهوىَ: الموت. وهذا والذى قبله من قصيدة الرثاء.

باب إعمال المصدر واسمه

الاسم الدال على مجرد الحدث إن كان عَلَمًا؛ كفجار وحماد عَلَمين(١) للفَجْرة والمحمدة، أو كان مبدوءً بميم زائدة لغير المفاعلة؛ كمضرب ومقتل، أو كان متجاوزًا فعله الثلاثة، وهو بزنة اسم حدث الثلاثي؛ كَغسْل ووضوء؛ فإنهما بزنة القرب والدخول في قولك: قرب قربا ودخل دخولاً؛ فهو اسم مصدر.

وإن لم يكن واحداً مما تقدم فهو مصدر، ويعمل فعله في التعدي واللزوم بشروط:

١ـ أن يحل محله فعل(٢) مع «أن» المصدرية والزمان ماض أو مستقبل؛ نحو: عجبت من كلامك محمداً أمس؛ فتقديره: أن كلّمته أمس، ويسرني فهمُك الكلام غدا؛ أي أن تفهمه غدا. أو مع «ما» المصدرية والزمان حال؛ نحو: يسوءني شتمك عليا الآن؛ أي ما تشتمه، ولا يجوز في: كلمت كلامًا محمداً؛ كون محمداً منصوبًا بالمصدر؛ لانتفاء هذا الشرط، بل هو منصوب بكلمت.

٢ـ ألا يكون مصغرًا؛ فلا يجوز: أعجبني كليمك محمداً الآن.

٣ـ ألا يكون مضمرًا؛ فلا يصح: حديثي محمداً حسن وهو عمراً قبيح.

٤ـ ألا يكون محدوداً بتاء الوحدة؛ فلا يجوز: أعجبتني ضربتك محمداً.

٥ـ ألا يكون موصوفًا قبل العمل؛ فلا يجوز: ساءني كلامك المؤلم محمداً، وهو على ثلاثة أقسام مضاف ومقرون بأل ومجرد منهما، وعمل المضاف أكثر، وهو على خمسة أحوال:

(١) ولأجل ذلك لا تدخلهما «أل» ويبنيان على الكسر؛ لأنهما معدولان عن المصدر.

(٢) هذا أحد نوعي المصادر، والنوع الثاني المصدر النائب عن فعله؛ نحو: فهماً محمداً؛ فقيل عمله سماعي، وقيل ينقاس في الأمر والدعاء والاستفهام والإنشاء؛ نحو: حمداً لله.

١- أن يضاف إلى فاعله ثم يأتى مفعوله؛ نحو: ﴿ **ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض** ﴾.

٢- عكسه؛ نحو: سرنى أكل التفاح محمد. وهو قليل، ومنه قول الأُقيشر الأسدى:

أفنى تلادى وما جمعتْ من نشبٍ   قرع القوافيز أفواه الأباريقِ(١)

ولا يختص ذلك بالشعر؛ بدليل الحديث: «وحج البيت مَن استطاع إليه سبيلا»: أى وأن يحج البيتَ المستطيعُ.

٣- أن يضاف إلى الفاعل ثم لا يذكر مفعوله؛ نحو: ﴿ **وما كان استغفارُ إبراهيمَ** ﴾: أى ربه. ﴿ **ربنا وتقبل دعائى** ﴾: أى إياك.

٤- عكسه؛ نحو: ﴿ **لا يسأم الإنسان من دعاء الخير** ﴾: أى من دعائه الخير.

٥- أن يضاف إلى الظرف؛ فيرفع وينصب كالمنون؛ نحو: أعجبنى انتظار يوم الجمعة الرعيةُ الأميرَ.

وعمله بأل قليل فى السماع ضعيف فى القياس؛ لبعده من مشابهة الفعل بدخول أل عليه؛ نحو قوله:

ضعيفُ النكاية أعداءَهُ   يخالُ الفرارَ يراخى الأجلْ(٢)

وعمله مجرداً أقيس من عمله مضافاً؛ لأنه يشبه الفعل بالتنكير؛ نحو: ﴿ **أو إطعامٌ فى يوم ذى مسغبة يتيماً** ﴾: أى إطعامه يتيماً.

واسم المصدر: إن كان علماً لم يعمل اتفاقاً، وإن كان ميمياً فكالمصدر اتفاقاً، وبعض النحاة يسميه مصدراً؛ كقول الحارث بن خالد المخزومى:

---

(١) التلاد: المال القديم، وضده الطريف، والنشب: المال الثابت كالعقار، والقوافيز: واحدها قاقوزة: وهى أقداح يُشرب بها الخمر، وأما قازوزة: فجمعها قوازيز، وهى بمعنى قاقوزة أيضاً.

(٢) النكاية: الاضرار، ويخال: يظن، ويراخى: يباعد. (المعنى) يهجو رجلا بالضعف والعجز عن مكافحته أعداءه، ظناً منه أن الفرار عن الحرب يباعد الأجل.

أظلومُ إن مـصـابَكُم رجـلاً أهدى السـلامَ تحيـةً ظلمُ(١)

وإن كان غيرهما لم يعمل عند البصريين ويعمل عند الكوفيين والبغداديين، وعليه قول القطامي يخاطب زفر بن الحارث الكلابي:

أكـفـرًا بعـد ردّ الموت عنّي وبعـد عطائكِ المائةَ الرّتاعـا(٢)

تابع معمول المصدر: إذا أتبعت ما أضيف إليه المصدر من فاعل أو مفعول؛ جاز جر التابع مراعاة للفظ المتبوع ورفعه إن كان المضاف إليه فاعلاً أو نائبه ونصبه إن كان مفعولاً اتباعًا لمحلّه؛ نحو: أعجبني صنيع محمد الظريف؛ بجر النعت ورفعه.

ومن الاتباع على محل المرفوع قول لبيد يصف أتانًا وحماراً وحشيين:

حتى تهجّر في الرواح وهاجها طلبَ المعقّب حقّه المظلوم(٣)

وعلى محل المنصوب قول زياد العنبري:

قد كنت داينتُ بها حسّانا مخافةَ الإفلاسِ واللّيانا(٤)

****

---

(١) ظلوم: منادى، وهو اسم محبوبته، ومصاب: مصدر مضاف لفاعله، وجملة «أهدى» نعت لرجل، وتحية: مفعول مطلق، وظلم خبر إن. (المعنى) يريد وصالها وهي تغضى عنه.

(٢) الاستفهام: إنكاري، وكفرًا: منصوب بفعل محذوف، وعطائك: أي إياي المائة، والرتاع: جمع راتعة؛ وأراد بها الإبل التي ترتع. (المعنى) يشكر صنيعته؛ إذ خلصه من أسره وورد عليه ما له وأعطاه مائة بعير من غنائم من أسره.

(٣) تهجّر: سار في وقت الحر، وفي الرواح: أي وقته؛ وهو بين الزوال والليل، وهاجها: أثارها طلبا للماء، وطلب: مصدر لهاج على حد قعدت جلوسًا، والمعقّب: المجدّ في الطلب. (المعنى) يصف الحمار وأتانه بالإسراع إلى كلّ نجد يرجوان فيه أطيب الكلأ وأهنأ الورد بعد أن نضبت أكثر العيون.

(٤) أي مخافتي الإفلاس واللّيان بالكسر والفتح، وهو المطل بالدين. (المعنى) أخذت تلك الجارية في دين لي عليه مخافة إفلاسه ومطله.

باب إعمال اسم الفاعل

اسم الفاعل: ما دل على الحدث والحدوث وفاعله؛ كذاهب ومسافر، فخرج بذكر الحدوث اسم التفضيل والصفة المشبهة؛ فإنهما يدلان على الثبوت، وخرج بذكر فاعله اسم المفعول والفعل؛ فإن اسم المفعول إنما يدل على المفعول، والفعل إنما يدل على الحدث والزمان بالوضع وإن دل على الفاعل بالالتزام، وهو إما أن يكون صلة (لأل أو لا).

فإن كان صلة لأل نُصب المفعول به مطلقًا؛ ماضيا كان أو غيره معتمداً أو غير معتمد؛ لأن أل هذه موصولة، واسم الفاعل حالّ محل الفعل، والفعل يعمل في جميع الأحوال؛ نحو: حضر المحدث صاحبك أمس أو الآن أو غداً. وإن لم يكن صلة لها عمل بشرطين:

١– كونه للحال أو الاستقبال لا للماضي خلافًا للكسائي، ولا حجة له في قوله تعالى: ﴿ **وكلبهم باسطٌ ذراعيْه بالوصيد** ﴾، لأنه على إرادة حكاية الحال الماضية؛ والمعنى يبسط ذراعية؛ بدليل ﴿ **ونقلبهم** ﴾ ولم يقل وقلبناهم.

٢– اعتماده على استفهام أو نفي أو مخبر عنه أو موصوف؛ نحو: أعارفٌ أخوك قدرَ الإنصاف، ومنه قوله: * أمنجزٌ أنتمُ وعداً وثقت به * ما طالبٌ صديقك رفعَ الخلاف. الحق قاطع سيفه الباطلَ. اركن إلى عمل زائنٌ أثره العاملَ.

والاعتماد على المقدر منها كالاعتماد على الملفوظ به؛ نحو: مهينٌ عليٌّ إبراهيمَ أم مكرمه: أي أمهين؟ ونحو: ﴿ **مختلف ألوانه** ﴾: أي

صنف مختلف ألوانه، وقول الأعشى:

كناطحٍ صخرةً يومًا ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوَعِلُ(١)

أى كوعل ناطح، ومنه: يا طالعا جبلا؛ أى يا رجلا طالعا.

فائدة: شرط الاعتماد وعدم المضىء إنما هو لعمل النصب، والاعتماد وحده لعمل الرفع فى الظاهر، أما رفع الضمير المستتر فجائز بلا شرط.

فصل: تحول صيغة فاعل للمبالغة والتكثير إلى فعّال أو مِفعال أو فَعول بكثرة، وإلى فَعيل أو فعِل بقلة فيعملن عمله بشروطه المتقدمة؛ قال القلاخ بن حزن:

أخا الحرب لبّاسًا إليها جلالَهَا ... وليس بولاّج الخوالفِ أعقلا(٢)

وحكى سيبويه: أنه لمنحارٌ بوائكَها(٣)، وقال أبو طالب يرثى أمية المخزومى:

ضروبٌ بنصل السيف سُوق سمانها ... إذا عدموا زادًا فإنك عاقرُ(٤)

وقال عبد الله بن قيس الرقيات:

فتاتان أما منهما فشبيهةٌ ... هلالا وأخرى منهما تشبه البدرا

وقال زيد الخيل:

(١) يوهنها: يزعزعها، ويضيره: يضره، وأوهى: خرق، والوَعِل: ككتف وفرس الأيَل: بضم الهمزة وتشديد الياء، وهو التيس الجبلى. (المعنى) أنك تكلف نفسك ما لا تصل إليه يرجع ضرره عليك.

(٢) أخا الحرب ولبّاسا: حالان صاحبهما فى البيت قبله. والجلال: أراد به ما يُلبس من الدروع. والجواشن، والولاج: مبالغة والج: أى داخل، والخوالف: جمع خالفة: وهى عماد البيت وأراد بها البيت نفسه، والأعقل: الذى اضطربت رجلاه من الفزع. (المعنى) يريد أنه قوى الجأش ثابت القدم فى الحرب لا يستتر فى البيت خوفًا بل يظهر ويحارب.

(٣) البوائك: جمع بائكة، وهى السمينة من النوق.

(٤) نصل السيف: حديدته، والسوق: جمع ساق، وسمان: جمع سمينة، وعاقر: ناحر، وضروب: خبر على تقدير: هو ضروب. (المعنى) أنه كان يعقر الإبل السمان للضيفان عند عدم الزاد.

أتانى أنهم مَـزِقُـون عِـرضى ... جِحاش الكِرملين لها فديدُ(١)

فصل: لتثنية اسم الفاعل وصيغ المبالغة وجمعهما ما لمفردهن من العمل والشروط؛ قال الله تعالى: ﴿**والذاكرين الله كثيرًا**﴾. ﴿**هل هن كاشفات ضره**﴾ ﴿**خشعًا أبصارهم**﴾، وقال عنترة العبسى:

الشاتمى عِرضى ولم أشتمْهما ... والناذِرين إذا لم القهما دمى(٢)

وقال طرفة بن العبد:

ثم زادوا أنهم فى قومهم ... غُفُرٌ ذنبَهم غيرُ فُخُرُ(٣)

فصل: يجوز فى الاسم الفضلة(٤) الذى يتلو الوصف العامل أن يُنصب به، وأن يخفض بإضافته إليه فقد قرىء فى السبع: ﴿**إن الله بالغ أمره**﴾. ﴿**هل هن كاشفات ضره**﴾. بالخفض والنصب.

أما ما عدا التالى للوصف، وهو المفصول بمضاف إليه؛ كهذا معطى محمد درهمًا، أو بغيره؛ نحو: ﴿**إنى جاعل فى الأرض خليفة**﴾، فيجب نصبه، كما أن التالى لغير العامل يجب جره بالإضافة وينصب ما عداه بفعل محذوف؛ نحو: هذا معطى محمد أمس جنيهًا: أى أعطاه جنيهًا.

فصل: يجوز فى تابع معمول اسم الفاعل المجرور بالإضافة الجر مراعاة للفظ، والنصب مراعاة للمحل، أو بإضمار وصف منوّن، أو فعل؛ نحو:

(١) مزق: بالكسر من المزق: وهو شق الثياب، وعرض الرجل: جانبه الذى يصونه من نسبه وحسبه، والجحاش: جمع جحش، وهو خبر مبتدأ؛ أى هم جحاش، والكرملين: بكسر الكاف: اسم ماء فى جبل طيىء، والفديد: الصياح. (المعنى) إنى لا أعبأ بذلك ولا أصغى إليه، كما أنه لا يعبأ بصوت الجحاش عند الماء.

(٢) الشاتمى: بالتثنية، وكذا الناذرين، وأراد بهما حصينًا ومرة ابنى ضمضم، ودمى: قتلى. (والمعنى) أنهما نذرا قتلى إذا لقيانى ولكن حين تقابلنا أمسكا هيبة وجبنا.

(٣) غفر: جمع غفور، وذنبهم: مفعوله، وفُخُر: جمع فخور. (المعنى) أنهم زادوا على أمثالهم بأنهم يغفرون ذنوب المذنبين ولا يفتخرون على من عداهم.

(٤) أما الفاعل فى المعنى فلا تصح إضافته إليه؛ فلا يقال: محمد ضارب الغلام عمرا على معنى ضارب غلامه عمرًا.

اللبيب مبتغى جاهاً ومالاً؛ أى ومبتغٍ أو يبتغى مالاً.

وقد روى نصب (عبد) وجره فى قوله:

الواهبُ المائة الهجانِ وعَبدها عوذاً تزجّى بينها أطفالها(١)

ويتعيّن إضمار الفعل إن كان الوصف غير عامل؛ نحو: ﴿وجاعل الليل سكنا والشمس والقمرَ﴾: أى وجعل الشمسَ والقمرَ، إلا إن قدر جاعل على حكاية الحال؛ فيكون من الحالة الأولى.

فصل: يجوز تقديم معمول اسم الفاعل عليه؛ نحو: أنا عليّاً مصاحبٌ. إلا إن كان مقترنا بأل أو مجروراً بإضافة أو حرف غير زائد؛ نحو: أنا الكاتبُ الدرسَ. وهذا كتاب معلم الأدب. وذهب الحوذى بمؤدب عليا. فإن كان الحرف زائداً جاز؛ نحو: ليس محمدٌ خليلاً بمكرم.

****

---

(١) الهجان: ككتاب: الإبل البيض، الكرام: يستوى فيه المذكر والمفرد وغيرهما، وعوذاً: جمع عائذ: الناقة الحديثة النتاج بعشرة أيام أو خمس: وتزجّى: تساق.

باب إعمال اسم المفعول

اسم المفعول: هو ما دل على حدث ومفعوله؛ كمعلوم ومكرَّم.

ويعمل عمل الفعل المبنى للمفعول، وهو كاسم الفاعل يعمل مطلقًا إن كان بأل، وبشرط الاعتماد، وكونه للحال أو الاستقبال إن كان مجردًا؛ نحو: المعطَى رزقًا واسعًا يجب عليه مساعدة الفقراء. أمسمّى أخوك صالحًا؟ ما معطًى صاحبك شيئًا. الأرض محوطٌ سطحها بالهواء.

إعمال الصفة المشبهة[1] باسم الفاعل المتعدى لواحد

هى الصفة التى استُحسن فيها أن تضاف إلى ما هو فاعل فى المعنى؛ كطاهر العرض، وحسن الطوية؛ فخرج اسم الفاعل المتعدى الذى يقع على الذوات؛ نحو: محمد قاتل أبوه؛ فإن إضافة الوصف فيه إلى الفاعل ممتنعه؛ لئلا توهم الإضافة إلى المفعول، وأن الأصل: محمد قاتل أباه. واسم الفاعل المتعدى الذى لا يقع على الذوات؛ نحو: على كاتبٌ أبوه؛ فإن إضافة الوصف فيه وإن كانت لا تمتنع لعدم اللبس لكنها لا تحسن؛ لأن الصفة لا تضاف إلى مرفوعها حتى يقدّر تحويل إسنادها عنه إلى ضمير موصوفها بدليلين.

أحدهما: أنه لو لم يقدر كذلك لزم إضافة الشيء إلى نفسه.

الثانى: أنهم يُؤَنثون الصفة فى نحو: هند حسنة الوجه؛ لتأنيث موصوفها.

ولهذا التحويل حسن أن يقال صالح حسن الوجه؛ لأن من حسن

---

(١) وجه الشبه بينها وبين اسم الفاعل أنها تدل على حدث ومن قام به، وأنها تؤنث وتثنى وتجمع مثله؛ ولذلك نصب ما بعدها على التشبيه بالمفعول به، وكان حقها ألا تعمل لدلالتها على الثبوت، ولكونها مأخوذة من فعل قاصر.

(٢) إنما قيدنا الفاعل بكونه فاعلاً فى المعنى؛ لأن الصفة لا تضاف إليه إلاّ بعد تحويل الإسناد عنه إلى ضمير الموصوفِ فلم يبق فاعلاً إلاّ من جهة المعنى فقط.

وجهه حسن أن يسند الحسن إلى جملته مجازًا، وقبح أن يقال: على كاتب الأب؛ لأن من كتب أبوه لا يحسن أن تسند إليه الكتابة إلا بمجاز بعيد(١).

فصل: وتشارك الصفة المشبهة اسم الفاعل فى الدلالة على الحدث وفاعله والتذكير والتأنيث والتثنية والجمع، وشرط الاعتماد إذا تجرد من أل، وتختص بخمسة أمور(٢):

١- أنها تُصاغ من اللازم دون المتعدى؛ كحسن وجميل، وهو يصاغ منهما؛ كقائم وفاهم.

٢- أنها للزمن الحاضر الدائم دون الماضى المنقطع والمستقبل، وهو يكون لأحد الأزمنة الثلاثة.

٣- أنها تكون مجارية للمضارع فى حركاته وسكناته؛ كطاهر القلب، وضامر البطن، ومستقيم الرأى، ومعتدل القامة. وغير مجارية له، وهو الغالب فى المبنية من الثلاثى؛ كجميل وضخم وملآن، ولا يكون اسمُ الفاعل إلا مجاريًا له.

٤- أن منصوبها لا يتقدم عليها؛ لأنها فرع اسم الفاعل بخلاف منصوبه، ومن ثم صح النصب بالاشتغال فى: محمد أنا مكرمه، وامتنع: نصب أخوه فى محمد أخوه مستقيم رأيه؛ لأن الصفة لا تعمل فى المتقدم؛ فلا تفسر عاملاً.

٥- أنه يجب كون معمولها سببيًا؛ أى متصلاً بضمير موصوفها إما لفظًا؛ نحو: إبراهيم كبير عقله. وإما معنى؛ نحو: عمر حسن الفكر: أى منه. وقيل إن أل خلف من المضاف إليه.

(١) فيكون من الإسناد إلى المضاف وإرادة المضاف إليه بخلاف المجاز الأول؛ فإنه من إطلاق الجزء وإرادة الكل، وهو كثير النظائر فى اللغة.

(٢) منها أيضًا أنه لا يراعى لمعمولها محل بالعطف أو غيره ولا تعمل محذوفة، وتخالف فعلها فتنصب مع قصوره، ولا تتعرف بالإضافة مطلقًا بخلاف اسم الفاعل، فإنه يتعرف إذا كان بمعنى المضى وأريد به الاستمرار.

وعملها في الظرف؛ نحو: محمد بك فرح؛ بتقديم المعمول مع أنه غير سببي، وفي الحال والتمييز؛ نحو: محمد حسن وجهه طلقًا، وعليّ فصيح قولاً، بما فيها من معنى الفعل لا بحق الشبه فلا ينقض قولنا: إن المعمول لا يكون إلا سببياً مؤخرًا.

فصل: لمعمول هذه الصفة ثلاث حالات:

أ- الرفع على الفاعلية أو على الإبدال من ضمير مستتر في الصفة بدل بعض من كل إن أمكن.

ب- الخفض بالإضافة.

جـ- النصب على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة، وعلى التمييز إن كان نكرة، والصفة مع كل من الثلاثة إما نكرة أو معرفة.

وكل من هذه الستة للمعمول معه ست حالات؛ لأنه إما بأل؛ كالوجه، أو مضاف إلى ما فيه أل؛ كوجه الأب، أو مضاف إلى الضمير؛ كوجهه، أو مضاف إلى مضاف إلى الضمير؛ كوجه أبيه، أو مجرد كوجه، أو مضاف إلى المجرد؛ كوجه أب؛ فالصور ست وثلاثون، الممتنع منها أربعة، وهي أن تكون الصفة بأل والمعمول مجرداً منها ومن الإضافة إلى تاليها وهو مخفوض؛ كالحسن وجهه أو وجه أبيه أو وجه أب؛ لأنه يلزم عليه إضافة ما فيه أل إلى الخالي منه، ومن الإضافة إلى تاليها أو إلى ضمير تاليها.

والباقي جائز، وهو ثلاثة أقسام: قبيح، وضعيف، وحسن.

فالقبيح رفع الصفة مجردة(١) أو مع أل المجرد من الضمير والمضاف إلى المجرد منه لما فيه من خلوّ الصفة من ضمير يعود إلى الموصوف.

---

(١) وذلك أربع صور: وهي: حسن وجه، وحسن وجه أب، والحسن وجه أب. والحسن وجه والحسن وجه أب.

والضعيف نصب[١] الصفة المنكرة، المعارف مطلقًا، وجرها إياها سوى المعرف بأل والمضاف إلى المعرّف بها، وجر المقرونة بأل المضاف إلى ضمير المقرون بها. والحسن [٢] ما عدا ذلك.

خاتمة: إذا كان اسم الفاعل غير متعدٍّ وقُصد ثبوت معناه عومل معاملة الصفة المشبهة وساغت إضافته إلى مرفوعه بعد تحويل الإسناد كما مر؛ فتقول: عليٌّ قائم الأب برفع الأب ونصبه وجره على حد حسن الوجه، وكذا إن كان متعديًا لواحد وأُمن اللبس فلو قلت: محمد راحم الأبناء وظالم العبيد؛ بمعنى أن أبناءه راحمون وعبيده ظالمون، وكان في سياق مدح الأبناء وذم العبيد، جازت الإضافة إلى المرفوع؛ لدلالة الحديث على أن الإضافة إلى الفاعل وإلا لم يَجُزْ.

وإن كان متعديًا لأكثر من واحد لم يجز إلحاقه بالصفة المشبهة لبعد المشابهة حينئذ؛ لأن منصوبها لا يزيد على واحد.

ومثله اسم المفعول القاصر وهو المصوغ من المتعدى لواحد عند إرادة الثبوت؛ نحو: الورعُ محمودةٌ مقاصدُه؛ فيحول إلى: الورع محمودٌ المقاصدَ بالنصب، ثم إلى: محمود المقاصدِ بالجر، وإنما يجوز إلحاقه بها إذا بقى على صيغته الأصلية ولم يحول إلى فعيل؛ فلا يقال: مررت برجل كحيل عينه، ولا قتيل أبيه.

****

---

(١) وذلك ست صور وهى حسن الوجه وحسن وجه الأب وحسن وجهه وحسن وجه أبيه بالنصب؛ فهن وحسن وجه أبيه بالجر فيهما؛ لأنه من.

(٢) هو ثنتان وعشرون صورة.

باب التعجب

التعجب: حالة قلبية؛ منشؤها استعظام فعل ظاهر المزية بزيادة فيه خفي سببها.

وله صيغ كثيرة؛ نحو: ﴿**كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم**﴾. وفي الحديث: «سبحان الله إن المؤمن لا ينجس!». ومن كلام العرب: لله دره فارسًا!

وقول الأعشى:

بانت لتحزننا عفارَهْ يا جارتا ما أنت جارَهْ[1]

والمبوَّب له في كتب العربية صيغتان[2]: **ما أفْعَلَهُ وأفْعِل به**؛ نحو: ما أجْمَلَ الصدقَ، وأكْرِم بصاحبه.

أما الصيغة الأولى؛ فـ«ما» فيها اسم إجماعًا؛ لأن في أفعل ضميرًا يعود إليها، وأجمعوا على أنها مبتدأ؛ لأنها مجردة للإسناد إليها. ثم قال سيبويه: هي نكرة تامة بمعنى شيء، وابتدىء بها؛ لتضمنها معنى التعجب والجملة بعدها خبر[3] فموضعها رفع. وقال الأخفش: هي معرفة ناقصة بمعنى الذي، وما بعدها صلة فلا موضع لها، أو نكرة ناقصة وما بعدها صفة، فموضعها رفع. وعلى هذين فالخبر محذوف وجوبًا تقديره: شيءٌ عظيم.

وأما أفعل؛ كأحسن؛ فقال البصريون والكسائي: إنه فعل للزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية، نحو: ما أفقرني إلى رحمة الله، ففتحته بناء وما بعده مفعول به. وقال الكوفيون (غير الكسائي) اسم؛ لقولهم: ما

(١) بانت: من البين، وعفارة: هي الجارة، وهي زوجته، وانتقل من الإخبار إلى الخطاب.
(الإعراب) عفارة: فاعل بانت. وجارتا: منادى: أصله جارتي، وما: استفهامية، وأنت: خبره، وجارة: تمييز. (المعنى) عظمت من جارة.

(٢) أي هنا وستأتي صيغة ثالثة في باب نعم وبئس وهي فَعُل بالضم كشرُف وظرُف.

(٣) لكن ليس المقصود بالتركيب هنا الإخبار، بل إنشاء التعجب، وكذا في الصيغة الثانية.

أحيسنه؛ ففتحته فتحة إعراب؛ كالفتحة فى عندك من قولك: محمد عندك؛ لأن مخالفة الخبر للمبتدأ تقتضى عندهم نصبه، (وأحسن) إنما هو فى المعنى وَصْفُ لمحمد لا لضمير ما، والصدق مشبه بالمفعول به.

الصيغة الثانية: أفعل به؛ نحو: أحسنْ بالصدق، و(أفعل) فعل بالإجماع لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر، وهو فى الأصل فعل ماض على صيغة أفعل بمعنى صار ذا كذا؛ فأصل أحسن بالصدق: أحسن الصدق؛ أى صار ذا حسن؛ كأغدَّ البعير؛ أى صار ذا غدة[1] ثم غيرت الصيغة إلى الأمرية عند إنشاء التعجب فقبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر، فزيدت الباء فى الفاعل ليصير على صورة المفعول به؛ كامرر بمحمد. ولذلك التزمت بخلافها فى فاعل الفعل الماضى؛ نحو: ﴿**كفى بالله شهيدًا**﴾ فيجوز تركها؛ كقول سحيم عبد بنى الحسحاس:

عُمَيْرةَ ودِّع إن تجهزت غاديًا ... كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا[2]

وقيل: لفظه ومعناه الأمر، وضميره للمخاطب، والباء للتعدية. والمعنى فى المثال السابق: اجعل يا مخاطب الصدقَ جميلاً، أى صفه بالجمال كيف شئت. وإنما التزم إفراده مع تغيير المخاطبين؛ لأنه كلام جرى مجرى المثل.

فصل: يجوز حذف المتعجَّب منه فى مثل ما أحسنه إن دل عليه دليل؛ كقول على بن أبى طالب:

جزى اللهُ عنّى والجزاءُ بفضله ... ربيعةَ خيرًا ما أعفَّ وأكرما[3]

أى ما أعفها وأكرمها! وفى أفعل به إن كان معطوفًا على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف؛ نحو: ﴿**أسمع بهم وأبصر**﴾: أي بهم. وقوله:

أعززْ بنا وأكف إن دعينا ... يومًا إلى نصرة يلينا

وأما قول عروة بن الورد، ويلقب بعروة الصعاليك:

---

(١) الغدة: قطع لحم صلبة تحدث عن داء بين الجلد واللحم تتحرك بالتحريك.

(٢) عُمَيْرة: اسم محبوبته منصوب بودع، وغاديا: من الغدو، وهو الذهاب.

(٣) ربيعة: مفعول جزى، وخيرًا: مفعول ثان وجملة (والجزاء بفضله) اعتراضية.

فــذلك إن يلقَ المنيـــةَ يلقَــهـــا　　　حميداًوإن يستغن يومًا فأجدر(١)

أى به فشاذ.

فصل: كلٌّ من هذين الفعلين ممنوع التصرف؛ فالأول نظير (تبارك وعسى)، والثانى نظير (هبْ وتعلّم)، وعلة جمودهما تضمنهما معنى حرف التعجب الذى كان يستحق الوضع، ولهذا امتنع أن يتقدم عليهما معمولهما، وأن يفصل بينهما بغير ظرف ومجرور؛ فلا تقول: ما الصدق أجمل ولا به أجمل، ولا تقول: ما أجمل يا محمد الصدق، ولا: أحسن لولا بخله بمحمد: أما الفصل بالظرف والمجرور المتعلقين بالفعل، فالصحيح الجواز؛ كقولهم: ما أحسن بالرجل أن يصدق، وما أقبح به أن يكذب، وقول أوس بن حجر:

أُقيم بدار الحـزمِ ما دام حزمُها　　　وأَحْـرِ إذا حالت بأن أتحـوّلا(٢)

وقوله:

خليليَّ ما أحرى بذى اللب أن يُرى　　　صبورًا ولكن لا سبيلَ إلى الصبر(٣)

فلو تعلق الظرف والمجرور بمعمول فعلِ التعجب لم يجز الفصل بهما اتفاقًا؛ نحو: ما أحسن بمعروف آمرًا، وما أحسن عندك جالسًا.

****

(١) هذا البيت من قصيدة فى وصف صعلوك، فالإشارة إليه، وحميداً: نصب على الحال من ها العائدة إلى المنية، وهى بمعنى محمودة فأجدر؛ أى بكونه حميداً.

(٢) المعنى: أقيم بالدار ما دام فى الإقامة بها عز وشرف، وأخلق بى أن أتحول عنها إذا تغيرت وصارت دار ذل وهوان.

(٣) أن يرى: مفعول أحرى، وفُصل بالمجرور؛ ليعود الضمير إلى متقدم فأصله ما أحرى أن يرى ذو اللب صبوراً؛ أى ما أحق رؤية صاحب العقل صبوراً ومثله قول محمد بن بشير:

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته　　　ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

(فأن يحظى): فاعل بأخلق حذفت منه الباء، وفصل بينهما (بذى الصبر) وجوبًا، والأصل أخلق بأن يحظى الصابر بحاجته، أى ما أحق فوز الصابر بالمطلوب! وما أحق الدخول لمدمن قرع الأبواب!

باب نعم وبئس

هما فعلان جامدان[١] لإنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة.

وفاعلهما نوعان: أحدهما: اسم ظاهر معرّف بأل الجنسية، نحو: ﴿**نعم العبد**﴾ ﴿**وبئس الشراب**﴾ أو بالإضافة إلى ما قارنها ﴿**ولنعم دار المتقين**﴾ ﴿**ولبئس مثوى المتكبرين**﴾ أو بالإضافة إلى المضاف إلى ما قارنها؛ كقول أبي طالب:

فنعم ابن أختِ القومِ غيرَ مكذَّب ... زهيرٌ حسامٌ مفردٌ من حمائل[٢]

الثاني: ضمير مستتر وجوبًا مميز؛ إما بلفظ (ما أو مَن) بمعنى (شيء وشخص) نحو: ﴿**فنعما هي**﴾[٣]: أي نعم شيئًا هي، وقوله:

فنعم مَزْكَأً مَنْ ضاقت مذاهبُهُ ... ونعم مَنْ هو في سرٍ وإعلانِ[٤]

وإما بنكرة عامة واجبة الذكر والتأخير عن الفعل والتقديم على

---

(١) وهذا أحد ا ستعمالين لهما، وثانيهما أنهما يستعملان للإخبار بالنعمة والبؤس، فيتصرفان كسائر الأفعال؛ فتقول: نعم على بكذا ينعم به فهو ناعم. وبئس الشقي بكذا يبأس به فهو بائس.

(٢) غير: حال وزهير: المخصوص بالمدح، وحسام ومفرد: خبران لمبتدأ محذوف، وحمائل: جمع حمالة؛ وهي علاقة السيف، بدليل اتصال تاء التأنيث بهما؛ ففي الحديث: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل، فالغسل أفضل».

(٣) ما: الواقعة بعد نعم على ثلاثة أقسام:

أ- مفردة: أي غير متلوّة بشيء، نحو: دققته دقا نعمّا، وهي معرفة تامة فاعل، والمخصوص محذوف؛ أي نعم الشيء الدق.

ب- متلوة بمفرد؛ نحو: فنعما هي وبئسما تزويج ولا مهر، وهي معرفة تامة فاعل، وما بعدها هو المخصوص؛ أي نعم الشيء هي، وبئس الشيء تزويج ولا مهر.

جـ- متلوة بجملة فعلية؛ نحو: ﴿**يعظكم به**﴾ ﴿**وبئسما اشتروا به أنفسهم**﴾، فما نكرة في موضع نصب على التمييز موصوفة بالفعل بعدها والمخصوص محذوف؛ أي نعم شيئًا يعظكم به ذلك القول.

(٤) قبل البيت:

فكيف أرهبُ أمرًا أو أراع له ... وقد زكأت إلى بشر بن مروان

والمزكأ: الملجأ، والمذاهب: سبل الحياة.

المخصوص قابلة لأل مطابقة للمخصوص؛ نحو: نعم رجلاً عليّ. نعم امرأتين الهندان- ومنه قوله :-

نعم امــرأ هَرِمٌ لم تعــرُ نائبــةٌ ... إلاّ وكــانَ لمرتاعٍ بهــا وَزَرا(١)

وقوله :-

فنعم امــرأين حــاتمٌ وكــعبُ ... كلاهما غيث وسيف عضبُ(٢)

وإذا كان فاعل هذا الباب اسمًا ظاهرًا، فلا يؤتى بالتمييز غالبًا؛ لأنه لرفع الإبهام، ولا إبهام مع الظاهر، وقد يؤتى به لمجرد التوكيد؛ كقوله :-

نعم الفتــاةُ فتــاةً هندُ لو بذلت ... ردّ التــحــيــة نطقًا أو بإيماء(٣)

فقد جاء التمييز حيث لا إبهام لمجرد التوكيد في غير هذا الباب؛ كقول أبي طالب :

ولقد علمتُ بأنّ دينَ محــمــد ... من خــيــر أديان البــريّة دينا

المخصوص بالذم أو المدح: يذكر المخصوص (المقصود بالمدح أو الذم) بعد فاعل نعم وبئس، فيقال: نعم الخليفةُ أبو بكر، وبئس الرجلُ أبو لهب، وهو مبتدأ والجملة قبله خبر، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ واجب الحذف؛ أي الممدوح أبو بكر، والمذموم أبو لهب.

وقد يتقدم المخصوص على الفعل، فيتعين كونه مبتدأً، وما بعده خبر؛ نحو المسرة (التلفون) نعم الاختراع.

وقد يحذف إذا دل عليه دليل مما تقدمه؛ نحو: ﴿**إنا وجدناه صابراً نعم العبد**﴾ أي أيوب.

ومحلُّ جواز حذف المخصوص أو تقديمه إنما هو في مخصوص الفاعل الظاهر دون مخصوصِ الضمير.

---

(١) المرتاع: الخائف، والوزر: الملجأ.

(٢) الغيث: المطر، والعضب: القاطع، يصفهما بالكرم والشجاعة.

(٣) نطقا؛ أي بنطق.

فصل: كل فعل ثلاثى صالح للتعجب منه يجوز استعماله على **(فعُل)** بضم العين، إما بالأصالة: **كظرُف** وشرُف، أو بالتحويل: كفهم وضرب، لإفادة المدح أو الذم فيجرى حينئذ مجرى نعم وبئس فى حكم الفاعل والمخصوص؛ تقول فى المدح: فَهُم الرجل علىّ، وفى الذم خبُث الرجلُ عمرو.

فإن كان الفعل معتل العين بقيت العين على قلبها ألفًا مع تقدير تحويله إلى فَعُل بالضم؛ نحو قال الرجلُ على. باع رجلاً عمرو. ﴿ساءت(١) مرتفقًا﴾ أى ما أقوله وأبيعه وأسوأها: أى النار.

وإن كان معتل اللام رُدَّت الواو إلى أصلها إن كان واويًا، وقلبت الياء واوًا إن كان يائيًا، فتقول فى غزا ورمى: غزو ورمو.

وتخالف الأفعال المحوّلة نعم وبئس فى ستة أشياء:

اثنان فى معناهما؛ وهما إفادتها التعجب وكونها للمدح الخاص. **واثنان فى فاعلها المضمر**؛ وهما جواز عوده ومطابقته لما قبله بخلاف نعم فإنه فى تعين فاعلها المضمر؛ عوده على التمييز بعده ولزومه حالة واحدة، فنحو: محمد كرُم رجلاً؛ يجوز فيه عود ضمير كرُم إلى محمد وإلى محمد وإلى رجل؛ فعلى الأول تقول: المحمدون كرموا رجالاً، وعلى الثانى: المحمدون كرم رجالاً. **واثنان فى فاعلها الظاهر**؛ وهما جواز خلوه من أل؛ نحو ﴿وحسن أولئك رفيقًا﴾ وكثرة جرّه بالباء الزائدة تشبيهًا بـ﴿أسْمِعْ بهم﴾ نحو قول الطرماح:-

حُبَّ بالزَّور الذى لا يُرى   منه إلا صفحةٌ أو لِمامُ(٢)

أصله حبب الزور، فزاد الباء وضم الحاء؛ لأن فعل المذكور يجوز فيه أن تسكن عينه وأن تنقل حركتها إلى فائه.

---

(١) أصله: سوأ؛ بالفتح؛ فحوّل إلى (فَعُل) بالضم، فصار قاصرًا، ثم ضُمّن معنى (بئس).

(٢) الزَّور: بالفتح: بمعنى الزائر، ويكون للواحد والجمع مذكرًا ومؤنثًا، وصفحة جانب واللمام: جمع لمة، وهو الشعر يجاوز شحمة الأذن. (المعنى): ما أجمل الزائر السريع.

حبذا ولا حبذا: هما مثل (نعم وبئس) فيقال في المدح: حبذا، وفي الذم: لا حبذا؛ قال الشاعر:

ألا حبذا عاذري في الهوى ولا حبذا الجاهلُ العاذلُ

وقال آخر:

ألا حبذا أهلُ الملا غير أنه إذا ذكرت مَيٌّ فلا حبّذا هيا

فحَبَّ: فعل ماض، والفاعل[1] ذا لا يغير عن صورته مطلقًا لجريانه مجرى الأمثال، كما في قولهم: الصيف ضيّعت اللبن؛ فإنه يقال لكل أحد بكسر التاء وإفرادها، والحاء مع ذا مفتوحة وجوبًا وبدونها تفتح أو تضم نحو حبذا عليٌّ وحبذا العلماء، ومخصوصه مبتدأ أو خبر، ويحذف كما في (نعم وبئس).

ويفترق عنه من وجوه:

أ- أن مخصوص (حبذا) لا يتقدم بخلاف مخصوص (نعم) على ما تقدم.

ب- أنه لا تعمل فيه النواسخ بخلاف مخصوص نعم؛ نحو: نعم رجلاً كان عليًّا.

جـ- أنه قد يتوسط بين حبذا ومخصوصها حال أو تمييز يطابقانه؛ نحو: حبذا (راكبًا) محمد، وحبذا مسافرين صالحان، وحبذا (رجلاً) محمد، بخلاف نعم. وذو الحال والمميز هو «ذا» لأنه الفاعل المبهم لا المخصوص.

خاتمة: إذا قلت: حبَّ الرجلُ عليّ؛ فحب هذه من باب فَعُل المتقدم ذكره؛ لأن أصله حبب؛ أي صار حبيبًا، ويجوز في حائه الضم بنقل ضمة العين إليها، والفتح بحذف الضمة بلا نقل، وهذا النقل والحذف جائزان في كل ما حوِّل إلى فَعُل لقصد المدح أو الذم.

****

(١) هذا رأى سيبويه وقيل: ركبا وغلبت الفعلية لتقدم الفعل فصار فعلاً ماضيًا وما بعده فاعل. وقيل: ركبًا وغلبت الاسمية لشرف الاسم.

باب عمل اسم التفضيل

يَرفع اسمُ التفضيل الضمير المستتر بكثرة؛ نحو: أبو بكر أفضل الصحابة، ويقل رفعه الاسم الظاهر أو الضمير البارز؛ نحو: نزلت بكريم أكرم منه أبوه أو أكرم منه أنا. وإنما يكثر إذا سبقه نفى أو شبهه، وكان مرفوعه أجنبيًّا مفضّلاً على نفسه باعتبارين؛ نحو: ما رأيت رجلاً أحسن فى عينه الكحُل منه فى عين محمد(١)، ولم ألق إنسانًا أسرع فى يده القلم منه فى يد على. ولا يكن غيرك أحبَّ إليه الخير منه إليك. وهل فى الناس رجل أحق به الحمد منه بمحسن لا يَمُنّ.

ولا ينصب المفعول به ولا المفعول معه ولا المفعول المطلق ولا التمييز إذا لم يكن فاعلاً فى المعنى؛ فلفظ (حيث) فى قوله: ﴿ **الله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾ فى موضع نصب مفعولاً به بفعل مقدَّر يدل عليه ﴿ أعلم ﴾ أى يعلم الموضعَ والشخصَ الذى يصلح للرسالة.

أما عمله الجر بالإضافة؛ فيجوز إن كان المخصوص كلاً وأفعل بعضه وذلك إذا أضيف إلى معرفة وعكسه إذا أُضيف إلى نكرة -وكذا بالحرف فإن كان مَصُوغًا من متعدٍ بنفسه ودل على حب أو بغض عُدِّى إلى ما هو فاعل فى المعنى بإلى وإلى ما هو مفعول فى المعنى باللام؛ نحو: المؤمنُ أحبّ لله من نفسه، وهو أحبّ إلى الله من غيره؛ أى يحب الله أكثر من حبه لنفسه، ويحبه الله أكثر من حبه لغيره. ونحو الصالح أبغضُ للشر من الفاسق، وهو أبغض إليه من غيره، أى يبغض الشرّ أكثر من بغضه للفاسقِ ويبغضه الفاسق أكثر من بغضه لغيره. وإن كان دالاً على علم

---

(١) (الإعراب): ما نافية، ورجلاً مفعول رأيت، وأحسن صفة له، وفى عينه حال من الكحل، والكحل: فاعل بأحسن، ومنه متعلق بأحسن. وفى عين محمد حال من الهاء فى منه، ويقاس عليه نظائره.

عدّى بالباء؛ نحو: محمد أعرف بي وأنا أعلم به، وإن كان غير ذلك عُدّي باللام؛ نحو: هو أطلبُ للثار وأنفعُ للجار.

وإن كان من متعدٍّ بحرف جر عدّي به لا بغيره؛ نحو: هو أزهد في الدنيا، وأسرعُ إلى الخير، وأبعد من الذّنْب، وأحرص على المدح، وأجدر بالحِلم.

****

التـــوابع

قد يسرى إعراب الكلمة على ما بعدها؛ بحيث يشاركها فى إعرابها الحاصل والمتجدد. والتوابع خمسة: نعت، وتوكيد، وعطف بيان، وعطف نسق، وبدل.

باب النعت

هو التابع الذى يكمّل متبوعه بدلالته على معنى (فيه) أو فيما له تعلق به؛ والأول الحقيقىّ، والثانى السببىّ، فخرج بقيد التكميل النسقُ والبدل، ويفيد الدلالة المذكورة البيان والتوكيد، والمراد بالمكمل الموضح للمعرفة؛ كجاء على التاجر أو التاجر أبوه، والمخصِّص للنكرة؛ كجاءنى رجلٌ سائح أو سائح أبوه. وقد يخرج النعت عن معناه الأصلى إلى مجرد المدح؛ نحو: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾. أو الذم؛ نحو: ﴿**فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**﴾. أو للترحم؛ نحو: اللهم أنا عبدك المسكين. أو للتوكيد؛ نحو: أمْسِ الدابرُ لا يعود. ﴿**فإذا نُفخ فى الصور نفخةٌ واحدة**﴾. أو للإبهام؛ نحو: تصدقت بصدقةٍ كثيرةٍ. أو للتفصيل؛ نحو: نظرت إلى رجلين مصرىّ وشامىّ.

فصل: النعت قسمان **حقيقى**: وهو ما يفيد معنى فى منعوته، ويرفع ضميره، وحينئذ يتبع منعوته فى أربعة من عشرة: واحد من التعريف والتنكير، وواحد من التذكير والتأنيث، وواحد من الإفراد والتثنية والجمع، وواحد من الرفع والنصب والجر؛ نحو: بين القاهرة وأُسوان مسافة طويلة. حياة مصر بنيلها العظيم. دخلتُ الحديقةَ الغناء. أول من اخترع الزجاج المصريون القدماء. فتح دمشق أبو عبيدة وخالد بن الوليد القائدان العظيمان، وهكذا الباقى.

- إلا إن كان النعتُ مما يستوى فيه المذكر والمؤنث؛ كالمصدر غير

الميمى، وصيغتى فَعُول وفَعِيل، وأفعل التفضيل المجرد أو المضاف لمنكور؛ فإنه لا يتبع منعوتَه فى التأنيث والتثنية والجمع؛ فتقول: جاءنى امرأة أو امرأتان أو نساء عَدْلٌ أو صبورٌ أو جريحٌ أو أفضل من فلانة.

وثانيهما: **سببىّ**: وهو ما يفيد معنى فى شىء متعلق بالمنعوت مرفوع به، وهو يتبعُ منعوته فى اثنين من خمسة:

واحد من ألقاب الإعراب الثلاثة، وواحد من التعريف والتنكير؛ ويكون مفرداً(١) دائماً، ويراعى فى تذكيره وتأنيثه ما بعده فهو كالفعل مع الاسم الظاهر، وإن كان منعوتُه على خلاف ذلك؛ نحو: نظرت إلى هند الثاقب فكرها، رأيت عليا الصائبة آراؤه، سافرت الباخرتان الكثيرة حمولتهما، أُنشئت على ضفاف النيل حدائق جميلٌ منظرها.

ما يُنعت به: الأشياء التى ينعت بها أربعة:

أ- **المشتق**، والمراد به ما دلّ على حدث وصاحبه؛ كفاهم ومنصور وحسن وأفضل.

ب- **الجامد المشبه للمشتق فى المعنى**؛ كاسم الإشارة؛ وذى بمعنى صاحب، وأسماء النسب، تقول: سرنى محمد هذا، وشكرت رجلاً ذا مروءة. وجاءنى رجل تركى؛ لأن معناها الحاضر، وصاحب مروءة، ومنسوب إلى الترك.

جـ- **الجملة**، وللنعت بها ثلاثة شروط: واحد فى المنعوت؛ وهو أن يكون نكرة إما لفظًا ومعنى؛ نحو: ﴿**واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله**﴾ أو معنىً فقط وهو المعرّف بأل الجنسية؛ كقول رجل من بَنى سلول:

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبُّنى ... فأعفُّ ثم أقولُ لا يعنينى(٢)

وشرطان فى الجملة: **أحدهما**: أن تكون مشتملة على ضمير يربطها

---

(١) أى: ولو كان مرفوعه مثنى أو جمعًا؛ إلا جمع التكسير، فيجوز معه جمع النعت تكسيرًا؛ نحو: زرت رجلاً نشطاء غلمانه.

(٢) اللئيم: الدنى الأصل الشحيح النفس، وأعف: أترفّع عن مقابلته بالمثل، ولا يعنينى: لا يقصدنى.

بالموصوف؛ إما ملفوظ به كما تقدم في الآية، أو مقدَّر - كقوله تعالى: ﴿ **واتقوا يومًا لا تجزى نفس عن نفس شيئًا** ﴾ أي لا تجزى فيه - أو مشتملة على بدل منه؛ كقول الشنفرى:

كأنَّ حفيفَ النيل من فوق عَجْسِها   عوازبُ نحلٍ أخطأ الغارَ مُطْنِفُ(١)

أى أخطأ غارَها فأل بدل من الضمير

الثاني: أن تكون خبرية: أى محتملة للصدق والكذب، فلا يجوز: مررت برجل كَلِّمْه، ولا اشتريت فرسا بعتكه، قاصداً إنشاء البيع، فإن جاء ما ظاهرُهُ ذلك يُؤول على إضمار (القول)؛ كقول العجَّاج:

حتى إذا جنَّ الظلامُ واختلط   جاءوا بمذقٍ هل رأيتَ الذئبَ قط(٢)

أى جاؤوا بلبن مخلوط بالماء مقولٍ عند رؤيته هذا الكلام.

د- **المصدر** بشروط: أن يكون غيرَ ميمي كمزار ومسير، وأن يكون مصدراً ثلاثيًا أو بزنة مصدره، وألا يُؤنث ولا يثنى ولا يجمع، وهو مع كثرته لا يطرد(٣) النعت به؛ سُمع هذا رجلٌ عدلٌ ورضًا وزَوْرٌ وفطْر، وذلك على التأويل بالمشتق، أى عادلٌ ومرضى وزائر ومفطر. أو على تقدير مضاف؛ أى ذو كذا؛ ولهذا التُزم إفراده وتذكيره كما يلتزمان لو صرَّح بذو.

تعدد النعوت: إذا تعددت النعوت فتارة تكون لواحد وتارة لغيره، والثاني على ضربين:

---

(١) حفيف النيل: دوى ذهاب السهام، ومن فوق: حال من النيل، وضمير عجسها: للقوس، والعجس بتثليث العين: مقبض القوى، وعوازب: جمع عازبة: من عزبت الإبل: بعدت عن المرعى، ومُطنف: بضم الميم وكسر النون، هو الذى يعلو الطَّنَف بالفتح بزنة جبل، وهو رأس الجبل. وأعلاه: فاعل أخطأ؛ أى أخطأ غارها مطنفها، أى العالى منها رأس الجبل الذى هو؛ أى ذلك المطنف، كدليلها الذى تتبعه في السير، يشبه دوى السهام ذاهبة بطنين طائفة من النحل ضل دليلها فلم يهتد إلى الغار.

(٢) المعنى: يصف قومًا أضافوه وأطالوا عليه ثم أتوه بلبن مخلوط بالماء يشبه لون الذئب.

(٣) وفائدة هذه الشروط ضبط ما سمع لا القياس عليه.

أ- أن يكون المنعوت مثنًّى أو مجموعًا من غير تفريق، وحينئذ إن اتحد معنى النعت ولفظه استُغنى بالتثنية والجمع عن تفريقه بالعطف؛ نحو: جاءنى رجلان فاضلان ورجال فضلاء، وإن اختلف معنى النعت ولفظه؛ كالعاقل والكريم، أو لفظه دون معناه؛ كالذاهب والمنطلق، أو معناه دون لفظه؛ كالضارب من ضرب العصىّ، والضرب فى الأرض بالسفر؛ وجب التفريق فيها بالعطف بالواو خاصة؛ كقوله:

بكيتُ ومـــا بُكا رجلٍ حـــزينٍ   على رَبْعَـيْن مـسلوبٍ وبالِ(١)

وكقولك: مررت برجالٍ شاعر، وكاتب، وفقيه.

ب- أن يكون المنعوت مفرّقًا وتتعدد النعوت مع اتحاد لفظها؛ وحينئذ إن اتحد معنى العامل وعمله جاز الإتباع مطلقًا؛ أى فى جميع أوجه الإعراب؛ كجاء علىٌّ وأتى عمرو الكريمان. هذا خالد وذاك عمرو الأديبان. رأيت إبراهيم وأبصرت خالدًا الشاعرين. سقت النفع إلى خالد وسيق به إلى محمد الكاتبين. وإن اختلفا فى المعنى والعمل؛ كسافر محمد ونظرت هاشمًا الفاضلين، أو اختلفا فى المعنى فقط؛ كجاء على ومضى عمرو الخطيبان، أو العمل فقط؛ كهذا مؤلمُ علىٌّ وموجعٌ عمرًا الذكيان؛ وجب القطع.

والأول: وهو ما إذا تكررت النعوت لواحد فإنْ تعين مسماه بدونها جاز إتباعها وقطعها والجمع بينهما بشرط تقديم المتبع؛ وذلك كقول خرنق أخت طرفة:

لا يَبْعَدَنْ قَومى الذين هُمُ   سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزر(٢)

---

(١) البكا: بالقصر، والمسلوب: الذاهب الذى لم يبقَ له أثر، والبالى: ما ذهب عينه، وبقى أثره. (المعنى) ماذا يفيد بكاء الحزين على الأطلال والرسوم.

(٢) لا يَبعَدن: بفتح الياء والعين: دعاء خرج مخرج النهى، أى لا يهلكن، والعداة: بالضم جمع عاد، والجزر: جمع جزور، والمعترك: موضع القتال. والأزر جمع إزار، ومعاقدها موضع عقدها. وكَنَتْ بذلك عن عفتهم. (المعنى) لا يهلكن قومى الذين هم سم على أعدائهم وآفة لإبلهم التى ينحرونها للضيفان، ونزاعون إلى الحرب وأعفاء عن الخنا.

النازلونَ بكلِّ مُعْتَرَكٍ والطيِّبونَ مَعاقِدَ الأزر(١)

فيجوز فيه رفع النازلين والطيبين على الإتباع لقومى أو على القطع بإضمار (هم) ونصبهما بإضمار (أمدح أو أذكر)، ورفع الأول، ونصب الثانى على ما ذكرنا، وعكسه على القطع فيهما.

وإن لم يعرف إلا بمجموعها وجب إتباعها كلها؛ لتنزيلها منه منزلة الشىء الواحد؛ وذلك كقولك: سمعت أخبار إبراهيم الكاتب الشاعر الخطيب؛ إذا كان هذا الموصوف يشاركه فى اسمه ثلاثة: أحدهم كاتب شاعر، وثانيهم كاتب خطيب، وثالثهم شاعر خطيب.

وإن تعيّن ببعضها جاز فيما عدا ذلك البعضَ الأوجهُ الثلاثةُ، وإذا كان المنعوتُ نكرةً تعين فى الأول من نعوته الإتباع وجاز فى الباقى القطع؛ كقول أبى أمية الهُذَلىّ يصف صائداً:

ويأوى إلى نسوةٍ عُطَّلٍ وشعثًا مراضيعَ مثلَ السعالى(١)

وحقيقة القطع أن يجعل النعت خبرًا لمبتدأ أو مفعولاً لفعل، فإن كان النعت المقطوع لمجرد مدح أو ذم أو ترحم وجب حذف المبتدأ، والفعل؛ كقولهم فى المدح: الحمد لله الحميدُ؛ بالرفع بإضمار هو، وقوله تعالى فى الذم: ﴿ **وامرأته حمالة الحطب** ﴾ بالنصب بإضمار أذم، وإن كان لغير ذلك جاز ذكره تقول نظرت إلى على الأديب بالأوجه الثلاثة، ولك أن تقول: هو الأديب، أو أعنى الأديب؛ لرفع احتمال المجاز عن الذات؛ تقول: جاء الأمير، فيحتمل أن الجائى متاعه أو حشمه؛ فإذا أكدت بالنفس أو بالعين أو بهما معًا - بشرط تقديم النفس - ارتفع ذلك الاحتمال، ويجب اتصالهما بضمير مطابق للمؤكَّد، وأن يكون لفظُهما طبقه فى الإفراد والجمع، وأما فى التثنية؛ فالأفصح جمعُهما على أفعل ويترجح أفرادهما على تثنيتهما.

---

(١) عُطَّل: بالضم وتشديد الطاء أى خال جيدها من القلائد، وشعثا جمع شعثاء وهى المغبرة الرأس منصوب بالخص، والمراضيع: أصله المراضع زيدت فيه ياء مفاعيل جمع مرضع، والسعالى: جمع سعلاة، وهى أخبث الغيلان. (المعنى) يصف صائداً للوحش يغيب عن نسائه لأجل الصيد، ثم يأوى إليهن فيجدهن فى أسوأ الأحوال.

والألفاظ الباقية كلا للمثنى المذكر، وكلتا للمثنى المؤنث، وكل وجميع وعامة للجمع مطلقًا، وللمفرد بشرط أن يتجزأ بنفسه أو بعامله؛ نحو: برّ والديك كليهما، وصن يديك كلتيهما عن الأذى. يضيّع الجاهلُ زمانه كلّه في اللعب. نجحت التلاميذ عامتهم. سار الجيش جميعه. اشتريت الضيعة جميعها. أجّرتُ البيتَ كله.

ويجب اتصالهن بضمير[١] المؤكد فليس منه ﴿**خَلَقَ لكم ما فى الأرض جميعًا**﴾ بل هى حال، ويؤكد بهن لرفع احتمال تقدير بعض مضاف إلى متبوعهن؛ فمن ثم جاز: سافر المحمدان كلاهما؛ لجواز أن يكون الأصل سافر أحد المحمدين، كما قال الله تعالى: ﴿**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**﴾ بتقدير يخرج من أحدهما وهو البحر الملح[٢]، وامتنع على الأصح: اتفق الصالحان كلاهما؛ لامتناع التقدير المذكور، وجاز القوم كلهم، واشتريت العبدَ كله، وامتنع: جاء على كله.

والتوكيد بجميع غريب، ومنه قول امرأة من العرب ترقص ولدها:

فداك حى خولان   جميعهم وهمدان[٣]

وكذلك التوكيد بعامة، والتاء فيها بمنزلتها فى النافلة فتصلح مع المذكر والمؤنث، تقول: اشتريت البستان عامته، والحديقة عامتها، كما قال تعالى: ﴿**ويعقوبَ نافلةً**﴾:

تتابع المؤكدات: يجوز – إذا أُريد تقوية التوكيد – أن يتبع كله بأجمع[٤]، وكلها بجمعاء، وكلهم بأجمعين، وكلهن بجمع؛ قال الله

---

(١) قد يستغنى عنه بالإضافة إلى مثل الظاهر المؤكد بكل ومنه قول كثير:

يا أشبه الناس   كل الناس بالقمر

(٢) لأن الماء العذب لا يوجد فيه ذلك.

(٣) خولان وهمدان: قبيلتان من اليم. وبعده:

وكل آل قحطان   والأكرمون عدنان

(٤) لا يجوز جرها هى ولا باقى أخواتها بالباء الزائدة، وأما جاؤوا بأجمعهم؛ فبضمّ الميم، مفرده جمع ؛كفلس وأفلس أى بجماعاتهم؛ فالباء أصلية، وليس هو جمع التى للتوكيد، وإلا وجب تجريده من الضمير كما هو حكمها، وحكم أخواتها (كذا فى المغنى).

تعالى ﴿ فسجد الملائكةُ كلُّهم أجمعون ﴾، وقد يؤكد بهن وإن لم يتقدم كل؛ نحو: ﴿ لأغوينّهم أجمعين ﴾. ﴿ إن جهنم لموعدهم أجمعين ﴾. ولا يجوز تثنية أجمع وجمعاء استغناءً بكلا وكلتا كما استغنَوا بتثنية «سيّ» عن تثنية «سواء».

توكيد النكرة: إذا لم يُفد توكيد النكرة لم يُجز باتفاق، وإن أفاد جاز على الصحيح. وتحصل الفائدة بأن يكون المؤكَّد(١) محدوداً والتوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول؛ كقوله:

إنّا إذا خطّافُنا تَقَعْقَعَا ... قد صرّت البكرةُ يومًا أجمعا(٢)

وقوله:

لكنّه شاقَهُ أن قيل ذا رجبُ ... يا ليت عدة حول كلّه رجبُ(٣)

ولا يجوز صمت «زمنًا كله» ولا «شهراً نفسه».

توكيد الضمير: إذا أُكد ضمير مرفوع متصل بالنفس أو بالعين وجب توكيده أوّلاً بالضمير المنفصل؛ نحو: قوموا أنتم أنفسكم؛ لوقوع اللبس في بعض المواضع كما لو قلت: هند ذهبت نفسُها، وسعدى خرجت عينها؛ إذ يحتمل أن نفسها ذهبت وعينها خرجت، وبالإتيان زال اللبس وقد طردوا ذلك في الباب كله.

أما الظاهر: فيمتنع فيه الضمير؛ نحو سافر المحمدون أنفسهم، وإذا أُكّد الضمير المنصوب والمجرور، أو كان التوكيد بغير النفس والعين؛ فالضمير جائز لا واجب؛ نحو: كلمتهم أنفسهم، ونظرت إليهم أعينهم، وقاموا كلُّهم.

---

(١) وهو ما كان موضوعًا لمدة لها بداية ونهاية كيوم وأسبوع.

(٢) التقعقع: التحرك، وصرت: صوتت، والبكرة: ما يستقى عليها، وهى بكرة البئر. (المعنى) صوتت بكرة البئر يومًا كاملاً لاحتياجنا إلى الماء.

(٣) الشوق: نزوع النفس إلى الشيء، ورجب: مصروف وإن أريد به معين.

والأول وهو التوكيد اللفظي: يكون بإعادة اللفظ(١) الأول فعلاً كان أو اسمًا أو حرفًا أو جملة، فإن كان جملةً، فالأكثر اقترانها بالعاطف وهو (ثم) خاصة، نحو: ﴿ **كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون** ﴾. ﴿ **أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى** ﴾(٢).

وقد تأتي بدونه؛ نحو قوله عليه السلام: « والله لأغزون قريشًا »؛ كررها ثلاث مرات.

ويجب ترك العطف عند إيهام التعدد؛ نحو: كلمت محمداً كلمت محمداً، وإن كان اسمًا ظاهرًا أو ضميرًا منفصلاً منصوبًا كرِّر بدون شرط كقوله عليه السلام: « أيما امرأةٍ نكحت نفسها بغير ولي فنكاحها باطل باطل باطل ». وقوله:

فإيَّاكَ إيَّاكَ المِرَاءَ فإنَّه ... إلى الشرِّ دعَّاء وللشرِّ جالبُ(٣)

وإن كان ضميراً منفصلاً مرفوعًا جاز أن يؤكَّد به كل ضمير متصل؛ نحو: قمت أنت، وأكرمتك أنت، ونظرت إليك أنت.

وإن كان ضميراً متصلاً وصل بما وصل به المؤكد؛ نحو: عجبت منك منك.

وإن كان فعلاً أو حرفًا جوابيًّا كُرر بدون شرط؛ نحو: ظهر ظهر الحق، وطلع طلع النهار، ونعم نعم(٤)، وقول جميل بن عبد الله:

---

(١) أو بمرادفه كقوله: (أنت بالخير حقيق قمن)، ولا يعاد أكثر من ثلاث؛ لاتفاق الأدباء على انتفاء أكثر من ذلك في كلام العرب، وأما ما في سورة الرحمن والمرسلات فليس بتأكيد؛ لأنها لم تتعدد بمعنى واحد بل كل آية قيل فيها ذلك، فالمراد التكذيب بما ذكر فيها.

(٢) معنى أولى: التهديد والوعيد، وهو من الولي بمعنى القرب، وأصله أولاه الله ما يكرهه، واللام مزيدة كما في (ردف لكم) أو أولى له الهلاك وقيل أفعل من الويل بعد القلب وقيل أفعل من آل يئول بمعنى عقباه النار.

(٣) المِرَاء المجادلة، ودعَّاء: بتشديد العين: صيغة مبالغة لداع.

(٤) نعم وجير وأجل وإي بكسر الهمزة كلها تقرر ما قبلها من إيجاب أو نفي وأما لا فلإبطال الإيجاب، فلايجاب بها نفي بعكس بل التي يجاب بها إما نفي مجرد فتبطله كـ ﴿ زَعَمَ =

لا لا أبوح بحب بثنة إنها ... أخذتْ عليّ مواثقًا وعهودا

وإن كان الحرف غير جوابى وجب أمران: أن يفصل بينهما وأن يعاد مع التوكيد ما اتصل بالمؤكد إن كان مضمرًا؛ نحو: ﴿ **أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا أنكم مخرجون** ﴾ وأن يعاد هو أو ضميره إن كان المؤكد ظاهرًا، نحو: إن محمدًا إن محمدًا فاضلٌ، وإن عليًا إنه أديب. وعود ضميره هو الأولى وشذ اتصال الحرفين فى قوله:

إن إن الكريم يحلم ما لم ... يرين من أجاره قد ضما[1]

وأسهل منه قول الأغلب العجلى:

حتى تراها وكأنْ وكأنْ ... أعناقها مشددات بقَرَنْ

لأن المؤكد حرفان فلم يتصل لفظ بمثله، وأشذ من الأول قول رجل من بنى أسد:

فلا والله لا يلفى لما بى ... ولا للما بهم أبدا دواء

لكون الحرف المؤكد على حرف واحد فاتصل لفظ بمثله.

مهمات فى الباب وفروق بين النعت والتوكيد:

١- إذا تكررت ألفاظ التوكيد، فهى للمتبوع وليس الثانى تأكيدًا للتأكيد.

٢- لا يجوز فى ألفاظ التوكيد القطعُ إلى الرفع ولا النصب.

٣- لا يجوز عطف بعضها على بعض، فلا يقال قام محمد نفسه وعينه.

٤- ألفاظ التوكيد معارف؛ إما بالإضافة الظاهره أو المقدرة كما فى أجمع وتوابعه.

= **كفروا أن لن يبعثوا قل بلى** ﴾: أى يبعثون، أو مع استفهام حقيقى كبلى فى جواب أليس محمد قائمًا؛ أى هو قائم، أو توبيخى نحو: ﴿ **أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى** ﴾ أو تقريرى نحو ﴿ **ألست بربكم قالوا بلى** ﴾.

(١) يحُلم: بالضم من الحلم، وهو الأناة، وضيم: ظلم، ويرين: مؤكد بالنون الخفيفة.

٥- لا يُحذف المؤكد ويُقام المؤكد مقامه.

٦- «كل» إذا كانت بمعنى كامل؛ نحو «زرت الصديق» تعرب نعتًا لا توكيدًا، ولا يجوز قطعها إلى الرفع أو النصب، ويجب أن تُضاف إلى مثل المتبوع.

٧- يجب ملاحظة المعنى في خبر كلٌ مضافًا إلى نكرة؛ فيجب مطابقته للنكرة المضاف إليها كل؛ نحو: ﴿**كل نفس ذائقة الموت**﴾. ﴿**كل حزب بما لديهم فرحون**﴾، ولا يلزم ذلك في المضافة إلى المعرفة؛ فتقول: كلهم ذاهب أو ذاهبون.

****

باب عطف البيـان

هو التابع الجامد المشبه للصفة فى إيضاح(١) متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرةً.

ولا يجبُ فيه أن يكون أوضح من متبوعه، بل يجوز أن يكون مساويًا أو أقلّ، والتوضيح حينئذ يحل باجتماعها نحو قال أبو بكر عتيق(٢) رضى الله عنه.

مواضعه: اللقب بعد الاسم، نحو: عليّ زينُ العابدين. والاسم بعد الكنية؛ نحو: أقسم بالله أبو حفص عُمَرْ. والظاهر المحلّى بأل بعد اسم الإشارة؛ نحو: هذا الكتابُ. والموصوف بعد الصفة؛ نحو: الكليمُ موسى. والتفسير بعد المفسّر؛ نحو: المسجدُ أى الذهبُ.

ومَن لم يُثبت من النحاة عطف البيان جعل كل ذلك من البدل المطابق

(**تبعيتُه لما قبله**) يتبع المعطوفُ(٣) المعطوفَ عليه فى أربعة (من عشرة) كالنعت الحقيقى. فيكونان معرفتين كما تقدم ونكرتين كلبست ثوبا جُبَّةً، ومنه قوله تعالى ﴿**أو كفارة طعام مساكين**﴾ فيمن نَوَّن كفارة. ﴿**من ماء صديد**﴾.

تنبيه: كلُّ ما صلح أن يكون عطف بيان صلح أن يكون بدلَ كلٍّ إلاَّ فى مسألتين يمتنع فيهما البدل:

---

(١) أى بنفسه لا بمعنى فى متبوعه، ولا فى سببه، وبهذا يفارق النعت.

(٢) لقب الصديق؛ لأن النبى ﷺ قال له يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار؛ فسمى به من يومئذ.

(٣) أما قول الزمخشرى: إن مقام إبراهيم عطف بيان على آيات بينات مع التخالف تعريفًا وتنكيرًا وإفرادًا وجمعًا وتذكيرًا وتأنيثًا، فمخالف لإجماعهم على وجوب التطابق فيما ذُكر بل الوجه أنه مبتدأ حذف خبره؛ أى منها مقام إبراهيم، وقوله وقول الجرجانى يشترطُ فى البيان كونه أوضح وأخص من متبوعه مخالف لقول سيبويه فى يا هذا ذا الجمة إن ذا الجمة عطف بيان مع أن الإشارة أوضح من المضاف إلى ذى الأداة.

أ– ما لا يستغنى التركيب عنه.

ب– ما لا يصلح حلوله محل الأول؛ **فمن صور المسألة الأولى** أن تفتقر جملة الخبر إلى رابط هو فى التابع؛ نحو: البيت سافر محمد ساكنه، فلو أعرب ساكنه بدلاً لخلت جملة الخبر عن الرابط؛ لأنه فى التقدير من جملة أخرى، وهكذا جملة الصلة؛ نحو: قدم الذى كتب عليٌّ أخوه أمس فى الصحف، والصفة: كجاء رجل خطب إبراهيم خاله اليوم في المجتمع. والحال؛ كجاء محمد تكلم خالد عمه اليوم، والسبب فى المنع فيها ما تقدم.

ومن صور الثانية أن يكون التابع مفرداً معرفة معربًا والمتبوع منادى؛ نحو: يا غلام بشرًا –ومنه قول طالب بن أبى طالب:

أيَا أخوينا عبدَ شمس ونَوفلا   أُعيذكما بالله أن تحُدثا حربا(١)

أو يكون التابع بأل والمتبوع منادى خاليًا منها؛ نحو: يا محمدُ المهدى. أو يكون التابع خاليًا من أل والمتبوع بأل، وقد أضيف إليه صفة بأل؛ نحو: أنا الناصحُ الرجلِ محمدٍ– ومنه قول المرّار الأسدى:

أنا ابنُ التاركِ البكرىّ بشرٍ   عليه الطيرُ ترقُبُه وقُوعا(٢)

أو يضاف اسم التفضيل إلى عامٍ أُتبع بقسميه نحو محمد أفضل الناس الرجالِ والنساءِ.

ووجه عدم الصلاحية فى الصور المتقدمة أن البدل على نية تكرار العامل، فكان يجب بناء (بشر ونوفل) على الضم، لأنه لو لفظ بـ «يا» معه لكان كذلك، وأن يا وأل لا يجتمعان فى الثانية؛ فلا يقال: يا المهدى. وأن الصفة المقرونة؛ بأل كالناصح والتارك لا تضاف إلا لما فيه أل؛ كالرجل والبكرى، وأن اسم التفضيل بعض ما يضاف إليه فيلزم على البدل كون محمد بعض النساء.

---

(١) قاله يمدح النبى، ويبكى أصحاب القليب من قريش.

(٢) أراد ببشر بشر بن عمرو (المعنى) أنا ابن الذى ترك بشراً مثخنا بالجراح يعالج طلوع الروح فالطير واقفة ترقب موته لتاكل منه؛ لأنها لا تقع عليه ما دام حيًّا.

باب عطف النسق

هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف الآتى ذكرها؛ وهى نوعان:

أ- ما يقتضى التشريك فى اللفظ والمعنى؛ إما مطلقًا، وهو أربعة: الواو والفاء وثم وحتى، وإما مقيدًا، وهو اثنان أو وأمْ فشرطهما ألا يقتضيا إضرابًا.

ب- ما يقتضى التشريك فى اللفظ دون المعنى إما لكونه يُثبت لما بعده ما انتفى عما قبله وهو بل ولكن وإما لكونه بالعكس وهو لا وليس عند البغداديين؛ كقول لبيد بن ربيعة العامرى يحث على المكافأة:

وإذا أقرضت قرضًا فاجزه إنما تجزى الفتى ليس الجمل(١)

معانى الحروف: الواو لمطلق الجمع فتعطف متأخرًا فى الحكم؛ نحو: ﴿ **ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم** ﴾. ومتقدمًا؛ نحو: ﴿ **كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك** ﴾. ومصاحبًا؛ نحو: ﴿ **فأنجيناه وأصحاب السفينة** ﴾.

الفاء: للترتيب والتعقيب؛ نحو: ﴿ **أماتة فأقبره** ﴾، وهو فى كل شىء بحسبه، فنحو: تزوج محمد فولد له؛ يكون التعقيب فيه بعدم فترة بين التزوج والولادة سوى مدة الحمل، وكثيرًا ما تقتضى التسبب إن كان المعطوف جملة؛ نحو: ﴿ **فوكزه موسى فقضى عليه** ﴾.

ولا يرد على إفادتها الترتيب قوله تعالى: ﴿ **أهلكناها فجاءها بأسُنا** ﴾ والحديث: « توضأ فغسل وجهه ويديه »، لأن التقدير: أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، وأراد الوضوء فغسل، كما لا يرد على إفادتها التعقيب قوله تعالى: ﴿ **والذى أخرج المرعى فجعله غثاءً أحوى** ﴾(٢) لأن التقدير

(١) أقرضت: بالبناء للمجهول، ومن لم يجعلها للعطف جعل الجمل اسمها وخبرها محذوفًا؛ أى ليس الجمل. (المعنى) إذا أسدى إليك معروفٌ فكافىء عليه؛ لأن ذلك شأن أصحاب الهمم أما من كان كالجمل فى اللؤم فإنه لا يجازى إلا إذا أجبر وقهر.

(٢) الغثاء: الجاف الهشيم، والأحوى: الأسود.

فمضت مدة فجعله غثاء، أو بأن الفاء نابت عن ثم.

ثم: للترتيب(١) والتراخي؛ نحو: ﴿**فأقبره ثم إذا شاء أنشره**﴾، وقد توضع موضع الفاء؛ كقول أبي دؤاد حارثة بن الحجاج يصف فرسًا:

كهزّ الرديني تحت العجاج ... جرى في الأنابيب ثم اضطربْ(٢)

إذ الهزّ متى جرى في أنابيب الرمح يعقبه الاضطراب.

حتى: والعطف بها قليل، وله أربعة شروط، الأول كون المعطوف اسمًا، الثاني: كونه ظاهرًا فلا يجوز: قام الناسُ حتى أنا، الثالث كونه: بعضًا من المعطوف عليه؛ إما بالتحقيق؛ نحو: سُررت من المزملة(٣) حتى غطائها، أو بالتأويل؛ كقول أبي مروان النحويّ:

ألقى الصحيفةَ كي يُخفّف رحله ... والزاد حتى نعلَه ألقاها(٤)

فيمن نصب نعله، فإن ما قبلها في تأويل ألقى ما يُثْقله.

أو شبيهًا بالبعض؛ نحو: أعجبني الخادم حتى طهيه، ويمتنع: أعجبتني الجارية حتى ولدها. وضابط ذلك أنه إن حسُن الاستثناء المتصل حسن دخول حتى. **الرابع**: كونه غاية في زيادة حسية؛ نحو: فلان يهب الكثيرَ حتى الألوف، أو معنوية؛ نحو: مات الناس حتى الأنبياء والملوك. أو في نقص كذلك، نحو: المؤمن يجزى بالحسنات حتى مثقال الذرة. غلبك الناسُ حتى الضعفاء. وقد اجتمعت غايتا الزيادة والنقص في قوله:

قهرناكُمُ حتى الكماةُ فأنتمُو ... تهابوننا حتى بنينا الأصاغرا(٥)

---

(١) قد ترد لترتيب الأخبار، لا لترتيب الحكم كقوله:

إن من ساد ثم ساد أبوه ... ثم ساد بعد ذلك جده

(٢) الرديني: رمح منسوب إلى امرأة تسمى رُدينة كانت تقوّم الرماح بهجر، والعجاج: الغبار والأنابيب جمع أنبوبة، وهي ما بين كل عقدتين من القصب والمشبه.

(٣) المزملة: كمعظمة إناء يبرد فيه الماءُ وهي ما تسميها العامة «تلاجة».

(٤) قاله في قصة المتلمس حين فرّ من عمرو بن هند الملك.

(٥) قهره: غلبه، والكماة: جمع كمي وهو الشجاع.

أم: وهى قسمان متصلة ومنقطعة؛ فالأولى هى المسبوقة؛ إما بهمزة التسوية(١)، وهى الداخلة على جملة فى محل المصدر وتكون هى والمعطوفة عليها فعليتين؛ نحو: ﴿ **سواء(٢) عليهم أأندرتهم أم لم تنذرهم** ﴾: أى سواء عليهم الإنذار وعدمه، أو اسميتين؛ كقوله:

ولستُ أبالى بعد فقدىَ مالكًا   أموتىَ ناء أم هو الآن واقعُ(٣)

أو مختلفتين، نحو: ﴿ **سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون** ﴾.

وإما بهمزة يطلب بها وبأم التعيين لأحد الشيئين بحكم معلوم الثبوت. وتقع بين مفردين غالبًا، يتوسّط بينهما ما لا يسأل عنه؛ نحو: ﴿ **أأنتم أشد خلقًا أم السماء** ﴾. أو يتأخر عنهما ما لا يسأل عنه؛ نحو: ﴿ **وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون** ﴾، أو بين جملتين فعليتين، كقول المرار العدوى:

فقمتُ للطيف مرتاعًا فأرَّقنى   فقلت أهى سرت أم عادنى حُلُمُ(٤)

لأن الأرجح كون (هى) فاعلا بفعل محذوف يفسّره ما بعده.

أو اسميتين، كقول الأسود بن التميمى:

لَعَمْرُكَ ما أدْرى وإن كنتُ دارِيًا   شعُيثُ ابن سهمٍ أم شعيث ابن مِنْقَرِ(٥)

---

(١) ولا يصح العطف بعدها بأو على الصحيح؛ سواء أذكرت همزة التسوية أم حذفت؛ فقولَهم: سواء كان كذا أو كذا خطأ كما فى المغنى، وأجاز بعضُهم العطف بأو عند عدم ذكر الهمزة؛ وعلى هذا يصح المثال المتقدم.

(٢) سواء: خبر مقدم، والجملة بعده مبتدأ مؤخر، أو مبتدأ، وساغ الابتداء به؛ لتعلق الجار والمجرور به؛ والجملة بعده خبر بتاويلها بالمصدر بلا سابك؛ أى الإنذار وعدمه سواء.

(٣) ناء بعيد (إعراب الشطر الثانى) الهمزة: للاستفهام؛ وموتى ناء: مبتدأ وخبر، وأم: عاطفة، وهو واقع مبتدأ وخبر، والتقدير: لستُ أبالى بُعْدَ موتى أم وقوعه الآن بعد هلاك مالك.

(٤) الطيف: خيال المحبوبة، والمرتاع: الخائف، وأرقنى: أسهرنى، وسرت: سارت ليلاً؛ وعادنى حلم: جاءنى بعد إعراض (المعنى) رأيت المحبوبة فى المنام فاستيقظت مذعورًا ثم ارتبت أكان اللقاء حقيقة أم فى المنام.

(٥) المعنى: يهجو قبيلة شعيث؛ إذ أنها لم تُعز إلى أب معين فلا يدرى، أى نسبيها هو الصحيح أنسبُها إلى سهم أم إلى منقر.

والأصل «أشعيث» فحذفت الهمزة والتنوين منهما للضرورة.

والثانية هي الخالية من ذلك، وسميت **منقطعة**؛ لوقوعها بين جملتين مستقلتين، ولا يفارقها معنَى الإضراب فهي كـ«بل».

والأكثرُ أن تقتضي مع الإضراب **استفهامًا حقيقيًا**؛ نحو قول العرب إنها لإبل أم شاء؛ أي بل أهي شاء[(١)]، وإنما قدر بعدها مبتدأ: لأنها لا تدخل على المفرد، **أو إنكاريًّا**، كقوله تعالى: ﴿**أم له البنات ولكم البنون**﴾ أي بل أله البنات، إذ لو قدرت للإضراب المحض لكان الكلام إخبارًا بنسبة البنات إليه تعالى، وذلك مُحالٌ.

وقد لا تقتضي معه استفهامًا؛ نحو: ﴿**هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور**﴾: أي بل هل تستوى؛ إذ لا يدخل استفهام على مثله، وقول عمر بن أبي ربيعة:

فليتَ سُلَيْمى في المنام ضجيعتي ... هنالك أم في جنة أم جـهـنم[(٢)]

إذ لا معنى للاستفهام هنا، لأنه للتمني.

أو: وهي بعد الطلب للتخيير أو الإباحة؛ نحو: تزوج هندًا أو أختها، وجالس الفقهاءَ أو الأدباءَ، والفرق بينهما امتناع الجمع بين المتعاطفين في التخيير وجوازه في الإباحة؛ وبعد الخبر: للشك؛ نحو: ﴿**لبثنا يومًا أو بعض يوم**﴾، أو للإبهام على المخاطَب نحو: ﴿**وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين**﴾، أو للتفصيل؛ نحو: ﴿**وقالوا كونوا هودًا أو نصارى**﴾ أي قالت اليهود كونوا هودًا، وقالت النصارى: كونوا نصارى، أو للتقسيم، نحو: الكلمة اسم أو فعل أو حرف، وتكون بمعنى الواو عند أمن اللبس كقول حميد بن ثور الهلالي:

---

(١) الشاء: الغنم، وذلك إذا نظرت إلى شخص فتوهمته إبلا فقلت ما سبق إليك، ثم أدرك الظن أنه شاء، فانصرفت عن الأول فقلت أم شاء بمعنى بل، أهي شاء. كذا في اللسان.

(٢) الشاهد في (أم) الثانية؛ إذ المعنى: بل في جهنم، وهنالك: إشارة إلى المنام، وأم في جنة معطوف على في المنام.

قومٌ إذا سمعوا الصريخَ رأيتَهم ... ما بين ملجم مهره أو سافع[١]

ومثل أو فيما ذكر (إما الثانية) في المعنى فقط[٢] واقعة بعد الواو نحو تزوج إما فاطمة وإما أختها. سافر إما على وإما إبراهيم.

وأما قول سعد بن قرظ العبدى:

يا ليتما أُمُّنا شالت نعامتها ... أيْما إلى جنة أيْما إلى نارِ[٣]

فشاذ لحذف الواو وفتح الهمزة وإبدال الميم الأولى ياء.

لكن: وتَعطف بشروط ثلاثة، إفراد معطوفها، وأن تسبق بنفى أو نهى، وألا تقترن بالواو؛ نحو: ما مررتُ برجل صالح لكن طالح، ونحو لا يقم محمد لكن إبراهيم -فإن تلتها جملة؛ كقول زهير بن أبى سلمى:-

إنّ ابنَ ورقاء لا تُخشى بوادُرُه ... لكن وقائعه في الحرب تُنتظرُ[٤]

أو تلت واواً، نحو: ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله**﴾ أى ولكن[٥] كان رسول الله، أو سُبقت بإيجاب، نحو: قام على لكن عمرو لم يقم، فهى حرف ابتداء.

بل: ويعطف بها بشرطين، إفراد معطوفها، وأن تسبق بإيجاب أو أمر أو نفى أو نهى، ومعناها بعد الأولين سلب الحكم عما قبلها وجعله لما بعدها نحوسافر محمد بل عمرو. وليكتب إبراهيم بل صالح. وبعد

---

(١) ملجم: جاعل اللجام فى الفرس، والسافع: الآخذ بناصية فرسه، وأو هنا: بمعنى الواو، لأن بين من المعانى التى لا يُعطف فيها إلا بالواو. (المعنى) أنهم حين سماع صريخ المستغيث قسمان جماعة تلجم أمهارها وأخرى تقبض بنواصيها.

(٢) لا فى العطف؛ لأنها ملازمة للواو والعاطف لا يدخل على مثله.

(٣) ليت: للتمنى، وما: كافة، وشالت نعامتها: كناية عن موتها، فإن النعامة باطن القدم، ومن مات ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه فظهرت نعامته؛ قاله يهجو أمه وكان عاقًا لها وكانت له وامقة.

(٤) ورقاء: اسم رجل، وبوادره: جمع بادرة، وهى الحدة، يقصد أنه فعال لا قوّال.

(٥) وليس المنصوب معطوفًا بالواو؛ لأن متعاطفى الواو لا يختلفان سلبًا وإيجابًا.

الأخيرين تقرير حكم ما قبلها وجعل ضده لما بعدها كما أن (لكن) كذلك؛ كقولك: ما كنت في منزل ربيع(١) بل في أرض لا يهتدى بها. لا نكلم قاسمًا بل حامدًا.

لا: ويعطف بها بثلاثة شروط: إفراد معطوفها، وأن تُسبق بإيجاب أو أمر أو نداء؛ نحو هذا بلد خصبٌ لا جدبٌ. البس الجبّة الخضراء، لا السوداءَ. ياب ن أخي لا ابن عمي. وألاّ يصدق أحد معطوفيها على الآخر، فلا يجوز: اشتريت ضيعة لا أرضًا وكذا عكسه، ويجوز اشتريت ضيعة لا عقارًا.

العطف على الضمير: يعطف على الظاهر والضمير المنفصل مرفوعًا أو منصوبًا، وعلى الضمير المتصل المنصوب بلا شرط؛ نحو لبست القباء والبت(٢)، أنا وأنت قائمان. إياكَ والكذبَ. ﴿**جمعنا كم والأولين**﴾. ولا يحسن العطف على الضمير المتصل المرفوع بارزًا كان أو مستترًا إلا بعد توكيده بضميرٍ منفصل؛ نحو: ﴿**لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين**﴾. ﴿ **اسكن أنت وزوجك الجنة**﴾، أو بوجود فاصل أى فاصل كان بين التابع والمتبوع؛ نحو: ﴿**جنات عدن يدخلونها ومن صلح**﴾ أو وجود فصل بلا؛ نحو: ﴿**ما أشركنا ولا آباؤنا**﴾. وبها يكتفى عن الفصلِ بين المتعاطفين، وقد اجتمع الفصلان في نحو: ﴿**ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم**﴾، ويضعف العطف بدون ذلك؛ كمررت برجل سواء و العدمُ. بالرفع عطفًا على الضمير المستتر في سواء؛ لأنه بتأويل مستو هو والعدم، وهو فاشٍ في الشعر؛ كقول جرير يهجو الأخطل:

ورجا الأُخيطل من سفاهة رأيه ما لم يكن وأب له لينالا(٣)

---

(١) أى: ما كنت في أرض مخصبة بل في بيداء.

(٢) القباء: (القفطان) عند العامة، والبت: بالجبة.

(٣) المعنى لم يكن الأخطل وأبوه لينالا ما يرجوانه لسفاهة رأيهما، والشاهد فيه عطف أب على الضمير المستكن في يكن من غير توكيد ولا فصل.

ولا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض حرفًا كان أو اسمًا؛ نحو: ﴿**فقال لها وللأرض**﴾. ﴿**قالوا نعبد إلهك وإله آبائك**﴾. وليس ذلك بلازم؛ بدليل قراءة ابن عباس والحسن: ﴿**تساءلون به والأرحام**﴾، بالخفض، وحكاية قطرب عن العرب ما فيها غيرُه وفرسِه؛ بالخفض.

عطف الفعل: يعطف الفعل على الفعل بشرط اتحاد زمنيهما؛ سواء اتحد نوعاهما، نحو: ﴿**لنحييَ به بلدة ميتًا ونسقيه**﴾ ﴿**وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم**﴾ أم اختلفا؛ نحو: ﴿**يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار**﴾ ﴿**تبارك الذى إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً**﴾.

ويعطف الفعل على الاسم المشبه له فى المعنى؛ نحو: ﴿**فالمغيرات صبحًا فأثرن به نقعًا**﴾ ﴿**صافات ويقبضن**﴾ لأن الأولى فى تأويل واللات أغرن والثانية فى معنى يصففن، ويجوز العكس كقوله:

يا رب بيضاء من العواهج أم صبى قد حبا أو دارج(١)

ومنه ﴿**يخرج الحى من الميّت ومخرج الميت من الحى**﴾.

ما اختصت به الواو: تختص الواو بأنها تعطف اسمًا على اسم لا يكتفى الكلام به؛ كاختصم عليّ وإبراهيم، واصطف محمد وخالد، وجلست بين الأمير والوزير؛ لأن الاختصام والاصطفاف والبينية من المعانى التى لا تقوم إلا باثنين فصاعداً. وبجواز عطفها عاملاً قد حذف وبقى معموله مرفوعًا كان؛ نحو: ﴿**اسكن أنت وزوجك الجنة**﴾ أى وليسكن زوجك، أو منصوباً؛ نحو: ﴿**والذين تبوّءوا الدار والإيمان**﴾ أى وألفوا الإيمان(٢)، أو مجروراً، نحو: ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة؛ أى ولا كلّ بيضاء، وإنما لم يجعل العطف فيهن على الموجود فى الكلام بدون تقدير: لئلا يلزم فى الأول رفع فعل الأمر للاسم الظاهر، وفى الثانى

(١) العواهج: جمع عوهج، وهو فى الأصل الطويلة العنق من الظباء، وأراد بها المشى والعدو.

(٢) ولا يصح أن يكون الإيمان مفعولاً معه؛ لعدم الفائدة فى تقييد الأنصار بمصاحبة الإيمان؛ إذ هو أمر معلوم.

كون الإيمان متبوّأ وإنما يُتبوأ المنزل، وفى الثالث العطفُ على معمولى عاملين مختلفين؛ لأن سوداء معمول كلّ، وتمرة معمول ما فلو عطف بيضاء على سوداء، وشحمة على تمرة لزم ذلك المحذور.

ما اختصت به الفاء: تختصُّ الفاء بأنها تعطف على الصلة ما لا يصلح جعله صلة لخلوّه من العائد؛ نحو: اللذان يفهمان فيغضب عليٌّ أخواك. وعكسه نحو: الذى يسافر أخواك فيغضب هو محمد، ومثل ذلك جاز فى الخبر والصفة والحال؛ نحو: ﴿**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة**﴾، فجملة (تصبح) معطوفة على جملة (أنزل) الواقعة خبر أن. وعكسه قول ذى الرمة:

وإنسان عينى يحسر الماءَ تارةً فيبدو وتارات يجم فيغرق[١]

ومثال الصفة رأيت امرأة تضحك فيبكى محمد، أو امرأة يبكى على فتضحك هى، ومثال الحال: أقبل خالد يضحك فتغضب عائشة. حضر إبراهيم تبكى هند فيضحك هو.

ما يشتركان فيه: تختص الواو والفاء معًا بجواز حذفهما مع معطوفهما لدليل؛ مثاله فى الواو قول النابغة الذبيانى:

فما كان بين الخير لو جاء سالمًا أبو حجر إلا ليال قلائلُ[٢]

أى بين الخير وبينى، وقولهم راكب الناقة طليحان[٣] أى والناقة، ومثاله فى الفاء: ﴿**أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست**﴾ أى فضرب فانبجست. وبجواز حذف المعطوف عليه بهما؛ فمثال الواو قول بعضهم وبك وأهلاً وسهلاً جوابًا لمن قال له مرحبًا بك، والتقدير[٤] ومرحبًا بك

---

(١) إذا ظهر إنسان العين وإذا كثر غرق واستتر

(٢) أبو حجر: كنية النعمان بن الحارث الغسانى، والجيم مضمومة فى البيت وهو من قصيدة فى رثائه.

(٣) الطَّليح: بفتح الطاء من طلح البعير إذا أعيا.

(٤) الواو الأولى لعطف جميع الكلام على كلام المتكلم الأول والثانية عاطفة على مرحبًا المقدرة فهى لعطف المفردات وهى محل الشاهد.

وأهلاً. والفاء؛ نحو: ﴿ **أفنضربُ عنكم الذكر صفحًا** ﴾ أى أنهملكم فنضرب عنكم. ونحو: ﴿ **أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم** ﴾ أى أَعَمُوا فلم يروا.

خاتمة: يجوز حذف العاطف وحده بقلّة؛ نحو:

كيف أصبحتَ كيف أمسيتَ مما يغـــرس الود فى فـــؤاد الكريم

أى وكيف أمسيت، وفى الحديث: تصدَّق رجل من ديناره من درهمه؛ أى أو من درهمه.

****

باب البدل

هو التابعُ المقصود(١) وحده بالحكم بلا واسطةِ عاطفٍ، والمتبوع إنما ذكر توطئةً له ليكون كالتفسير بعد الإبهام.

أقسامه أربعة:

أ- **بدل الكلّ من الكلّ**، ويسمَّى البدل المطابق وهو بدل الشيء مما يطابق معناه؛ نحو: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم**﴾. حصل الطوفان فى عهد سيدنا نوح.

ب- **بدل البعض من الكل**، وهو بدل الجزء من كلِّه أو كثر أو ساوى، ولا بد من اتصاله بضمير يرجع إلى المبدل منه إما مذكور؛ نحو: خسف القمر جزؤه. بُنى البيت أساسه. أكل التفاح نصفه، أو مقدر؛ نحو: ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**﴾ أى منهم.

جـ- **بدل الاشتمال**، وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على(٢) معناه إجمالاً. ولا بد فيه من ضميرٍ كبدل البعض إما مذكور نحو يسعك الأمير عفوه. أطربنى البلبل صوته. تشكر الناس المجتهد صنعه. انظر إلى الماء جريانه، أو مقدر، نحو: ﴿**قتل أصحاب الأخدود(٣) النار**﴾: أى النار فيه.

---

(١) خرج بهذا القيد النعت والبيان والتوكيد، فإنها مكملات للمقصود بالحكم؛ وأما النسق فأنواع ثلاثة: أحدها: ما ليس بمقصود بالحكم؛ كجاء محمد لا على. وثانيها: ما هو مقصود بالحكم هو وما قبله فيصدق عليه أنه مقصود بالحكم لا أنه المقصود، وذلك كالمعطوف بالواو؛ نحو: جاء محمد وعلى، وهذان خارجان بما خرج به النعت والتوكيد والبيان. وثالثها: ما هو مقصود بالحكم دون ما قبله، كالمعطوف بـ(بل) بعد الإثبات؛ نحو: جاءنى محمد بل عمرو، وهذا خارج بقولنا بلا واسطة.

(٢) لا على ذاته؛ إذ لا يناسب نسبته إلى ذات المبدل منه؛ ففى قولك سرنى محمد أدبه السرور لا يناسب نسبته إلى ذات محمدٍ التى هى عظمٌ ولحمٌ بل إلى صفة من صفاته كأدبه أو علمه.

(٣) الأخدود شقٌ فى الأرض وأصحابه ثلاثةُ ملوك بالشام وفارس ونجران حفر كل منهم شقًا وملأه نارًا وأمر أن يلقى فيه كلّ من لم يكفر.

د- **البدل المباين**؛ نحو: أعط السائل ثلاثة أربعة، فإن قصد مع البدل المبدل منه قصداً صحيحاً سمّى ببدل الإضراب أو البُداء وإن قُصد قصداً تبين فساده سمى ببدل النسيان؛ أى بدل شيء ذُكر نسيانا، وإن لم يقصد أصلاً بل سبق إليه اللسان سمّى بدل غلط؛ أى بدلاً سببه الغلط؛ وليس هو نفسُهُ غلطًا. فنحو اشتريت سيفًا رمحًا؛ صالح للثلاثة بالقصد، ومثله اشتر رطلاً قنطاراً. أخرج اللص بعصا سيف. خذ قرشًا جنيهًا. والأحسن أن يؤتى فيهن ببل.

توافق البدل والمبدل منه: لا يجب توافق البدل والمبدل منه تعريفًا وتنكيراً؛ فتارة يكونان معرفتين؛ نحو: أقبلَ صاحبك محمد، وأخرى نكرتين؛ نحو: ﴿**إن للمتقين مفازًا حدائق**﴾. وثالثة مختلفين؛ نحو: ﴿**إنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله**﴾. ﴿**لنسفعًا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة**﴾.

وأما الإفراد والتذكير وأضدادهما فيجب التوافقُ فيهما إن كان بدل كل إلاّ إن كان أحدهما مصدراً أو قُصد التفضيل فلا يُثنَّى ولا يجمع؛ نحو: ﴿**مفازًا**(١) **حدائق**﴾، وقول كثير عزة:

وكنت كذى رِجْلَيْن رجلٍ صحيحةٍ ورِجْلٍ رَمَى فيها الزمانُ فشُلَّت(٢)

وإن كان غير بدل الكل لم يجب التوافقُ؛ ونحو: نفعنى أشياخى كتابُهم، اشترى محمد سيفًا رماحًا أو حربةً. أكلت التفاحة ثلثيها.

الإبدالُ من الضمير: يُبدل الظاهر من الظاهر كما تقدم، ولا يُبدل المضمر من المضمر؛ ونحو: قمت أنت ومررت بك أنتَ؛ توكيد. ولا يبدل مضمر من ظاهر، ونحو: رأيت خالداً إياه. من وضع النحويين، وليس بمسموع.

---

(١) مكان فوز.

(٢) المعنى: تمنّى أن تضيع قلوصه فيبقى فى حى عزة فيكون ببقائه فى حيها كذى رجل صحيحة، وفى فقده لقلوصه كذى رجل عليلة رمى فيها الزمان فشلها كما يدل على ذلك ما قبله.

أما عكسه فيجوز مطلقًا إن كان الضميرُ لغائب؛ نحو: ﴿**وأسَروا النجوى الذين ظلموا**﴾، أو متكلم أو مخاطب بشرط أن يكون؛ بدل بعض نحو: ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**﴾، وقول غويل بن فرج:

أوعـــدنى بالســـجنِ والأداهم   رجلى ورجلى شـثنة المناسم(١)

أو بدل اشتمال؛ نحو: أعجبتنى أحاديثك، وقول النابغة الجعدى:

بلغنا الســمــاءَ مـجـدنا وسناؤنا   وإنا لنرجـو فـوق ذلك مظهـرا(٢)

أو بدل كلّ مفيد للإحاطة والشمول؛ نحو: ﴿**تكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا**﴾، ويمتنع إن لم يفدها؛ نحو: رأيتك محمدًا، ورأيتنى عمرًا.

البدل من مضمن معنى الاستفهام أو الشرط: إذا أُبدل من اسم مضمن معنى همزة الاستفهام أو إن الشرطية أُعيدت مع البدل؛ نحو: من عندك أسعيد أم علىّ؟ كم مالك أعشرون أم ثلاثون؟ ما صنعت أخيرًا أم شرًا؟ ومن يجتهد إنْ محمد وإنْ إبراهيم أكافئه. ما تصنع إن خيرًا وإن شرًّا تُجْزَ به.

البدل من الفعل: كما يُبدل الاسم من الاسم يُبدل الفعل من الفعل بدل كل من كل؛ نحو:

متى تأتنا تُلْمِمْ بنا فى ديارنا   تَجِدْ حطبًا جَزْلاً ونارًا تأججا(٣)

وبدل اشتمال، نحو: ﴿**ومن يفعلْ ذلك يلقَ أثامًا يضاعفْ له العذاب**﴾، وقوله:

---

١) شثنة: غليظة، والمناسم: جمع منسم، وهو خُفّ البعير، فاستُعير للإنسان والأداهم: جمع أدهم: وهو القيد. (المعنى) أن رجلى لغلظها المشبه بخف البعير لا تبالى بما ذكر.

٢) أنشده بين يدى رسول الله فغضب وقال: إلى أين المظهر يا أبا ليلى فقالى. الجنة، قال أجل إن شاء الله، والمظهر: المصعد، والسناء: الرفعة.

٣) الإلمام: النزول، وهو معنى تأتنا، والجزل: الكثير، وتأججا: أصله تتأجج؛ أى تشتعل، المعنى أنهم كرام وقت المحل والجدب فيوقدون النار ليهتدى بها الضيفان.

إن علـى الله أن تبــــايعــــا تؤخـذ كـرها أو تجىء طائعـا(١)

ولا يبدل الفعل بدل بعض ولا غلط وأجازهما جماعة ومثلوا للأول، بقولهم: إن تصلّ تسجُد لله يرحمك، وللثانى بنحو: إن تطعم الفقير تكسه تُثَبْ على ذلك، والدليل على أن البدل فى الأمثلة هو (الفعل وحده) ظهور إعراب الأول على الثانى، وتبدل الجملة من الجملة إن كانت الثانية أبين من الأولى؛ نحو: ﴿**أمدَّكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين**﴾، ومن المفرد؛ كقول الفرزدق:

إلى الله أشكُو بالمدينة حـاجـةً وبالشام أخرى كيف يلتقيان

أُبدل «كيف يلتقيان» من «حاجة وأخرى»، أى إلى الله أشكو هاتين الحاجتين تعذر التقائهما.

خاتمة: يفترق(٢) البيان عن البدل فى أشياء منها:

١- أن عطف البيان لا يكون مضمراً ولا تابعًا لمضمر.

٢- أنه يوافق متبوعَه تعريفًا وتنكيراً.

٣- أنه لا يكون فعلاً تابعًا لفعل.

٤- أنه ليس فى التقدير من جملة أخرى.

٥- لا يُنوى إحلاله محل الأول بخلافِ البدل فى جميع ذلك.

ملاحظة: إذا اجتمعت التوابع قُدِّم النعت ثم البيان ثم التوكيد ثم البدل ثم النسق؛ نحو: أقبل الرجل الفاضل إبراهيم نفسُه أخوك وخليل.

---

(١) قيل فى شخص تقاعد عن مبايعة الملك والانقياد إليه.. (المعنى): إن إعطاءك العهود والمواثيق للملك واجب علىّ طوعًا منك أو كرهًا. (الإعراب) الله: منصوب على نزع الخافض وهو واو القسم، تبايعًا: اسم إن، وتؤخذ بدل اشتمال منه، وكرها: حال أى كارهًا.

(٢) قال الرضى: أنا إلى الآن لم يظهر لى فرْق جلى بين بدل الكل من الكل وعطف البيان بل ما أرى عطف البيان إلا البدل، ويؤيد ذلك كلام سيبويه، وما قالوه من أن البدل هو المقصود بالذات بخلاف عطف البيان، فالمقصود هو الأول فغير مسلم وإلا كان ذكره لغواً ينزه عنه كلام الفصحاء، ثم أطال فى ذلك كثيراً.

باب النـداء

هو طلب(١) الإقبال من المخاطب بحرف من حروفه، وهى ثمانية: يا وأيا وهيا وأى بالقصر والمد، وآ، وكلها للبعيد حقيقةً أو تنزيلاً(٢)، والهمزة وهى للقريب، إلا إن نُزل منزلةَ البعيد، فيُستعمل له بقية الأحرف، ووا هى للندبة، وأعمها (يا) فإنها تدخل فى كلّ نداء وتتعين فى نداء اسم الله تعالى وفى باب الاستغاثة، نحو: يالله للمسلمين، وتتعين هى أو وا فى باب الندبة، ووا أكثر استعمالاً منها فى ذلك الباب، وإنما تدخل يا فيه إذا أُمن اللبس(٣) كقول جرير يندب عمر بن عبد العزيز.

حُمّلت أمرًا عظيمًا فاصطبرتَ له وقمتَ فيه بأمرِ الله يا عمرا(٤)

حذفُ حرف النداء: يجوز حذف الحرف بكثرة، إذا كان (يا) دون غيرها، نحو: ﴿**يوسف أعرض عن هذا**﴾. ﴿**سنفرغ لكم أيها الثقلان**﴾. ﴿**أن أدوا إلىّ عباد الله**﴾ - إلا فى ثمانى مسائل:

١- المندوب: نحو يا عمرا.

٢- المستغاث: نحو: يالله لمنكود الحظّ.

٣- المنادى البعيد؛ لأن المراد فيهن إطالة الصوت والحذف ينافيه.

٤- اسم الجنس غير المعين؛ نحو: يا عجولاً تبصّر فى العواقب.

٥- المضمر بشرط أن يكون لمخاطب، ونداؤه شاذ، ويأتى على صيغتى

---

(١) والمنادى فى الحقيقة مفعول به، وعامله الفعل الذى ناب عنه حرف النداء، وهو دعوت أو أنادى المنقول من الإخبار إلى الإنشاء لكن لكون الملفوظ به (هو الحرف) اتبع فيه منهج مخصوص.

(٢) لعلو مكانته أو لضعته أو لنوم أو سهو.

(٣) فإذا لم يُؤمن كما إذا كنت تندب شخصًا اسمه عمر، وفى الحضرة من اسمه كذلك تعينت وا لاحتمال نداء الحاضر.

(٤) حُمّلت: بالبناء للمجهول، والأمر هو الخلافة.

المنصوب والمرفوع؛ كقول بعضهم: يا إياك قد كفيتك، وقول الأحوص:

يا أبجــــر بن أبجــــر يا أنتَ أنتَ الذى طلقت عام جعتا(١)

وأما حديث: «يا هو يا من لا هو إلا هو»: فلفظ هو فيه اسم للذات العلية لا ضمير، وقولك: يا أنا لحنٌ.

٦- اسم الله تعالى إذا لم يعوّض فى آخره الميم المشددة، وأجازه بعضهم وعليه قول أمية بن أبى الصلت:

رضـيتُ بك اللهمَ ربّاً فلن أرى أدين إلهًا غيـر راضـيا(٢)

أى: يا الله.

٧- اسم الإشارة؛ نحو: يا هذا.

٨- واسم الجنس لمعين؛ نحو: يا رجل، وأما قول ذى الرمة:

إذا هملت عينى لها قال صاحبى بمثلك هذا لوعـةٌ وغـرامُ(٣)

وقولهم فى الأمثال (أطرق وان(٤) إن النعام فى القرى) و(افتدِ مخنوق(٥)) و(أصبحْ ليل(٦)) بتقدير يا هذا، ويا كروان، ويا مخنوق ويا ليل؛ فضرورة فى النظم وشذوذ فى النثر.

---

(١) الأبجر: العظيم البطن.

(٢) أدينُ: مضارع دان بالشىء اتخذه دينًا، وديدنا، أى عادة والأصل أن أدين، فارتفع المضارع بعد حذفها، وإلهًا: مفعوله، وراضيًا: منصوب برضيت على المفعولية المطلقة على حد قم قائمًا؛ أى قيامًا، وربا، مفعول رضيت والتقدير: رضيت رضا بك ربًا يا الله فلن أرى أن أتخذ إلهًا غيرك.

(٣) هملت العين صبت الدمع، لها أى لأجل المحبوبة، واللوعة والغرام: المحبة الشديدة، وبمثلك لوعة مبتدأ وخبر (المعنى) ينكر صاحبه على مثله الوجد والهيام.

(٤) مَثَلٌ يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه.

(٥) مثل يضرب لكل مضطر وقع فى شدة يبخل بافتداء نفسه بالمال.

(٦) يضرب لمن يظهر الكراهة للشىء.

أقسام المنادى وأحكامه:

المنادى أربعة أقسام:

أ- ما يجب فيه أن يُبنى(١) على ما يرفع به لو كان معربًا، وهو ما اجتمع فيه أمران، أحدهما التعريف سواء أكان سابقًا على النداء، نحو: يا عليّ، أم عارضًا فيه بسبب القصد والإقبال؛ نحو: يا غلام؛ تريد به معينًا، والثاني الإفراد ونعني به ألاّ يكونَ مضافًا ولا شبيهًا به، فيدخل في ذلك المركب المزجي والمثنى والمجموع مطلقًا، نحو: يا بختنصر. يا سيدان. يا منصفون. يا رجال. يا مسلمات.

والمبنى قبل النداء؛ كسيبويه وهؤلاء وحذام، والمحكي؛ كجاد المولى تقدَّر فيهما الضمة، ويظهر أثر ذلك في تابعهما؛ تقول: يا سيبويه الفاضلُ؛ برفع الفاضل مرعاة للضم المقدر، ونصبه مراعاة للمحل، ويا جاد المولى اللوذعى، بالرفع أو النصب كما تفعل في تابع ما تجدَّد بناؤه؛ نحو: يا خالد المقدام.

ب- ما يجب نصبه، وهو ثلاثة أنواع:

١- **النكرة غير المقصودة**(٢)؛ نحو: يا مؤمنًا لا تعتمد على غير مولاك. وقول الأعمى: يا رجلا خذ بيدى. وقول عبد يغوث الحارثى:

فيا راكبًا إما عرضت فبلغن ... نداماى من نجران أن لا تلاقيا(٣)

٢- **المضاف**: سواء أكانت الإضافة محضة، نحو ﴿ربنا اغفر لنا﴾ أم غير محضة نحو: يا مستقيم الرأى.

٣- **الشبيه بالمضاف**: وهو ما اتَّصل به شيء من تمام معناهُ؛ إما بعمل أو عطف قبل النداء(٤)، نحو: يا زكيا أصلُه. ويا سامعًا دعاءَ المظلوم.

---

(١) أى بشرط كونه غير مجرور باللام؛ نحو: يا لمحمد الخالد. وإلا كان معربًا كما سيأتى فى الاستغاثة.

(٢) أحال المازنى وجود هذا النوع مدعيًا أن نداءَ غير المعين لا يمكن.

(٣) إما هى إن الشرطية المدغمة فى ما الزائدة، وعرَضت أتيت العروض، وهى مكة والمدينة وما بينهما، ونجران: بلد باليمن، قاله عند ما أسرته تيم الرباب، وأيقن أنه مقتول ينوح على نفسه.

(٤) وجوب نصبهما للطول فى الأول؛ لشبهه بالمضاف، ولعطفه على المنصوب فى الثانى.

ويا آخذاً بيد الضعيف . ويا ثلاثة وثلاثين؛ فيمن سميته بذلك .

جـ- ما يجوز ضمه على الأصل وفتحه على الإتباع وهو نوعان :

١- أن يكون علمًا مفردًا موصوفًا بابن متصل به مضاف إلى علم، نحو :

يا محمدُ بن سعيد والمختار الفتح لخفته، ومنه قول رؤبة :

يا حكَم بن المنذر بن الجـــارودْ سُـــرادقُ المجـــد عليك ممدودْ[١]

فإن انتفى شرط مما ذُكر تعين الضمّ كما في : يا رجلُ ابن على، ويا محمد بن أخينا، لانتفاء عَلَمية المنادى في الأول وعلمية المضاف إليه في الثاني، وفي نحو : يا على الفاضل ابن محمد؛ لوجود الفصل ونحو : يا على الفاضل؛ لأن الصفة غير ابن .

والوصف بابنة كالوصف بابن؛ نحو : يا عائشة ابنة صالح، ولا أثر للوصف بنت فتعيّن الضم في نحو : يا هند بنت خليل .

٢- أن يكون مكرراً مضافًا، نحو قوله :

فيا سعد سعد الأوْس كن أنت ناصرًا ويا سعد سعد الخزرجين الغَطارف[٢]

وقول جرير يهجو عمر بن لجأ وقومه :

يا تيم تيم عـــدىّ لا أبا لكم لا يُلْقِيَنّكُمُ في سَوْءَةٍ عمرُ[٣]

فالثاني واجب النصب، والوجهان في الأول . فإن ضممتَه وهو الأكثر فالثاني بيان أو بدل أو بإضمار (يا) أو (أعنى) . وإن فتحتَه فهو مضافٌ لما بعد الثاني، والثاني زائد بينهما على الصحيح[٤] .

د- ما يجوز ضمه ونصبه وهو المنادى المستحق للضم إذا اضطُر الشاعر

---

(١) السُّرادق بالضم ما فوق صحن الدار وأراد به العز والعظمة .

(٢) سعد الأوس هو سعد بن معاذ وسعد الخزرج هو سعد بن عبادة . قيل في الحضّ على نصرتهما للنبي ودخولهما الإسلام، والغطارف السيد الشريف .

(٣) تيم عدى : قبيلة، ولا أبالكم : تستعمل في الاحتقار؛ كأنهم ليس لهم أب معلوم، والسوءة الفعلة القبيحة . والمعنى كفوا عمر عن شتمي وإلا أوقعكم في سوءة من هجوى إياكم .

(٤) وقال المبرد مضاف إلى محذوف مماثل لما أضيف إليه الثاني . وقال الفراء الاسمان مضافان إلى المذكور .

إلى تنوينه؛ كقول الأحوص:

سـلامُ الله يا مطرٌ عليـهـا   وليس عليك يا مطرُ السـلامُ

فنون مطراً مع بقاء الضم، وقول جرير:

أعـبـداً حل فى شعبى غريبًا   ألؤمـا لا أبا لك واغتـرابا(١)

بتنوين عبداً مع نصبه على الإعراب.

الجمع بين يا وأل: لا يدخل فى السعة حرف النداء على ما فيه أل إلا فى أربع صور:

أ– اسم الجلالة، تقول يا الله؛ بإثبات الألفين وَيَلّه بحذفهما ،ويالله بحذف الثانية فقط، والأكثر أن يحذف حرف النداء، وتعوض عنه الميم المشددة؛ فتقول: اللهمّ، وقد يجمع بينهما فى الضرورة النادرة كقول أبى خُراش الهذلى:

إنى إذا مـا حَـدَثٌ ألمّا   دعوتُ يا اللهَم يا اللهمّا(٢)

ب– الجمل المحكية، وما سُمّى به من موصول مبدوء بأل؛ نحو: يا المنطلق محمد؛ فيمن سُمى بذلك، ويا الذى جاء، ويا التى قامت.

---

(١) تقدم شرحه فى المفعول المطلق.

(٢) الحدث: المكروه، وألم: نزل

(فائدتان)

(١) قد تحذف أل من اللهم، كقوله (لاهم إن كنت قبلت حجتج) أى حجتى وهو كثير فى الشعر.

(٢) تستعمل اللهم على ثلاثة أنحاء أحدها النداء المحض؛ نحو: اللهم أثبنا، ثانيها: أن يذكرها المجيب تمكينا لجواب فى نفس السامع، كأن يقول القائل: أأنت مجد فى عملك؛ فتقول اللهم نعم أو اللهم لا، ثالثها: أن تستعمل دليلاً على الندرة ،نحو قولك: أنا أزورك اللهم إذا لم تدعنى؛ ألا ترى أن وقوعَ الزيارة بدون دعاء قليل، وفى الوجهين الأخيرين منادى صورة فتعرب كإعرابه وهو البناء على الضم فى محل نصب والميم عوض عن يا.

جـ- اسم الجنس المشبه به، كقوله، يا الخليفة هيبةً، ويا الأسد شجاعةً؛ إذ تقديره: يا مثل الخليفة ويا مثل الأسد.

د- ضرورة الشعر؛ كقوله:

عبـاسُ يا الملك المتـوّج والذى عـرفت له بيت العـلا عـدنان[1]

****

(١) عباس: منادى، وبيت مفعول عرف، وفاعله: عدنان، وهى القبيلة المعهودة، والممدوح منه وعرف: بمعنى اعترفت له بحميد الخصال.

أقسام تابع المنادى المبنى وأحكامه

أقسامه أربعة:

أ- ما يجب نصبه مراعاةً لمحل المنادى، وهو المضاف المجرد من أل، نعتًا كان أو بيانًا، أو توكيدًا معنويا؛ نحو: يا محمد ذا الفضل ويا عمرو أبا عبد الله ويا مصريون كلَّكم: بالخطاب نظرًا إلى كونهم مخاطبين بالنداء، وكلَّهم بالغيبة نظرًا إلى كون المنادَى اسمًا ظاهرًا.

ب- ما يجب رفعُه مراعاةً للفظ المنادى، وهو نعت أى وأية، ونعت اسم الإشارة إذا كان اسم الإشارة وصلة(١) لندائه؛ نحو: ﴿ **يأيُّها الناسُ** ﴾. ﴿ **يأيتها النفسُ المطمئنة** ﴾. يا هذا الرجل.

ولا يُوصف اسمُ الإشارة إلا بما فيه أل، ولا تُوصف أى وأية فى هذا الباب إلا بما فيه أل؛ سواء أكانت معرفة، نحو يأيها الرجلُ(٢) ويأيتها المرأة أم غير معرفة؛ نحو: ﴿ **يأيها الذى نزل عليه الذكرُ** ﴾، أو باسم الإشارة؛ نحو يأيهذا الرجلُ، وكقوله:

ألا أيهذا الباخعُ الوجدُ نفسه ... لشىء نحَّته عن يديه المقادرُ(٣)

جـ- ما يجوز رفعه ونصبه، وهو النعت المضاف المقرون بأل، نحو: يا على الأصيل الرأى، والمفرد من نعت أو بيان أو توكيد، والمعطوف المقرون بأل؛ نحو: يا محمد الظريفَ أو الظريفُ، ويا غلام بشرٌ أو

---

(١) بأن قُصد نداء ما بعدها، كقولك لعالم بين جهلاء: يا ذا العالم، فإن قُصد نداء اسم الإشارة وحده وقُدر الوقف عليه بأن عرفه المخاطب بدون وصف كوضع اليد عليه، فلا يلزم وصفه ولا رفع وصفه.

(٢) أى: منادى نكرة مقصودة مبنى على الضم، وها: زائدة حرف تنبيه لا محل لها، والرجل صفة لأى، ويجب رفعه تبعًا للفظها.

(٣) الباخع: المهلك، والوجدُ بالرفع فاعل بالباخع ونحّته: أبعدته، والمقادر؛ أى المقادير، وهى ما قدره الله.

بشرًا، أو يا قريش أجمعون أو أجمعين، ويا أحمد والقاسمُ أو والقاسمَ؛ قال تعالى: ﴿**يا جبال أوبى معه والطيرُ**﴾ أو والطيرَ قرىء بهما، وكذا المنادى المبنى قبل النداء فيتبع فيه حركة النداء المقدرة أو المحل، ولا يجوز اتباع لفظه؛ نحو: ياسيبويه العالم؛ رفعًا ونصبًا لا جرًا.

د- ما يُعطى تابعًا ما يستحقه إذا كان منادى مستقلاً، وهو البدل والمنسوق المجرد من أل؛ وذلك لأن البدل على نية تكرار العامل والعاطف كالنائب عن العامل؛ تقول: يا محمدُ بشرُ بالضم للبناء، ويا محمد وخليل، ونقول: يا على أبا قاسم ويا محمودُ وأبا عبد الله، وكذلك حكمهما مع المنادى المنصوب؛ نحو: يا أبا عبد الله خليل ويا أبا عبد الله وخليل.

****

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

وهو أربعة أقسام:

أ- ما فيه لغة واحدة، وهو المعتل، فإن ياءه واجبة الثبوت والفتح؛ نحو: يا فتايَ ويا قاضيَ.

ب- ما فيه لغتان، وهو الوصف المُشبه للفعل(١)، فإن ياءه ثابتة لا غير، وهي إما مفتوحة أو ساكنة؛ نحو: يا مكرمي ويا حاسدي.

جـ- ما فيه ست لغات، وهو ما عدا ذلك وليس أبا ولا أمًّا؛ نحو: يا غلامي؛ فالأكثر حذف الياء والاكتفاء بالكسرة؛ نحو: ﴿**يا عباد فاتقون**﴾، ثم ثبوتها ساكنة؛ نحو: ﴿**يا عبادي لا خوف عليكم**﴾، أو مفتوحة؛ نحو: ﴿**يا عباديَ الذين أسرفوا**﴾، ثم قلب الكسرة فتحة والياء ألفًا؛ نحو: ﴿**يا حسرتا**﴾، ثم حذف الألف والاجتزاء بالفتحة؛ كقوله:

ولست براجع ما فات مني بلهفَ ولا بليت ولا لو اني(٢)

أصله بقولي يالهفا، أو ضم الآخر بنية الإضافة كما تضم المفردات، وإنما يكثر ذلك فيما يغلب فيه ألا ينادى إلا مضافًا كالأب والأبن والأم والرب حكى يونس يا أمُّ لا تفعلي(٣)، وقرأ بعضهم: ﴿**ربُّ السجن أحب إلي**﴾: بالرفع.

٤- ما فيه عشر لغات، وهو الأب والأم؛ فيهما مع اللغات الست المتقدمة أربع أُخر، وهو أن تعوّض تاء التأنيث من ياء المتكلم، وتكسر وهو

---

(١) في كونه بمعنى الحال أو الاستقبال، فإن كان للماضي فإضافته محضة، وفي بائه اللغات الست الآتية.

(٢) المعنى: ما فات لا يعود بكلمة التلهف، ولا بكلمة التمني، ولا بكلمة التاسف والتحسر.

(٣) منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل الياء المحذوفة منع من ظهورها الحركة المجلوبة لمشاكلة المفرد المبني على الضم.

الأكثر أو تفتح أو تضم على التشبيه بثبة وهبة، وهو شاذ، وقد قرىء بهن فى نحو: ﴿يا أبتُ إنى رأيت أحد عشر كوكبًا﴾.

العاشر الجمع بين التاء والألف المبدلة من الياء على قلة، فقيل يا أبتا ويا أمتا، وهو جمع بين العَوض والمعوّض؛ فهو كقوله: أقول يا اللهم يا اللهما، : وسبيل ذلك فى الشعر.

ولا يجوز تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلّم إلا فى النداء، فلا يجوز: جاءنى أبت ولا رأيت أمت، والدليل على أن التاء فيهما عوض من الياء أنهما لا يكادانِ يجتمعان، وعلى أنها للتأنيث أنه يجوز إبدالها فى الوقف هاء.

فصل: وإذا كان المنادى مضافًا إلى مضاف إلى الياء؛ نحو: يابن أخى ويابن خالى؛ فالياء ثابتة لا غير، إلا إن كان ابن أم أو ابن عم، فالأكثر الاجتزاء بالكسرة عن الياء، أو أن يفتحا للتركيب المزجى، وقد قرىء: ﴿قال ابن أم﴾ بالوجهين، ولا يكادون يثبتون الياء ولا الألف إلا فى الضرورة؛ كقول أبى زبيد الطائى فى مرثية أخيه:

يابن أمي وشقيق نفسِي ... أنت خلفتني لدهر شديد

وقول أبى النجم العجلى:

يابنة عما لا تلومي واهجعي ... لا يخرق اللوم حجاب مسمعي(١)

****

(١) الهجوع: النوم بالليل، ويخرق (بالكسر) يقطع، وحجاب المسمع كناية عن الأذن. (المعنى) يابنة عمي، دعي لومي على صلع رأسي، فإنه كان يشيب لو لم يصلع كما يدل عليه ما قبله.

أسماء لازمت النداء

منها: (فل وفلة) بمعنى رجل وامرأة لا بمعنى محمد وسعدى ونحوهما؛ لأن كناية الأعلام هى فلان وفلانة، وأما قول أبى النجم:

نضل منه إبلى بالهوجل ... فى لجة أمسك فلانًا عن فل(١)

بجر فل بعن، فليست من هذا الباب، وإنما أصله فلان فحذف منه الألف والنون للضرورة، كما حُذفت الزاى واللام ضرورة فى قول لبيد:

درس المنا بمتالع وأبان ... فتقادمت بالحبس فالسوبان(٢)

أى درس المنازل.

ومنها: (لُؤْمان) بضم أوله وهمزة ساكنة ثانية بمعنى كثير اللؤم، و(نومان) بمعنى كثير النوم، و(فعُل) معدول عن فاعل كغدُر وفسُق سبًا للمذكر بمعنى يا غادر ويا فاسق، وهو سماعى.

ومنها (فَعَال) معدول عن فاعلة كفسَاق وخبَاث سبًا للمؤنث بمعنى يا فاسقة ويا خبيثة.

وأما قول أبى الغريب النصرى يهجو امرأته:

أطوفُ ما أطوف ثم آوى ... إلى بيت قعيدته لَكَاعِ(٣)

باستعمال لكاع خبرًا لقعيدته فضرورة.

وينقاس فَعال هذا وفِعال بمعنى الأمر؛ كنَزال وتَراك من كل فعل ثلاثى تام متصرف؛ نحو: كسل ولعب؛ بخلاف دحرج وكان ونعم وبئس.

خاتمة: يقال فى نداء المجهول الاسم أو لمجهولته: ياهن ويا هنت، وفى التثنية والجمع: يا هنان وياهنتان وياهنون ويا هنات.

---

(١) الهوجل: الفلاة الواسعة، واللَّجة بالفتح اختلاط الأصوات فى الحرب، وأمسك صفة لها على تقدير القول. (المعنى) شبه مدافعة الإبل بعضها بعضًا، وارتفاع أصواتها فى الفلاة بقوم يدفع بعضهم، فيقال أمسك فلانًا عن فلان، أى أحجز بينهم.

(٢) درس: عفا، وخفيت آثاره، ومتالع وأبان والحبس والسوبان: أسماء مواضع.

(٣) قعيدة الرجل: امرأته ولكاع: أى خسيسة.

باب الاستغاثة

المستغاث: ما طلب إقباله ليخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة ويتعلق به أحكام:

١- اختصاصه بـ (يا) من بين الأدوات مذكورةً وجوبًا.

٢- غلبة جره بلام مفتوحة في أوله - وإن اقترن بأل - وهي لام الجر فتحت للفرق[١] بينها وبين لام المستغاث من أجله في نحو: يا لَمحمد لي أو لعلي.

٣- ذكرُ مستغاث من أجله بعده جوازًا، إما مجرور باللام المكسورة[٢]؛ سواء أكان منتصرًا عليه، نحو: يا لَعلي لِظالم لا يخاف الله، أم منتصرًا له؛ نحو: يا لإبراهيم لخالد المسكين، وإما مجرور بمن؛ نحو:

يا للرجال ذوي الألباب من نفرٍ   لا يبرح السفهُ المردِي لهم دِينا[٣]

٤- أنه إذا عطف على المستغاث فإن أُعيدت معه (يا) فتحت لامه، نحو:

يا لَقومي ويا لأَمثال قومي   لأُناسٍ عُتُوُّهم في ازديادِ

وإن لم تعد (يا) معه كُسرت؛ نحو قوله:

---

(١) وهي أصلية على الصحيح؛ فالمستغاث مجرور بالكسرة، والجار والمجرور متعلق بادعو مضمنا معنى ألتجيء؛ ليناسب تعديته باللام، وقيل زائدة، فالمستغاث منصوب بفتحة مقدرة لاشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، أما لام المستغاث من أجله فتتعلق بحال محذوفة فيقدر مثلاً مدعوا لعلي.

(٢) محل كون لام المستغاث له مكسورة دائمًا: إذا كان اسمًا ظاهرًا أو ياء المتكلم، وإلا فتحت؛ نحو: يا لمحمد لك أو له والصحيح أن يالي حيث وقع في مثل قول المتنبي.
(فاشوق ما أتو ويالي من النوى) فهو مستغاث له والمستغاث به محذوف وأجاز أبو الفتح ابن جني أن يكون استغاث بنفسه وكسر اللام لمناسبة الياء كما أجاز أن يكون استغاث لنفسه.

(٣) المعنى: هلموا يا ذوي الألباب لإنقاذي من قوم لا يزال الجهل المهلك ديدنًا وطبيعةً لهم.

يَبكيك ناءٍ بعيد الدار مُغتربٌ ... يا للكهول وللشبان للعجب(١)

٥- يتعاقب مع لام المستغاث ألف؛ نحو:

يا يزيدا لآملٍ نيل عـزٍّ ... وغنىً بعد فاقةٍ وهوان(٢)

وقد يخلو منهما؛ كقوله:

ألا يا قومِ للعجب العجيبِ ... ولِغفلاتٍ تعرض للأريب(٣)

وفي هذه الحالة يعطى ما يستحقه لو كان منادى غير مستغاث، أما مع اللام فهو معرب مجرور باللام؛ لأن تركبه معها أعطاه شبهًا بالمضاف.

وأما مع الألف؛ فهو مبني على ضم مقدر لمناسبة الألف في محل نصب.

المتعجب منه: هو المستغاث بعينه أُشرب معنى التعجب من ذاته أو صفته؛ نحو: يا للماء! تعجبًا من كثرته، ويا للدواهي! عند استعظامها؛ فكأنك تقول: احضرا ليتعجب منكما فهو كالمستغاث حكمًا.

وإذا وقف على كل منهما حال وصله بالألف يجوز أن تلحقه هاء السكت؛ نحو: يا زيداه، ويا دواهياه.

متممات:

١- إذا وصف المستغاث جرت صفته؛ نحو: يا لإبراهيم الشجاعِ للمظلوم.

٢- قد يكون المستغاث من أجله؛ نحو: يا لقاسم؛ أي أدعوك لتنصف من نفسك.

٣- قد يُحذف المستغاث فيلي يا (المستغاث من أجله)؛ كقوله:

يا لأُناس أبَوْا إلا مثابرةً ... على التوغُّل في بغيٍ وعدوان

أي لقومي لأناس:

(١) ناء: بعيد، ومغترب غريب. (المعنى) قد يموت الشخص فيبكيه الغريبُ، ويسر القريب، لما يرثه منه، فنعجب وندعو الشبان والكهول لمشاركتنا في العجب.

(٢) لآمل: مستغاث له، وهو اسم فاعل أمل، ونيل مفعوله، والعز: ضد الهوان، كما أن الغنى مقابل الفاقة والفقر.

(٣) للعجب بكسر اللام، وهو المستغاث له، والأريب والأرب: بكسر الراء: العالم بالأمور.

باب الندبة

المندوب: هو المتفجعُ عليه؛ لفقده حقيقةً؛ كقول جرير يندب عمر بن عبد العزيز:

* وقمتَ فيه بأمر الله يا عمرا * أو تنزيلاً؛ كقول عمر بن الخطاب، وقد أُخبر بجدب أصابَ بعض العرب: وا عمراه وا عمراه[١].

أو المتوجَّع منه لكونه محل ألم؛ كقول قيس العامرى:

فوا كبدا من حبِّ مَن لا يحبنى ... ومن عـبـرات مـا لهنَّ فناءُ

أو لكونه سبب ألم؛ نحو: وا مصيبتاه.

وله أحكام:

أ- أنه كالمنادى غير المندوب فى الإعراب؛ فيُضَمّ فى نحو: وامحمداهُ، ويُنصب فى نحو: وا أميرَ المؤمنين، وإذا اضطر الشاعر إلى تنوينه جاز ضمه ونصبه؛ كقول رجل من بنى أسد:

وا فقعسًا وأين منى فقعسُ ... إبلى يأخذها كروَّسُ[٢]

ب- أنه يختص من بين الأدوات بـ(وا) مطلقًا وبـ(يا) إن أُمن اللبس كما فى قول جرير المتقدم يا عمرا.

جـ- أنه لا يُندب إلا العلمُ المشهورونحوه كالمضاف إضافة توضِّح المندوب توضيح العلم، والموصول الذى اشتهر بصلة تعينه؛ نحو: وا حسيناه -وا غلام محمداه- وا من فتح مصراه[٣].

---

(١) وا: حرف نداء وندبة، وعمر: منادى مندوب مبنى على الضم منع من ظهوره الفتحة المناسبة للألف فى محل نصب، والألف للندبة، والهاء للسكت حرف مبنى على السكون.

(٢) كروس: رجل أغار على إبل النادب واستاقها إليه.

(٣) وا: حرف ندبة، ومن: منادى مندوب وضمه مقدر، لسكون البناء الأصلى، وجملة (فتح) صلة، ومصرا: منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها فتحة المناسبة، والهاء: للسكت.

فلا يندب العلم غير المشهور ولا النكرة؛ كرجل(١) ولا المبهم كأي واسم الإشارة والموصول غير المشتهر بالصلة.

والغالب أن يُختم المندوب بالألف ويُحذف لها ما قبلها من ألف في آخر الاسم: وا موساه، أو تنوين في صلة، نحو: وا من فتح مصراه، أو في مضاف إليه؛ نحو: وا غلام محمداه، أو ضمة نحو: وا محمداهُ، أو كسرة نحو: وا عبد الملكاه، فإن أُوقع حذف الضمة أو الكسرة في لبس أبقيتا وجعلت الألف واواً بعد الضمة؛ نحو: وا غلا مهو(٢) ووا غلا مكمو، وياء بعد الكسرة؛ نحو: وا غلامكي(٣).

ولك في الوقف(٤) زيادة هاء السكت بعد أحرف المد توصُّلا إلى زيادة المد؛ نحو: وا محمداه. وا غلامكيه. وغلا مكوه.

المندوبُ المضاف إلى الياء: إذا نُدب المضاف إلى الياء الجائز فيه اللغات الست؛ فعلى لغة مَنْ قال: يا عبد بالكسر أو يا عبدُ بالضم أو يا عبدا بالألف أو يا عبدى بالإسكان؛ يقال: واعبدا(٥)، وعلى لغة من قال يا عبديَ بالفتح أو يا عبدى بالإسكان؛ يقال: واعبديا بإبقاء الفتح على الأول وباجتلابه على الثاني، فقد استبان أن لمن سكّن الياء أن يحذفها أو يفتحها.

وإذا قيل يا غلام غلامي، لم يجز في الندبة حذف الياء؛ لأن المضاف إليها غير منادى، ولما لم يحذف في النداء لم يحذف في الندبة.

****

(١) لفوات غرض الندبة وهو الإعلام بعظمة المندوب، وكذا ما بعده، وهذا في المتفجع عليه لا في المتوجع منه، فيجوز: وا مصيبتاه وإن جهلت.

(٢) إذ لو قيل وا غلامها أو وا غلامكما التبس المذكر بالمؤنث في الأولى، والجمع بالمثنى في الثانية.

(٣) فلو قيل وا غلامكا التبس بالمذكر:

(٤) فإن وصلت حذفتها إلا في الضرورة؛ فيجوز إثباتها؛ كقول المتنبي: واحرّ قلباه ممن قلبه شبم.

(٥) بحذف الياء لا لتقاء الساكنين: وهو منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة (منع من ظهورها)، والفتحة التي جاءت لأجل ألف الندبة -ومثله وا كبدا المتقدمة.

باب الترخيم

ترخيم المنادى(١): هو حذف آخره تخفيفًا على وجه مخصوص للتخفيف، وشرطه: أن يكون المنادى معرفة، غير مستغاث، ولا مندوب، ولا ذى إضافة، ولا ذى إسناد، ولا مختصٍّ بالنداء، فلا يرخم نحو قول الأعمى: يا رجلاً خذ بيدى، ولا قولك يا لجعفر، ولا وا جعفراه، ولا يا أمير المؤمنين، ولا يا جاد المولى، ولا يا فلُ.

والاسم قسمان:

١- مختوم بتاء التأنيث التى تُقلب عند الوقف هاء.

٢- مجرد منها.

أما الأول: فيجوز ترخيمه بحذف التاء فقط؛ سواء أكان علمًا أم لا، ثلاثيًا أم زائدًا على الثلاثة؛ نحو قول امرىء القيس:

أفاطم مهلا بعضَ هذا التدلّل ... وإن كنتِ قد أزمعت صَرْمى فأجملى(٢)

وقول العجاج يخاطب امرأته:

جارى لا تستنكرى عذيرى ... سيرى وإشفاقى على بعيرى(٣)

الأصل: أفاطمة ويا جارية، وإذا وقف عليه؛ فالغالب إعادة التاء؛

---

(١) الترخيم: ثلاثة أنواع: ترخيم النداء، وترخيم الضرورة، وهما مذكوران فى هذا الباب، وترخيم التصغير، وسيأتى فى التصريف.

(٢) أزمعت: أحكمت عزمك، والصرم: القطع، والإجمال: الإحسان، ومهلا: منصوب بفعل محذوف؛ أى أمهلى مهلاً، وبعض: مفعوله. (المعنى) كفى بعض تدلك على فاقلى منه.

(٣) العذير كأمير ما يعذر الإنسان فى فعله أو تركه، وسيرى وإشفاقى: تفصيل للعذير. (المعنى) يا جارية لا تستنكرى حالى؛ وذلك أنه عزم على السفرِ وزم رحل ناقته فخاطبته فى ذلك فقال لها لا تنكرى ما أحاول.

نحو: يا فاطمة، ويقل تعويضها بألف نحو قول القطامى:

قِفى قبل التفرُّق يا ضُباعا ... ولا يكُ موقفٌ منك الوَدَاعا(١)

وأما المجرد منها فشرط ترخيمه كونه علمًا زائدًا على ثلاثة؛ كجعفر وسعاد فلا يرخم غير العلم، وأما قوله:

صاح شمِّرْ ولا تزل ذاكر المو ... ت فنسيانه ضلال مبين

بترخيم صاحب فضرورة، ولا ما لم يزد على ثلاثة؛ سواء أكان ساكن الوسط كدْعد أم متحركة كسَبَأ.

ما يحذف للترخيم: المحذوف للترخيم؛ إمَّا حرف وهو الغالب؛ نحو: يا جعف وياسعا وقراءة ابن مسعود: ﴿**ونادوا يا مالِ**﴾ فى ترخيم جعفر وسعاد ومالك. وإما حرفان وذلك إذا كان الذى قبل الآخر حرف علة ساكنا زائداً مكملاً أربعة فصاعداً مسبوقًا بحركة مجانسة ظاهرة أو مقدرة؛ نحو: يا أسم. يا مرو. يامنص. يا شمل. يا قند. يا مصطف. فى أسماء ومروان ومنصور. وشملال(٢) وقنديل ومصطفون ومصطفين(٣) ومنه قول الفرزدق يخاطب مروان بن عبد الملك:

يا مَرْوُ إن مطيتى محبوسةٌ ... ترجو الحِبَاء وربُّها لم ييأس(٤)

وقول لبيد:

ياأسم صبرًا على ما كان من حدث ... إن الحوادثَ ملقىٌّ ومنتظرُ(٥)

---

(١) ضباعة: هى بنت زفر بن الحارث الممدوح.

(٢) علما، وأصله صفة للناقة السريعة الخفيفة.

(٣) إذ الحركة مجانسة تقديرًا، إذا أصلهما مصطفيون ومصطفيين تحركت الياء فيهما وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا وحذفت لالتقاء الساكنين

(٤) الحباء: بكسرة الحاء العطاء، وربها: صاحبها، ولم ييأس: أى من نوالك.

(٥) المعنى: اصبرى على النوائب، فإن الآفات متعاقبة منها ما نزل وحل ومنها ما ينتظر أن يحل.

فلا يحذف مع آخر ما قبله فى نحو شمأل علمًا لعدم العلة وهبيخ[١] وقَنَوَّر علمين لعدم السكون ومختار ومنقاد علمين لأصالة الألف بانقلابها عن الياء وعماد وسمود وسعيد لعدم كونه رابعًا وغُرْنَيْق[٢] علما وفرعون لعدم مجانسة الحركة.

وإما كلمة؛ وذلك فى المركب المزجى؛ تقول فى معد يكرب: يا معدى. وإما كلمة وحرف كما فى اثنى عشر علمًا تقول إذا رخمته يا اثن لأن عشر فى موضع النون فنزلت هى والألف منزلة الزيادة فى اثنان علمًا.

حركة آخر المرخم: الأكثر أن ينوى المحذوف فلا يغير ما بقى؛ لأن المحذوف فى نية الملفوظ، وتسمى لغة من ينتظر، تقول فى جعفر: يا جعفَ بالفتح وفى حارث يا حار بالكسر وفى منصور يا منصُ بالضم، وفى هرقل يا هرقْ بالسكون وفى ثمود وعلاوة[٣] وكروان[٤] أعلامًا يا ثمو ويا علاو ويا كرو.

ويجوز ألا ينوى المحذوف فيجعل آخر الباقى بعد الحذف كأنه آخر الاسم فى أصل الوضع وتسمى لغة من لا ينتظر؛ فتقول: يا جعفُ ويا حارُ ويا هرقُ بالضم فيهن، وكذلك تقول يا منصُ بضمة حادثة للبناء وتقول يا ثمى بإبدال الضمة كسرة، والواو ياء كما تقول فى جمع جرو ودلو الأجرى والأدلى؛ إذ ليس فى العربية اسم معرب آخره واو لازمة مضموم ما قبلها وتقول: يا علاء بإبدال الواو همزة لتطرفها أثر ألف زائدة كما فى كساء وتقول يا كرا بإبدال الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها كما فى العصا.

****

(١) الهبيخ: الغلام الممتلىء، والقنور: الصعب اليبوس من كل شيء.

(٢) غرنيق: طير مائى طويل العنق.

(٣) ما علق على البعير بعد تمام الوقر.

(٤) ذكر الحبارى.

اختصاص ما فيه تاء التأنيث

يختص ما فيه التاء بأحكام منها:

١- أنه لا يُشترط لترخيمه علمية ولا زيادة على الثلاثة كما مر.

٢- أنه إذا حُذفت منه التاء توفر من الحذف ولم يستتبع حذفها حذف حرف قبلها فتقول في عقنباه: يا عقنباه[١].

٣- أنه لا يُرخم إلا على نية المحذوف خوف الالتباس بالمذكر الذى لا ترخيم فيه تقول في ترخيم: مَسلمة بضم الميم وحارثة وحفصة يا مسلمَ ويا حارثَ ويا حفصَ بالفتح، فإن لم يخف لبس جازت اللغة الأخرى كما في همزة[٢] ومسلمة[٣] بفتح الميم علم رجل.

٤- أن نداءه مرخمًا أكثر من ندائه تامًا؛ كقول امرىء القيس: أفاطم مهلا البيت، لكن يشاركه في الحكم الأخير مالك وعامر وحارث فترخيمهن أكثر من تركه لكثرة استعمالهن.

ترخيم غير المنادى: يجوز ترخيمُ غير المنادى بثلاثة[٤] شروط:

١- أن يكون ذلك في الضرورة.

٢- أن يصلح الاسمُ للنداء؛ فلا يجوز في نحو: (الغلام) لوجود أل.

٣- أن يكون إما زائدًا على الثلاثة أو مختومًا بتاء التأنيث؛ فالأول كقول امرىء القيس:

---

(١) صفة العقاب، يُقال عقاب عقنبا؛ أي ذو مخالب حداد.

(٢) المغتابُ يستوى فيه المذكرُ والمؤنث.

(٣) من ذلك مسلمة بن عبد الملك بن مروان.

(٤) يشترط أيضًا كون الاسم إما بالتاء أو أكثر من ثلاثة ولكن لا تشترط العلمية فترخم النكرة كقوله (ليس حي على المنون بخال؛ أي بخالد).

لنعم الفـتى تعـشـو إلى ضـوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر(١)

أراد ابن مالك، والثانى كقول الأسود بن يعفر:-

وهذا ردائى عنده يسـتـعـيـره ليسلبنى نفسى أمال بن حنظل(٢)

أراد مالك بن حنظلة:

ولا يمتنع الترخيم فى الضرورة على لغة من ينتظر خلافًا للمبرد بدليل قول جرير:

ألا أضـحت حـبـالكم رمـامًـا وأضحت منك شاسعة أمامًا(٣)

أراد أمامة.

****

(١) تعشو: تسير فى العشاء وهو الظلام والخصر: بفتح الصاد: شدة البرد.

(٢) كنى عن الشباب بالرداء وضمير عنده يعود إلى الدهر فى البيت قبله:

ألا هل لهذا الدهر من متعلل على الناس مهما شاء بالناس يفعل.

يريد أن هذا الدهر يذهبُ ببهجة الإنسان وشبابه ويتعلل فى ذلك تعلل المتجنى على غيره، ثم نادى مالك بن حنظلة مستغيثًا به.

(٣) أمامة: بضم الهمزة: علم امرأة، ورمام: بالكسر: جمع رمة بالضم القطعة البالية من الحبل، والشاسع البعيد وحبًا لكم عهودكم. (المعنى) يقول للمخاطبين ما كان بينى وبينكم من أسباب التواصلِ قد انقطع ثم رجع إلى نفسه يخاطبها بانه لا مطمعَ فى الاجتماع بامامة لبعد الدار.

الاختصاص

هو قصرُ حكمٍ أسند إلى ضمير على اسم ظاهر معرفة، يذكر بعده معمول لأخصّ محذوفًا وجوبًا.

والباعث عليه إما فخر؛ كعليَّ أيها الكريم يُعتمد، أو تواضع، نحو إنى أيها العبدُ فقير إلى عفو ربى، أو بيان المقصود بالضمير كنحن العربَ أقرى الناس للضيف.

واعلم أن المخصوص وهو الاسم الظاهر الواقع بعد ضمير يخصه أو يشاركه فيه غيره على أربعة أنواع:

أ- أيها أو أيتها ويُضمّان لفظًا كما في المنادى ويُنصبان محلاً ويوصفان بما فيه أل مرفوعًا؛ نحو: اللهم اغفر لنا، أيتُها العصابة، وأنا أفعل كذا أيها الرجل.

ب- المعرف بأل؛ نحو: نحن العرب أسخى من بذل.

جـ- المعرف بالإضافة كالحديث: «نحن معاشرَ الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»(١).

د- العلَم، وهو قليل، ومنه قول رؤبة:

* بنا تميمًا يُكشف الضبابُ(٢) *

---

(١) ما تركناه صدقة مبتدأ وخبر جملة مستقلة.

(٢) الضباب: شيء كالغبار يكون في الصباح خصوصًا فى الشتاء، وهو نائب فاعل يكشف، وأراد رؤبة به الفخرَ؛ لكونه من تميم (المعنى) إنه بنا تُكشف الكروب فى الحروب وغيرها.

(فائدة) جملة الاختصاص المحذوفة إن جاءت متأخرة فهى فى محل نصب على الحال من الضمير قبلها؛ ففى مثال العصابة التقدير اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب؛ أما فى مثل: نحن العرب ونحن معاشر الأنبياء فهى جملة معترضة لا محل لها.

ويفارق المنادى لفظًا فى أحكام(١):

أحدها: أنه ليس معه حرف نداء لا لفظًا ولا تقديرًا.

الثانى: أنه لا يقع فى أول الكلام، بل فى أثنائه كالواقع بعد نحن فى الحديث، أو بعد تمامه كما فى مثال العصابة.

الثالث: أنه يُشترط فيه أن يكون المقدم عليه اسمًا بمعناه، والغالب كونه ضميرَ تكلّم، وقد يكون ضمير خطاب؛ كقول بعضهم: بك الله نرجو الفضل.

الرابع والخامس: أنه يقل كونه علمًا، وأنه ينتصب مع كونه مفردًا.

السادس: أن يكون بأل قياسًا؛ كقولهم: نحن العرب أقرى الناس للضيف.

ويفارقه معنًى فى أن الكلام معه خبر ومع النداء إنشاء، وأن الغرض منه تخصيصُ مدلوله من بين أمثاله بما نُسب إليه، وأنه مفيد لفخر أو تواضع أو بيان المقصود.

****

(١) زاد عليها فى التصريح أنه لا يكون نكرة ولا اسم إشارة ولا موصولاً ولا ضميرًا، وأنه لا يستغاث به ولا يندب ولا يرخم، وأن العامل المحذوف هنا فعل الاختصاص وفى النداء فعل الدعاء، وأنه لا يعوض عنه شيء هنا ويعوض عنه فى النداء حرفه.

التحذير والإغراء

التحذير: هو تنبيه المخاطَب على أمر مكروه ليجتنبه، وينقسم قسمين:

١- ما يكون بلفظ (إياك وفروعه) وعامله محذوف وجوبًا؛ سواء أكان معطوفًا عليه أم موصولاً بمن أو متكررًا؛ نحو: إياك والتوانى، أصله احذر (تلاقى) نفسك والتوانى، فحذف الفعل وفاعله ثم المضاف الأول وهو تلاقى وأُنيب عنه نفسك، ثم حذف المضاف الثانى وأنيب عنه الكاف فانتصب وانفصل ونحو: إياك من التوانى، أصله باعد نفسك من التوانى حُذف الفعل والفاعل والمضاف فانتصب الضمير وانفصل، وأما نحو قول إبراهيم بن هرمة القرشى:

فإياك إياك المراء فإنه ... إلى الشرّ دعّاء وللشرّ جالبُ

فعلى تقدير (منْ) محذوفة للضرورة؛ أى من المراء هذا رأى الجمهور، وقيل: إن التقدير أحذّرك من التوانى، فنحو: إياك التوانى ممتنع على التقدير الأول، جائز على التقدير الثانى، ولا خلاف فى جواز إياك أن تفعل كذا لصلاحيته لتقدير من.

ولا تكون (إيا) فى هذا الباب لمتكلّم، وشذ قول عمر رضى الله عنه لتُذَكّ لكم الأسل[(١)] والرماح والسهام، وإياى وأن يحذف[(٢)] أحدكم الأرنب؛ أصله إياى باعدوا عن حذف الأرنب وباعدوا أنفسكم أن يحذف أحدكم الأرنب ثم حذف من الأول المحذور، وهو حذف الأرنب، ومن الثانى المحذر وهو باعدوا أنفسكم.

ولا تكون لغائب وشذ قول بعض العرب: إذا بلغ الرجل الستين فإياه

---

(١) الأسَل: بفتح الهمزة والسين: ما رقّ وأرهف من الحديد، كالسيف والسكين.

(٢) حذف الأرنب: رميها بنحو الحجر. (المعنى) يأمر بذبحها بالأسل وينهاهم عن إماتتها بالحجر.

وإيًّا الشواب، وتقديره فليحذر تلاقى نفسه وأنفس الشواب، وفيه شذوذان آخران أحدهما اجتماع حذف الفعل المجزوم، وحذف لام الأمر التى لا تحذف إلاّ فى الضرورة.

وثانيهما: إقامة المضمر، وهو إيا الثانية مقام الظاهر، وهو الأنفس؛ لأن المستحق للإضافة إلى الأسماء الظاهرة إنما هو المظهر لا المضمر.

ب- أن يُذكر المحذر بغير لفظ إيا أو يقتصر على ذكر المحذر منه، وإنما يجب الحذف إن كررت أو عطفت؛ فالأول نحو: نفسك نفسك، والثانى نحو: الأسد الأسد وناقة[١] الله وسقياها، وفى غير ذلك يجوز إظهار العامل كقول جرير يهجو عمر بن لجأ التميمى:

خل الطريق لمن يبنى المنار به وأبرز ببرزَة حيث اضطرك القدر[٢]

والإغراء: تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، وحكم الاسم فيه حكم التحذير الذى لم يذكر فيه إيا فلا يلزم حذف عامله إلا فى عطف أو تكرار، كقولك: المروءة والنجدة؛ بتقدير: الزم، وقول مسكين الدارمى:

أخاكَ أخاكَ إنّ من لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح[٣]

ويقال: الصلاةَ جامعةً فتنصب الصلاة بتقدير أحضروا وجامعة على الحال ولو صرح بالعامل لجاز.

****

---

(١) أى احذروا عقرها، وسقياها فلا تذودوها عنها.

(٢) المنار: حدود الأرض، وبرزة: جدته، يعيره الشاعر بها (المعنى) تنح عن طريق الفضل والشرف وخل لمن هو أحق به منك ممن يعمره ويبنى مناره، وأبرز إلى حيث اضطرك القدر من اللؤم والضعة.

(٣) الهيجا: بالقصر هنا الحرب.

أسماء الأفعال

اسمُ الفعل ما ناب عن الفعلِ في المعنى والعمل ولم يتأثر(١) بالعوامل ولم يكن فضلة؛(٢) كشتان وصه وأوّه- وهو ضربان:

أحدهما: ما وُضع من أول الأمر كذلك، ويسمى مرتجلا؛ كشتان(٣) بمعنى افترق، وهيهات بمعنى بعد، وأف بمعنى أتضجر، وأوّه بمعنى أتوجع، ووى وواهًا ووا بمعنى أعجب؛ قال تعالى: ﴿**وى كأنه لا يفلح الكافرون**﴾ أى أعجب لعدم فلاح الكافرين، وقال أبو النجم:

واهًا لسلمى ثم واهًا واها ... هى المنى لو أنَّنا نلناها

وقال راجز تميم:

وابأبى أنتِ وفوكِ الأشنبُ ... كأنما ذُرَّ عليه الزَّرْنَبُ(٤)

وصه بمعنى اسكت، ومه بمعنى اكفف، وهلم بمعنى أقبل وتيد وتيدخ بمعنى أمهل، وهيت(٥) وهيا بمعنى أسرع، وإيه بمعنى امض في حديثك وروده بمعنى الأمرِ كثير، وبمعنى الماضِي والمضارع قليل.

---

(١) هذا القيد يخرج المصادر والصفات النائبة عن أفعالها في نحو فهما الدرس، وأمسافر التاجران؛ فإن العوامل اللفظية والمعنوية تدخل عليهما فتعمل فيهما؛ فإن فهمًا: منصوب بافهم، ومسافر: مرفوع بالابتداء.

(٢) لإخراج الحروف كان وأخواتها؛ لأنها فضلات غير مستقلة.

(٣) يطلب فاعلاً دالاً على اثنين، نحو: شتان الرأيان وقد تزاد (ما) بينهما، فيقال: شتان ما محمد وعلى وقد تزاد (ما بين) بينهما، كقول ربيعة الرقى:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغربن حاتم

(فاليزيدين) فاعل مرفوع تقديراً وما بين زائدة.

(٤) الإعراب واسم فعل بمعنى أعجب بأبى: خبر مقدم، وأنتِ: بكسر التاء مبتدأ مؤخر، وذُرَّ بالبناء للمجهول: من ذررت الحب إذا نثرته، والزرنب كجعفر نبات طيب الرائحة، والشَّنَب بفتحتين: حدة الأسنان.

(٥) مثلّثة الهاء وبهن قرىء.

ثانيهما: ما نُقل عن غيره، وهو إمَّا منقول عن ظرف؛ نحو: وراءك بمعنى تأخر، وأمامك بمعنى تقدم، ودونك بمعنى خذ، ومكانك بمعنى اثبت.

وإما منقول عن جارّ ومجرور؛ نحو: عليك بمعنى الزم، ومنه: ﴿**عليكم أنفسكم**﴾ أى الزموا شأن أنفسكم، وإليكَ بمعنى تنحّ، ولا يقاس على هذه الظروف غيرها، ولا تستعمل إلا متصلة بضمير المخاطَب لا الغائب ولا غير الضمير، وموضعه جر بالإضافة مع الظروف وبالحرف مع المنقول من الحروف، فإذا قلت: عليكم كلكم محمداً جاز رفع كل توكيداً للضمير المستكن وجره توكيداً للمجرور.

وإما منقول عن مصدر، وهو على قسمين:

مصدر (استعُمل فعله) نحو: رويداً عليّاً بمعنى أمهله؛ فإنهم قالوا: أروده مقام فعله واستعملوه تارة مضافًا إلى مفعوله، فقالوا: رويد محمد وتارة منونا ناصبًا للمفعول فقالوا: رويداً عليّاً[1] ثم نقلوه من المصدرية وسموا به فعله فقالوا: رويد عليا، والدليل على أن هذا اسم فعل كونه مبنيًّا، والدليل على بنائه كونه غير منون.

ومصدر (أهمل فعله) نحو: بله محمداً فإنه فى الأصل مصدر فعل مهمل مرادف لدع واترك يقال: بله على، بالإضافة إلى المفعول كما يقال: ترك على ثم نقلوه وسموا به فعله فقالوا: بله عليا بنصب المفعول وبناء بله على الفتح على أنه اسم فعل، وتستعمل بله بمعنى كيف فتكون خبراً مقدمًا وما بعدها مبتدأ مؤخر وقد روى بالأوجه الثلاثة قول كعب بن مالك فى وقعة الأحزاب:

---

(١) رويد فيهما مصدر نائب عن أرود وفاعله مستتر وجوبًا ومحمد مفعول به ومجرور فى الأول ومنصوب فى الثانى.

تذر الجماجمَ ضاحيًا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق(١)

ولا يتصل بأسماء الأفعال غير المنقولة علامة للمضمر المرتفع بها، فهى للمفرد المذكر وغيره بصيغة واحدة. وفائدة وضعها قصد المبالغة فكأن قائل هيهات أو أف أوصه يقول بعُد كثيرًا وأتضجر كثيرًا واسكت اسكت وما نون منها نكرة(٢) وما لم ينون معرفة كما تقدم.

ولا ينقاس منها إلا موازن فَعَالِ أمرًا من الثلاثى التام المتصرف كنَزَالِ وأَكَالِ بمعنى انزل وكل.

عملها: يعمل اسم الفعل عمل مسماه فى التعدى واللزوم غالبًا، فإن كان مسماه لازمًا كان اسم فعله كذلك؛ تقول: هيهات نجد، كما تقول: بعدت نجد؛ قال جرير:

فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات خِلٌّ بالعقيق نواصله

وكذا إن كان متعديًا تقول: تراك محمدًا، كما تقول: اترك محمدًا.

ومن غير الغالب آمين بمعنى استجب، فإنه لازم وفعله متعد.

وقد يكون اسم الفعل مشتركًا بين أفعال سميت به فُيستعمل على أوجه باعتبارها، قالوا: حيهلا الثريدَ بمعنى ايته، أو على الثريد بمعنى أقبل عليه أو بالثريد بمعنى عجل به، ومنه اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، أى أسرعوا بذكره.

---

(١) ضمير تذر للسيوف، والجماجم جمع جمجمة، وهى عظم الرأس المشتمل على الدماغ والمراد بها هنا الإنسان، وضاحيًا: ظاهرًا، وهى حال سببية من من الجماجم، والهامات: جمع هامة، وهى الرأس، وبله الأكف إن جعلت اسم فعل فتقديره دع ذكر الأكف، فإن قطعها من الأيدى أهون من قطع الهامات، وعلى المصدرية بمعنى ترك ذكر الأكف؛ أى اترك ذكرها تركا فإن قطعها سهل وعلى الاستفهام فتقديره كيف الأكف لا تقطعها مع قطعها ما هو أعظم، وقوله وكانها لم تخلق؛ أى لم تخلق متصلة بمحالها.

(٢) وقد التزم التنكير فى واها وويها كما التزم تنكير أحد وعريب وديار والتزم تعريف نزال وتراك وبابهما، كما التزم ذلك فى المضمرات والاشارات والموصولات وقد استعمل بالوجهين صه ومه وإيه وألفاظ أخر.

ولا يتقدم معمولها عليها فلا يقال عليا رويد.

وأما قوله تعالى: ﴿ **كتابَ الله عليكم** ﴾، وقول جارية من بنى مازن:

أيهـــــا المائحُ دلـوى دونكـا   إنى رأيت الناسَ يحـمـدونكا[1]

(فدلوى) منصوب بدونك محذوفًا وليس معمولاً لما بعده و(كتاب) منصوب بكتب محذوفة.

تتمة: الصحيح أن مدلول اسم الفعل لفظ الفعل من حيث دلالته على المعنى الموضوع هو له، لا من حيث كونه مطلق لفظ؛ فآمين مثلاً مسمًّى به الفعل الذى هو استجب من حيث إنه دال على طلب الاستجابة، وحينئذ فلا محل له من الإعراب

****

(١) المائح: الذى ينزل البئر فيملأ الدلو إذا قل ماؤها.

أسماء الأصوات

أسماء الأصوات نوعان –أحدهما ما خوطب به ما لا يعقل أو ما فى حكمه من صغار الآدميين مما يشبه اسم الفعل وذلك؛ إما زجر نحو: ها لزجر الخيل عن البطء ومنه قول ليلى الأخيلية للنابغة الجعدى:

تعيرنا داء بأمك مثله   وأى حصان لا يقال له هلا

وعدس لزجر البغل عن البطء أيضًا، ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميرى يهجو عباد بن زياد بن أبى سفيان:

عدس ما لعباد عليك إمارة   نجوت وهذا تحملين طليق

وكخ لزجر الطفل، وفى الحديث: «كخّ كخّ(١) فإنها من الصدقة».

وهيد وهاد للإبل يسكن بها الإناث عند دنو الفحل منها وعاج وهيج للناقة، وإس بكسر الهمزة، وهس للغنم وهجا هج للكلب قال الحارث بن الخزرج يذم امرأة بالدمامة وقبح المنظر:

سفرت فقلت لها هج فتبرقعت   فذكرت حين تبرقعت ضبار(٢)

وَوَحْ للبقر. وعزْ وعيز للعنز. وحرّ للحمار.

وأما دعاء أى طلب نحو أو للفرس ودوه للفصيل وعوه للجحش وبس للغنم ونخ للبعير الذى تريد إناخته. وجىء للإبل طلبًا لورودها الماء وسا وتشا للحمار المورد، ودج للدجاج وقوس للكلب وعاعا للمعز وحاحا للضأن، والفعل منهما عاعيت وحاحيت والمصدر حيجاء وعيعاء قال الراجز:

يا عنز هذا شجر وماء   عاعيت لو ينفعنى العيعاء

---

(١) وذلك أن الحسن رضى الله عنه أخذ تمرة الصدقة وجعلها فى فيه فقال له النبى ﷺ ذلك فألقاها من فيه.

(٢) سفرت: أزالت النقاب والبرقع، وضبار: اسم كلب وبعده:

وتزينت لتروعى بجمالها   فكأنما كسى الحمار خمارا

وقيد بما يشبه اسم الفعل احترازاً من نحو قول النابغة الذبياني :

يا دارَ مـيَّـة بالعليـاء فـالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد[١]

فـإنه خطاب لما لا يعـقل ولكنه لم يشـبـه اسم الفـعل لكونه غـيـر مكتفي[٢] به :

ثانيهما : ما حكى به صوت نحو : (غاق) لحكاية صوت الغراب و(شيب) لشرب الإبل و(طيخ) للضحك و(طق) لوقع الحجر على الحجر و(قب) لوقع السيف .

وهذه الأسماء لا ضمير فيها فهى مبنية لمشابهتها الحروف المهملة، كما أن أسماء الأفعال بنيت لشبهها بالحروف العاملة فى أنها عاملة غير معمولة، وقد تقدَّم ذلك فى باب المعرب والمبنى .

****

(١) العلياء : ما ارتفع من الأرض ، والسند : هو سند الجبل وهو ارتفاعه، وأقوت : خلت من الناس؛ قاله يتوجع من تذكر النعمة والسرور الذى كان فيه معها .

(٢) ولهذا احتاج إلى قوله أقوت إلخ فالمعنى المقصود للمتكلم لم يتم إلا بما بعده .

باب ما لا ينصرف

الصرف هو التنوين[١] الدال على أمكنية الاسم فى باب الاسمية بمعنى أنه لم يشبه الحرف حتى يُبنى ولم يشبه الفعل حتى يُمنع من التنوين المذكور، وهو أصل فى الأسماء فلا يمنع منها إلا لعارض يعرض فى بعضها، وهو مشابهته للفعل الذى هو فرع عن الاسم لفظًا من حيث اشتقاقه من المصدر، ومعنى من حيث احتياجه إلى الفاعل الذى لا يكون إلا اسمًا، وحينئذ يُمنع من التنوين المخصوص كما مُنع منه الفعل ويتبعه الجر بالكسرة. ومشابهته للفعل؛ إما باجتماع علتين فرعيتين فيه ترجع إحداهما إلى اللفظ، والأخرى إلى المعنى أو بوجود علة واحدة تقوم مقامهما. وقد جمعها بعضهم فى قوله:

لمنتهى الجموع منع والألف   عُرف مع العجمة تركيب ألف[٢]
تأنيث الحاق وعُرف أو صف   مع وزن عدل وزيادة تفى

فالمعنوية منها العلمية والوصفية وباقيها لفظىٌّ.

فالاسم الذى لا ينصرف لعلة واحدة شيئان:

أحدهما: ما فيه ألف[٣] التأنيث مطلقًا مقصورة كانت أو ممدودة، نكرة؛ كذكرى وصحراء أو معرفة؛ كرضوى[٤] وزكريا، مفردًا كما تقدم أو جمعًا، كجرحى وأصدقاء، اسمًا كما تقدم أو وصفًا؛ كحبلى وحمراء.

---

(١) فغير المنصرف هو الفاقد التنوين ويستثنى من ذلك جمع المؤنث السالم؛ كمسلمات فإنه منصرف مع أنه فاقد له، إذ تنوينه لمقابلة نون جمع المذكر السالم.

(٢) أُلف بالبناء للمجهول: أى عرُف.

(٣) إنما استُقلت بالمنع؛ لأن فى المؤنث بها فرعية اللفظ بزيادتها وفرعية المعنى بلزومها.

(٤) بفتح الراء جبل بالمدينة.

ثانيهما: الجمع(١) الموازن لمفاعل أو(٢) مفاعيل؛ كمنابر ومساجد ومصابيح وتماثيل وتواريخ.

وإذا كان مفاعل معتلاً منقوصًا، فقد تُبدل كسرته فتحة فتنقلب ياؤه ألفًا فلا ينون؛ كعذارى(٣) ومدارى، والغالب أن تبقى كسرته وياؤه على حالهما فإذا خلا من أل والإضافة أُجرى فى الرفع والجر مجرى قاضٍ وسارٍ فى حذف يائه وثبوت تنوينه، نحو: ﴿**ومن فوقهم غواش**﴾. ﴿**والفجر وليالٍ عشر**﴾ وفى النصب مجرى دراهم فى سلامة آخره وظهور فتحته نحو: سيروا فيها ليالى وإن سمى بهذا الجمع أو بما وازنه من لفظ أعجمى مثل: سراويل وشراحيل(٤) أو لفظ مرتجل لعلمية مثل: كشاجم(٥) منع الصرف. والذى يمتنع صرفه لعلتين نوعان:

النوع الأول: ما يمتنع صرفه نكرة ومعرفة، وهو ما وضع صفة، وذلك ثلاثة أقسام:

---

(١) لأن فيه فرعية المعنى بدلالته على الجمعية، وفرعية اللفظ بخروجه عن صيغ الآحاد العربية لفظًا وحكمًا؛ لأنه لا يصغر على لفظه كالمفرد، أما العلل الباقية فوجه فرعيتها أن العلمية فرع التنكير، والوصف فرع الموصوف، والألف والنون فرع ألفى التأنيث، ووزن الفعل فرع وزن الاسم، والمعدول فرع المعدول عنه، والتركيب فرع الإفراد، والتأنيث فرع التذكير، والعجمة فرع العربية فى استعمال العرب.

(٢) ضابط ذلك كل جمع فُتح أوله وكان ثالثه ألفًا ليست عوضًا وبعدها حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن لم ينون بذلك الساكن وما بعده الانفصال وبعده كسر أصلى ولو مقدرًا؛ كدواب وعذارى، فمتى استوفى هذه الشروط استقل بالمنع لخروجه عن صيغ الآحاد العربية فخرُج مضمومُ الأوّل؛ كعذافر للجمل الشديد، وما كانت ألفه غير ثالثة؛ كصلصال وما كانت عوضا عن إحدى يائيه النسب، كيمان أصلها يمنى، حذفوا إحدى اليائين تخفيفًا وعوضت عنها الألف ثم أعل إعلال قاضٍ فصار يمان، وما ليس بعد ألفه كسر كتدارك بالضم أو كان ولكنه غير أصلى كتدان إذ أصله الضم، كُسر لمناسبة الياء أو تحرك وسط الثلاثة بعد الألف؛ كطواعية أو كان ساكنًا منويًا انفصاله بان كان ياء مشددة عرضت للنسب؛ كظفارى نسبة إلى ظفار بلد باليمن فكل ذلك مصروف.

(٣) جمع عذراء وهى البكر، ومدارى: جمع مدرى وهى أشبه بالمشط.

(٤) علم.

(٥) اسم شاعر.

١- ما زيد فى آخره ألف ونون.

٢- ما وازن الفعل.

٣- المعدول عن لفظ آخر.

أما ذو الزيادتين فهو فعلان بشرط ألاّ يقبل التاء، إما لأن مؤنثه فعّلى؛ كسكران وغضبان وعطشان أو لكونه لا مؤنثَ له أصلا؛ كلحيان لكبير اللحية بخلاف نحو(١) مصان للئيم، وسيفان للطويل، وأليان لكبير الألية، وندمان من المنادمة، فإن مؤنثاتها فعلانة، ولذلك صرفت.

وأما ما وازن الفعل فهو أفعل بشرط ألا يقبل التاء إما لأن مؤنثه فعلاء؛ كأحسن أو فعلى؛ كأفضل أو لكونه لا مؤنث له؛ كأكمر وآدر. وإنما صرف أربع فى قولك مررت بنسوة أربع مع أنه وصف؛ لأنه وضع اسمًا للعدد فلم يلتفت إلى ما طرأ له من الوصفية، ولأنه يقبل التاء وكذا أرنب وصف للجبان لعروض الوصفية فيه، كما منع صرف باب أبطح(٢) وأجرع(٣) وأدهم للقيد، وأسود، وأرقم للحية(٤) مع أنها أسماء؛ لأنها وضعت صفات فلم يلتفت إلى ما طرأ لها من الاسمية. وربما اعتدّ بعضهم باسميتها فصرفها.

وأما أجدل للصقر، وأخيل لطاذر ذى خيلان(٥)، وأفعى للحية، فإنها

---

(١) قد جمع ابن مالك ما جاء على فعلان ومؤنثه فعلانة فى قوله

أجز فعلى لفعلانا إذا استثنيت حبلانا
ودخنانا وسخنانا وسيفانا وصحيابا
وصبوجانا وعلانا وقشوانا ومصانا
وموتانا وندمانا وأتبعهن نصرانا

ومعناها الكبير البطن، واليوم المظلم، واليوم الحار، والرجل الطويل، واليوم الذى لا غيم فيه، والبعير اليابس الظهر، والكثير النسيان، والرقيق الساقين، واللئيم والبليد والمنادم وواحد النصارى.

(٢) مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

(٣) المكان المستوى.

(٤) السواد والتى فيها نقط كالرقم.

(٥) جمع خال النقطة المخالفة لبقية البدن.

أسماء فى الأصل والحال؛ فلذا صرفت فى لغة الأكثر وبعضهم يمنع صرفها.

للمح معنى الصفة فيها وهى القوة والتلوّن والإيذاء؛ قال القطامى:

كـان العـقـيليين يوم لقـيـتـهـم فـراخ القطا لاقين أجـدل بـازيا(١)

وقال حسان بن ثابت:

ذرينى وعلمى بالأمـور وشـيـمى فما طائرى يومًا عليك بأخيلا(٢)

وأما ذو العدل(٣) فنوعان:

أحدهما: موازن فعال ومفعل من الواحد إلى العشرة، وهى معدولة عن ألفاظ العدد الأصول مكررة، فأصل جاء القوم أحاد جاءوا واحداً واحداً، وكذا الباقى فعدل عن هذا المكرر اختصاراً وتخفيفًا، وكذا الباقى.

ولا تستعمل هذه الألفاظ إلا نعوتًا، نحو: ﴿**أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع**﴾ أو أحوالاً؛ نحو: ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**﴾ أو أخباراً؛ نحو: صلاة الليل مثنى مثنى، وإنما كرر لقصد التوكيد لا لإفادة التكرير(٤) إذ لو اقتصر على واحد لو فى بالمقصود.

ثانيهما: أُخَر: نحو: مررت بنسوة أخر؛ لأنها جمع لأخرى أنثى آخر بالفتح بمعنى مغاير وآخر من باب اسم التفضيل وقياسه أن يكون فى حال تجرده من أل والإضافة مفرداً مذكراً مطلقًا، فكان القياس أن يقال: مررت

---

(١) القطا: جمع قطاة وهى الطائر المشهور، والأجدل: الصقر، وبازيا من بزى بمعنى تطاول عليه وغلبه؛ قاله يفخر على عقيل ويصفهم بالضعف عن مصادمة الأبطال.

(٢) ذرينى: دعينى، والشيمة: الطبيعة، والأخيل: الشقراق، والعرب تتشاءم به (المعنى) أتركينى وشأنى فلست شؤمًا عليك.

(٣) هو تحويل اللفظ من هيئة إلى أخرى لغير قلب أو تخفيف أو إلحاق؛ فخرج أيس مقلوب يئس وفخذ بالسكون مخفف المكسور، وكوثر زيدت فيه الواو للإلحاق بجعفر فمثل ذلك لا يسمى عدلاً.

(٤) أى لا لتاسيس معنى زائد هو التكرير لحصوله بمثنى الأول.

بإمرأة آخر وبنساء آخر وبرجال آخر وبرجلين آخر ولكنهم قالوا أخرى وأخر وآخرون وآخران؛ ففي التنزيل ﴿**فتذكّر إحداهما الأخرى**﴾. ﴿**فعدة من أيام أُخَر**﴾. ﴿**وآخرون اعترفوا بذنوبهم**﴾. و﴿**آخران يقومان مقامهما**﴾. فكل من هذه الأمثلة صفة معدولة عن آخر.

وإنما خص النحويون أخر بالذكر؛ لأن فى أخرى ألف التأنيث وهى أوضح من العدل، وآخرون وآخران معربان بالحروف، وأما آخر فلا عدل فيه، وإنما العدل فى فروعه وإنما امتنع من الصرف للوصف والوزن، فإن كانت أخرى بمعنى آخرة نحو: ﴿**قالت أولاهم لأُخراهم**﴾ جمعت على أخر مصروفة لأن مذكرها آخر بالكسر بدليل: ﴿**ثم الله ينشىء النشأة الآخرة**﴾ فليست من باب اسم التفضيل.

وإذا سمى بشىء مما يمتنع للوصف مع علة من العلل الثلاث بقى على منع الصرف؛ لأن الصفة لماذا ذهبت بالتسمية خلفتها العلمية.

النوع الثاني: ما لا ينصرف معرفة وينصرف نكرة وهو سبعة:

١- العلم المركب تركيب مزج؛ كأزدشير وبزرجمهر وقاضيخان وقد يضاف أول جزأيه إلى ثانيهما فيعرب الأول بحسب العوامل ويجر الثانى بالإضافة، وقد يُبنيان على الفتح تشبيهًا بخمسة عشر وعلى اللغات الثلاث، فإن كان آخر الأول معتلاً؛ كمعد يكرب وقالى قلا[1] وجب سكونه مطلقًا، وإلا فتح.

٢- العلم ذو الزيادتين نحو: حسان وعثمان وسحبان وشعبان.

٣- العلم المؤنث ويتحتم منعه من الصرف، إن كان بالتاء؛ كفاطمة وطلحة أو زائدًا على الثلاث؛ كزينب وسعاد أو ثلاثيا محرك الوسط؛ كسقر ولظى أو أعجميًا؛ كماء وجور علمى بلدين أو ثلاثيا منقولاً من المذكر إلى المؤنث؛ كبكر اسم امرأة ويجوز فى نحو هند ودعد

(١) اسم موضع.

وجمل، ومن كل ثلاثى ساكن الوسط الصرف وتركه وهو أولى.

٤ـ العلم الأعجمى(١) إن كانت علميته فى اللغة الأعجمية وزاد على ثلاثة؛ كإبراهيم وإسماعيل وبطليموس ورمسيس وكذلك همبرت وباريس وما أشبهها من أسماء الفرنجة.

وإذا سمى بنحو لجام وفرند صرف لحدوث علميته. ونحو: نوح ولوط مصروفة لكونها ثلاثية وقيل: الساكن الوسط ذو وجهين والمحركة متحتم المنع.

٥ـ العلم الموازن للفعل والمعتبر فى وزن الفعل أنواع:

أحدها الوزن الذى يخص الفعل؛ كخضم لمكان وشمر لفرس ودئل لقبيلة وكانطلق واستخرج وتقاتل أعلامًا.

الثانى: الوزن الذى به الفعل أولى لكونه غالبًا، كـإثمد(٢) وإصبع وأبلم(٣) فإن وجودَ موازنها فى الفعل أكثر؛ كالأمر من جلس وذهب وكتب الثالث الوزن الذى به الفعل أولى لكونه مبدوءًا بزيادة تدل على معنى فى الفعل ولا تدل فى الاسم نحو: أفكل(٤) اسم للرعدة وأكلب(٥) فإن الهمزة فيهما لا تدل على معنى وهى فى موازنها فى الفعل دالة على التكلم، ولا بد من كون الوزن لازمًا باقيًا غير مخالف لطريقة الفعل

---

(١) تعرف العجمة بأمور منها النقل عن الأئمة، أو خروجه عن أوزان الأسماء العربية؛ كإسماعيل أو بأن يجتمع فيه من الحروف ما لا يجتمع فى كلام العرب كالجيم والقاف بغير فاصل نحو: (مج) بمعنى أهرب والصابر والجيم نحو (صولجان) والزاى بعد الدال نحو مهندز (فائدة) أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة إلا ستة محمد وشعيب وصالح وهود ونوح ولوط، وكذا الملائكة إلا أربعة رضوان ومالك ومنكر ونكير لكن رضوان ممنوع للزيادة، ويجوز فى أسماء القبائل والأرضين والكلم الصرف على تأويلها بالحى والمكان، واللفظ وعدمه للعلمية، والتأنيث على التأويل بالقبيلة والبقعة والكلمة إلا ما سمع فيه أحدهما فيقتصر فيه على ما سمع.

(٢) حجر الكحل.

(٣) سعف المقل.

(٤) يقال أخذه الأفكل إذا أصابته رعدة.

(٥) جمع كلب.

فخرج باللزوم نحو: امرىء علمًا فإنه فى النصب نظير اذهب وفى الجر نظير اضرب فلم يبق على حالة واحدة، وبالثانى نحو رد وقيل وبيع فإن أصلها فعل ثم صارت بمنزل قفل وديك فوجب صرفها، وبالثالث علمًا جمع لب(١) لأنه قد باين الفعلَ بالفك.

ولا يؤثر وزن هو بالاسم أولى كفاعل نحو: كاهل علمًا ولا وزن هو فيهما على السواء كفعل وفعلل نحو شجر وجلس وجعفر ودحرج.

٦– العلم المختوم بألف الإلحاق المقصورة؛ كعلقى(٢) وأرطى(٣) علمين فإنهما ملحقان بجعفر.

٧– المعرفة المعدولة، وهى خمسة أنواع:

أحدها: فعل فى التوكيد وهى جمع وكتع(٤) وبضع وبتع فإنها معارف بنية الإضافة إلى ضمير المؤكد، ومعدولة عن فعلاوات فإن مفرداتها جمعاء وكتعاء وبصعاء وبتعاء، وقياس فعلاء إذا كان اسمًا أن يجمع على فعلاوات كصحراء وصحراوات.

الثانى: سحر إذا أريد به سحر يوم بعينه واستعمل ظرفًا مجردًا من أل والإضافة" كجئت يوم الجمعة سحر فإنه معرفة معدول عن السحر.

واحترز بالقيد الأول من المبهم نحو (نجيناهم بسحر).

وبالثانى من المعين الذى لم يستعمل ظرفًا فإنه يجب تعريفه بأل أو الإضافة نحو: طاب السحر سحر ليلتنا، وبالثالث من نحو جئتك يوم الجمعة السحر أو سحره.

الثالث: فُعَل علما لمذكر إذا سمع ممنوع الصرف وليس فيه علة ظاهرة غير العلمية؛ كزفر(٥) وعمر فإنهم قدروه معدولاً عن فاعل غالبًا لأن

(١) وهو العقل. (٢) بوزن سكرى اسم لنبت قضبانه دقاق تتخذ منه المكانس.
(٣) شجر بزنة سكرى.
(٤) كتع من تكتع الجلد إذا اجتمع، وبصع، من البصع وهو العرق المجتمع، وبتع من البتع وهو طول العنق.
(٥) ورد فى اللغة خمسة عشر علمًا على وزن فعل غير منونة وهى بلع وثعل وجحى وجشم وجمح ودلف وزحل وزفر وعصم وعمر وقثم ومضر وهبل وهدل وقزح فقد النحاة عدلها وزن فاعل كعامر وعاصم.

العلمية لا تستقل بمنع الصرف، مع أن صيغة فُعَل قد كثر فيها العدل؛ كغُدَر وفُسَق وكجُمَع وكُتَع وكأُخَر. أما طوى فمن منع صرفه فعلى أن المراد به البقعة لا على ملاحظة العدل عن طاو لأنه قد أمكن غيره فلا وجه لتكلفة ويؤيد ذلك أنه قد يُصرف على اعتبار أنه مكان.

الرابع: فعَال علما لمؤنث؛ كحذام وقطام فى لغة تميم للعلمية والعدل عن فاعله، إذ الغالب في الأعلام أن تكون منقولة، فإن ختم بالراء؛ كسفار اسمًا لماء إسمًا لقبيلة بنوه على الكسر إلا قليلاً منهم وقد اجتمعت اللغتان فى قول الأعشى:

ألم تروا إرمًا وعادا أودى بها الليل والنهار[١]

ومر دهر على وبار فهلكت جهزة وبار

وأهل الحجاز يبنون الباب كله على الكسر، تشبيهًا له بنزال فى التعريف والعدل والتأنيث والوزن كقول لجيم بن صعب فى امرأته حذام

إذ قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام:

الخامس: أمس مراداً به اليوم الذى يليه يومك، ولم يضعف ولم يقترن بالألف واللام ولم يقع ظرفًا، فإن بعض بنى تميم تمنع صرفه فى أحوال الإعراب الثلاثة؛ لأنه معدول عن الأمس فيقولون: مضى أمس وشاهدت أمس وما رأيت عليا مذ أمس. ومنه قوله:

لقد رأيتُ عجبًا مذ امسا عجائزاً مثل السعالى خمسًا

وجمهورهم يخص ذلك بحالة الرفع كقوله:

اعتصم بالرجاء إن عن[٢] بأس وتناس الذى تضمن أمس

---

(١) إرم اسم قبيلة عاد، وأودى بها أهلكها والشاهد فيه بناء وبار الأولى على الكسر، وإعراب الثانية رفعًا على الفاعلية.

(٢) عنّ: عرض وظهر، وبأس: شدة.

ويبنيه على الكسر فى حالتى النصب والجر- والحجازيون- يبنونه على الكسر مطلقًا على تقديره مضمنًا معنى اللام قال أسقف نجران :

اليوم أجهل ما يجىء به ومضى بفصل قضائه أمس

فإن أردت بأمس يومًا من الأيام الماضية مبهمًا، أو عرفته بالإضافة أو بأل فهو معرب إجماعًا، وإن استعملت المجرد المراد به معين ظرفًا فهو مبنى إجماعًا.

ما يُعرض لغير المنصرف: يُعرض له الصرف لأحد أسباب أربعة :

١- أن يكون أحد سببيه العلمية ثم ينكر تقول : رب فاطمة وعمران وعمر ويزيد وإبراهيم وبعلبك وأرطى لقيتهم بالجر والتنوين.

٢- التصغير المزيل لأحد السببين؛ كحميد وعمير فى أحمد وعمر وعكس ذلك نحو : تحْلى(١) علمًا فإنه ينصرف مكبرًا ولا ينصرف مصغرًا لاستكمال العلتين بالتصغير وهما العلمية والوزن إذ هو عند التصغير تحيلى على بزنة تدحرج.

٣- إرادة التناسب؛ كقراءة نافع والكسائى سلاسلاً(٢) لمناسبة أغلالاً، وقراءة الأعمش ولا يغوثًا ويعوقًا لتناسب ودًا وسواعًا.

٤- الضرورة؛ كقول امرىء القيس :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلى(٣)

كما يجوز منع صرف المنصرف كقول الأخطل :

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوى
يشبيب غائلة النفوس غدور(٤)

---

(١) بكسر التاء وسكون الحاء وكسر اللام وهو شعر وجه الأديم ووسخه.

(٢) وكذلك قواريرا قواريراْ بصرفهما وصلا لتناسب الأولى آخر رءوس الآيات، وتناسب الثانية الأولى.

(٣) الخدر : الهودج، وعنيزة : لقب ابنة عمه، ومرجلى تاركى راجلة أمشى لعقرك ظهر بعيرى.

(٤) الأزارق : مفعول طلب والأصل الأزارقة، والكتائب الجيوش، وهوت من هوى به الأمر أطمعه، وشبيب هو ابن يزيد رئيس الأزارقة، والغائلة الشر وهى فاعل هوت، وغدور مبالغة من الغدر يدل من غائلة قاله؛ يذكر ما جرى بين سفيان بن الأبرد نائب الحجاج وشبيب.

تتمة: كل منقوص كان نظيره من الصحيح الآخر ممنوعًا من الصرف سواء أكانت إحدى علتيه العلمية أم الوصفية، يعامل معاملة جوار فى أنه ينون فى الرفع والجر العوض وينصب بفتحة من غير تنوين، فالأول نحو: قاض علم امرأة فإن نظيره من الصحيح كامل علم امرأة وهو ممنوع للعلمية والتأنيث فقاض كذلك، والثانى نحو: أعيم وصفًا تصغيراً عمى فإنه غير منصرف للوصف والوزن إذ هو على وزن أدحرج فتقول: هذا أعيم ونظرت إلى أعم ورأيت أعيمى والتنوين فيه عوض عن الياء المحذوفة.

****

باب إعراب الفعل

تقدم أنه لا يعرب من الأفعال إلا الفعل المضارع(١) الخالى من نونى التأكيد والنسوة وإعرابه، إما رفع أو نصب أو جزم.

فيرفع إذا تجرد من الناصب والجازم نحو: يصلى ويقرأ وأنتما تدعوان وأنتم تقرءون، وعامله التجرد منهما لا حلوله محل الاسم لانتقاضه؛ بنحو: هلا تفعل؛ لأن الاسم لا يحل بعد حرف التحضيض.

والنواصب أربعة:

١- لن: وهى لنفى وقوع الفعل فى المستقبل؛ نحو: لن يخيبَ المجتهد، ولا تقتضى تأبيد النفى ولا تأكيده.

٢- كى المصدرية: وهى لسببية ما قبلها فيما بعدها؛ نحو: علمتك كى تتأدبَ؛ فأما التعليلية فجارة والناصب بعدها أن مضمرة وقد تظهر فى الشعر وتتعين المصدرية(٢) إن سبقتها اللام؛ نحو: ﴿**لكيلا تأسوا على ما فاتكم**﴾. والتعليلية(٣) إن تأخرت عنها اللام أو أن، فالأول نحو قول عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات:

كى لتقضينى رُقَيَّةَ ما   وعدْتنى غيرَ مختلَس(٤)

والثانى كقول جميل:

---

(١) لشبهه بالاسم من أربعة أوجه فى احتمال المضارع الحال والاستقبال وتخصيصه بأحدهما بالقرينة؛ كالآن وغداً؛ مثل (رجل) فإنه مبهم، ويتخصص بقرينة كالوصف، والثالث قبول لام الابتداء، والرابع الجريان على لفظ اسم الفاعل فى الحركات والسكنات وعدد الحروف وتعيين الحروف الأصول والزوائد.

(٢) لأن حرف الجر لا يدخل على مثله.

(٣) أما مع اللام؛ فلأنه لا يفصل بين الحرف المصدرى وصلته، وأما مع أن فلأنّ الحرف المصدرى لا يدخل على مثله.

(٤) مختلس مصدر ميمى بمعنى الاختلاس والياء الأولى فى لتقضينى ساكنة للضرورة.

فقالت أكلَّ الناس أصبحت مانحًا   لسانك كيما أن تغر وتخدعا(١)

ويجوز الأمران في؛ نحو: ﴿**كي لا**(٢) **يكونَ دُولة بين الأغنياء منكم**﴾ وقوله:

أردتَ لكي ما أن تطير بقربتي   فتتركها شَنًا ببيداء بلقع(٣)

٣- أن المصدرية: وتقع في موضعين:

أحدهما: في الابتداء فتكون في موضع رفع على الابتداء؛ نحو: ﴿**وأن تصوموا خير لكم**﴾.

ثانيهما: بعد لفظ دال على معنى غير اليقين وموضعها حينئذ على حسب العوامل، فموضعها رفع على الفاعلية في نحو: ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم**﴾ ونصب على المفعولية في نحو: ﴿**فأردت أن أعيبها**﴾ وجر في نحو: ﴿**من قبل أن يأتي يوم**﴾، ومحتملة لهما في نحو: ﴿**والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين**﴾، أصله في أن يغفر لي، فحذفت في فنُصب ما بعدها أو أبقى على جره، وبعضهم يهملها حملاً على المصدرية؛ كقراءة ابن محيصن: ﴿**لمن أراد أن يتم الرضاعة**﴾، وقوله:

أن تقراءان على أسماء ويحكما   منّي السلام وألاّ تشعرا أحدا(٤)

وتأتي أن مفسّرة وزائدة ومخففة من أن فلا تنصب المضارع.

---

(١) مختلَس: مصدر ميمي؛ بمعنى الاختلاس، والياء الأولى في لتقضيني ساكنة للضرورة.

(٢) فإن قدِّرت قبلها اللام فمصدرية أو بعدها أن فجارة.

(٣) الشن: وجمعه شنان، كسهم وسهام، القربة: الخلقة، والبيداء: الصحراء، والبلقع: الخالية من كل شيء، فإن جعلت كي جارة، فهي مؤكدة للام، وإن جعلتها مصدرية فهي مؤكدة لان، والأول أرجح؛ لأن لصوق أن بالفعل يرجح نصبها.

(٤) أن تقران: في محل نصب بدل من حاجة في البيت قبله:

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما   وحيثما كنتما لاقيتما رشدا

أن تحملا حاجة لي خف محملها   وتصنعا نعمة عندي بها ويدا

وويح: كلمة ترحم، والخطاب لصاحبيه اللذين أمرهما بإبلاغ السلام لمحبوبته.

فالمفسرة هي المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه، والمتأخر عنها جملة، ولم تقترن بجار، وهي تفسر مفعول الفعل الذي قبلها ظاهراً كان نحو: ﴿ **إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت** ﴾. فما يوحى هو عين اقذفيه، أو مقدراً نحو: ﴿ **وأوحينا إليه أن اصنع الفلك** ﴾. أي: أوحينا إليه شيئاً هو صنع الفلك، فإن قدر قبلها الجار كانت مصدرية؛ لاختصاصه بالأسماء ولو تأويلاً؛ أي (أوحينا إليه بصنع الفلك).

وإن لم يتقدمها جملة كانت مخففة؛ نحو: ﴿ **وآخر دعواهم أن الحمد لله** ﴾، وإن لم يتأخر عنها جملة امتنعت أنْ فلا يقال: أخذت مسجداً أن ذهباً؛ بل يؤتى بأي والزائدة هي التالية للمّا الحينية؛ نحو: ﴿ **فلما أن جاء البشير** ﴾ والواقعة بين الكاف ومجرورها؛ كقول كعب بن أرقم اليشكري:

ويومًا توافينا بوجه مقسّم كأنْ ظبية تعطو إلى وارق السلم

أو بين فعل القسم ولو؛ كقوله:

فأقسم أنْ لو التقينا وأنتمُ لكان لكم يومٌ من الشر مظلمُ

والمخففة(١) من أنْ هي الواقعة بعد علم نحو: ﴿ **علم أن سيكون منكم مرضى** ﴾ أو ظن؛ نحو: ﴿ **وحسبوا أن لا تكون فتنة** ﴾ ويجوز في تالية الظن أن تكون ناصبة وهو الأرجح؛ ولذلك أجمعوا عليه في: ﴿ **أحسب الناس أن يُتركُوا** ﴾

٤ – **إذن**: وهي حرف جواب وجزاء وشروط إعمالها ثلاثة:

أ– أن تصدَّر فإن وقعت حشواً أهملت؛ كقول كثير عزة:

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذن لا أقيلها(٢)

(١) لأن المصدرية للرجاء والطمع فلا تدخل إلا على ما ليس ثابتًا، والعلم إنما يتعلق بالمحقق فيناسبه التوكيد المفاد بالمخففة.

(٢) الضمير في مثلها وأقيلها راجعٌ، إلى المقالة، وكان قد امتدح عبد العزيز بن مروان فأعجب بمدحته. فقال له تمن علي أعطك فطلب أن يكون كاتباً فلم يجبه إلى ذلك وأعطاه جائزة –يقول لئن عاد لي بالتمني السابق لأطلبن ما طلبته أولاً.

لأن إذن جواب قسم مقدر، والتقدير: والله لئن عاد لى، وجواب الشرط محذوف، وأما قوله:

لا تتركنى فيهم شطيرًا ... إنى إذن أهلك أو أطيرا(١)

بنصب أهلك مع أنها وقعت حشوًا بين اسم إن وخبرها؛ فالخبر محذوف تقديره إنى لا استطيع ذلك وإذن إلخ مستأنف.

فإن كان السابق عليها واوًا أو فاء جاز النصب؛ فقد قرىء: ﴿ **وإذًا لا يلبثوا خلافك** ﴾ ﴿ **فإذا لا يؤتوا الناس نقيرا** ﴾ والغالب الرفع وبه قرأ السبعة.

ب- أن يكون المضارع بعدها مستقبلاً فيجب الرفع فى نحو: إذن تَصْدُقُ جوابًا لمن قال أحبّ عليًّا:

جـ- ألا يفصل بينهما فاصل غير القسم والدعاء والنداء، فالفصل بالقسم كقول حسان:

إذن والله نرميهم بحرب ... تشيب الطفل من قبل المشيب(٢)

وبالدعاء؛ نحو: إذن- عافاك الله- أطيع أمرَك- وبالنداء؛ نحو: إذن أيها الأمير أُلبى دعوتك.

فصل: ينصب المضارع بأن مضمرة وجوبًا فى خمسة مواضع:

أ- بعد لام الجحود، وهى المسبوقة بكون منفى؛ نحو: ﴿ **ما كان الله(٣) ليعذبهم وأنت فيهم** ﴾ ﴿ **لم يكن الله ليغفر لهم** ﴾.

ب- بعد (أو) التى بمعنى (إلى) أو (ألا). فالأولى؛ نحو: اجتهد أو تصلَ إلى المقصود، وقول دغفل:

إن على سائلنا أن نسأله ... والعبء لا تعرفه أو تحمله(٤)

---

(١) الشطير: الغريب، وأهلك: بكسر اللام وفتحها.

(٢) تشيب من أشاب، والمشيب: الشيب.

(٣) الله: اسمها، والخبر: محذوف تعلقت به اللام الجارة للمصدر المنسبك من أن والفعل؛ أى: ما كان الله مريدًا لتعذيبهم.

(٤) فتحمله منصوبة بأن مضمرة، والمصدر المؤول معطوف على مصدر متصيد من الكلام =

والثانية؛ نحو: يعاقب المذنب أو تظهر براءته، وقول زياد الأعجم:

وكنت إذا غمزت قناة قوم ... كسرت كعوبها أو تستقيما(١)

وتكون بمعنى (إلى) إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها، وبمعنى (إلا) فيما عدا ذلك.

جـ- بعد حتى إن كان الفعل مستقبلاً(٢) باعتبار زمن التكلم بما قبلها نحو: ﴿**فقاتلوا التى تبغى حتى تفىءَ إلى أمر الله**﴾ أو باعتبار ما قبلها نحو: ﴿**وزلزلوا حتى يقولَ الرسول**﴾ فإن قول الرسول وإن كان ماضيًا بالنسبة لزمن إخبارنا إلاّ أنه مستقبل بالنسبة إلى زلزالهم.

د-هـ- بعد فاء السببية وواو المعية مسبوقين بنفى أو طلبٍ محضين، وذلك ما جمعه بعضهم فى قوله:

مُرْ وانَه وادع وسل وأعرض لحضِّهم ... تمنَّ وارج كذاك النفى قد كملا

فالنفى؛ نحو: ﴿**لا يُقضى عليهم فيموتوا**﴾ لم يأمر بالصدق

= السابق، أى ليكونن منك عدم معرفة أو حمل. وحديث ذلك أن أبا بكر رضى الله عنه كان مع النبى ﷺ حينما أمر بعرض نفسه على القبائل فوفدا على نادٍ لبعض العرب فسألهم أبو بكر عدة أسئلة فلم يجيبوا، فقام دغفل وكان حدثًا فقال هذا البيت ثم سأله عدة أسئلة، فحار فيها فتبسم النبى وقال أبو بكر: * إن البلاء موكل بالمنطق*

(١) الغمز: العصر، والقناة: الرمح، والكعوب: النواشز فى أطراف الأنابيب. والمعنى إذا شرع فى إصلاح حال قوم لا يكف حتى يستقيموا وشبه ذلك بحال القناة.

(٢) خلاصة ذلك أن الفعل بعدها إن كان مستقبلاً بالنسبة للتكلم وجب نصبه؛ نحو: ﴿**حتى يرجع إلينا موسى**﴾ أو حاضراً وقته وجب رفعه، كسرت حتى أصل البلد إذا قلته وقت الوصول، أو ماضيًا جاز الأمرانِ باعتبار جواز التأويل، فإن قدّرته حاضراً وقت التكلم على حكاية الحال وجب رفعُه أو مستقبلاً بتقدير العزم عليه وقت التكلّم وجب نصبه.

واعلم أن شروطِ الرفع بعد حتى ثلاثة: حالية الفعل كما ذكرنا، وتسببه عما قبلها. فلا رفع فى لأسيرن حتى تطلع الشمس؛ لعدم تسبب ذلك عن السير، وكونه فضلة، أى ليس ركنًا فى الإسناد فلا رفع فى: كان سيرى حتى أدخلها، لأنه خبر كان وعلامة كونه حالاً أو مؤولاً به صلاحية جعل الفاء فى موضع حتى. (**فائدة**) تجىء حتى فى الكلام على ثلاثة أضرب: عاطفة، وجارة (وقد تقدمتا)، وابتدائية: أى حرف تبتدأ بعده الجمل وتستأنف فتدخل على الجمل الاسمية والفعلية التى فعلها مضارع أو ماض.

ويكذبَ – والتمنى: **﴿يا ليتنى كنت معهم فأفوز﴾ ﴿يا ليتنا نرد ولا نكذبَ بآيات ربنا﴾** والنهى؛ نحو: **﴿لا تطغوا فيه فيحلَّ عليكم غضبى﴾** وقول أبى الأسود الدؤلى:

لاتنهَ عن خلقٍ وتأتىَ مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

والأمر؛ كقول أبى النجم:

يا ناق سيرى عنقًا فسيحًا ... إلى سليمان فنستريحا[1]

وقول الأعشى:

فقلت ادعى وأدعو إن أندى ... لصوت أن ينادى داعيان[2]

والدعاء؛ كقوله:

رب وفقنى فلا أعدل عن ... سنن الساعين فى خير سَنَن[3]

والاستفهام؛ نحو: **﴿فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾** – وقوله:

أتبيت ريان الجفون من الكرى ... وأبيتَ منك بليلة الملسوع[4]

والعرض؛ نحو:

يابن الكرام ألا تدنو فتبصرَ ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا

والتحضيض؛ نحو: **﴿لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدقَ وأكن من الصالحين﴾**، وقوله:

لولا تعوجين يا سلمى على دنفٍ ... فتخمدىنار وجد كاد يضنيه[5]

---

(١) العنق: السير الحثيث، والفسيح: الواسع، وسليمان: هو سليمان بن عبد الملك، والمصدر المؤول معطوف على مصدر متصيد مما قبلها؛ أى ليكن منك عنق فاستراحة.

(٢) أندى اسم تفضيل من الندى، وهو بعد الصوت.

(٣) السَّنَن: بفتحتين: الطريق.

(٤) الكرى: النوم، وشبهه بالماء فى أن بكل راحة النفس؛ ولذا أضاف الرى إلى الجفون، وليلة الملسوع: كناية عن ليلة السهر، والباء بمعنى فى، والواو بمعنى مع، والمصدر بعدها مبتدأ؛ يحذف خبره؛ لكثرة الاستعمال أى وبياتى ثابت.

(٥) تعوجين. تعطفين، والدنف: المحب، والوجد: الغرام.

والترجي؛ نحو: ﴿ **لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى** ﴾.

تنبيهان: الأول لم يسمع النصب مع الواو إلا في خمسة من هذه التسعة، وهي الأمر والنهي والنفي والتمني والاستفهام دون الباقي كما مثلنا.

الثاني: الفرق بين العرض والتحضيض: أن الأول طلب بلين ورفق، والثاني طلب بحثّ وإزعاج، وإنما قيدنا الطلب والنفي بالمحضين لإخراج النفي التالي؛ تقريراً والمتلو بنفي والمنتقض بالا؛ فالأول نحو: ألم تأتني فأحسن إليك، إذا لم ترد استفهامًا حقيقيًّا، والثاني نحو: ما تزال تأتينا فتحدثنا، والثالث نحو: ما تأتينا إلا وتحدثنا. ولإخراج الطلب باسم الفعل وبما لفظه لفظ الخبر؛ نحو: نزال فنكرمك وحسبك حديث فينام الناس.

وقيدنا الفاء بالسببية والواو بالمعية؛ ليخرج ما كان منهما للعطف على صريح الفعل أو للاستئناف؛ نحو: ﴿ **ولا يؤذن لهم فيعتذرون** ﴾. فإنها للعطف، وقول جميل:

ألم تسأل الربع القواء فينطق وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق(١)

فإنها للاستئناف؛ إذ العطف يقتضي الجزم، والسببية تقتضي النصب.

وتقول: لا تأكل السمك وتشربُ اللبن بالرفع على الاستئناف إذا نهيته عن الأول فقط، وأبحت له الثاني - فإن قدرت النهي عن الجمع بينهما نصبت على إرادة المعية. أو عن كل منهما على حدته جزمت على العطف.

وإذا سقطت الفاء بعد الطلب وقُصد معنى الجزاء(٢) جُزم الفعل جوابًا

---

(١) القَواء: بفتح القاف: القفر، والسملق: الأرض التي لا تنبت، والهمزة فيه للتقرير (المعنى) ألم تسأل الربعَ فيخبرك عن أهله، ثم استدرك وقال: وهل يخبرنك قفر لإنبات به.

(٢) المراد بقصد الجزاء: أنك تقدره مسببًا عن ذلك الطلب المتقدم كما أن جزاء الشرط مسبب عن فعل الشرط، فإذا لم يقصد الجزاء، فإنه لا يجزم بل يرفع إما مقصوداً به الوصف؛ نحو: ليت لي مالاً أنفق منه، أو الحال نحو: ﴿ **ذرهم في خوضهم يلعبون** ﴾.

بالشرط مقدر إلا جوابًا للطلب لتضمنه معنى حرف الشرط؛ نحو: ﴿ **قُلْ تعالوا أتلُ** ﴾، بخلاف نحو: ﴿ **فهب لى من لدنك وليا يرثُنى** ﴾ فى قراءة الرفع فإنه بتقدير أن يكون صفة لوليا لا جوابًا لهب كما قدّره من جزم.

وشرط الجزم بعد النهى صحة وقوع إن لا فى موضعه؛ ولهذا جاز لا تكذبوا تحترموا بالجزم ووجب الرفع فى لا تكذبوا تهانون، فإن الشخص لا يهان على عدم الكذب.

وبعد غير النهى أن يصح المعنى بحلول إن محله؛ نحو: اجتهد تَرَما يسرك، ويلحق بالأمر ما دل على معناه من اسم فعل؛ نحو: قول عمرو بن الأطنابة:

وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى(١)

أو خبر مراد به الطلب؛ نحو قولهم: اتقى الله امرؤ فعل خيرًا يثب عليه؛ أى ليتق الله، وليفعل.

وينصب بأن مضمرة جوازًا بعد خمسة أيضًا:

أحدها: لام التعليل إذا لم يسبقها كونٌ ناقص منفى، ولم يقترن الفعل بلا؛ نحو: ﴿ **وأُمرنا لنسلم لرب العالمين** ﴾. ﴿ **وأمرت لأن أكون أول المسلمين** ﴾. فإن سبقت بالكون وجب إضمار أن كما تقدم. وإن قرن الفعل بلا نافية أو زائدة مؤكدة وجب إظهارها؛ فالأول نحو: ﴿ **لئلا يكون للناس عليكم حجة** ﴾ والثانى نحو: ﴿ **لئلا يعلم أهل الكتاب** ﴾: أى ليعلم.

والأربعة الباقية (أو- الواو- الفاء- ثم) إذا كان العطف بها على اسم صريح ليس فى تأويل الفعل؛ نحو: ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً** ﴾: بالنصب عطفًا على وحيًا، والتقدير إلا وحيًا أو إرسالاً، وقول ميسون زوج معاوية بن أبى سفيان:

(١) جشأت نفسى: نهضت، وجاشت: غثت. (المعنى) يخاطب نفسه بالثبات والإقامة فى مواطن الحرب؛ لأنها إما أن تحمد بالشجاعة، أو تستريح بالموت من آلام الدنيا.

ولبس عـبـاءة وتقـرَّ عـيني أحبُّ إلى من لبس الشفوف(١)

وقوله:

لولا توقع معتر فأرضيه ما كنت أوثر إترابًا تربي(٢)

وقول أنس بن مدركة الخثعمي:

إني وقتلي سليكًا ثم أعقله كالثور يضرب لما عافت البقر(٣)

وتقول الناجح فيفرح محمد. على بالرفع لأن الاسم في تأويل الفعل؛ أي الذي ينجح.

والنصب بأن مضمرة في غير هذا الموضع شاذ كقول بعضهم: تسمعَ بالمعيدي خير من أن تراه. وقول آخر: خذ اللص قبل يأخذَك. وقراءة بعضهم: ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه** ﴾.

****

---

(١) تقر: تسر، والشفوف: الثياب الرقاق، واحدها شف؛ قالته وقد تسرى عليها معاوية فضاقت نفسها، فقال لها أنت في ملك عظيم، وكنت قبل اليوم في العباءة.

(٢) التوقع: الانتظار، والمعتر: السائل وأوثر أقدم، وإلا تراب: مصدر أترب إذا استغنى، والترب مصدر ترب من باب تعب إذا افتقر، كأنه لصق بطنه بالتراب. (المعنى) لولا توقع السائلين وذوى الحاجات ما كنت أفضِّل الغنى على الفقر.

(٣) سليك: اسم رجل، والعقل: إعطاء دية القتيل، وعاف الشيء: كرهه. (المعنى) وجدت سليكًا قد بغى فقتلته ودفعت ديته ليرتدع غيره، فضررت نفسي لنفع غيرى؛ كالثور الذى يضرب لتشرب البقر العائفة؛ لأنه إذا عاف الماء عافته فيضرب ليرد فترد معه.

جوازم الفعل

جازم الفعل نوعان:

أ- جازم لفعل واحد، وهو أربعة:

١- لا الطلبية نهيًا كانت؛ نحو: ﴿ **لا تشركْ بالله** ﴾. أو دعاء؛ نحو: ﴿ **ربنا لا تؤاخذْنا** ﴾، وجزمها فعلى المتكلم المبدوءين بالهمزة والنون مبنيين للفاعل نادر؛ كقول النابغة الذبياني:

لا أعرفن ربربا حورا مدامعها   مردَفات على أعقاب أكوار[١]

وقول الوليد بن عقبة:

إذاما خرجنا من دمشق فلا نعدْ   لها أبدا ما دام فيها الجُراضم[٢]

ويكثر جزمهما مبنيين للمفعول؛ نحو: لا أُخرج ولا نُخرج؛ لأن المنهى غير المتكلم.

٢- اللام الطلبية أمرًا كانت؛ نحو: ﴿ **لينفق[٣] ذو سعة** ﴾ أو دعاء؛ نحو: ﴿ **ليقض علينا ربك** ﴾.

وجزمها فعلى المتكلم مبنيين للفاعل قليل؛ كالحديث: «قوموا فلأصل[٤] لكم» وقوله تعالى: ﴿ **ولنحمل خطاياكم** ﴾ وأقل منه جزمها فعل الفاعل المخاطب نحو: ﴿ **فبذلك فلتفرحوا** ﴾ فى قراءة وفى الحديث: «لتأخذوا مصافكم».

---

(١) الربرب: القطيع من بقر الوحش، والحور: جمع حوراء من الحور، وهو شدة سوادها، والمدامع: مرفوع بحور، والمراد بها العيون، ومردفات: حال من ربرب، وعلى أعقاب متعلق بها، والأكوار: جمع كور: وهو الرحل، شبه النساء ببقر الوحش فى حسن العيون وسكون المشى.

(٢) الجراضم: الأكول الواسع البطن، وعنى به معاوية.

(٣) حركتها الكسر وفتحها لغة، ويجوز تسكينها بعد الواو والفاء وثم وهو أكثر من تحريكها.

(٤) أى لأجلكم، واللام للتعدية على تضمين للتعدية على تضمين الصلاة معنى الدعاء.

والأكثر الاستغناء عن هذا بفعل الأمر؛ نحو: افرحوا وخذوا؛ لأن أمر المخاطب أكثر، فاختصار الصيغة فيه أولى.

٣، ٤- لم ولمّا ويشتركان في الحرفية والنفي والجزم والقلب للمضي، وجواز دخول همزة الاستفهام عليهما نحو: ﴿ **لم يلد ولم يولد** ﴾. ﴿ **ألم نشرح لك صدرك** ﴾. ﴿ **ولمّا يعلم الذين جاهدوا منكم** ﴾.

وقلت ألمّا أصح والشيب وازع(١)

وتنفرد (لم) بمصاحبة أداة الشرط نحو: ﴿ **وإن لم تفعلْ فما بلغت رسالته** ﴾ وجواز انقطاع نفي منفيها عن الحال بخلاف لمّا؛ فإنه يجب اتصال نفي منفيها بحال النطق؛ كقول الممزق العبدي:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل ... وإلا فأدركني ولما أمزّقِ

ومن ثم جاز: لم يكن الإنسان شيئًا مذكورًا ثم كان.

وجواز إلغائها كقوله:

لولا فوارس من ذُهل وأسرتهم ... يوم الصليفاء لم يوفون بالجارِ(٢)

وتنفرد لمّا بجواز حذف مجزومها والوقف عليها في الاختيار؛ نحو: قاربت القاهرة ولما؛ أى ولما أدخلها. فأما قول إبراهيم بن هرمة:

احفظ وديعتك التى استودعتها ... يوم الأعازب إن وُصلت وإن لم(٣)

أى وإن لم توصل فضرورة. وبجواز توقّع ثبوته؛ نحو: ﴿ **بل لما يذوقون عذاب** ﴾ أى إلى الآن ما ذاقوه وسوف يذوقونه، ونحو: ﴿ **ولما يدخل الإيمان فى قوبكم** ﴾ ومن ثم امتنع لما يجتمع الضدان.

---

(١) أى استيقظ من غفلتى، والوازع: الزاجر.

(٢) ذهل: حى من بكر، وأسرة الرجل رهطه، والصليفاء: موضع، ويومه من أيام العرب ذات الوقعات، وهو فى الأصل مصغر الصلفاء، وهى الأرض الصلبة.

(٣) يوم الأعازب: يوم معهود بينهم، وصلت بالبناء للمجهول: أعطيت صلة.

ب- جازمٌ لفعلين(١) وهو أربعة أنواع:

حـرف باتفـاق وهو إن. وحـرف على الأصح وهو إذ مـا. واسـم(٢) باتفاق وهو من وما ومتى وأى وأين وأيان وأنى وحيثما وكيفما. واسم على الأصحّ وهو مهما.

ومثلها. ﴿**إن تعودوا نعد**﴾. إذ ما تتعلم تتقدمْ. ﴿**من يفعلْ ذلك يلقَ أثامًا**﴾ ﴿**وما تفعلوا من خير يعلمْه الله**﴾. متى تتقن العمل تبلغْ

---

(١) أى غالبًا وإلا فقد يجزم فعلاً وجملة كما إذا كان الجزاء جملة مقرونة بالفاء أو إذا الفجائية، فإن الجملة كلها مع الفاء تكون فى محل جزم، وقد يجزم فعلاً واحدًا كما إذا كان فعل الشرط ماضيًا وجاء بعده مضارع مرفوع ورفعه حينئذ على تقدير الفاء.

(٢) هذه الأسماء إما ظروف أو لا، والظروف إما زمانية وهى متى وأيان وهما لتعميم الأزمنة. وإمَّا مكانية وهى أنى وأين وحيثما وهى لتعميم الأمكنة، وغير الظروف من وما ومهما وأما أى فبحسب ما تضاف إليه. (فائدة) أدوات الجزم فى لحاق ما على ثلاثة أضرب ضرب لا يجزم إلا مقترنًا بما، وهو حيث وإذ، وضرب لا تلحقه ما وهو من وما ومهما وأنى وضرب يجوز فيه الأمران وهو إن وأى ومتى وأين وأيان. (فائدة أخرى) الأدوات المذكورة هنا هى أدوات الشرط الجازمة، وهناك أدوات تفيد الشرط ولا تجزم وهى لو ولولا ولوما وأما، وسيأتى الكلام عليها ولما وإذا وكلما ولا يلى لما وكلما إلا الماضى؛ نحو: ﴿**ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم**﴾ ﴿**كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا**﴾ وإذا لا يليها إلا فعل ظاهر أو مقدر.

وحاصل إعراب أسماء الشرط أن الأداة إن وقعت بعد حرف جر أو مضاف فهى فى محل جر نحو: عما تسأل اسأل، وخادم من تكلم أكلم، وإن وقعت على زمان أو مكان فهى فى محل نصب على الظرفية لفعل الشرط إن كان تامًا ولخبره إن كان ناقصًا -وإن وقعت على حدث فمفعول مطلق لفعل الشرط نحو: أىّ عمل تعمل أعمل أو على ذات فإن كان فعل الشرط لازمًا أو متعديًا واستوفى معموله، فهى مبتدأ خبره على الأصح جملة الجواب، وإن كان متعديًا غير مستوف لمفعوله فهى مفعول. أما إذا فهى ظرف مستقبل خافض لشرطه منصوب بجوابه واقتران جوابها بالفاء لا يمنع عمله فيها لتوسعهم فى الظروف. ولما ظرف بمعنى حين فيه معنى الشرط خافض لشرطه منصوب بجوابه وكل من كلما ظرف زمان منصو ب بالجواب وما حرف مصدرى والجملة بعده صلة فلا محل لها، ففى المثال السابق يقدر كل دخول وجد عندها رزقًا. (فائدة ثالثة) التحقيق فى قولهم زيد وإن كثر ماه بخيل أن إن زائدة لمجرد الوصل ولهذا تسمى وصلية والواو للحال.

الأمل. أى كتاب تقرأْ تستفدْ. أين يذهب ذو المال يجدْ رفيقًا. أيان تحسن سريرتك تحمد سيرتك. أنى تمش تصادف رزقًا. حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحًا فى غابر الأزمان. كيفما تكن يكن قرينك. مهما تبطن تظهره الأيام.

وكل منهن يقتضى فعلين يسمى أولهما شرطًا وثانيهما جزاء وجوابًا ويكونان مضارعين نحو: ﴿**وإن تعودوا نعد**﴾. وماضيين نحو: ﴿**وإن عدتم عدنا**﴾ وماضيًا فمضارعا نحو: ﴿**من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه**﴾ وعكسه وهو قليل كالحديث: «من يقم ليلة القدر إيمانًا واحتسابا غفر له».

ورفع الجواب المسبوق بماض أو بمضارع منفى بلم قوى، وهو حينئذ على تقدير حذف الفاء(١) كقول زهير يمدح هرم بن سنان:

وإن أتاه خليل يوم مسغبة ... يقول لاغائب مالى ولا حرم(٢)

ونحو: إن لم تقم أقوم. ورفع الجواب فى غير ذلك ضعيف؛ كقول أبى ذؤيب:

فقلت تحمل فوق طوقك إنها ... مطبعة من يأتها لا يضيرها(٣)

وقراءة طلحة بن سليمان ﴿**أينما تكونوا يدرككُم الموت**﴾ بالرفع.

---

(١) هذا رأى المبرد. ويرى سيبويه أنه على تقدير تقديمه والجواب محذوف.

(٢) المسغبة: المجاعة، وحرم: مصدر كالحرمان بمعنى المنع، وهو مبتدأ حذف خبره؛ أى ولا عندى حرمان، والمراد بالخليل: الفقير من الخلة بالفتح، وهى الحاجة.

(٣) الخطاب للبختى من الإبل، وضمير أنها للقربة، ومطبعة: مملوءة طعامًا لا، يضيرها فلا تنقص كثيراً لشدة امتلائها. (المعنى) أراد الشاعر توطيد نفس الجمل الحامل على التجلد على حملها وتنشيطه على ذلك.

اقتران الجواب بالفاء: كل جواب يمتنع جعله شرطًا فإن الفاء تجب(١) فيه وذلك، فى مواضع(٢) نظمها بعضهم فى قوله:

اســــمـيــــة طلبـــيــــة ... وبما ولن وبقــــد وبالتنفـــيس

فالاسمية نحو: ﴿**وإن يمسَسْك بخير فهو على كل شيء قدير**﴾ والطلبية نحو: ﴿**إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله**﴾ والتى فعلها جامد نحو: ﴿**إن ترن أنا أقل منك مالا وولدًا فعسى ربى أن يؤتين خيرًا من جنتك**﴾. والمصدرة بما نحو: ﴿**فإن توليتم فما سألتكم من أجر**﴾ والمصدرة بلن نحو: ﴿**وما تفعلوا من خير فلن تكفروه**﴾ وبقد نحو: ﴿**إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل**﴾ وبالتنفيس نحو: ﴿**وإن خفتم عَيْلة فسوف يغنيكم الله من فضله**﴾ وقد تحذف الفاء فى الضرورة كقول عبد الرحمن بن حسان:

من يفعل الحسنات الله يشكرها ... والشر بالشر عند الله مثلان

وقوله:

ومن لا يزال ينقاد للغى والصبا ... سيلفى على طول السلامة نادما

ويجوز أن تغنى إذا الفجائية عن الفاء؛ إن كانت الأداة إن والجواب جملة اسمية غير طلبية نحو: ﴿**وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون**﴾.

فإذا صلح الجواب لأن يكون شرطًا لم يحتج للاقترانِ بها، ولكن يجوز(٣) ذلك.

---

(١) ليعلم الارتباط فإن ما لايصلح للارتباط مع الاتصال أحقٌ بالا يصلح مع الانفصال؛ فإن قرن بالفاء عُلم الارتباط.

(٢) زاد فى المعنى الجواب المقرون بحرف له الصدرُ؛ كرب ومثلها كأن، نحو: ﴿**أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا**﴾. وكذا المصدر بالقسم أو بأداة شرط نحو: ﴿**وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغى ...**﴾ الآية.

(٣) فإن كان مضارعًا مجردًا أو منفيًا بلا أو لم رفع المضارع مع الفاء على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية جواب الشرط؛ نحو: ﴿**فمن يؤمن بربه فلا يخاف**﴾ أى فهو لا يخاف وإن كان ماضيًا متصرفًا مجردًا من قد وما فهو على ثلاثة أضرب؛ ضرب يمتنع اقترانه بالفاء =

العطف على الجواب أو الشرط: إذا انقضت الجملتان ثم جئت بمضارع مقرون بالفاء أو بالواو فلك جزمه بالعطف على لفظ الجواب؛ إن كان مضارعًا مقرونًا بالفاء أو بالواو فلك جزمه بالعطف لفظ الجواب إن كان مضارعًا وعلى محله إن كان ماضيًا أو جملة. ورفعه على الاستئناف ونصبه بأن مضمرة وجوبًا لشبه الشرط بالاستفهام في عدم التحقق؛ وهو قليل وقد قرئ بهن قوله تعالى: ﴿**وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء**﴾ وكذلك: ﴿**من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم**﴾.

وإذا توسط المضارع المقرون بالفاء أو بالواو وبين الجملتين؛ فالوجه الجزم ويجوز النصب ويمتنع الرفع إذ لا يصح الاستئناف قبل تمام الكلام كقوله:

ومن يقترب منا ويخضع نؤوه ... ولا يخش ظلمًا ما أقام ولا هضمًا(١)

وإذا عرا الفعل من العاطف أعرب بدلاً إن جزم كما في قوله:

متى تأتنا تلم بنا في ديارنا ... تجد حطبًا جزلا ونارًا تأججا(٢)

وحالا إن رفع كما في قول الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد(٣)

حذف ما علم من الشرط والجواب: يجوز حذف ما علم من شرط إن كانت الأداة إن مقرونة بلا؛ كقول الأحوص يخاطب مطرًا:

فطلقها فلست لها بكف ... وإلا يعل مفرقك الحسام

= وهو ما إذا كان مستقب المعنى ولم يقصد به وعد أو وعيد؛ نحو: إن قام محمد قام علي، وضرب تجب فيه الفاء بتقدير قد إذا كان ماضيًا لفظًا ومعنى نحو: ﴿**إن كان قميصه قد من قبل فصدقت**﴾.. الخ، وضرب يجوز قرنه بالفاء بتقدير قد وذلك إذا كان مستقبل المعنى وقصد به وعد أو وعيد نحو: ﴿**ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم**﴾.

(١) نؤوه: نجره، والهضم: من هضم أخاه حقه إذا لم ينصفه.

(٢) تتأجج يريد وصف قومه بالكرم.

(٣) تعشو: تراها ليلا على بعد فتقصدها مستضيئًا بها. (المعنى) في أي وقت تحل بناديه لا تتبين ناره من ضعف بصرك لقوة اشتعالها.

أى وإلاَّ تطلقها. وكذا ما عُلم من جواب شرطه ماض؛ نحو: ﴿**فإن استطعت أن تبتغى نفقًا فى الأرض**﴾ -الآية أى فافعل، وهذا كثير ويجوز حذفهما معًا وإبقاء الأداة؛ كقول النمر بن تولب:

فـإنَّ المنيـةَ من يخـشَـهـا فسـوف تصـادفـه أينمـا

أى أينما يذهبْ تصادفْه

ويجب حذف الجواب إن سبقه ما هو جواب فى المعنى؛ نحو: أنت مجازف إن أقدمت. أو تأخر عنه جواب قسم سابق عليه؛ نحو: ﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله**﴾.

كما يجب(١) إغناء جواب الشرط عن جواب قسم تأخر عنه؛ نحو: إن تسافر والله أسافر- وإذا تقدمهما ذو خبر رجح جعل الجواب للشرط مع تأخره؛ نحو: محمد والله إن يسافرْ يجدْ خيراً.

ومتى حذف الجواب جوازاً أو وجوبًا اشترط فى غير الضرورة مضى الشرط، فلا يجوز: أنت ظالم إن تفعل، ولا والله إن تقم لأقومن.

خاتمة: إذا توالى شرطان دون عطف، فالجواب لأولهما، والثانى مقيد له كالتقييد بالحال؛ كقوله:

إن تستغيثوا بنا إن تذعروا تجدوا منا معـاقل عـزَّ زانهـا كـرمُ

وإن تواليا بعطف بالواو، فالجواب لهما معًا؛ نحو: إن تأتنى وإن تحسن إلى أحسن إليك، وإن كان بعطف بالفاء فالجواب للثانى، والثانى وجوابه جواب الأول.

---

(١) الخلاصة أنه متى اجتمع شرط وقسم استُغنى بجواب المتقدم منهما عن جواب المتاخر لشدة الاعتناء بالمتقدم، ويستثنى من ذلك الشرط الامتناعى؛ كلو ولولا فيتعيَّن الاستغناء بجوابه عن جواب القسم؛ كقول عبد الله بن رواحة:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

(تنبيه) إذا تأخر القسم مقرونًا بالفاء وجب جعل الجواب له، وجملة القسم جواب الشرط كأن؛ قدم المسافر بخير فوالله لأعملن وليمة.

(لو وأما ولولا ولوما)

(لو) حرف: وتأتى على خمسة أقسام:

١- العرض: نحو: لو تنزل عندنا فتصيب خيراً.

٢- التقليل: نحو تصدقوا ولو بظلف مخرق، وهى حينئذ حرف تقليل لا جواب له كالأول.

٣- التمنى: نحو: لو تحضر فتسامرنا، ومنه قوله تعالى: **﴿لو أن لنا كَرَّةً فنكون من المؤمنين﴾**؛ ولهذا نصب فتكون فى جوابها ولا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط، ولكن قد يُؤتى لها بجواب منصوب كجواب ليت.

٤- المصدرية: فترادف أن وأكثر وقوعها بعد ودَّ نحو: **﴿ودّوا لو تدهن﴾** أو يودّ؛ نحو: **﴿يود أحدهم لو يُعمَّر ألف سنة﴾** وتقديره الإدهان والتعمير، ومن القليل قول قتيلة بنت النضر الأسدية تخاطب النبى عليه السلام:

ما كان ضرك لو مننتَ وربما   من الفتى وهو المغيظ المحنق[1]

وإذا وليها الماضى بقى على مضيه، أو المضارع تخلص للاستقبال كما أن المصدرية كذلك.

٥- الشرطية: وهى على قسمين:

أ- أن تكون للتعليق فى المستقبل فترادف إن الشرطية؛ كقول أبى صخر الهذلى:

ولو تلتقى أصداؤنا بعد موتنا   ومن دون رمسينا من الأرض سبسب[2]

---

(١) المغيظ: اسم مفعول من غاظه إذا أغضبه، والمحنق: مثل المغيظ، فهو توكيد له، وانسبب أن أباها النضر قتل صبراً: (بفتح فكسر) بالصفراء بعد انصرافه من غزوة بدر، وكان يؤذى النبى ويقول: هو يأتيكم بأخبار عاد وثمود، وأنا آتيكم بأخبار الأكاسرة.

(٢) الصدى: ترجيع الصوت من الجبل ونحوه، والرمس: القبر أو ترابه، والسبسب: المفازة، والرمة: العظام البالية، ويهش: يرتاح.

لظل صدى صوتى وإن كنت رمة ... لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

وإذا وليها ماض أول بالمستقبل؛ نحو: ﴿**وليخشَ الذين لو تركوا من خلفهم ذريةً ضِعافًا خافوا عليهم فليتقوا الله**﴾. أو مضارع تخلص للاستقبال كما فى إن الشرطية؛ نحو:

لا يلفك الراجوك إلا مظهرًا ... خلق الكرام ولو تكون عديمًا(١)

ب- أن تكون للتعليق فى الماضى، وهو أكثر استعمالاتها، وتقتضى امتناع(٢) شرطها دائمًا، أما جوابها فإن لم يكن له سببٌ غير الشرط لزم امتناعه؛ نحو: ﴿**ولو شئنا لرفعناه بها**﴾. ولو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودًا. والالم يلزم امتناعه ولا ثبوته؛ نحو: لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودًا. والألم يلزم امتناعه ولا ثبوته نحو لو كانت الشمس طالعة كان الضوءُ موجودًا، ومنه الأثر المروى عن عمر: نعم العبد صهيب لو لم يخف(٣) الله لم يعصه:

وإذا وليها مضارع أول بالمضى نحو: ﴿**لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم**﴾.

وتختص لو مطلقًا بالفعل ويجوز أن يليها قليلاً اسم معمول لفعل محذوف وجوبًا يفسره ما بعده؛ إما مرفوع كقول الغطمش الضبى:

أخلاء لو غير الحمام أصابكم ... عتبت ولكن ما على الدهر معتب(٤)

---

(١) عديمًا فقيرًا وحذف ياء يلفيك للضرورة.

(٢) والجيد فى إعرابها أن يقال لو حرف يدل على امتناع تال، يلزم لثبوته ثبوت تاليه فى الماضى.

(٣) المراد أن صهيبًا لو قدر خلوه من الخوف لم تقع منه عصية فكيف والخوف حاصل له لأن انتفاء العصيان له سببان:

أ- خوف العقاب.

ب- والإجلال والإعظام ويلاحظه مثل صهيب.

(٤) الحمام: الموت ومعتب: مصدر ميمى من عتب عليه بمعنى وجد بكسر الجيم أى سخط وحذف ياء الإضافة من أخلائى وموضعه نصب القول فى البيت قبله وهو =

وقولهم في المثل: لو ذات(١) سوار لطمتني. أو منصوب نحو: لو محمداً رزيته أكرمته. أو خبر لكان نحو: **التمس ولو خاتمًا من حديد** وكثيراً أن وصلتها نحو: ﴿**ولو أنهم صبروا**﴾ والمصدر المؤول فاعل بثبت مقدرة ومثله قول تميم ابن مقبل:

ما أنعم العيش لو أن الفتى حجر تنبو الحوادث عنهُ وهو ملموم

وجواب لو إما ماض معنى نحو: لو لم يخف الله لم يعصه أو وضعًا وهو إما مثبت فاقترانه باللام أكثر؛ نحو: ﴿**لو نشاءَ لجعلناهُ حطامًا**﴾. وَمَن القليل ﴿**لو نشاء جَعلناهُ أجاجا**﴾، وأمراً منفي بما فالأمر بالعكس نحو: ﴿**ولو شاء ربكَ ما فعلوه**﴾ وقوله:

ولو نعطى الخيار الخيار لما افترقنا ولكن لا خيـارَ مَع الليـالي

أما حرف فيه معنى الشرط والتوكيد دائمًا، والتفصيل غالبًا يدل على الأول لزوم الفاءَ بعدها نحو: ﴿**فأما الذين آمنوا فيعلمونَ أنَه الحق من ربهم وأما الذين كفرواْ فيقولون ماذا أراد اللهَ بهذا مثلاً**﴾ وهي نائبة عن أداة شرط وجملته؛ ولهذا تؤول(٢) بمهما يكن من شيءَ ولابد من فاء تاليـة لتاليها، ولا تحذف إلا إذا دخلت على قول قد طرح استغناء عنه بالمقول فيجب حذفها معه نحو: ﴿**فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم**﴾ أَى فيقال لهم أكفرتم، ولا تحذف فيِ غير ذلك إلا في ضرورة كقول منَ يهجو بني أَسد؟

= أَقول وقد فاضت بعيني عبرة أرى الدهر يبقى والإخلاء تذهب

(المعنى) لو أصبتم بغير الموت لكان لي شان فيِ إنقاذكم مما لحقكم.

(١) ذات السوار الحرة يضرب للوِضيع بهين الشريف قاله حاتم الطائي وكان قد أسر فلطمته جارية من جواري الحي الذيِ أسر فيه.

(٢) مهما: اسم شرط مبتدأ وفي خبره الخلاف السابق ويكن إما تامة ففاعلها ضمير مهما أَو ناقصة فهو اسمها وخبرها محذوف، أيَ موجوداً ومنَ شيء بيان لمهما للتعميم وعدم إرادة نوع بعينه أو من زائدة، وشيءِ فاعل يكن وخصت مهما بالتقدير؛ لعدم مناسبة غيرها لأن إن للشك والشرط هنا محقق، وغيرها خاص بقبيل كالزمان أوَ المكان أوَ العاقل.

فـأمـا القـتـال لاقـتـال لديكـم ولكن سيراً في عراض المواكب(١)

أو في ندور؛ كقوله عليه الصلاة والسلام: أما بعد ما بال رجال يشترطونَ شروطًا ليست في كتاب الله.

ويفصل بين الفاء وأما بالمبتدأ نحو: أما محمد فمسافر أو بالخبر نحو: أما في الدار فإبراهيم أو بجملة الشرط: ﴿**فأما إن كان من المقربين فروح وريحان**﴾ أو باسم منصوب بالجواب نحو: ﴿**فأما اليتيم فلا تقهر**﴾ أو باسم معمول لأما نحو أما اليوم فأنى ذاهب.

وأما الثاني فأحكم الزمخشري شرحه قال: فائدة أما في الكلام أن تعطيه فضل توكيد تقول: زيد ذاهب فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه منه عزيمة قلت: أما زيد فذاهب.

ويدل على التفصيل استقراء مواقعها نحو: ﴿**أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر**﴾. ﴿**وأما الغلام**﴾. ﴿**وأما الجدار**﴾ الآيات ونحو: ﴿**فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر**﴾.

وقد يتركَ تكرارها استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر أو بكلام يذكر بعدها في موضع ذلك القسم فالأول نحو: ﴿**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبينًا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل**﴾ أي وأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا، والثاني نحو: ﴿**هو الذى أنزل عليه الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله**﴾ أي وأما غيرهم فيؤمنون به ويكلون معناه إلى ربهم. ويل على ذلك قوله تعالى:

---

(١) مهما: اسم شرط مبتدأ وفي خبره الخلاف السابق ويكن إما تامة ففاعلها ضمير مهما، أو ناقصة فهو اسمها وخبرها محذوف أي موجوداً ومن شيء بيان لهما للتعميم، وعدم إرادة نوع بعينه أو من زائدة، وشيء: فاعل يكن وخصت مهما بالتقدير؛ لعدم مناسبة غيرها لأن إن للشك والشرط هنا محقق وغيرها خاص بقبيل كالزمان أو المكان أو العاقل.

﴿ **والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا** ﴾ فكأنه قيل وأما الراسخون فى العلم فيقولون إلى آخره.

ومن تخلف التفصيل قولك أما على فمنطلق.

لولا ولوما: لهما استعمالان. أحدهما أن يدلا على امتناع جوابهما لوجود تاليهما فيختصان بالجمل الإسمية نحو: ﴿ **لولا أنتم لكنا مؤمنين** ﴾ وقوله :

لوما الأصاخة للوشاة لكان لى   من بعد سخطك فى الرضا رجاء[1]

الثانى أن يدلا على التحضيض فيختصان بالفعلية نحو: ﴿ **لولا نزل علينا الملائكة** ﴾. ﴿ **لو ما تأتينا بالملائكة** ﴾. ويساويهما فى التحضيض والاختصاص بالأفعال هلا وألا وألا؛ نحو: هلا صالحت صديقك. ألا تصدقت ولو بقرش. ألا زجرته فيحترمك[2].

وقد يلى حرف التحضيض اسم معمول لفعل إما مضمر؛ كالحديث: «**فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك**» أى فهلا تزوجت بكرًا. وإما مظهر مؤخر نحو: ﴿ **لولا إذ سمعتموه قلتم** ﴾ أى هلا قلتم إذ سمعتوه.

****

---

(١) الإصاخة: الاستماع والوشاة: جمع واش وهو النمام.

(٢) فائدة قد ترد هذه الأدوات للتوبيخ والتنديم؛ فتختص بالماضى أو ما فى تاويله ظاهرًا أو مضمرًا نحو: لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ونحو قوله:

أتيت بعبد الله فى القد موثقًا   فهلا سعيداً ذا الخيانة والغدر

أى فهلا أسرت سعيداً والقد بكسر القاف سير من جلد غير مدبوغ؛ كما أنه قد يقع بعد حرف التحضيض مبتدأ وخبر فيقدر المضمر كان الشانية كقوله:

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة   إلى فهلا نفس ليلى شفيعها

أى فهلا كان الشان نفس ليلى شفيعها

باب العدد

أصول أسمائه اثنتا عشرة كلمة وهى من واحد إلى عشرة ومائة وألف وما عداها فروع؛ إما بتثنية؛ كمائتين وألفين أو بلحاق علامة جمع؛ كعشرين إلى تسعين. أو بعطف؛ كأحد ومائة. مائة وألف: أحد وعشرين إلى تسعة وتسعين. أحد عشر إلى تسعة عشر لأن أصلها العطف كما يأتى فى المركب. أو بإضافة كثلثمائة وعشرة آلاف ويتعلق بها أمور:

الأمر الأول: أن الواحد واثنين يخالفان الثلاثة والعشرة وما بينهما فى حكمين:

١- أنهما يذكران مع المذكر فتقول واحد واثنان ويؤنثان مع المؤنث فتقول واحدة واثنتان أو ثنتان. ويشاركهما فى ذلك ما وازن فاعلاً مطلقًا والعشرة إذا ركبت فتقول: الجزء الثالث والثالث عشر والمقالة الثالثة والثالثة عشرة.

والثلاثة وأخواتها تجرى على عكس ذلك فتقول ثلاثة[1] رجال بالتاء وثلاث أماء بتركها قال الله تعالى: ﴿ **سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام** ﴾.

٢- أنه لا يجمع بينهما وبين المعدود، فلا تقول واحد رجل ولا اثنا رجلين؛ لأن قولك رجل يفيد الجنسية والوحدة وقولك رجلان يفيد

(١) إنما أثبتت التاء فى عدد المذكر وحذفت فى المؤنث؛ لأن الثلاثة وأخواتها أسماء جماعات؛ كزمرة وفرقة فالأصل أن تكون بالتاء لتوافق نظائرها فاستصحب الأصل مع المذكر؛ لتقدم رتبته وحذفت مع المؤنث للفرق، هذا إذ ذكر المعدود بعد اسم العدد فلو قدم وجعل اسم العدد صفة له، جاز إجراء القاعدة وتركها تقول: مسائل تسع ورجال تسعة وبالعكس مثل ذلك إذا حذف المعدود مع قصده فى المعنى فيجوز حذف التاء من المذكر؛ كحديث وأتبعه ستا من شوال وإثباتها فى المؤنث؛ كعندى ثلاثة تريد نسوة أما إذا حذف المعدود ولم يقصد أصلاً بل قصد اسم العدد فقط كانت كلها بالتاء؛ كثلاثة نصف ستة وتمنع الصرف للعلمية الجنسية والتأنيث.

الجنسية وشفع الواحد فلا حاجة إلى الجمع بينهما.

وأما الثلاثة إلى العشرة فلا تستفاد العدة والجنس إلا من العدد والمعدود جميعًا، وذلك لأن قولك ثلاثة مثلاً يفيد العدة دون الجنس، وقولك رجال يفيد الجنس دون العدة فإذا قصدت الإفادتين جمعت بين الكلمتين.

الأمر الثاني: أن ألفاظ العدد بالنسبة إلى الاستعمال أربعة أنواع:

١- مفرد: وهو عشرة ألفاظ واحد واثنان وعشرون وتسعون وما بينهما من العقود.

٢- مركب: وهو تسعة ألفاظ أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما.

٣- معطوف: وهو أحد وعشرون وتسعة وتسعون وما بينهما.

٤- مضاف: وهو أيضًا عشرة ألفاظ مائة وألف وثلاثة وعشرة وما بينهما.

فمميز عشرين وتسعين وما بينهما وأحد عشر وتسعة عشر وما بينهما، وأحد وعشرين وتسعة وتسعين وما بينهما مفرد منصوب نحو: ﴿**وواعدنا موسى ثلاثين ليلة**[1] **وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة**﴾. ﴿**إني رأيت أحد عشر كوكبًا**﴾. ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا**﴾. ﴿**إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة**﴾.

وأما قوله تعالى: ﴿**وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطًا**﴾ بدل من اثنتي عشرة والتمييز محذوف؛ أي اثنتي عشرة فرقة إذ لو كانت أسباطًا تمييز الذكر العددان لأن السبط مذكر.

ومميز المائة والألف مفرد مجرور بالإضافة نحو: مائة رجل وألف جنيه ومميز الثلاثة والعشرة وما بينهما إن كان اسم جنس؛ كشجر وتمر أو اسم جمع؛ كقوم ورهط خفض بمن تقول: ثلاثة من التمر أكلتها وعشرة من

---

(١) لا يجوز فصل هذا التمييز عن المميز إلا في الضرورة كقوله:

على أنني بعدما قد مضى ... ثلاثون للهجر حولاً كميلا

القوم لقيتهم قال تعالى: ﴿**فخذ أربعة من الطير**﴾ وقد يخفض مميزهما بإضافة العدد إليه نحو: ﴿**وكان فى المدينة تسعة رهط**﴾. وقول الحطيئة:

ثـلاثـة أنـفـس وثـلاث ذود لقد جار الزمان على عيالى[١]

وإن كان جمعًا خفض [٢] بإضافة العدد إليه نحو: ثلاثة رجال وثلاث نسوة ويعتبر التذكير والتأنيث مع اسمى الجمع والجنس بحسب حالهما فيعطى العدد عكس ما يستحقه ضميرهما فتقول: ثلاثة من الغنم عندى بالتاء؛ لأنك تقول غنم كثير بالتذكير، وثلاث من البط بترك التاء لأنك تقول بط كثيرة بالتأنيث، وثلاثة من البقر أو ثلاث لأن فى البقر لغتين التذكير والتأنيث قال تعالى: ﴿**إن البقر تشابه علينا**﴾ وقُرىء تشابهت، ويعتبران[٣] مع الجمع بحال مفرده فينظر إلى ما يستحقه بالنسبة إلى ضميره فيعكس حكمه فى العدد؛ ولذلك تقول ثلاثة اصطبلات وثلاثة حمامات وثلاثة طلحات وثلاثة أشخص، لأنك تقول الحمام دخلته والاصطبل هدمته وطلحة حضر وهند شخص جميل. وتقول: اشتريت ثلاث إماء بترك التاء لأنك تقول هذه أمة نشيطة.

وإذا كان المعدود صفة فالمعتبر حال الموصوف المنوى لا حالها قال تعالى: ﴿**فله عشر أمثالها**﴾ أى عشر حسنات أمثالها ولولا ذلك لقيل عشرة؛ لأن المثل مذكر وتقول: عندى ثلاث ربعات[٤] بالتاء إن قدرت

---

(١) الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر قاله حين عم الغلاء بلادهم.

(٢) إنما آثروا جره على نصبه تخفيفًا بحذف التنوين ويجوز جعله عطف بيان عليها؛ كخمسة أثواب بتنوينها وإنما أضافوها إلى جمع ليطابقها فى الجمعية ولا تضاف لمفرد إلا فى نحو: ثلثمائة لأن المائة جمع فى المعنى.

(٣) وحكم العدد المميز بشيئين أنه فى حالة التركيب يعتبر حال المذكر تقدم أو تأخر إن كان لعاقل نحو: عندى خمسة عشر عبداً وجارية أو جارية وعبداً، وإن كان لغير عاقل فللسابق بشرط الاتصال نحو: عندى خمسة عشر جملاً وناقة وخمس عشرة ناقة وجملاً أما مع الانفصال فالعبرة للمؤنث نحو: عندى ست عشرة ما بين ناقة وجمل وفى حالة الإضافة فالعبرة لسابقهما مطلقًا نحو: عندى ثمانية أعبد وإماء وثمان جوار وأعبد.

(٤) بفتح الباء جمع ربعة بسكونها والربعة الذى ليس بالطويل ولا بالقصير.

رجالاً وبتركها إن قدرت نساء ولهذا يقولون ثلاثة: دواب بالتاء إذا قصدوا ذكوراً لأن الدابة صفة فى الأصل فكأنهم قالوا: ثلاثة أحمرة دواب وسمع ثلاث دواب ذكور بترك التاء؛ لأنهم أجروا الدابة مجرى الجامد فلا يجرونها على موصوف.

الأمر الثالث: أن الأعداد التى تضاف للمعدود عشرة وهى نوعان:

أ- (الثلاثة والعشرة وما بينهما وحق ما تضاف إليه أن يكون جمعًا مكسراً من أبنية القلة نحو: ثلاثة أنجم وأربعة أعبد وسبعة أبحر، وقد يتخلف كل واحد من هذه الأمور الثلاثة فتضاف إلى المفرد وذلك إذا كان مائة نحو: ثلثمائة وتسعمائة وشذفى الضرورة قول الفرزدق:

ثلاث مـئين للملوك وفى بهـا   ردائى وجلت عن وجوه الأهاتم(١)

ويضاف إلى جمع التصحيح فى مسألتين:

١- أن يهمل تكسير الكلمة نحو: سبع سموات وخمس صلوات وسبع بقرات.

٢- أن يجاور ما أهمل تكسيره نحو: سبع سنبلات فإنه فى التنزيل مجاور لسبع بقرات أهمل تكسيره.

وتضاف إلى بناء الكثرة فى مسألتين:

إحداهما: أن يهم بناء القلة نحو: ثلاث جوار وأربعة رجال وخمسة دراهم.

الثانية: أن يكون له بناء قلة ولكنه شاذ قياسًا أو سماعًا فينزل لذلك منزلة المعدوم فالأول نحو: ثلاثة قروء فإن جمع قُرء بالفتح على أقراء شاذ

---

(١) ثلاث مبتدأ وجملة وفى بها ردائى خبر وجلت بالتشديد بمعنى المخفف أى كشفت وجوه الاهاتم أعيانهم وهم بنو سنان الأهتم (المعنى) يفخر بأن رداءه وفى بديات ملوك ثلاثة قتلوا فى المعركة وكانت ثلثمائة بعير حين رهنه بها.

والثانى نحو: ثلاثة شسوع[١] فإن أشاعًا قليل الاستعمال.

ب- المائة والألف وحقهما أن يضافا إلى مفرد نحو: مائة جلدة وألف سنة وقد تضاف المائة إلى جمع؛ كقراءة حمزة والكسائى ثلثمائة سنين وقد تميز بمفرد منصوب كقول الربيع بن ضبيع الفزارى.

إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب المسرة والفتاء[٢]

الأمر الرابع: أنك إذا تجاوزت العشرة جئت بكلمتين الأولى النّيِّف؛[٣] وهو التسعة فما دونها وحكمت لها فى التذكير والتأنيث بما ثبت لها قبل التركيب فأجريت الثلاثة والتسعة وما بينهما على خلاف القياس وما دون ذلك على القياس إلا أنك تأتى بأحد وإحدى مكان واحد وواحدة (وقد قيل واحد عشر على الأصل وهو قليل قد قيل أيضًا واحد عشر على أصل العدد) والكلمة الثانية العشرة وترجع بها إلى القياس فى التذكير مع المذكور والتأنيث مع المؤنث. وإذا كانت بالتاء سكنت شينها فى لغة الحجازيين أو كسرتها فى لغة تميم وبعضهم بفتحها ثم تبنى الكلمتان على الفتح إلا اثنين واثنتين فتعربهما والاثمانى فلك فتح الياء وإسكانها ويقل حذفها مع بقاء كسر النون ومع فتحها.

فقد استبان من ذلك أنك تقول: أحد عشر عبداً، واثنا عشر رجلاً، وثلاثة عشر قلمًا كما تقول: احدى عشرة امرأة واثنتا عشرة جارية وثلاث عشرة قرية وهكذا إلى تسعة عشر.

فإذا جاوزت تسعة عشر فى التذكير وتسع عشرة فى التأنيث استوى لفظ المذكر والمؤنث فتقول: عشرون عبداً وثلاثون أمة.

---

(١) جمع شسع بكسر الشين وهو أحد سيور النعل.

(٢) المسرة: ما يسر به الإنسان والجمع المسار والفتاء بفتح الفاء: الشباب.

(٣) النيف بفتح النون وتشديد الياء أصله نيوف؛ كسيود من ناف ينوف إذا زاد وهو كل ما زاد على العقد إلى الثانى. أما العقد فما كان من مرتبة العشرات أو المئات أو الألوف فيطلق النيف على الواحد فما فوقه بخلاف بضع وبضعة فإنها إلى تسعة على المختار وحكمها حكم تسع وتسعة إفرادًا وتركيبًا.

الأمر الخامس: أنه يجوز فى العدد المركب غير اثنى(١) عشر واثنتى عشرة أن يضاف إلى مستحق المعدود فيستغنى عن التمييز نحو: هذه أحد عشر محمد ويجب عند الجمهور بقاء البناء فى الجزأين كما كان مع التمييز وحكى سيبويه(٢) الإعراب فى آخر الجزء الثانى كما فى بعلبك وقال هى لغة رديئة.

الأمر السادس: أنه يجوز أن تصوغ من اثنين وعشرة وما بينهما اسم فاعل كما تصوغه من فعل فتقول: ثانى وثالث ورابع إلى عاشر كما تقول: فاهم وقاعد أما ما دون الاثنين فإنه وضع على ذلك من أول الأمر فقيل: واحد وواحدة ولك فى اسم الفاعل المذكور أن تستعمله بحسب المعنى الذى تريده على سبعة أوجه:

١- أن تستعمله مفرداً؛ ليفيد الاتصاف بمعناه مجردًا فتقول ثالث ورابع قال النابغة الذبيانى

توهمت آيات لها فعرفتها   لستة أعوام وذا العام سابع(٣)

٢- أن تستعمله مع أصله الذى صيغ منه؛ ليفيد أن الموصوف به بعض تلك العدة المعينة لا غير فتقول خامس، خمسة أى بعض جماعة منحصرة فى خمسة وحينئذ تجب إضافته إلى أصله، كما يجب إضافته البعض إلى كله قال الله تعالى: ﴿**إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين**﴾ ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**﴾.

٣- أن تستعمله مع ما دون أصله؛ ليفيد معنى التصيير فتقول: هذا رابع

---

(١) لأن ما بعد اثنين واثنتين واقع موقع التنوين، وكما أن الإضافة تمتنع مع النون فكذلك تمتنع مع ما وقع موقعها.

(٢) أجاز الكوفيون وجهًا ثالثًا؛ وهو إضافة الأول إلى الثانى؛ كما فى عبد الله نحو: ما فعلت خمس عشر بضم خمس وجر عشر بل عمموا فى الجواز ولو بدون إضافة فتقول: هذه خمسة عشر بحر عشر وإعراب خمس بحسب العوامل استدلالاً بقوله

كلف من عنائه وشقوته   بنت ثمانى عشرة من حجته

(٣) معناه وقع فى وهمى علامات لدار المحبوبة فعرفتها بها بعد ستة أعوام هذا سابعها.

ثلاثة أى جاعل الثلاثة أربعة قال الله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾ ويجوز حينئذ إضافته وإعماله بالشروط التى سبقت فى إعمال اسم الفاعل، كما يجوز الوجهان فى جاعل ومصير ونحوهما ولا يستعمل بهذا الاستعمال ثان فلا يقول ثانى واحد ولا ثان واحداً وإنما، عمل عمل فاعل؛ لأن له فعلاً كما أن جاعلاً كذلك يقال: كان القوم تسعة وعشرين فثلثتهم(١) أى صيرتهم ثلاثين وهكذا إلى -كانوا تسعة وثمانين فتسعتهم أى صيرتهم تسعين، وكانوا تسعة وتسعين فأمأيتهم بزنة أفعلتهم.

٤- أن تستعمله مع العشرة؛ ليفيد الاتصاف بمعناه مقيداً بمصاحبة العشرة فتقول: حادى عشر بتذكيرهما وحادية عشرة بتأنيثهما وكذا تصنع فى البواقى. تذكر اللفظين مع المذكر وتؤنثهما مع المؤنث فتقول: الجزء الخامس عشر والمقالة السادسة عشرة وحين تستعمل الواحد أو الواحدة مع العشرة أو ما فوقها كالعشرين فإنك تقلب فاءهما(٢) إلى موطن لا منهما وتصير الواو ياء فتقول حاد وحادية.

٥- أن تستعمله معها؛ ليفيد معنى ثانى اثنين وهو انحصار العدة فيما ذكر ولك فى هذه الحالة ثلاثة أوجه: أحدها وهو الأصل أن تأتى بأربعة ألفاظ أولها الوصف مركبًا مع العشرة، والثالث ما اشتق منه الوصف مركبًا مع العشرة أيضًا وتضيف جملة التركيب الأول إلى جملة التركيب الثانى فتقول: هذا ثالث عشر ثلاثة عشر وهذه ثالثة عشرة ثلاث عشرة وهذه الألفاظ الأربعة مبنية على الفتح. الثانى أن تحذف عشر من الأول استغناء به فى الثانى وتعرب الأول لزوال التركيب وتضيفه إلى التركيب الثانى فتقول: هذا ثالث ثلاثة

---

(١) قال بعض أهل اللغة عشرن وثلثن إذا صار له عشرون أو ثلاثون وهكذا إلى التسعين واسم الفاعل من هذا معشرن ومتسعن.

(٢) أماما حكاه الكسائى من قول بعضهم واحد عشر فشاذ نبه به على الأصل المرفوض ولا يستعمل هذا القلب فى أحد إلا فى تنييف أى مع عشرة أو مع عشرين وأخواته.

عشر وهذه ثالثة ثلاث عشرة. الثالث أن تحذف العشرة من الأول والنَّيِّف من الثانى وحينئذ تعربهما لزوال مقتضى البناء فيهما فتجرى الأول على حسب العوامل وتجر الثانى بالإضافة فتقول: جاءنى ثالث عشر ورأيت ثالث عشر ونظرت إلى ثالث عشر.

٦– أن تستعمله معها بالإفادة معنى رابع ثلاثة فتأتى أيضًا بأربعة ألفاظ ولكن يكون الثالث منها دون ما اشتق منه الوصف فتقول: رابع عشر ثلاثة عشر فى المذكر ورابعة عشرة ثلاث عشرة فى المؤنث. ويجب أن يكون التركيب الثانى فى موضع خفض ولك أن تحذف العشرة من الأول دون أن تحذف النَّيِّف من الثانى للالباس.

٧– أن تستعمل مع العشرين وأخواتها فتقدمه وتعطف عليه العقد بالواو خاصة فتقول: حاد وعشرون وحادية وعشرون.

تتمة: قال فى أدب الكاتب إذا أرادوا التاريخ قالوا للعشر وما دونها خلون وبقين فقالوا: لتسع ليال بقين وثمان ليال خلون لأنهم بينوه بجمع وقالوا لما فوق العشرة خلت وبقيت لأنهم بينوه بمفرد فقالوا لاحدى عشرة ليلة خلت وثلاث عشرة ليلة بقيت وإنما أرخ بالليالى دون الأيام؛ لأن الليلة أول الشهر فلو أرخ باليوم دون الليلة لذهب من الشهر ليلة اهـ. ويُقال فى التاريخ أول الشهر كتب لأول ليلة منه أو لغرته أو مهله أو مستهله ويؤرخ آخرًا فيقال لآخر ليلة بقيت منه أو سراره أو سرره أو سلخه بفتح السين أو انسلاخه، وإذا أريد تعريف(١) العدد بأل فإن كان مركبًا عرف صدره؛ كالخمسة عشر وإن كان مضافًا عرف عجزه؛ كخمسة الرجال وستة آلاف الدرهم هذا هو الفصيح وبعضهم يعرف الجزأين فيقول: الخمسة الرجال والثلاثة الأشهر وإن كان معطوفًا عرف جزآه معًا؛ كالأربعة والأربعين.

---

(١) نظم ذلك الأجهورى فقال:

وعددًا تريد أن تعرف ... فال بجزأيه صلن إن عطفا
وإن يكن مركبًا فى فالأول ... وفى مضاف عكس هذا يفعل
وخالف الكوفى فى هذين ... ففيهما قد عرف الجزأين

كنايات العدد «كم وكاين وكذا»

كم: على قسمين استفهامية؛ بمعنى أى عدد، وخبرية؛ بمعنى عدد كثير ويشتركان فى ستة أمور كونهما كنايتين عن عدد مجهول الجنس والمقدار وكونهما مبنيين على الكون والافتقار إلى التمييز وجواز حذفه إذا دل عليه دليل، ولزوم تصدرهما فلا يعمل فيهما ما قبلهما إلا المضاف وحرف الجر واتحادهما فى وجوه[1] الإعراب من جر ونصب ورفع ويفترقان فى خمسة أمور:

١- أن كم الاستفهامية تميز بمفرد منصوب نحو: كم داراً بنيت ويجوز جره بمن مضمرة جوازاً؛ إن جرت كم بحرف نحو: بكم قرش اشتريت عباءتك وتميز الخبرية بمجرور[2] مفرد أو مجموع نحو: كم مصاعب اقتحمتها وكم قرن غلبت والأفراد أكثر وأبلغ.

٢- أن الخبرية تختص بالماضى؛ كرب فلا يجوز كم دور لى سأبنيها ويجوز كم شجرة ستغرس.

٣- أن المتكلم بالخبرية لا يستدعى جواباً من مخاطبه بخلاف الاستفهامية.

٤- أنه يتوجه إليه التكذيب والتصديق.

---

(١) وحاصل إعرابهما أنهما إن تقدمهما جار فمحله ما جر وإلا فإن كنى بهما عن الحدث أو الظرف فنصب على المصدرية أو الظرفية نحو: كم جلسة أو يوماً جلست وإن كنى بهما عن الذات فإن لم يلهما فعل مثل: كم رجل عندى أو وليهما وكان قاصراً نحو: كم رجلاً اشتغل فهما مبتداءان وما بعدهما خبر وإن كان متعدياً فهما مفعولان.

(٢) قول الفرزدق يهجو جريراً:

كم عمة لك يا جرير وخالة   فدعاء قد حلبت على عشارى

بجر عمة وخالة على أن كم خبرية وبنصبهما على الاستفهام التهكمى وعلى الوجهين فهى مبتدأ خبره قد حلبت والتاء فى حلبت للجماعة لأنهما فى معنى عمات وخالات، ويروى برفعهما على الابتداء وحلبت حينئذ خبر للعمة أو الخالة وخبر الأخرى محذوف وإلا لقيل قد حلبتا والتاء فى هذا الوجه للوحدة وكم نصب على المصدرية أو الظرفيه أى كم حلبة أو وقتاً.

٥- أن المبدل منها لا يقترن بهمزة الاستفهام تقول: كم رجال فى الدار عشرون بل ثلاثون ويقال فى الاستفهام: كم مالك أعشرون أم ثلاثون.

كأين: هى بمنزلة كم الخبرية فى إفادة التكثير وفى لزوم التصدير وفى جر التمييز، إلا أن جره بمن ظاهرة لا بالإضافة قال الله تعالى: ﴿ **وكأين من دابة لا تحمل رزقها** ﴾ وقد ينصب تمييزها كقوله:

اطرد اليأس بالرجا فكأين آلما حم يسره بعد عسر(١)

وتخالفها فى أنها مركبة من كاف التشبيه وأى المنونة وأما كم فبسيطة وفى أنها لا تقع مجرورة ولا استفهامية وفى إفراد تمييزها وجوبًا وفى أن خبرها لا يكون إلا جملة.

كذا: يكنى بها عن العدد القليل والكثير وتوافق كأين فى التركيب فإنها مركبة من كاف التشبيه وذا الإشارية. والبناء والإبهام والافتقار إلى التمييز بمفرد.

وتخالفها فى أنه يجب فى تمييزها النصب، وأنها ليس لها الصدر فلذلك تقول: قبضت كذا وكذا درهمًا وأنها لا تستعمل غالبًا إلا معطوفًا عليها كقوله:

عد النفس نعمى بعد بؤساك ذاكرًا

كذا وكذا لطفًا به نسى الجهد(٢)

خاتمة: يكنى عن الحديث والقصة بكيت وكيت وذيت وذيت بفتح التاء وكسرها ولابد من تكريرهما وهما مبنيان لنيابتهما عن الجمل تقول: كان(٣) من الأمر كيت وكيت وقالوا ذيت وذيت.

---

(١) اليأس: القنوط والرجاء: الأمل وآلما بزنة: فاعل من ألم إذا وجع وحم: قدر (المعنى) لا تقنط وترج حصول الفرج بعد الشدة فكم من عديم صار غنيًا.

(٢) النعمى بالضم النعمة والبؤس الشدة؛ كالباساء والجهد الطاقة بفتح الجيم وضمها.

(٣) كان شانية خبرها كيت وكيت ومن الأمر بيان يتعلق بأعنى مقدرًا.

باب الحكاية

الحكايةُ لغة: المماثلة، واصطلاحًا؛ إيراد اللفظ المسموع على هيئته؛ كمن محمداً، إذا قيل رأيت محمداً أو إيراد صفته؛ نحو: أيا لمن قال رأيت محمداً أو إيراد معناه.

وتنقسم قسمين حكاية جملة ملفوظة أو مكتوبة، وحكاية مفرد بدون أداة أو بأداة الاستفهام.

فحكاية الجملة الملفوظة؛ نحو: ﴿ **وقالوا الحمد لله** ﴾ وقول ذى الرمة:

سمعتُ الناسَ ينتجعون غيثًا فقلت لصيدحَ انتجعى بلالا(١)

فهى كما تكون بالقول تكون بالسماع.

وأما حكاية الجملة المكتوبة؛ فنحو: قول من قرأ خاتم النبى قرأت على فصه محمدٌ رسول الله، وهذا النوع بقسميه مطرد، ويجوز فيه الحكاية بالمعنى، فيقال فى نحو: محمد مسافر قال قائل مسافر محمد، وتتعين الحكاية بالمعنى إن كانت الجملة ملحونة مع التنبيه على اللحن.

أما حكاية المفرد بدون أداة فنحو: قول بعض العرب، وقد سمع هاتان تمرتان دعنا من تمرتان وهو شاذ.

وأما حكاية المفرد بأداة الاستفهام فهى مخصوصة بأىّ ومن والمسئول عنه إما نكرة أو معرفة؛ فإن كان نكرة والسؤال بأحدهما حكى فى لفظهما ما ثبت لتلك النكرة من رفع ونصب وجر، وتذكير وتأنيث، وإفراد وتثنية وجمع؛ تقول لمن قال رأيت رجلاً وامرأة وغلامين وجاريتين

---

(١) الانتجاع: الطلب، وصيدح: بوزن حيدر: اسم ناقته ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، وبلال: اسم الممدوح. وقد سمع الشاعر قوما يقولون الناسُ ينتجعون غيثًا برفع الناس فحكى ذلك كما سمع، والانتجاع: طلب الكلا (المعنى) قلت لناقتى لما سمعت قولهم المذكور لا تنتجعى الغيث وانتجعى بلالاً فهو أجدى.

وبنين وبنات أيًّا(١) وأية وأيين وأيتين وأيين وأيات وكذلك تقول منا ومَنَه ومنْت ومنين(٢) وَمنْتين ومَنين ومنات إلا أن بينهما فرقًا من أربعة أوجه:

١– أن أيًا عامة فى السؤال، فيسأل بها عن العاقل كما مثلنا، وعن غيره؛ كقول القائل: رأيت حماراً أو حمارين، ومَن خاصة بالعاقل:

٢– أن الحكاية فى أىّ عامة فى الوقف والوصل؛ يقال: جاءنى رجلان؛ فتقول: أيان أو أيان يا هذا، والحكاية فى من خاصة بالوقف تقول منان بالوقف، والإسكان لمن قال: جاءنى عالمان وإن وصلت قلت: من يا هذا وبطلت الحكاية فأما قول شمر بن الحارث الضبى:

أتَوْا نارى فـقـلتُ منونَ أنتُمْ ... فقالوا الجنُّ قلتُ عِموا ظلاما(٣)

فنادر فى الشعر ولا يقاس عليه.

٣– أن (أيًا) يحكى فيها حركاتُ الإعراب غير مشبعة، فتقول: أى وأيا وأى فى أحوال الإعراب، ويجب فى من الإشباع تقول: منو ومنا ومنى.

٤– أن ما قبل تاء التأنيث فى أىّ واجب الفتح؛ تقول: أية وأيتان، ويجوز الفتح والإسكان فى من تقول: منَه ومنْت ومنَتان ومنْتان والأرجح الفتح فى المفرد والإسكان فى التثنية.

وإن كان المسئول عنه علمًا لمن يعقل غير مقرون بتابع وأداة السؤال من غير مقرونة بعاطف يجوز حكاية إعرابه فيقال: من عليا، من(٤)

---

(١) حركات أى وحروفها الزائدة فى التثنية والجمع للحكاية، فهى مرفوعة بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية، وهى مبتدأ، والخبر محذوف.

(٢) منان ومنين ليس اسمًا معربًا، بل هو من المبنية زيد عليها هذه الحروف دلالة على حال المسئول عنه، فهى فى الجميع اسم مبنى على سكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة المناسبة فى محل رفع وهى على صورة المثنى أو الجمع والخبر محذوف.

(٣) هذا البيت أكذوبة من أكاذيب العرب فى كلامهم الجن، ويروى صباحًا بدل ظلامًا فهو من قصيدة أخرى، وعم صباحًا وعم ظلامًا: تحية كانت للعرب وهى دعاء بالنعيم أصلها أنعم.

(٤) الجمهور على أن من مبتدأ، وما بعدها خبر، وحركة إعرابه مقدرة فى الأحوال الثلاثة للتعذر العارض باشتغال المحل بحركة الحكاية.

خالد بالجر لمن قال: جاء إبراهيم وتبطل الحكاية فى نحو: ومن على؛ لأجل العاطف، وفى نحو: من خادم محمد، لانتفاء للعلمية، وفى نحو: من صالح المؤدب؛ لوجود التابع.

ويستثنى من ذلك أن يكون التابع ابنا مضافًا إلى علم؛ كرأيت محمد ابن عمرو، أو علمًا معطوفًا؛ كرأيت محمدًا وعليًا؛ فتجوز فيهما الحكاية فتقول: لمن قال رأيت محمد بن عمرو من محمد بن عمرو بالنصب.

تتمة:

وفيها عدة فوائد قد استفيد معناها مما سبق تلميحًا، ولكن رأينا أن نذكرها تصريحًا حتى يكون القارىء فى غنى عن البحث فى أثناء الكتاب وتصفح أوراقه.

الفائدة الأولى: تنقسم الجملة إلى عدة أقسام:

١- خبرية أو إنشائية.

٢- اسمية أو فعلية.

٣- لها محل من الإعراب أو لامحل لها.

الأصل فى الجمل أن تكون كلامًا مستقلاً غير مرتبط بغيره، فلا يكون لها محل، وقد تكون غير مستقلة فيكون لها محل من الإعراب؛ بمعنى أنها لو ذكر بدلها مفرد لكان معربًا؛ فالأولى هى التى لا محل لها من الإعراب وهى سبع:

١- الجملة المستأنفة، وهى ضربان:

أحدهما الجملة التى افتتح بها النطق؛ كقولك: الذهبُ أنفسُ المعادن.

ثانيهما الواقعة فى أثناء النطق، وهى مقطوعة عما قبلها؛ نحو: ﴿**إن العزة لله جميعًا**﴾ بعد قوله تعالى: ﴿**ولا يحزنك قولهم**﴾ وليست مقول القول لفساد المعنى.

٢– الجملة المعترضة؛ لإفادة تقوية الكلام أو تحسينه ولها مواضع:

أ– ما بين الفعل ومرفوعه؛ نحو:

وقد أدركتْني (والحوادثُ جَمّةٌ) أسنة قوم لاضعاف ولا عُزْلِ

ب– بين المبتدأ ولو بحسب الأصل وخبره؛ نحو:

إن الثمانين (وبلغتَها) قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

هـ– بين الشرط وجوابه؛ نحو: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار﴾.

د– بين القسم وجوابه نحو:

لعمرى (وما عمرى علىّ بهين) لقد نطقت بُطلا علىّ الأقارعُ

هـ– بين الصفة والموصوف؛ نحو: ﴿إنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾.

و– بين الصلة والموصول؛ نحو: هذا الذى والله أكرمنى.

ز– بين المتضايفين؛ نحو: هذا غلام والله إسماعيل.

ح– بين الحرف وتوكيده اللفظى؛ نحو:

ليت وهل ينفع شيئًا ليت ليت شبابًا بُوع فاشتريت

ط– بين سوف ومدخولها؛ نحو قول زهير:

وما أدرى وسوف أُخال أدرى أقومٌ آل حصن أم نساء

٣– الجملة المفسرة، وهى الموضحة لما قبلها؛ سواء أكان مفردًا أم جملة، وسواء أكانت مقرونة بأىْ أو بأن أم مجردة منهما، وسواء أكانت خبرية أم إنشائية؛ نحو: (وترمينني بالطرف أى أنتَ مذنب)، ونحو: ﴿فأوحينا إليه أن أصنع الفلك﴾.

٤– الجملة المجاب بها القسم؛ نحو: ﴿والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين﴾.

٥ـ الجملة المجاب بها شرط غير جازم أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية؛ نحو: لو اجتهدتَ لتعلمت، ونحو: إن تقم أقم.

٦ـ الجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف؛ نحو: الذى يجتهد ينجح، ونحو: يسرنى أن تكافأ.

٧ـ الجملة التابعة لواحدة من هذه الستة؛ نحو: سافر على ولم يسافر خليل، والثانية هى الجملة التى لها محل وهى تسع:

١ـ الواقعة حالاً؛ نحو: ﴿**لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى**﴾ فمحلها نصب.

٢ـ الواقعة مفعولاً، ومحلها النصب، إلا إنْ نابت عن فاعل فمَحلُّها الرفع، وتقع فى ثلاثة مواضع:

أـ فى باب الحكاية بالقول أو ما يفيد معناه؛ نحو: ﴿**قال إنى عبد الله**﴾.

بـ فى باب ظن وعلم.

جـ فى باب التعليق، وهو جائز فى كل فعل قلبى؛ سواء أكان من باب ظن أو غيره؛ نحو: لنعلم أى الحزبين أحصى.

٣ـ الجملة المضاف إليها، ومحلها الجر، ولا يضاف إلى الجملة إلا ثمانية.

أحدها أسماء الزمان ظروفًا كانت أولاً؛ نحو: ﴿**والسلام علىّ يوم ولدت**﴾ ونحو: ﴿**هذا يوم لا ينطقون**﴾.

ثانيها: حيث؛ نحو: ﴿**الله أعلم حيث يجعل رسالته**﴾.

ثالثها: آية: بمعنى علامة، وتضاف جوازًا إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلها مثبتًا أو منفيًا بما؛ نحو قوله:

بآيةُ تقْدِمون الخيلَ شُعْثًا ... كأنَّ على سنابكها مُداما

رابعها: ذو: في قولهم: اذهب بذى تسلم؛ أى فى وقت صاحب سلامة ويظن فيه ذلك:

خامسها: لدن نحو:

لزمنا لدُنْ سالمتمونا وفاقكم ... فلا يك منكم للخلاف جنوحُ

سادسها: ريث بمعنى قدر؛ نحو: (خليلى رفقًا ريث أقضى لُبانَة)

سابعها: لفظ قول؛ نحو:

قول يا لَلرجال يُنهضُ منا ... مسرعين الكهولَ والشبانا

ثامنها: لفظ قائل؛ نحو:

وأجبتُ قائلَ كيف أنت بصالحٍ ... حتى مللْتُ وملنى عوّادى

٤- الجملة الواقعة خبرًا، وموضعها رفع فى بابى المبتدأ وإن؛ نحو: على يجتهد وإنّ إبراهيم حفظ درسه، ونصب فى بابى كان وكاد؛ نحو: كان خليل يحفظ المعروف وكاد إسماعيل يفهم.

٥- الجملة الواقعة بعد الفاء وإذا جوابًا لشرط جازم؛ نحو: ﴿**إن ينصركم الله فلا غالب لكم**﴾ ونحو: ﴿**وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون**﴾.

٦- الجملة التابعة لمفرد، وهى مثله إعرابًا، وتقع فى باب النعت؛ نحو: ﴿**من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة**﴾ وفى باب العطف النسقى؛ نحو: على مجتهد وأبوه معتن بشأنه، وفى باب البدل؛ نحو: ﴿**ما يُقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة**﴾.

٧- الجملة المستثناة؛ نحو: ﴿**لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله**﴾ -فمن: مبتدأ، ويعذبه الله خبر، والجملة فى موضع نصب على الاستثناء- المنقطع.

٨- الجملة المسند إليها؛ نحو: ﴿**سواء عليهم أأنذرتهم**﴾ -إذا أُعرب سواء خبرًا عن أأنذرتهم.

٩- الجملة التابعة لواحدة من هذه الجمل، وذلك مختصٌ بأبواب النسق والبدل والتأكيد .

الفائدة الثانية فى حكم الجمل بعد النكرات والمعارف :

الجمل الخبرية أربعة أنواع:

١- المرتبطة بنكرة محضة، وتكون صفة لها؛ نحو: ﴿**حتى تنزل علينا كتابًا نقرؤه**﴾ .

٢- المرتبطة بمعرفة محضة وتكون حالاً منها؛ نحو: ﴿**لا تقربوا الصلاةَ وأنتم سكارى**﴾ .

٣- الواقعة بعد نكرة غير محضة، وتكون محتمدة للوصفية والحالية؛ نحو: ﴿**وهذا ذكر مبارك أنزلناه**﴾ .

٤- المرتبطة بمعرفة غير محضة، وتكون محتملة لهما أيضًا؛ نحو: وأمرُّ على اللئيم يسبنى .

وأما الجمل الإنشائية الواقعة بعد جمل أخرى فلا تكون نعتًا ولا حالاً؛ لعدم صحة وقوع كل منهما إنشاء .

الفائدة الثالثة فى عود الضمير إلى متأخر لفظًا ورتبة :

قد يقع الضمير مبهما فُيفسّر:

١- ببدله؛ نحو: أكرمته عليّاً .

٢- بمفسّره فى التنازع عند إعمال الثانى؛ نحو: علمته وأدبته عليّاً .

٣- بتمييزه وذلك فى بابى نعم ورب؛ نحو: نعم رجلاً وربه رجلاً .

٤- بخبره المفرد؛ نحو: ﴿**إن هى إلا حياتنا الدنيا**﴾ .

٥- بخبره الجملة، وهو ضمير الشأن والقصة، ويجوز فيه التأنيث والتذكير، ويكون مستترًا فى باب كاد؛ نحو: ﴿**كاد يزيغ قلوب فريق منهم**﴾، وبارزًا متصلاً فى باب إنّ؛ نحو ﴿**إنه من يتق ويصبر**﴾ وبارزًا منفصلاً إذا كان عامله معنويًا؛ نحو: ﴿**هو الله أحد**﴾، ويجب حذفه مع

أن مفتوحة الهمزة مخففة؛ نحو: ﴿**وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين**﴾ أي أنه. وأما المتصل بالفاعل المستقدم المفسر بالمفعول المتأخر؛ فالصحيح قصره على السماع؛ نحو:

كسى حلمُهُ ذا الحلمِ أثواب سؤددٍ ورقىَّ نداهُ ذا الندى في ذُرى المجد

الفائدة الرابعة في إعراب لا سيما(١)

الاسم الواقع بعدها إن كان نكرة جاز فيه الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، والجملة صلة ما على أنها اسم موصول، أو صفتها على أنها نكرة موصوفة، ويجوز فيه النصب على أنه تمييز لما والجر بإضافة سي إليه، وما زائدة، وقد روى بهن قول امرىء القيس:

ألا رُبّ يومٍ لك منهن صالحٍ ولا سيما يوم بدَارةَ جُلْجُل(٢)

وإن كان معرفة جاز فيه الرفع والجر فقط على الاعتبارين السابقين، وفي جميع هذه الأحوال خبر لا محذوف تقديره موجود، واسمها سي، وهي بمعنى مثل.

الفائدة الخامسة في معاني الحروف:

الحروف كلها مبنية، وهي قليلة؛ بحيث لا يتجاوز عددها ثمانين، ويقال لها حروف المعاني، كما أن حروف الهاء تسمى حروف المباني، وهي خمسة أقسام: أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية:

أما الأحادية فثلاثة عشر، وهي: الهمزة. الألف. الباء. التاء

(١) تشديد يائها ودخول «لا» عليها، ودخول الواو الاعتراضية على لا واجب حتى قال ثعلب من استعمله على خلاف ما جاء في قوله * ولا سيما يوم بدَارةَ جُلْجَل* فهو مخطىء وذكر غيره أنها قد تخفف وقد تحذف الواو؛ كقوله:

فه بالعقود وبالإيمان لا سيما عقد وفاء به من أعظم القرب

ونصبها حينئذ على الحال و(لا) مهملة، وقد ترد لا سيما بمعنى خصوصًا فتكون مفعولاً مطلقًا لأخص محذوف وجوبًا وحينئذ يؤتى بعده بالحال؛ كأحب الذكي، ولا سيما مجتهداً أو وهو مجتهد أو بالجملة الشرطية نحو: ولا سيما أن أجتهد أي أخصه بذلك.

(٢) دَارةَ جُلْجُل: غدير، ويومه: يوم دخوله خدر عنيزة بنت عمه، وعقره: للعذارى مطيته ثم حمل عنيزة إياه على غارب بعيرها.

السين. الفاء. الكاف. اللام. الميم. النون. الهاء. الواو. الياء.

الهمزة: للاستفهام وللتسوية وللنداء؛ نحو: ﴿ **أقريب أم بعيد ما توعدون** ﴾ ﴿ **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** ﴾.

أجارتنا إنا مقيمان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

الألف: للاستغاثة وللتعجب وللفصل بين النونين وللدلالة على التثنية نحو: يا يزيدا لآمل نيل عز* ياعشُبا- افهمنان يا نساء، وقول عبد الله بن قيس الرقيات يرثى مُصْعب بن الزُّبير:

تولى قتالَ المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعدٌ وحميمُ(١)

الباء: للإلصاق وللسببية وللقسم وللاستعانة؛ نحو: أمسكت بأخى ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم لعنَّاهم** ﴾ اقسم بالله وآياته -كتبت بالقلم- وتجيء زائدة؛ نحو: ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾.

التاء: للتأنيث وللقسم؛ نحو: ﴿ **قالت امرأة العزيز** ﴾. ﴿ **تالله لقد آثرك الله علينا** ﴾.

السين: للاستقبال نحو قول طرفة:

ستبدى لك الأيامُ ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزود

الفاء: للترتيب مع التعقيب، ولربط الجواب؛ نحو: دخل عند الخليفة العلماء فالأمراء. ﴿ **إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾. وتجيء زائدة لتحسين اللفظ؛ نحو: خذ خمسة فقط.

الكاف: للتشبيه وللخطاب؛ نحو: العلم كالنور. ﴿ **إن في ذلك لعبرة(٢)** ﴾ وتجيء زائدة نحو: ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾.

---

(١) المارقون: الخوارج وأسلما: خذلاه.

(٢) عظة وذكرى.

اللام: للأمر وللابتداء وللقسم وللاختصاص؛ نحو: ﴿**لينفق ذو سعة من سعته**﴾. ﴿**ليوسفُ وأخوه أحبُّ إلى أبينا منا**﴾. ﴿**لئن أخرجوا لا يخرجون معهم**﴾ - الجنة للطائعين.

الميم: للدلالة على جمع الذكور؛ نحو: ﴿**ذلكم بما كنتم تستكبرون في الأرض**﴾.

النون: للوقاية من الكسر وللتوكيد؛ نحو: ﴿**وأوصانى بالصلاة**﴾ ﴿**لنسفعًا بالناصية**﴾[1].

الهاء: للسكت فى الوقف؛ نحو: لمه وقه وعه، وللدلالة على الغيبة؛ نحو: إياه وإياهم، فإن الضمير هو (إيا) فقط وما بعده لو احق تدل على الغيبة كما هنا أو على الخطاب كما فى إياك وإياكم، أو على التكلم كما فى إياى وإيانا.

الواو: لمطلق الجمع وللاستئناف وللحال وللمعية وللقسم؛ نحو: يسود[2] الرجل بالعلم والأدب. ﴿**لنبيّن لكم ونقرُّ فى الأرحام ما نشاء**﴾. ﴿**خرجوا من ديارهم وهم ألوف**﴾ سرت والجبل. ﴿**والتين والزيتون**﴾.

الياء: للمتكلم؛ نحو: إياى.

وأما الثنائية: فستة وعشرون وهى: آ. إذ. أل. أم. أن. إن. أو. أى. إى. بل. عن. فى. قد. كى. لا. لم. لن. لو. ما. مذ. من. ها. وا. يا. النون الثقيلة.

آ: للنداء؛ نحو: آعبد الله. (إذ) للمفاجأة بعد بينا وبينما وللتعليل؛ نحو: قول عثير بن لبيد العذرى:

---

(١) السفع: القبض على الشيء وجذبه بشدة والناصية: مقدم الرأس أى لنسحبنه من ناصيته إلى النار.

(٢) يصير سيداً.

استقدر الله خيراً وارضينَّ به   فبينما العسرُ إذ دارت مياسير(١)

وقول الفرزدق وقد تقدم" :

فاصبحوا قد أعاد الله نعمتهم   إذ هم قريش وإذ ما مثلَهم بشر

أل: لتعريف الجنس أو جميع أفراده أو فرد منه معين؛ نحو: الرجل خير من المرأة. ﴿ **إن الإنسان لفى خسر(٢) الا الذين آمنوا** ﴾ ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه** ﴾ وتجيء زائدة؛ نحو: الآن. المنصور.

أم: للمعادلة بعد همزة الاستفهام أو التسوية؛ نحو: ﴿ **أقريب أم بعيد ما توعدون** ﴾ ﴿ **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم** ﴾ وتجيء بمعنى أو؛ نحو: ﴿ **هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور** ﴾.

أن: تكون مصدرية ومفسّرة وزائدة ومخففة من أن؛ نحو: ﴿ **وأن تصوموا خير لكم** ﴾ ﴿ **فأوحينا إليه أن اصنع الفلك** ﴾. ﴿ **فلما أن جاء البشير** ﴾ ﴿ **علم أن سيكون منكم مرضى** ﴾.

إن: للشرط والنفى ومخففة من إن، وتجيء زائدة؛ نحو: إن ترحم. ترحم، ﴿ **إن هم إلا فى غرور** ﴾. ﴿ **وإن نظنك لمن الكاذبين** ﴾.

مـا إن ندمتُ على سكوتى مـرةً   ولقـد ندمتُ على الكلام مـرارا

أو: لأحد الشيئين؛ نحو: خذ هذا أو ذاك، وتجيء فى مقابلة أما نحو: العدد إما زوج أو فرد، وبمعنى بل؛ نحو: ﴿ **فأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون** ﴾.

أى: للنداء وللتفسير؛ نحو: أى ربّ. هذا عسجد أى ذهب.

إى: للجواب ويذكر بعده قسم دائمًا؛ نحو: ﴿ **ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى إنه لحق** ﴾ والغالب وقوعها بعد الاستفهام كما رأيت.

---

(١) استقدر الله خيراً: سله أن يقدر لك الخير. ودارت: حلت ومياسير: جمع ميسور والعسر: مبتدأ خبر محذوف تقديره حاضر.

(٢) خسارة وهلاك.

بل: للإضراب عن المذكور قبلها وجعله في حكم المسكوت عنه؛ نحو: ما ذهب خالد بل يوسف.. وجهه بدر بل شمس.

عن: للمجاوزة وللبدلية؛ نحو: خرجت عن البلد. ﴿**لا تجزى نفس عن نفس شيئًا**﴾.

في: للظرفية وللمصاحبة وللسببية؛ نحو: في البلد مخترعون ﴿**ادخلوا في أمم**﴾. «دخلت امرأة النار في هرّة حبستها».

قد: للتحقيق وللتقليل وللتوقع؛ نحو: ﴿**قد أفلح من زكاها**﴾ قد يجود البخيل. قد يقدم المسافر الليلة.

كي: للتعليل، وهي مع ما بعدها في تأويل مصدر كان؛ نحو: أخلصوا النيّات؛ كي تنالوا أعلى الدرجات.

لا: تكون ناهية وزائدة ونافية؛ نحو: ﴿**لا تقنطوا من رحمة الله**﴾. ﴿**ما منعك ألا تسجد**﴾ ﴿**فلا صدّق ولا صلى**﴾.

وقد تقع النافية جوابًا وعاطفة وعاملة عمل إن؛ نحو: قالوا أتصبر قلت لا. أكرم الصالح لا الطالح. لا سمير أحسن من الكتاب.

لم: لنفي المضارع وجزمه وقلبه إلى المضي؛ نحو: ﴿**لم يلد ولم يولد**﴾.

لن: لنفي المضارع وتخليصه للاستقبال نحو:

لا تحسب المجد تمرًا أنت آكلهُ   لن تبلغَ المجدَ حتى تلعق الصَّبِرا[١]

لو: للشرط وللمصدرية؛ نحو: لو أنصف الناس استراح القاضي. ﴿**يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنة**﴾. ويقال لها في المثال الأول حرف امتناع لامتناع؛ أي حرف دال على انتفاء الجواب لانتفاء الشرط.

---

(١) لعق الشيء: لحسه، وبابه فرح، والصبر: بكسر الباء عصارة شجر مر، واحدته صبرة، وجمعه صبور.

ما: تكون نافية وزائدة وكافة عن العمل ومصدرية؛ نحو: ﴿**ما هذا بشرًا**﴾. ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم**﴾. ﴿**كأنما يساقون إلى الموت**﴾ ﴿**وضاقت عليهم الأرض بما رحبت**﴾[1].

وقد يلحظ الوقتُ مع المصدرية فيقال لها مصدرية ظرفية؛ نحو: ﴿**وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيًا**﴾ والصحيح أنها حرف.

مذ: للابتداء أو الظرفية؛ نحو: ما كلمته مذ سنة ولا قابلته مذ يومنا.

من: للابتداء وللتبعيض وللتعليل؛ نحو: ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**﴾. ﴿**منهم من كلم الله**﴾. ﴿**مما خطيئاتهم أغرقوا**﴾. وتجىء زائدة بعد النفى والنهى والاستفهام؛ نحو: ﴿**مالنا من شفيع**﴾. لا يبرح من أحد. ﴿**هل من خالق غير الله**﴾.

ها: للتنبيه وتدخل على أسماء الإشارة؛ كهذا وهذه والضمائر كهأنذا وهأنتم؛ والجمل نحوها إن صاحبك بالباب.

هل: للاستفهام؛ نحو: هل طلع النهار؟ وتفارق الهمزة فى أنها لا تدخل على نفى ولا شرط ولا مضارع حالى ولا إن.

وا: للندبة؛ نحو: واحسيناه.

يا: للنداء وللندبة وللتنبيه؛ نحو: ﴿**يأيها الناسُ**﴾. يا حسيناه. ﴿**يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى**﴾.

النون الثقيلة: تدخل على الفعل لتوكيده؛ نحو: ﴿**ليسجنن**﴾ ولا تلحق الماضى أبداً.

وأما الثلاثية فخمسة وعشرون؛ وهى: آى. أجل. إذا. إذن. إلا. إلى. أما. إن. أن. أيا. بلى. ثم. جلل. جَيْرِ. خلا. رب. سوف. عدا. علّ.

---

(١) الرحبة: البقعة المتسعة بين البيوت، وجمعها رحب بضم الراء، ورحُب المكان اتسع.

على . لات . ليت . منذ . نعم . هيا .

آى: للنداء؛ نحو: آى صاعد الجبل.

أجل: للجواب نحو:

يقولون لى صِفْها فأنتَ بوصفها   خبيرٌ أجلْ عندى بأوصافها علمُ

إذا للمفاجأة[(١)]؛ نحو: خرجت فإذا محمد بالباب، الجواب بالشرط؛ نحو: ﴿**وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون**﴾. والأشهر أنها ظرف لما يستقبل وتختص بالجملة الفعلية.

إذن: للجواب والجزاء؛ نحو: إذن تبلغ القصد، فى جواب ساجتهد مثلاً.

ألا: للتنبيه وللاستفتاح وللعرض، وهو الطلب برفق؛ نحو: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم**﴾. ألا تحل بنادينا.

إلى: للانتهاء؛ نحو: ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**﴾.

أما: للتنبيه ويكثر بعدها القسم؛ نحو: أما والله لأعقبنه.

أن: للتوكيد والمصدرية؛ نحو: أعطيته لأنه مستحق وتلحقها ما فتنكف عن العمل وتفيد الحصر؛ نحو: ﴿**قل إنما يوحى إلىّ أنما إلهكم إله واحد**﴾.

إنَّ: للتوكيد؛ نحو: ﴿**إن الله على كل شىء قدير**﴾ وتلحقها ما فتنكف أيضًا وتفيد الحصر؛ نحو: ﴿**إنما يتذكر أولوا الألباب**﴾ وقد تجىء للجواب؛ نحو: قول قيس الرقيات:

ويقلن شيبٌ قد علا   ك وقد كبرت فقلت إنَّهْ[(٢)]

---

(١) وتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع فى الابتداء.

(٢) قبله: بكرت على عواذلى   يلحينني وألو مهنه

أيا: للنداء؛ نحو: قول قيس بن الملوح مجنون ليلى:

أيا جبلىْ نَعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها(١)

بلى: للجواب؛ ﴿**ألست بربكم قالوا بلى**﴾. وأكثر ما تقع بعد الاستفهام ويجاب بها بعد النفى كما رأيت.

ثم: للترتيب مع التراخى؛ نحو: خرج الشبان ثم الشيوخ.

جلل: للجواب كنعم؛ نحو: * قالوا نظمت عقود الدر قلت جلل*

جَيْرِ: للجواب أيضًا؛ نحو: (أتقتحم(٢) المنون فقلت جير) وهو حرف لا اسم على الصحيح خلافًا لعبد القاهر حيث جعله اسم فعل بمعنى أعترف.

خلا: للاستثناء؛ نحو: رافق الناس خلا المضلين.

رب: للتقليل وللتكثير؛ نحو: رب أُمنيّة(٣) جلبت منية- رب ساع(٤) لقاعد -وقد تحذف بعد الواو ويبقى عملها؛ نحو: قول امرىء القيس وقد تقدم:

وليل كموج البحر أرخى سدوله علىّ بأنواع الهموم ليبتلى

ويقال للواو واو رب.

سوف: للاستقبال؛ نحو: سوف يرى.

عدا: للاستثناء؛ نحو: حَسِّن الظن بالناس عدا الخائنين.

علَّ: للترجى والتوقع؛ نحو قول المتنبى:

علّ الأمير يرى ذلى فيشفعُ لى إلى التى تركتنى فى الهوى مثلًا(٥)

---

(١) وبعده أجد بردها أو تشف منى صبابة على كبد لم يبق إلا صميمها ونعمان واد فى طريق الطائف.

(٢) أى أتقع فى الهلاك، وتدخل فى غمار الحرب.

(٣) الأمنيَّة ما يتمناه الإنسان، وقد يكون سببًا فى هلاكه.

(٤) مَثَلُ يضرب لمن يجد فى الحصول على شىء يكون من نصيب غيره.

(٥) المثل ما يتمثل به الناس ويتحدثون بقصصه.

على: للاستعلاء والمصاحبة؛ نحو: ﴿ **وعليها وعلى الفلك تحملون** ﴾. ﴿ **وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم** ﴾.

لات: للنفى كليس؛ نحو:

ندم البغاةُ ولات ساعة مَنْدَمِ والبغى مرتعُ مبتغيه وخيمُ[١]

ليت: للتمنى؛ نحو:

ألا ليت الشبابَ يعود يومًا فأخبرهَ بما فعل المشيبُ

منذ: للابتداء أو الظرفية كمذ؛ نحو: ما كلمته منذ سنة ولا قابلته منذ يومنا.

نَعمْ: للجواب فتكون تصديقًا للمخبر ووعدًا للطالب، وإعلامًا للسائل؛ تقول نعم فى جواب -البغى آخره ندم- وافعل ما تؤمر- وهل أديت ما عليك. ومثلها فى ذلك أجل وجير.

هيا: للنداء؛ نحو: هيا ربنا ارحمنا.

وأما الرباعية: فأربعة عشر؛ وهى إذما. ألا. إلا أمّا. إمَّا. حاشا. حتى. كأن. كلاّ. لعل. لما. لولا. هلا.

إذما: للشرط نحو إذما تتق ترتق.

ألا: للتحضيض؛ نحو: ألا رعيتم حقَ الأخوة.

إلا: للاستثناء؛ نحو: لكل داء دواء إلا الموت.

أما: للشرط والتفصيل والتوكيد؛ نحو: ﴿ **فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، وأما الذين كفروا فيقولون.. الآية** ﴾.

إمَّا: للتفصيل؛ نحو: ﴿ **إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً** ﴾.

---

(١) البغاة: جمع باغ وهو الظالم ومندم: أى ندم وجملة لات الخ حال والمرتع مكان الرتع أى الرعى ومبتغيه: طالبه والوخيم: كالثقيل لفظًا ومعنى وهو خبر مرتع والجملة خبر البغى.

حاشا: للاستثناء؛ نحو: أقدموا على البهتان(١) حاشا واحداً.

حتى: تقع حرف جرٍّ للانتهاء أو التعليل؛ نحو: ﴿**حتى مطلع الفجر**﴾ ﴿**حتى يتبين لكم الخيط الأبيض**﴾ وحرف عطف للغاية نحو: قدم الحجاج حتى المشاة. وحرف ابتداء؛ نحو: قول الفرزق:

فواعجبًا حتى كليبٌ تسبُّنى ... كأن أباها نهشلٌ أو مجاشعُ(٢)

كأن: للتشبيه وللظن؛ نحو: كأن لفظه الدر المنثور، كأنه ظفر ببغيته وقد تخفف؛ نحو: ﴿**كأن لم تغن بالأمس**﴾.

كلا: للردع والزجر؛ نحو: ﴿**كلا إنها كلمة هو قائلها**﴾، وقد تجىء للتنبيه والاستفتاح؛ نحو: ﴿**كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**﴾.

لعل: للترجي والتوقع؛ نحو: لعل الجو يعتدل.

لما: لنفى المضارع وجزمه وقلبه إلى المضى؛ نحو: *أشوقًا ولما يمض لى غيرُ ليلة* وتجىء للشرط؛ نحو: ﴿**ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم**﴾ ويقال لها حينئذ حرف وجود لوجود، والأشهر أنها حينئذ ظرف بمعنى (حين).

لولا: للتحضيض وللشرط؛ نحو: ﴿**لولا تستغفرون الله**﴾ ﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**﴾ ويقال لها حينئذ حرف امتناع لوجود؛ أى انتفى الجوابُ لوجودِ الشرط.

لومًا: كلو لا فى معنييها المذكورين؛ نحو: ﴿**لوما تأتينا بالملائكة**﴾.

ونحو قوله:

لوما الاصاخةُ للوشاةِ لكان لى ... من بعد سُخطك فى رضاك رَجاء

هلاّ: للتحضيض؛ نحو: هلا ترسل إلى صديقك.

---

(١) افتراء الكذب.

(٢) نهشل ومجاشع: من أجداد الفرزدق، والبيت من قصيدة يرد فيها على جرير ورهطه، ومنها البيت المشهور:

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

وأما الخماسية: فلم يأت منها إلا لكنّ وهي للاستدراك؛ نحو: فلان عالم لكنه جبان؛ والاستدراك رفع وهم نشأ من الكلام السابق، وقد تخفف؛ نحو: ما خرج خالد لكن إبراهيم، ومما يعلم أن الحروفَ تنقسم إلى أصناف، وكل طائفة منها اشتركت في معنى أو عمل تنسب إليه فيقال.

أحرف الجواب: لا- نعم- بلى- إي- أجل- جلل- جير- إنَّ(١).

أحرف النفي: لم- لما- لن- ما- لا- لات- إن

أحرف الشرط: إن- إذما- لو- لولا- لوما- أما

أحرف التحضيض: ألا- رلا- هلا- لولا- لومًا(٢)

الأحرف المصدرية: أن- أن- كي- لو- لوما

أحرف الاستقبال: السين- سوف- أن- إن- لن- هل

أحرف التنبيه: ألا- أما- ها- يا

أحرف التوكيد: إنّ- أنّ- النون- لام الابتداء- قد- ومن ذلك حروف العطف والجر والنداء- ونواصب المضارع وجوازمه وقد مرّ بيانُها:-

وتنقسم الحروف إلى عاملة؛ كأن وأخواتها وغير عاملة؛ كأحرف الجواب وتنقسم أيضًا إلى مختصة بالأفعال؛ كأحرف التحضيض ومختصة بالأسماء؛ كحروف الجر ومشتركة كما ولا النافيتين والواو والفاء العاطفتين وهذا أخصر وضع تذكر به معاني الحروف.

****

---

(١) الفرق بينها أن نعم للتقرير؛ أي تصديق مضمون ما قبلها نفيا أو إثباتًا خبرًا أو طلبًا وبلى جواب للنفي، ونعم تختصّ بالاستفهام أو القسم المحذوف، وأجل وجير وإن بتصديق الخبر إيجابًا أو نفيًا.

(٢) تختص هذه الأدوات بالدخول على الفعل لفظًا أو تقديرًا فإن كان ماضيًا كانت للتوبيخ واللوم على تركه وإن كان مستقبلاً، فهي للحث عليه والطلب له؛ نحو: ﴿لوما تأتينا بالملائكة﴾.

باب التدريب. باب السبك

الإخبار بالذى وفروعه والألف واللام

هو باب وضعه النحويون؛ للتدريب فى الأحكام النحوية نظير باب التمرين الذى وضعه الصرفيونَ؛ للتمرين على القواعد الصرفية وبعضهم يسميه باب السبك.

وبه يختبر ما عرفه المتعلم من أبواب النحو فقد بنوه على أبوابه كباب المبتدأ والخبر والفاعل؛ ليمكنوا الطالب من استحضار الأحكام مع ما فيه من تدقيق النظر فيها ويتعلق به أمران:

١ـ فى بيان حقيقته ـ إذا قيل لك كيف تخبر عن محمد من قولنا محمد مؤدب فاعمد إلى ذلك الكلام واعمل فيه أربعة أعمال.

أحدها: أن تبتدئه بموصول مطابقٍ لمحمد فى إفراده وتذكيره وهو الذى.

ثانيها: أن تؤخِّر محمداً إلى آخر التركيب.

ثالثها: أن تجعل فى مكانه الذى نقلته عنه ضميراً مطابقًا له فى معناه وإعرابه؛ فتقول: الذى هو مؤدّب محمد؛ فالذى مبتدأ، وهو مؤدب مبتدأ وخبر الجملة صلة للذى، والعائد منها إلى الموصول الضمير الذى جعلته خلفًا عن محمد الذى هو الآن كمال الكلام.

فقد استبان لك بما شرحناه أن محمداً مخبر به لا عنه وأن الذى بالعكس، وذلك خلاف ظاهر السؤال، فوجب تأويل كلامهم على معنى أخبر عن مسمى محمد فى حال تعبيرك عنه بالذى. ونظيره ما إذا قيل لك أخبر عن قاسم من قولنا أدب المربى قاسمًا؛ تقول: الذى أدبه المربى قاسم، وعن المربى تقول: الذى أدب قاسمًا المربى.

ومثل الذى اللذان والذين والتى ومثناها وجمعها دون غيرها من بقية الموصولات سوى أل. فلو قيل لك أخبر عن المهديان من بلغ المهديان المنصورين تحية فقل اللذان بلغا المنصورين تحية المهديان وعن المنصورين فقل الذين بلغهم المهديان تحية المنصورون وعن التحية فقل التى بلغها المهديان إلى المنصورين تحية.

ب- شروط ما يخبر عنه -الإخبار إما بالذى وفروعه، وإما بأل فإن كان بالأول اشترط للمخبر عنه تسعة شروط.

١- أن يكون قابلاً للتأخير فلا يخبر عن أيهم(١) فى الاستفهام من قولك أيهم فى الدار؛ لأنك تقول حينئذ الذى هو فى الدار أيهم فتنزيل الاستفهام عن صدريته، وهكذا القول فى جميع أسماء الاستفهام والشرط وكم الخبرية وما التعجبية وضمير الشأن.

٢- أن يكون قابلاً للتعريف فلا يخبر عن الحال والتمييز؛ لأنك لو قلت فى جاءك على مستبشراً الذى جاءك على إياه مستبشر لكنت قد نصبت الضمير على الحال وذلك ممتنع.

٣-أن يكون قابلاً للاستغناء عنه بالأجنبى فلا(٢) يخبر عن اسم لا يجوز الاستغناء عنه بأجنبى ضميراً كان أو ظاهراً؛ فالضمير كالهاء؛ من نحو: محمد كلمته؛ لأنها لا يستغنى عنها بالأجنبى؛ كخالد وإبراهيم، وإنما امتنع الإخبار فى مثله لأنك لو أخبرت عنه لقلت الذى محمد كلمته هو، فالضمير المنفصل هو الذى كان متصلاً بالفعل قبل الإخبار والضمير المتصل الآن خلف عن ذلك الضمير الذى كان متصلاً ففصلته وأخرته، ثم هذا المتصل إن قدرته رابطاً للخبر بالمبتدأ بقى الموصولُ بلا عائد وإن قدرته عائداً على الموصول بقى الخبر بلا رابط والظاهر كاسم الإشارة؛ فى نحو: ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾، ومثله كل ما يحصل به الربط فإنه لو أخبر عنه

---

(١) وكذا لا يخبر عن ضمير الفصل؛ لئلا يخرج عما له من لزوم التوسط.

(٢) وكذلك لا يخبر عن الأسماء الواقعة فى الأمثال نحو: الكلاب على البقر؛ لأنه لا يستغنى عنها بأجنبى لأن الأمثال لا تغير.

لزم المحذور السابق.

٤- أن يكون قابلاً للاستغناء[١] عنه بالضمير فلا يخبر عن الاسم المجرور بحتى أو بمذ أو منذ؛ لأنهن لا يجررن إلا الظاهر والإخبار يستدعي إقامة ضمير مقام المخبر عنه كما تقدم؛ ففي قولك: سر أبا عبد الله قرب من محمد الأديب يجوز الاخبار عن عبد الله، ويمتنع عن الباقي؛ لأن الضميرَ لا يخلفها أما الأب فلأن المضمر لا يضاف وأما القرب فلأن الضميرَ لا يتعلق. جار ومجرور ولا غيره وأما محمد؛ فلأنه موصوف والضمير لا يوصف، وأما الأديب فلأنه صفة والضمير لا يوصف به.

نعم إن أخبرتَ عن المضاف والمضاف إليه معًا أو عن العامل ومعموله معًا أو عن الموصوف وصفته معًا فأخرت ذلك، وجعلت مكانه ضميرًا جاز لصحة الاستغناء حينئذ بالضمير فتقول في الإخبار عن المضاف والمضاف إليه الذي سره قرب من محمد الأديب أبو عبد الله وهكذا الباقي.

٥- جواز استعماله مرفوعًا فلا يخبر عن لازم النصب؛ كسبحان وعند.

٦- جواز وروده في الإثبات فلا يخبر عن أحد وَعريب وديّار، لئلا تخرج عما لزمها من الاستعمال في النفي فلا يقال الذي ما جاءني أحد.

٧- أن يكون في جملة خبرية فلا يخبر عن اسم في جملة طلبية؛ لأن الجملة بعد الإخبار تجعل صلة والطلبية لا تكون صلة.

٨- ألا يكون في إحدى جملتين مستقلتين؛ نحو: على من قولك سافر علي وبقي أحمد وإلا لزم بعد الإخبار عطف ما ليس صلة على الذي استقر أنه صلة بغير الفاء أما إذا كانتا غير مستقلتين ولكنهما في حكم الجملة الواحدة؛ كجملتي الشرط والجزاء أو كان العطف بالفاء جاز لانتفاء المحذور فلا نقول الذي سافر وبقي أحمد عليٌ لخلوها من رابط.

(١) هذا الشرط مغن عن الشرط الثاني لأن ما يقبل الإضمار يقبل التعريف وإنما ذكر زيادة في الإيضاح والبين.

٩- إمكان الاستفادة فلا يخبر عن اسم لا يفيد كثوانى الاعلام؛ نحو: بكر من أبى بكر إذ لا يمكن أن يكون خبرًا عن شيء.

وإن كان الإخبار بالألف واللام اشترط زيادة على ما تقدم ثلاثة أمور:

١- أن يكون المخبر عنه من جملة فعلية.

٢- أن يكون فعلها متصرفًا.

٣- أن يكون مثبتًا فلا يخبر عن خالد من قولك: خالد أخوك لعدم الفعلية، ولا من قولك: عسى خالد أن يتقدم لعدم التصرف ولا من قولك: ما نجح خالد لعدم الإثبات. ومثال ما اجتمعت فيه الشروط: حفظ الله الخليفة، فتقول فى الإخبار عن الفاعل الحافظ الخليفة الله وعن المفعول الحافظة الله الخليفة، ولا يجوز حذف الهاء؛ لأن عائد أل لا يحذف كما تقدم.

تتمة: إذا رفعت صلة أل ضميرًا راجعًا إلى نفس أل استقر فى الصلة ولم يبرز فتقول فى الإخبار عن التاء من بلغت من صديقيك إلى المحمدين تحيةً المبلغ من صديقيك إلى المحمدين تحية أنا؛ ففى المبلغ ضمير مستتر؛ لأنه فى المعنى لأل؛ لأنه خلف عن ضمير المتكلم وأل للمتكلم؛ لأن خبرها ضمير المتكلم والمبتدأ نفس الخبر.

وإن رفعت ضميرًا لغير أل، وجب بروزه وانفصاله كما إذا أخبرت عن شيء من بقية أسماء المثال المتقدم. تقول فى الإخبار عن الصديقين المبلغ أنا منهما إلى المحمدين تحية صديقاك، وعن المحمدين تقول المبلغ أنا من صديقيك إليهم تحية المحمدون، وعن التحية المبلغها أنا من صديقيك إلى المحمدين تحية. وذلك لأن التبليغ فعل المتكلم وأل فيهن لغير المتكلم لأنها نفس الخبر الذى أخرته.

وقد أخرنا هذا الباب؛ ليكون وضعه لائقًا بالمقصود منه وهو المرانة على جميع أبواب النحو من مبدئها إلى نهايتها.

(تم الجزء الأوّل فى النحو ويليه الجزء الثانى فى الصرف)

فهرس الجزء الأول من تهذيب التوضيح

(قسم النحو)

